



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



ارسلنا
عليكم يا صابغ
الرماد

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

٢١

حجرات الأئمة

الجامعة الإسلامية في لبنان

تأليف

المعلم العلامة محمد باقر المجلسي

الشيخ محمد باقر المجلسي

ترجمة



مطبعة دار الفکر بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

كاتب:

محمد باقر بن محمد تقي المجلسي

نشرت في الطباعة:

دار احياء التراث العربي

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
7	بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار المجلد 21
7	هوية الكتاب
7	تممة كتاب تاريخ نبينا صلى الله عليه وآله
7	تممة أبواب أحواله صلى الله عليه وآله من البعثة إلى نزول المدينة
7	باب 22 غزوة خيبر و فذك و قدوم جعفر بن أبى طالب عليهما السلام
54	باب 23 ذكر الحوادث بعد غزوة خيبر إلى غزوة مؤتة
63	باب 24 غزوة مؤتة و ما جرى بعدها إلى غزوة ذات السلاسل
79	باب 25 غزوة ذات السلاسل
104	باب 26 فتح مكة
152	باب 27 ذكر الحوادث بعد الفتح إلى غزوة حنين
159	باب 28 غزوة حنين و الطائف و أوطاس و سائر الحوادث إلى غزوة تبوك
199	باب 29 غزوة تبوك و قصة العقبة
266	باب 30 قصة أبى عامر الراهب و مسجد الضرار و فيه ما يتعلق بغزوة تبوك
278	باب 31 نزول سورة براءة و بعث النبى صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام بها ليقرأها على الناس فى الموسم بمكة
290	باب 32 المبالهة و ما ظهر فيها من الدلائل و المعجزات
370	باب 33 غزوة عمرو بن معديكرب
375	باب 34 بعث أمير المؤمنين عليه السلام إلى اليمن
379	باب 35 قدوم الوفود على رسول الله صلى الله عليه وآله و سائر ما جرى إلى حجة الوداع
393	باب 36 حجة الوداع و ما جرى فيها إلى الرجوع إلى المدينة و عدد حجه و عمرته صلى الله عليه وآله و سائر الوقائع إلى وفاته ص
429	مراجع التصحيح و التخريج
430	كلمة المصّح رحمه الله
431	فهرست ما فى هذا الجزء

هوية الكتاب

بطاقة تعريف: مجلسي محمد باقر بن محمد تقي 1037 - 1111 ق.

عنوان واسم المؤلف: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار المجلد 21: تأليف محمد باقر بن محمد تقي المجلسي.

عنوان واسم المؤلف: بيروت داراحياء التراث العربي [13-].

مظهر: ج - عينة.

ملاحظة: عربي.

ملاحظة: فهرس الكتابة على أساس المجلد الرابع والعشرين، 1403 ق. [1360].

ملاحظة: المجلد 24، 52، 65، 66، 67، 87، 92، 91، 94، 103، 108 (الطبعة الثالثة: 1403 ق.=1983 م.= [1361]).

ملاحظة: فهرس.

محتويات: ج. 24. كتاب الامامة. ج. 52. تاريخ الحجّة. ج. 65، 66، 67. الإيمان والكفر. ج. 87. كتاب الصلاة. ج. 91، 92. الذكر و الدعاء. ج. 94. كتاب السوم. ج. 103. فهرست المصادر. ج. 108. الفهرست. -

عنوان: أحاديث الشيعة — قرن 11 ق

ترتيب الكونجرس: 3BP135/م3ب31300 ي ح

تصنيف ديوي: 297/212

رقم الببليوغرافيا الوطنية: 1680946

ص: 1

تتمة كتاب تاريخ نبينا صلى الله عليه و آله

تتمة أبواب أحواله صلى الله عليه و آله من البعثة إلى نزول المدينة

باب 22 غزوة خيبر و فدك و قدوم جعفر بن أبي طالب عليهما السلام

الآيات؛

الفتح: «سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ فُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يُفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا» (15)

(وقال تعالى): «وَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا* وَ مَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَ كَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا* وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَ كَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَ لِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَ يَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا» (18-20)

تفسير:

أقول: قد مر تفسير الآيات في باب نواذر الغزوات و باب غزوة الحديبية.

وقال الطبرسى رحمه الله: لما قدم رسول الله صلى الله عليه و آله المدينة من الحديبية مكث بها عشرين ليلة ثم خرج منها غاديا إلى خيبر.

وَ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي مَرْوَانَ الْأَسْلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ (1) قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله إِلَى خَيْبَرَ حَتَّى إِذَا كُنَّا قَرِيبًا مِنْهَا وَ أَشَدَّ رِفْنَا عَلَيْهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قِفُوا فَوْقَ النَّاسِ فَقَالَ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَ مَا أَظْلَلَنَ وَ رَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَ مَا أَظْلَلَنَ وَ رَبَّ الشَّيَاطِينِ وَ مَا أَظْلَلَنَ (2) إِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَ خَيْرَ أَهْلِهَا وَ خَيْرَ مَا فِيهَا وَ نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَ شَرِّ أَهْلِهَا وَ شَرِّ مَا فِيهَا فَدُمُوا (3)

ص: 1

- 1- في سيرة ابن هشام: قال ابن إسحاق حدثني من لا اتهم، عن عطاء بن أبي مروان الاسلمى عن أبيه، عن ابى معتب بن عمرو.
- 2- زاد في السيرة: وربّ الرياح و ما أذرين، فانا.
- 3- أقدموا خ ل. أقول: في المصدر و السيرة: أقدموا بسم الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

وَعَنْ سَلْمَةَ بِنِ الْأَكْوَعِ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى خَيْبَرَ فَسِرْنَا لَيْلًا فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ لِعَامِرِ بْنِ الْأَكْوَعِ أَلَا تَسْمِعُنَا مِنْ هُنَيْهَاتِكَ (1) وَكَانَ عَامِرٌ رَجُلًا شَاعِرًا فَجَعَلَ يَقُولُ:

لَاهُمَّ لَوْ لَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا (2) *** وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا (3)

فَاغْفِرْ فِدَاءً لَكَ مَا اقْتَنِينَا *** وَتَبَّتِ الْأَقْدَامُ إِنْ لَاقَيْنَا

وَأَنْزَلْنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا *** إِنَّا إِذَا صِيحَ بِنَا أَنْيْنَا

وَبِالصِّيَاحِ عَوَّلُوا عَلَيْنَا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ هَذَا السَّائِقِ قَالُوا عَامِرٌ قَالَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ قَالَ عُمَرُ وَهُوَ عَلَى جَمَلٍ وَجَبَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ لَا أُمْتَعْتَنَا بِهِ وَ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا اسْتَسْقَى لِرَجُلٍ قَطُّ يَخْصُهُ إِلَّا اسْتَسْقَى هَدًا قَالُوا فَلَمَّا جَدَّ الْحَرْبُ وَتَصَافَّ الْقَوْمُ خَرَجَ يَهُودِيٌّ وَهُوَ يَقُولُ:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرَ أَنِّي مَرْحُوبٌ *** شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُجَرَّبٌ

إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

فَبَرَزَ (4) إِلَيْهِ عَامِرٌ وَهُوَ يَقُولُ:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرَ أَنِّي عَامِرٌ *** شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُغَامِرٌ

فَاخْتَلَفَا ضَرْبَيْنِ فَوَقَعَ سَيْفُ الْيَهُودِيِّ فِي ثَرَسِ عَامِرٍ وَكَانَ سَيْفُ عَامِرٍ فِيهِ قِصْرٌ فَتَنَاوَلَ بِهِ سَاقَ الْيَهُودِيِّ لِيَصْرِبَهُ فَرَجَعَ ذُبَابٌ سَيْفِهِ فَأَصَابَ عَيْنَ رُكْبَةِ عَامِرٍ فَمَاتَ مِنْهُ قَالَ سَلْمَةُ فَإِذَا نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُونَ بَطْلٌ عَمَلُ عَامِرٍ قَتَلَ نَفْسَهُ قَالَ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ وَأَنَا أَبْكِي فَقُلْتُ قَالُوا إِنَّ عَامِرًا بَطْلٌ

ص: 2

1- في السيرة: من هناتك.

2- حجينا خ ل. أقول: في السيرة و الله لو لا الله ما اهتدينا.

3- الموجود في السيرة بعد ذلك: انا إذا قوم بغوا علينا*** وان ارادوا فتنة ابينا فانزلن سكينه علينا*** وثبت الاقدام ان لاقينا

4- فبدرخ ل.

عَمَلُهُ فَقَالَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ قُلْتُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِكَ فَقَالَ كَذَبَ أَوْلِيكَ بَلْ أُوتِيَ مِنَ الْأَجْرِ مَرَّتَيْنِ قَالَ فَحَاصِرُنَاهُمْ حَتَّى إِذَا أَصَابَتْنَا مَحْمَصَةٌ شَدِيدَةٌ
 ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ فَتَحَهَا عَلَيْنَا وَ ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَعْطَى اللّوَاءَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ (1) وَ نَهَضَ مَنْ نَهَضَ مَعَهُ مِنَ النَّاسِ فَلَقُوا أَهْلَ
 خَيْبَرَ فَأَنكَشَفَ عُمَرُ وَ أَصْحَابُهُ فَرَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يُجَبُّهُ أَصْحَابُهُ وَ يُجَبُّهُمْ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ أَخَذَتْهُ الشَّقِيقَةُ فَلَمْ يَخْرُجْ
 إِلَى النَّاسِ فَقَالَ حِينَ أَفَاقَ مِنْ وَجَعِهِ مَا فَعَلَ النَّاسُ بِخَيْبَرَ فَأُخْبِرَ فَقَالَ لِأَعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ كَرَارًا
 غَيْرَ فَرَارٍ لَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ.

وَ رَوَى الْبُخَارِيُّ وَ مُسَدِّمٌ عَنْ قُتَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْإِسْكَندَرَانِيِّ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَهْلٍ (2) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ لِأَعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ قَالَ فَبَاتَ النَّاسُ
 يَدُوكُونَ بِجُمَّلَتِهِمْ (3) أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا (4) فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ أَيْنَ عَلِيُّ
 بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ (5) قَالَ فَارْسِدُوا إِلَيْهِ فَأَتَى بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي عَيْنَيْهِ وَ دَعَا لَهُ فَبَرَأَ
 كَمَا أَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ (6) فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَقَالَ عَلِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا قَالَ (7) انْفِذْ عَلَى رَسُولِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ
 ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَ أَخْبِرْهُمْ بِمَا يُحِبُّ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ (8) فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ.
 (9)

ص: 3

- 1- و كان ذلك بعد ما أعطى اللواء أبا بكر فرجع ذكره ابن هشام في السيرة.
- 2- سعد خ ل أقول: في المصدر، سعد بن سهل، و في صحيح البخاريّ و مسلم: سهل بن سعد. و رواه أيضا بأسانيد اخرى. راجع البخارى 5: 22 و 23 و 171 طبعة محمد على صبيح و صحيح مسلم 5: 195 و 6: 121 و 122 طبعة محمد على صبيح.
- 3- في الصحيحين: يدوكون ليلتهم.
- 4- يعطيها خ ل.
- 5- في الصحيحين: فقالوا: هو يا رسول الله يشتكى عينيه.
- 6- في الصحيحين: فبرأ حتى كان لم يكن به وجع.
- 7- في الصحيحين: فقال.
- 8- في الصحيحين: من حق الله فيه.
- 9- في الصحيحين: «خير لك من أن يكون لك حمر النعم» إلى هنا تمام الخبر فيهما.

قَالَ سَلَمَةُ فَبَرَزَ مَرْحَبٌ وَهُوَ يَقُولُ قَدْ عَلِمْتَ خَيْرٌ أَنِّي مَرْحَبُ الْأَيْبَاتِ.

فَبَرَزَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَقُولُ

أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَةٌ ***كَلَيْثِ غَابَاتٍ كَرِيهِ الْمُنْظَرَةِ

أَوْفِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَةِ

(1) فَضْرَبَ مَرْحَبًا فَلَقَى رَأْسَهُ فَقَتَلَهُ وَكَانَ الْفَتْحُ عَلَى يَدِهِ (2)

أُورِدَهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ.

وَرَوَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْحِصْنِ خَرَجَ إِلَيْهِ أَهْلُهُ فَقَاتَلَهُمْ فَضَرَبَهُ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَطَرَحَ تَرْسَهُ مِنْ يَدِهِ فَتَنَاوَلَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَابَ الْحِصْنِ فَتَتَرَسَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ فَلَمْ يَزَلْ فِي يَدِهِ وَهُوَ يُقَاتِلُ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ ثُمَّ أَلْقَاهُ مِنْ يَدِهِ فَلَقْدَ رَأَيْتَنِي فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ أَنَا مِنْهُمْ (3) نَجْهَدُ عَلَى أَنْ نَقْلِبَ ذَلِكَ الْبَابَ فَمَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نَقْلِبَهُ.

وَيَأْسِنَادُهُ عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سَلِيمٍ (4) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ حَدَّثَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ حَمَلَ الْبَابَ يَوْمَ خَيْبَرَ حَتَّى صَعَدَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ فَاقْتَحَمُوهَا فَفَتَحُوهَا وَهُوَ حَرَكٌ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَمْ يَحْمَلْهُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا..

قَالَ وَرَوَى مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ جَابِرٍ ثُمَّ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ سَبْعُونَ رَجُلًا فَكَانَ جَهْدُهُمْ أَنْ أُعَادُوا الْبَابَ.

وَإِسْنَادُهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ كَانَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَلْبَسُ فِي الْحَرِّ وَالشِّتَاءِ الْقُبَاءَ الْمَحْشُوءَ النَّخِيزَ وَ مَا يُبَالِي الْحَرَّ فَأَتَانِي أَصْحَابِي فَقَالُوا إِنَّا رَأَيْنَا مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ شَيْئًا فَهَلْ رَأَيْتَ قُلْتَ وَ مَا هُوَ قَالُوا رَأَيْنَاهُ يُخْرِجُ عَلَيْنَا فِي الْحَرِّ الشَّدِيدِ فِي الْقُبَاءِ الْمَحْشُوءِ النَّخِيزِ وَ مَا يُبَالِي الْحَرَّ وَيَخْرِجُ عَلَيْنَا

ص: 4

1- يأتي قريبا تمام الأبيات عن الديوان وفيه اختلاف.

2- في صحيح مسلم: قال فضرب رأس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه. راجع صحيح مسلم 5: 195.

3- ثامنهم خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر و السيرة.

4- سلمة خ ل.

فِي الْبُرْدِ الشَّدِيدِ فِي الثَّوْبَيْنِ الْحَثِيثَيْنِ وَ مَا يُبَالِي الْبُرْدَ فَهَلْ سَمِعْتَ فِي ذَلِكَ شَيْئاً فَقُلْتُ لَا فَقَالُوا فَسَلْنَا لَنَا أَبَاكَ عَنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَسْمُرُ (1) مَعَهُ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ مَا سَمِعْتُ فِي ذَلِكَ شَيْئاً فَدَخَلَ عَلَيَّ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَمَرَ مَعَهُ فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ أَوْ مَا شَهِدْتَ مَعَنَا خَيْبَرَ قُلْتُ بَلَى قَالَ أَوْ مَا رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله حِينَ دَعَا أَبَا بَكْرٍ فَعَقَدَ لَهُ ثُمَّ بَعَثَهُ إِلَى الْقَوْمِ فَانْطَلَقَ فَلَقِيَ الْقَوْمَ ثُمَّ جَاءَ بِالنَّاسِ وَقَدْ هَزُمُوا (2) فَقَالَ بَلَى قَالَ ثُمَّ بَعَثَ إِلَى عُمَرَ فَعَقَدَ لَهُ ثُمَّ بَعَثَهُ إِلَى الْقَوْمِ فَانْطَلَقَ فَلَقِيَ الْقَوْمَ فَقَاتَلَهُمْ ثُمَّ رَجَعَ وَقَدْ هَزِمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله لِأَعْطَيْنَ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ يَقْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ يَدَيْهِ كَرَاراً غَيْرَ فَرَارٍ فَدَعَانِي فَأَعْطَانِي الرَّايَةَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اكْفِهِ الْحَرَّ وَ الْبُرْدَ فَمَا وَجَدْتُ بَعْدَ ذَلِكَ حَرًّا وَ لَا بُرْدًا.

- وَ هَذَا كَلِمَةٌ مَنقُولَةٌ مِنْ كِتَابِ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ لِلْإِمَامِ أَبِي بَكْرِ الْبَيْهَقِيِّ .

ثُمَّ لَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله يَفْتَحُ الْحُصُونِ حِصْنًا فَحِصْنًا وَ يَحُوزُ الْأَمْوَالَ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى حِصْنِ الْوُطَيْحِ وَ السَّلَالِمِ وَ كَانَ آخِرَ حُصُونِ خَيْبَرَ افْتَتَحَ وَ حَاصِرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ بِضَعِّ عَشْرٍ لَيْلَةً.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَ لَمَّا افْتَتَحَ الْقَوْمُ حِصْنَ ابْنِ أَبِي الْحَقِيقِ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله بِصَفِيَّةَ بِنْتِ (3) حَيْبِ بْنِ أَخْطَبٍ وَ بِأُخْرَى مَعَهَا فَمَرَّ بِهِمَا بِاللَّيْلِ وَ هُوَ الَّذِي جَاءَ بِهِمَا عَلَيَّ قَتَلِي مِنْ قَتْلِ الْيَهُودِ (4) فَلَمَّا رَأَتْهُمُ النَّبِيَّ مَعَهَا صَفِيَّةُ صَاحَتْ وَ صَكَتْ وَ جَهَّهَا وَ حَشَتْ التُّرَابَ عَلَيَّ رَأْسِهَا فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ أَعْرَبُوا (5) عَنِّي هَذِهِ الشَّيْطَانَةَ وَ أَمَرَ بِصَفِيَّةَ فَحَبِزَتْ حَلْفَهُ وَ أَلْقَى عَلَيْهَا رِدَاءَهُ فَعَرَفَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ قَدْ اصْطَفَاهَا لِنَفْسِهِ وَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله لِابْنِ أَبِي الْحَقِيقِ لَمَّا رَأَى مِنْ تِلْكَ الْيَهُودِيَّةِ مَا رَأَى أَنْزَعَتْ مِنْكَ الرَّحْمَةَ يَا بِلَالُ حَيْثُ تَمُرُّ بِأَمْرَاتَيْنِ عَلَيَّ قَتَلِي رِجَالَهُمَا.

وَ كَانَتْ صَفِيَّةُ قَدْ رَأَتْ فِي الْمَنَامِ وَ هِيَ عَرُوسُ بَكْنَانَةَ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ

ص: 5

1- أى يتحدث معه بالليل.

2- فى المصدر: وقد هزم.

3- حيبى خ ل أقول: هذا هو الصحيح كما فى المصدر و السيرة.

4- فى المصدر و السيرة: من قتلى يهود.

5- أى باعدوا.

أَنَّ قَمْرًا وَقَعَ فِي حَجْرٍهَا فَعَرَضَتْ رُؤْيَاهَا عَلَى زَوْجِهَا فَقَالَ مَا هَذَا إِلَّا أَنْكَ تَتَمَنَّيْنِ مَلِكَ الْحِجَازِ مُحَمَّدًا وَ لَطَمَ عَلَى وَجْهِهَا لَطْمَةً أَخْضَرَتْ عَيْنَهَا مِنْهَا فَأَتَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ بِهَا أَثَرٌ مِنْهَا فَسَأَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَا هُوَ فَأَخْبَرَتْهُ.

وَ أُرْسِلَ ابْنُ أَبِي الْحَقِيقِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنْزِلْ لِأَكْلَمِكَ (1) قَالَ نَعَمْ فَنَزَلَ وَ صَالَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَلَى حَقْنِ دِمَاءٍ مَنْ فِي حُصُونِهِمْ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ وَ تَرَكَ الذُّرِّيَّةَ لَهُمْ وَ يَخْرُجُونَ مِنْ خَيْبَرَ وَ أَرْضِيهَا بِذَرَارِيِّهِمْ وَ يُحْلُونَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ بَيْنَ مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ مَالٍ وَ أَرْضٍ وَ عَلَى الصَّفْرَاءِ وَ الْبَيْضَاءِ وَ الْكِرَاعِ وَ عَلَى الْحَلَقَةِ وَ عَلَى الْبَرِّ إِلَّا ثُوبًا (2) (ثُوبًا) عَلَى ظَهْرِ إِنْسَانٍ وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ بَرِئْتُ مِنْكُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ وَ ذِمَّةُ رَسُولِهِ إِنْ كَتَمْتُمُونِي شَيْئًا فَصَالِحُوهُ عَلَى ذَلِكَ فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ أَهْلُ فِدْكَ قَدْ صَنَعُوا مَا صَدَّ نَعُوا بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَسْأَلُونَهُ أَنْ يُسَيِّرَهُمْ (3) وَ يَحْقَنَ دِمَاءَهُمْ وَ يُحْلُونَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْأَمْوَالِ فَفَعَلَ وَ كَانَ مِمَّنْ مَشَى بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ بَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ مُحَيِّصَةً بَنُ مَسْعُودٍ أَحَدِ بَنِي حَارِثَةَ فَلَمَّا نَزَلَ أَهْلُ خَيْبَرَ عَلَى ذَلِكَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنْ يَعَامِلَهُمْ الْأَمْوَالِ عَلَى النِّصْفِ وَ قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِهَا مِنْكُمْ وَ أَعْمَرُ لَهَا فَصَالِحَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَلَى النِّصْفِ عَلَى أَنَا إِذَا شِئْنَا أَنْ نُخْرِجَكُمْ أَخْرَجْنَاكُمْ وَ صَالِحَهُ أَهْلُ فِدْكَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ فَكَانَتْ أَمْوَالُ خَيْبَرَ فَيْئًا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَ كَانَتْ فِدْكَ خَالِصَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُوجِفُوا عَلَيْهَا بِخَيْلٍ وَ لَا رِكَابٍ.

وَ لَمَّا اطْمَأَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَهَدَتْ لَهُ زَيْنَبُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ سَلَامٍ بِنِ مِشْكَمٍ وَ هِيَ ابْنَةُ أُخِي مَرْحَبِ شَاةٍ مَصْلِيَّةٍ (4) وَ قَدْ سَأَلَتْ أَيُّ عَضْوٍ مِنَ الشَّاةِ أَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقِيلَ لَهَا الذَّرَاعُ فَأَكْثَرَتْ فِيهَا السَّمَّ وَ سَمَّتْ (5) سَائِرَ الشَّاةِ ثُمَّ جَاءَتْ بِهَا فَلَمَّا وَضَعَتْهَا بَيْنَ يَدَيْهِ تَنَاوَلَ الذَّرَاعَ فَأَخَذَهَا فَلَاكٍ مِنْهَا مَضْغَةً وَ انْتَهَشَ (6)

ص: 6

1- فاكلمك خ ل. أقول: يوجد هذا في المصدر.

2- في المصدر: «إلا ثوبا» أقول: الحلقة بسكون اللام: السلاح عاما وقيل: هي الدرود خاصة. و البز: الشياب.

3- أى ينفيههم من ارضهم.

4- أى مشوية.

5- وسممت خ ل.

6- نهش خ ل.

مِنْهَا وَمَعَهُ بَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ فَتَنَّا أَوْلَ عَظْمًا فَانْتَهَسَ مِنْهُ (1) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ارْزُقُوا أَيْدِيَكُمْ فَإِنَّ كَيْفَ هَذِهِ الشَّاةُ تُخْبِرُنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ فَدَعَاَهَا (2) فَاعْتَرَفَتْ فَقَالَ مَا حَمَلَكِ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَتْ بَلَغَتْ مِنْ قَوْمِي مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ فَقُلْتُ إِنْ كَانَ نَبِيًّا فَسَدَّ يُخْبِرُ وَإِنْ كَانَ مَلِكًا اسْتَرَحْتُ مِنْهُ فَتَجَاوَزَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَاتَ بَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ مِنْ أَكْلَتِهِ الَّتِي أَكَلَ قَالَ وَدَخَلْتُ أُمَّ بَشْرِ بْنِ الْبَرَاءِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَعَوُّدُهُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا أُمَّ بَشْرٍ مَا زَالَتْ أَكْلَةُ خَيْبَرَ الَّتِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ مَعَ ابْنِكَ تُعَاوِدُنِي فَهَذَا أَوْ أَنْ قُطِعَتْ (3) أَبْهَرِي فَكَانَ (4) الْمُسْلِمُونَ يَرَوْنَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَاتَ شَهِيدًا مَعَ مَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ التُّبُوَّةِ (5).

بيان: قوله من هنيهاتك قال الجزري أى من كلماتك أو من أراجيزك قوله وجبت أى الرحمة أو الشهادة فى مجمع البحار أى وجبت له الجنة والمغفرة التى ترحمت بها عليه وإنه يقتل شهيدا وقال النووى فى شرح الصحيح أى ثبتت له الشهادة وستقع قريبا وكان معلوما عندهم أنه كل من دعا له النبى صلى الله عليه وآله هذا الدعاء فى هذا الموطن استشهد.

وفى النهاية فى حديث ابن الأكوع قالوا يا رسول الله لو لا متعتنا به أى هلا تركتنا ننتفع به انتهى وقال النووى أى وددنا أنك أخرجت الدعاء له فنتمتع بمصاحبتة مدة وقال غيره أى ليتك أشركتنا فى دعائه.

وقال الجزري فى النهاية فى حديث خيبر لأَعْطَيْنَ الرَّايَةَ عِدَاَ رَجُلًا يُجِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ.

فبات الناس يدوكون تلك

ص: 7

1- فى سيرة ابن هشام: تناول الذراع، فلاك منها مضغة فلم يسغها و معه بشر بن البراء بن معرور، قد أخذ منها كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله، فاما بشر فأساغها، و اما رسول الله صلى الله عليه وآله فلفظها، أقول: فلم يسغها أى فلم يبلعها. فلفظها أى طرحها و رماها.

2- ثم دعاها خ ل أقول: يوجد ذلك فى المصدر.

3- أن قطعت خ ل: أقول الابهر: عرق إذا انقطع مات صاحبه.

4- فى المصدر: وكان.

5- مجمع البيان 9: 119-122.

الليلة أى يخوضون و يموجون فيمن يدفعها إليه يقال وقع الناس فى دوكة أى خوض و اختلاط و قال النهس أخذ اللحم بأطراف الأسنان و النهس الأخذ بجميعها. أقول: قال الطبرسى قدس الله روحه فى قوله تعالى إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (1) قيل إن المراد بالفتح هنا فتح خير.

و روى عن مجمع بن حارثة الأنصارى و كان أحد القراء قال شهدنا الحديدية مع رسول الله صلى الله عليه و آله فلما انصرفنا عنها إذا الناس يهزون الأباغر فقال بعض الناس لبعض ما بال الناس قالوا أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فخرجنا نوجف فوجدنا النبى صلى الله عليه و آله واقفا على راحلته عند كراع الغميم فلما اجتمع الناس عليه قرأ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا السورة فقال عمر أفتح هو يا رسول الله قال نعم فقال (2) و الذى نفسى بيده إنه لفتح فقسمت خير على أهل الحديدية لم يدخل فيها أحد إلا من شهدها. (3).

بيان: فى النهاية إذا الناس يهزون الأباغر أى يحثونها و يدفعونها و الوهز شدة الدفع و الوطاء انتهى و قد يقرأ بتشديد الزاى من الهز و هو إسراع السير و كراع الغميم كغراب موضع على ثلاثة أميال من عسفان ذكره الفيروزآبادى.

(1) - نَوَادِرُ الرَّوَدِيِّ، بِإِسْمِ نَادِيهِ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ التَّمِيمِيِّ عَنْ سَهْلِ بْنِ أَحْمَدَ الدَّبَّاجِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعثِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَزِيزٍ عَنْ سَلَامَةَ بْنِ عَقِيلٍ عَنِ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ: قَدِمَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (4) فَدَامَ فَتَلَقَّاهُ فَتَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ مَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا أَنَا أَسْرُ بِإِفْتِتَاحِي خَيْرٌ أَمْ بِقُدُومِ ابْنِ عَمِّي جَعْفَرٍ (5).

(2) - وَبِهِذَا الْإِسْمِ نَادَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ أَهْلَ خَيْرٍ يُرِيدُونَ أَنْ يَلْقَوْكُمْ فَلَا تَبَدُّوهُمْ بِالسَّلَامِ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ سَلَّمُوا عَلَيْنَا فَمَاذَا نَرُدُّ عَلَيْهِمْ

ص: 8

1- السورة: 48.

2- خلى المصدر عن لفظه: فقال.

3- مجمع البيان 9: 110.

4- أى من الحبشة.

5- نوادر الراوندى: 29.

قَالَ تَقُولُونَ وَعَلَيْكُمْ (1).

(3)- ما، الأمامي للشيخ الطوسي المفيدي عن الحسن بن علي بن محمد التمار عن علي بن ماهان عن عمه عن محمد بن عمر عن ثور بن يزيد عن مكحول قال: لما كان يوم خيبر خرج رجل من اليهود يقال له مرحب وكان طويل القامة عظيم الهامة وكانت اليهود تدمه لسه جاعته ويساره قال فخرج في ذلك اليوم إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فما واقفه قرن إلا قال أنا مرحب ثم حمل عليه فلم يثبت له قال وكانت له ظنر وكانت كاهنة تعجب بشبابه وعظم خلقه (2) وكانت تقول له قاتل كل من قاتلك وغالب كل من غالبك إلا من سمى عليك بحيدرة فإنك إن وقفت له هلكت قال فلما كثر مناوشته وجرع (3) الناس بمقاومته شكوا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وآله وسأله أن يخرج إليه علياً عليه السلام فدعا النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله علياً وقال له يا علي أكفني مرحباً فخرج إليه أمير المؤمنين عليه السلام فلما بصر به مرحب يسرع إليه فلم يره يعبا به فأنكر ذلك وأحجم عنه ثم أقدم وهو يقول

أنا الذي سميتني أمي مرحباً

فأقبل علي عليه السلام (4) وهو يقول

أنا الذي سميتني أمي حيدرة

فلما سمعها منه مرحب هرب ولم يقف خوفاً مما حذرته منه ظنره فتمثل له إبليس في صورة جبر من أخبار اليهود فقال إلى أين يا مرحب فقال قد سمى علي هذا القرن بحيدرة فقال له إبليس فما حيدرة فقال إن فلانة ظنري كانت تحذرني من مبارزة رجل اسمه حيدرة وتقول إنه قاتلك فقال له إبليس شوها لك لو لم يكن حيدرة إلا هذا وحده لما كان مثلك يرجع عن مثله تأخذ بقول النساء وهن يخطئن أكثر مما يصيبن وحيدرة في الدنيا كثير فازج فلعلك تقتله فإن قتلته سدت قومك وأنا في ظهرك أستصرخ اليهود لك فردة فوالله ما كان إلا كفواق ناقة حتى صر به علي صربة سقط منها لوجهه وانهمزم اليهود يقولون قتل مرحب قتل مرحب

ص: 9

1- نوادر الراوندي: 33.

2- في المصدر: وعظم خلقته.

3- وثقل خ ل.

4- واقبل علي عليه السلام بالسيف.

قَالَ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْكُمَيْتُ بْنُ يَزِيدَ الْأَسَدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَدْحِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ شِعْرًا:

سَقَى جُرْعَ الْمَوْتِ ابْنَ عُمَانَ بَعْدَ مَا *** تَعَاوَرَهَا مِنْهُ وَلِيدٌ وَ مَرَحَبٌ

وَالْوَلِيدُ هُوَ ابْنُ عُثْبَةَ خَالَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَعُثْمَانَ بْنُ طَلْحَةَ (1) مِنْ قُرَيْشٍ وَ مَرَحَبٌ مِنَ الْيَهُودِ (2).

يج، الخرائج و الجرائع عن مكحول مثله مع اختصار و لم يذكر البيتين (3).

(4)- ما، الأماي للشيخ الطوسي أبو عمرو و عن ابن عُقْدَةَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسَدِّ لِمِ أَبِي شَيْهَابِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَ مِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَمَّا افْتَتَحَ خَيْبَرَ وَ قَسَمَهَا عَلَى ثَمَانِيَةِ عَشْرَ سَهْمًا كَانَتْ الرِّجَالُ أَلْفًا وَ أَرْبَعُمِائَةٍ رَجُلٍ وَ الْخَيْلُ مِائَتًا (4) فَرَسٍ وَ أَرْبَعُمِائَةٍ سَهْمٍ لِلْخَيْلِ كُلِّ سَهْمٍ مِنَ الثَّمَانِيَةِ عَشْرَ سَهْمًا مِائَةً سَهْمٍ وَ لِكُلِّ مِائَةٍ سَهْمٍ رَأْسٌ فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَأْسًا وَ عَلِيٌّ رَأْسًا (5) وَ الزُّبَيْرُ رَأْسًا وَ عَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ رَأْسًا فَكَانَ سَهْمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَعَ عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ (6).

(5)- ما، الأماي للشيخ الطوسي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْفَوَارِسِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّائِغِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ السَّرَّاجِ عَنْ قُتَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حَاتِمِ بْنِ بَكَيْرِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَدِّ عَدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ لِعَلِيٍّ ثَلَاثٌ فَلَأَنْ يَكُونَ لِي وَاحِدَةً مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ لِعَلِيٍّ وَ خَلَفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تُخَلِّفُنِي مَعَ السَّاءِ وَ الصَّيِّبَانِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ قَالَ فَتَطَاوَلْنَا لِهَذَا قَالَ اذْعُوا لِي عَلِيًّا فَآتَى عَلِيٌّ أَرْمَدَ الْعَيْنِ فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَ دَفَعَ إِلَيْهِ الرَّايَةَ فَفَتَحَ عَلَيْهِ وَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ نَدَعَ أَبْنَاءَنَا وَ

ص: 10

1- استظهر المصنّف في الهامش ان الصحيح طلحة بن عثمان.

2- مجالس ابن الشيخ: 2 و 3.

3- لم نجده في الخرائج.

4- في المصدر: و الخيل مائتي فرس.

5- زاد في المصدر: و طلحة رأسا.

6- أماي ابن الشيخ: 164.

أبناءكم (1) دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَقَالَ اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي (2).

(6) -فس، تفسير القمي يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (3) فَإِنَّهَا نَزَلَتْ لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ غَزْوَةِ خَيْبَرَ وَبَعَثَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فِي حَيْلٍ إِلَى بَعْضِ قُرَى الْيَهُودِ فِي نَاحِيَةِ فَدَكٍ لِيَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ يُقَالُ لَهُ مِرْدَاسُ بْنُ نَهِيكٍ الْفَدَكِيُّ فِي بَعْضِ الْقُرَى فَلَمَّا أَحَسَّ بِحَيْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَمَعَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَصَارَ فِي نَاحِيَةِ الْجَبَلِ فَأَقْبَلَ يَقُولُ أَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَمَرَّ بِهِ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَطَعَنَهُ وَقَتَلَهُ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَتَلْتَ رَجُلًا شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّمَا قَالَهَا تَعَوُّذًا مِنَ الْقَتْلِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَا شَقَمْتَ الْغَطَاءَ عَنْ قَلْبِهِ لَا مَا قَالَ بِلِسَانِهِ قَبِلْتَ وَلَا مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ عَلِمْتَ فَحَلَفَ أُسَامَةُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَقَاتِلُ أَحَدًا شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَتَحَلَّفَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حُرُوبِهِ وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِدَّ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (4).

(7) -ج، الإحتجاج عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعَثَ سَعْدَ بْنَ (5) مُعَاذٍ بِرَايَةِ الْأَنْصَارِ إِلَى خَيْبَرَ فَرَجَعَ مُنْهَزِمًا ثُمَّ بَعَثَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بِرَايَةِ الْمُهَاجِرِينَ فَأَتَى بِسَعْدٍ جَرِيحًا وَجَاءَ عُمَرُ يُجَبِّنُ أَصْحَابَهُ وَيُجَبِّئُونَهُ فَقَالَ رَسُولُ

ص: 11

1- زاد في المصدر: «وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ» أقول: والآية في سورة آل عمران: 61.

2- أمالي ابن الشيخ: 193.

3- النساء: 94.

4- تفسير القمي: 136 و 137.

5- لم نظفر في المصدر بالحديث حتى نرى نصه و الفاظه، وسعد بن معاذ كما قال المصنف لم يكن حيا في تلك الغزوة بل مات بعد غزوة قريظة، والمقرئ قال في الامتاع انه صلى الله عليه وآله دفع راية إلى رجل من الأنصار ولم يبين شخصه.

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَكَذَا تَفَعَّلَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ لِأَعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا لَيْسَ بِفَرَّارٍ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ الْخَبَرَ.

بيان: لعله كان سعد بن عبادة فصحف إذ الفرار منه بعيد مع أنه مات يوم قريظة ولم يبق إلى تلك الغزوة.

(8)- لى، الأمالى للصدوق أَخْبَرَنِي سِدِّيقُ بْنُ أَسَدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ اللَّحْمِيُّ (1) فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رِمَاحِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ بْنِ غَزِيَّةَ بْنِ جُشَمِ بْنِ بَكْرِ بْنِ هُوَازِنَ بِرِمَادَةَ الْقَلْبِيَّةِ بَيْنَ رِمَادَةَ الْعُلَيَّا وَكَانَ فِيمَا ذُكِرَ ابْنِ مِائَةٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً قَالَ حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ طَارِقِ الْجَشَمِيِّ وَكَانَ ابْنُ تِسْعِينَ سَنَةً قَالَ حَدَّثَنَا جَدِّي أَبُو جَرُولٍ زُهَيْرٌ وَكَانَ رَيْسَ قَوْمِهِ قَالَ: أَسْرَنَّا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ فَتْحِ خَيْبَرَ (2) فَبَيْنَمَا هُوَ يَمِيزُ الرِّجَالَ مِنَ النِّسَاءِ إِذْ وَثَبْتُ حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاسْمَعْتُهُ شِعْرًا أَذْكَرُهُ حِينَ شَبَّ فِيْنَا وَنَشَأَ فِي هُوَازِنَ وَحِينَ أَرْضَعُوهُ فَأَنْشَأْتُ أَقُولُ:

اْمُنُّ عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَرَمٍ *** فَإِنَّكَ الْمَرْءُ نَزَّجُوهُ وَنَنْظُرُ

اْمُنُّ عَلَى بَيْضَةٍ قَدْ عَاقَهَا قَدْرٌ *** مُفَرِّقٍ شَمَلَهَا فِي دَهْرَهَا عِبْرٌ (3)

أَبَقْتُ لَنَا الْحَرْبُ هَتَّافًا عَلَى حَزَنِ *** عَلَى قُلُوبِهِمُ الْعَمَاءُ وَالْعَمْرُ

إِنْ لَمْ تَدَارِكْهُمْ نِعْمَاءُ تَنْشُرُهَا *** يَا أَرْجَحَ النَّاسِ حِلْمًا حِينَ يُخْتَبِرُ (4)

اْمُنُّ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهَا *** إِذْ فُوكَ يَمْلُؤُهُ مِنْ مَحْضِهَا (5) الدُّرُّ

إِذْ أَنْتَ طِفْلٌ صَغِيرٌ كُنْتَ تَرْضَعُهَا *** وَإِذْ يَرِيكَ (6) مَا تَأْتِي وَمَا تَذُرُ

ص: 12

1- الصحيح كما في المصدر: اللخمي بالخاء المعجمة.

2- أورده أيضا بطريق آخر وجده بخط الشهيد رحمه الله في باب غزوة حنين وفيه: «لما أسرنا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم هوازن» و هو الصواب، و الظاهران لفظه «خير» مصحفة (حنين) و الوهم من الرواة كما ان الظاهر ان ابا جرول زهير المذكور في الحديث وفيما يأتي من الشهيد مصحف أيضا و الصواب أبو صرد زهير، و هو مذكور في سيرة ابن هشام 4: 134 راجعه.

3- في نسخة من المصدر: «غير» وفيما يأتي من خط الشهيد: مشتت شملها في دهرها غير.

4- فيما يأتي من خط الشهيد: تختبر.

5- في المصدر: من مخضها.

6- فيما يأتي من خط الشهيد: واذ يريبك وفي المصدر: واذ يرينك.

يَا خَيْرَ مَنْ مَرِحَتْ كُمْتُ الْجِيَادِ بِهِ *** عِنْدَ الْهَبَاجِ إِذَا مَا اسْتَوْقَدَ الشَّرُّ

لَا تَتْرَكْنَا (1) كَمَنْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ *** وَاسْتَبَقَ مِنَّا فَإِنَّا مَعَشَرُ زُهْرٍ

إِنَّا لَنَشْكُرُ لِلنَّعْمَاءِ وَقَدْ كُفِرَتْ (2) *** وَعِنْدَنَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مَدَّخِرٌ

فَالسِّ الْعَفْوِ مَنْ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهُ *** مِنْ أُمَّهَاتِكَ إِنَّ الْعَفْوَ مُشْتَهَرٌ (3)

إِنَّا نَوْمَلُ عَفْوًا مِنْكَ تُلْبِسُهُ *** هَادِي الْبَرِيَّةِ أَنْ تَعْفُو وَتَنْتَصِرَ (4)

فَاعْفُ عَمَّا لِلَّهِ عَمَّا أَنْتَ رَاهِبُهُ *** يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ يُهْدَى لَكَ الظَّفَرُ

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا كَانَ لِي وَ لِيْنِي عَبْدُ الْمُطَلِّبِ فَهُوَ لِلَّهِ وَ لَكُمْ وَ قَالَتِ الْأَنْصَارُ مَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ فَرَدَّتِ الْأَنْصَارُ مَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمَا مِنَ الذَّرَارِيِّ وَ الْأَمْوَالِ (5).

بيان: البيضة الأصل والعشيرة ومجتمع القوم وموضع سلطانهم ويقال شالت نعمتهم إذا ماتوا و تفرقوا كأنهم لم يبق منهم إلا بقية و النعامة الجماعة ذكره الجزري ثم إن الظاهر أنه كان يوم فتح حنين فصحف كما سيظهر مما سيأتي في تلك الغزاة.

(9)-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام بإسناده التميمي عن الرضا عن أبيه عن علي عليهم السلام قال: دفع النبي صلى الله عليه وآله الرأية يوم خيبر إلىي فما برحت حتى فتح الله علي (6).

(10)-ع، علل الشرائع ابن الوليد عن الصقار عن ابن معروف عن ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما مرَّ بالنبي صلى الله عليه وآله يوم كان أشدَّ عليه من يوم خيبر و ذلك أن العرب تباعث عليه (7).

بيان: الأظهر أنه كان يوم حنين كما في بعض النسخ أو يوم الأحزاب فصحف.

ص: 13

1- فيما يأتي من خط الشهيد: لا تجعلنا.

2- فيما يأتي من خط الشهيد: اذ كفرت.

3- فيما يأتي من خط الشهيد: منتشر.

4- كتب في نسخة المصنف على كلمة (هادي) هذا. وفيما يأتي من خط الشهيد: هذى البرية اذ تعفو و تنتصر.

5- أمالي الصدوق: 300 و 301، و ذكر ابن هشام في السيرة من تخلف و لم يرد إليهم الأموال و الذراري.

6- عيون أخبار الرضا: 224 وفيه: حتى فتح الله على يدي.

7- علل الشرائع: 158.

«11»-شا، الإرشاد ثم تلت الحديدية خبير و كان الفتح فيها لأمير المؤمنين عليه السلام بلا ارتياب و ظهر من فضله في هذه الغزاة ما أجمع على نقله الرواة و تفرد فيها من المناقب ما لم يشركه فيها (1) أحد من الناس فرَوَى يَحْيَى بْنُ (2) مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيُّ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ الْيَسَعِ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هِشَامٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ وَ غَيْرِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ الْأَثَارِ قَالُوا لَمَّا دَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْ خَيْبَرَ قَالَ لِلنَّاسِ قِفُوا فَوَقَفَ النَّاسُ فَرَفَعَ يَدِيهِ إِلَى السَّمَاءِ وَ قَالَ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَ مَا أَظْلَلَنَ وَ رَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ (3) وَ مَا أَقْلَلَنَ وَ رَبَّ الشَّيَاطِينِ وَ مَا أَضَلَّلَنَ أَسْأَلُكَ خَيْرَ (4) هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَ خَيْرَ مَا فِيهَا وَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَ شَرِّ مَا فِيهَا. (5) ثُمَّ نَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ فِي الْمَكَانِ ثُمَّ (6) أَقَامَ وَ أَقَمْنَا بَيْتَهُ يَوْمَنَا وَ مِنْ غَدِهِ فَلَمَّا كَانَ نِصْفُ النَّهَارِ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَاجْتَمَعْنَا إِلَيْهِ فَإِذَا عِنْدَهُ رَجُلٌ جَالِسٌ فَقَالَ إِنَّ هَذَا جَاءَنِي وَ أَنَا نَائِمٌ فَسَلَّ سَدِّي وَ قَالَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي الْيَوْمَ قُلْتُ اللَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْكَ فَشَامَ السَّيْفَ وَ هُوَ جَالِسٌ كَمَا تَرَوْنَ لَا حَرَكَاءَ بِهِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَعَلَّ فِي عَقْلِهِ شَيْءٌ نِينًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ نَعَمْ دَعُوهُ ثُمَّ صَرَفَهُ وَ لَمْ يُعَاقِبْهُ وَ حَاصِرَ رَسُولُ اللَّهِ خَيْبَرَ بضعاً وَ عشرينَ لَيْلَةً وَ كَانَتْ الرَّايَةُ يَوْمَئِذٍ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَحِقَهُ رَمْدٌ فَمَنَعَهُ (7) مِنَ الْحَرْبِ وَ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يُنَاوِشُونَ (8) الْيَهُودَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِي حُصُونِهِمْ وَ جَنَبَاتِهَا فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ فَتَحُوا الْبَابَ وَ قَدَ كَانُوا حَنَدَقُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ حَنَدَقًا وَ خَرَجَ مَرَحَبٌ بِرَجُلِهِ يَتَعَرَّضُ لِلْحَرْبِ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ص

ص: 14

- 1- بما لم يشرك فيه خ ل.
- 2- محمد بن يحيى خ ل.
- 3- لم يذكر ابن هشام في السيرة «السبع» في الموضوعين.
- 4- من خير خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.
- 5- في السيرة: «ورب الشياطين و ما اضللن و رب الرياح و ما أذرين، فانا نسألك خير هذه القرية و خير أهلها و خير ما فيها، و نعوذ بك من شرها و شر أهلها و شر ما فيها، اقدموا بسم الله» قال: و كان يقولها عليه السلام لكل قرية دخلها.
- 6- فاقام خ ل.
- 7- أعجزه عن الحرب خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.
- 8- يتناوشون خ ل.

أَبَا بَكْرٍ (1) فَقَالَ لَهُ خُذِ الرَّايَةَ فَأَخَذَهَا فِي جَمْعٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ (2) فَاجْتَهَدَ فَلَمْ يُغْنِ شَيْئاً فَعَادَ (3) يَرْتَوِّبُ الْقَوْمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَيُؤْتِبُونَهُ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ تَعَرَّضَ لَهَا عُمَرُ فَسَارَ بِهَا غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ رَجَعَ يُجَبِّنُ أَصْحَابَهُ وَيُجَبِّنُونَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ (4) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَيْسَتْ هَذِهِ الرَّايَةُ لِمَنْ حَمَلَهَا جِيئُونِي بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهُ أَرْمَدٌ (5) قَالَ أَرُونِي تَرُونِي رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ يَأْخُذُهَا بِحَقِّهَا لَيْسَ بِفَرَارٍ فَجَاءُوا بِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُودُونَهُ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا تَشْتَكِي يَا عَلِيُّ قَالَ رَمَدٌ مَا أَبْصَرُ مَعَهُ وَصُدَاعٌ بِرَأْسِي فَقَالَ لَهُ اجْلِسْ وَضَعْ رَأْسَكَ عَلَيَّ فَخِذِي عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَتَقَلَّ (6) فِي يَدِهِ فَمَسَحَ (7) بِهَا عَلَيَّ عَيْنَيْهِ وَرَأْسِهِ فَأَنْتَحَتْ عَيْنَاهُ وَسَكَنَ مَا كَانَ يَجِدُهُ مِنَ الصُّدَاعِ وَقَالَ فِي دُعَائِهِ (8) اللَّهُمَّ قِهِ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ وَكَانَتْ رايَةً بَيضاءَ وَقَالَ لَهُ خُذِ الرَّايَةَ وَامْضِ بِهَا فَجَبْرَيْلُ (9) مَعَكَ وَالنَّصْرُ أَمَامَكَ وَالرُّعْبُ مَبْثُوثٌ فِي صُدُورِ الْقَوْمِ وَاعْلَمْ يَا عَلِيُّ أَنَّهُمْ يَجِدُونَ فِي كِتَابِهِمْ أَنَّ الَّذِي يَدْمُرُ عَلَيْهِمْ اسْمُهُ إِيْلِيَا فَإِذَا لَقِيَتْهُمْ فَقُلْ أَنَا عَلِيُّ فَإِنَّهُمْ يُخْذِلُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (10) عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَضَيْتُ بِهَا حَتَّى أَتَيْتُ الْحُصُونَ (11) فَخَرَجَ مَرْحَبٌ وَعَلَيْهِ مَغْفَرٌ وَحَجْرٌ قَدْ ثَقَبَهُ مِثْلَ الْبَيْضَةِ عَلَيَّ رَأْسِهِ وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبِرُ أُنِي مَرْحَبٌ *** سَأَلَ السَّلَاحَ (12) بَطْلُ مُجَرَّبٌ

فَقُلْتُ

أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَةَ (13) *** كَلَيْتُ غَابَاتٍ (14) شَدِيدِ قَسْوَرَةَ

أَكِيلِكُمْ بِالسَّيْفِ كَيْلَ السَّنْدَرَةِ

(15)

ص: 15

- 1- وقال خ ل.
- 2- فى المهاجرين خ ل.
- 3- و عاد خ ل.
- 4- رسول الله خ ل.
- 5- فقال خ ل.
- 6- و تقل خ ل.
- 7- فمسحها خ ل.
- 8- فى دعائه له خ ل.
- 9- فجبرائيل خ ل.
- 10- على خ ل.
- 11- الحصن خ ل. أقول: يوجد ذلك فى المصدر.
- 12- سلاحى خ ل.
- 13- عبل الذراعين شديد القصرة خ.
- 14- ليث لغابات.

وَ اِخْتَلَفْنَا صُرْبَتَيْنِ فَبَدْرْتُهُ وَ صُرْبَتُهُ فَقَدَدْتُ الْحَجَرَ وَ الْمَغْفَرَ وَ رَأْسَهُ حَتَّى وَفَع السَّيْفُ فِي أَضْرَاسِهِ فَخَرَّ صَرِيحاً. (1).

وَ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قَامَ أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالَ حَبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْقَوْمِ غَلِبْتُمْ وَ مَا أُنزِلَ عَلَيَّ مُوسَى (2) فَدَخَلَ فِي قُلُوبِهِمْ (3) مِنَ الرَّعْبِ مَا لَمْ يُمْكِنْهُمْ مَعَهُ الْإِسْتِيْطَانُ بِهِ وَ لَمَّا قَتَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرْحَباً رَجَعَ مَنْ كَانَ مَعَهُ وَ أَغْلَقُوا بَابَ الْحِصْنِ عَلَيْهِمْ دُونَهُ فَصَارَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ فَعَالَجَهُ حَتَّى فَتَحَهُ وَ أَكْثَرَ النَّاسِ مِنْ جَانِبِ الْخَنْدَقِ لَمْ يَعْبُرُوا مَعَهُ فَأَخَذَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَابَ الْحِصْنِ فَجَعَلَهُ عَلَى الْخَنْدَقِ جِسْراً لَهُمْ حَتَّى عَبَرُوا فَظَفَرُوا (4) بِالْحِصْنِ وَ نَالُوا الْغَنَائِمَ فَلَمَّا انْصَرَفُوا مِنَ الْحِصْنِ أَخَذَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيُمْنَاهُ فَدَحَا (5) بِهِ أَذْرَعاً مِنَ الْأَرْضِ وَ كَانَ الْبَابُ يُغْلَقُهُ عَشْرُونَ رَجُلًا (6) وَ لَمَّا فَتَحَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحِصْنَ وَ قَتَلَ مَرْحَباً وَ أَغْنَمَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ أَمْوَالَهُمْ اسْتَأْذَنَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنْ يَقُولَ فِيهِ شِعْراً فَقَالَ لَهُ (7) قُلْ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

وَ كَانَ عَلِيُّ أَرْمَدَ الْعَيْنِ يَتَّبِعِي *** دَوَاءً فَلَمَّا لَمْ يُحْسَسْ مُدَاوِيّاً

شَفَاهُ رَسُولُ اللَّهِ مِنْهُ بِتَغْلِيهِ *** فَبُورِكَ مَرْقِيّاً وَ بُورِكَ رَاقِيّاً

وَ قَالَ سَأَعْطِي الرِّايَةَ الْيَوْمَ صَارِماً *** كَمِيّاً مُحِبّاً لِلرَّسُولِ مُوَالِيّاً

يُحِبُّ إِلَهِي وَ الْإِلَهَ يُحِبُّهُ *** بِهِ يَفْتَحُ اللَّهُ الْحِصُونَ الْأَوَابِيّاً

فَأَصْفَى بِهَا دُونَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا *** عَلِيّاً وَ سَمَاءَهُ الْوَزِيرَ الْمُوَاخِيّاً

وَ قَدْ رَوَى أَصْحَابُ الْأَثَارِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي (8) إِسْحَاقَ

ص: 16

1- و خر خ ل.

2- في السيرة: فاطم علي يهودي من رأس الحصن فقال: من أنت؟ قال: انا علي بن أبي طالب، قال اليهودي: علوتم و ما انزل علي موسى أو كما قال: فما رجع حتى فتح الله علي يديه.

3- علي قلوبهم خ ل.

4- و ظفروا خ ل.

5- و دحا خ ل.

6- عشرون رجلا منهم خ.

7- قل قال خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

8- ابن خ ل أقول: في المصدر: عن أبي إسحاق.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيِّ (1) قَالَ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لَمَّا عَايَ الْجُبَّ بَابَ خَيْبَرَ جَعَلَتْهُ مَجَنًّا لِي فَقَاتَلْتُهُمْ (2) بِهِ فَلَمَّا أَخْرَاهُمُ اللَّهُ وَصَدَّعْتُ الْبَابَ عَلَى حِصْنِهِمْ طَرِيقًا ثُمَّ رَمَيْتُ بِهِ فِي خَنْدَقِهِمْ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ لَقَدْ حَمَلْتَ مِنْهُ ثِقَلًا فَقَالَ مَا كَانَ إِلَّا مِثْلَ جُنَّتِي الَّتِي فِي يَدِي فِي غَيْرِ ذَلِكَ الْمَقَامِ..

و ذكر أصحاب السيرة أن المسلمين لما انصرفوا من خيبر راموا حمل الباب فلم يقله منهم إلا سبعون (3) رجلا.

و في حمل أمير المؤمنين عليه السلام الباب يقول الشاعر:

إن امرأ حمل الرتاج (4) بخيبر *** يوم اليهود بقدرة لمؤيد

حمل الرتاج رتاج باب قموصها *** و المسلمون و أهل خيبر حشد

فرمى به و لقد تكلف رده *** سبعون شخصا كلهم متشدد (5)

ردوه بعد تكلف و مشقة *** و مقال بعضهم لبعض ارددوا

و فيه أيضا قال شاعر من شعراء الشيعة يمدح أمير المؤمنين عليه السلام و يهجو أعداءه على ما رواه أبو محمد الحسن بن محمد بن جمهور قال قرأت على أبي عثمان المازني:

بعث النبي براية منصوره *** عمر بن حنتمة الدلام الأدلما (6)

فمضى بها حتى إذا برزوا له *** دون القموص نبا (7) و هاب و أحجما

فأتى النبي براية مردودة *** ألا تخوف عارها فتدما

فبكى النبي له و أنه بها *** و دعا امرأ حسن البصيرة مقدا

فغدا بها في فيلق و دعا له *** ألا يصد بها و ألا يهزما

فزوى اليهود إلى القموص و قد كسا *** كبش الكتيبة ذا غرار مخدما

ص: 17

1- في المصدر: عن ابن أبي عبد الله الجدلي و لعله وهم.

2- و قاتلت القوم خ ل.

3- ذكره المقرئ في الامتاع عن جابر.

4- الرتاج: الباب.

5- في المصدر: سبعون كلهم له يتشددوا.

6- الادلم: الأسود الطويل: قال الجزري: و منه الحديث: فجاء رجل أدلم فاستأذن على النبي صلى الله عليه و آله، قيل: هو عمر بن

الخطاب.

7- تى خ ل أقول: يوجد ذلك فى المصدر ونبأ أى تجافى ورجع.

وثنى بناس بعدهم فقراهم*** طلس الذئاب و كل نسر قشعما

ساط الإله بحب آل محمد*** و بحب من والاهم منى الدما

(1)

بيان: قال الجوهرى شمت السيف أغمدته و شمته سللته من الأضداد قوله يجبن أصحابه أى ينسبهم إلى الجبن

و قال الجزرى فى حديث على عليه السلام

أكيلكم بالسيف كيل السندرة

أى أقتلكم قتلا- واسعا ذريعا و السندرة مكيال واسع وقيل يحتمل أن يكون اتخذ من السندرة و هى شجرة تعمل منها النبل و القسى و السندرة أيضا العجلة.

أقول فى الديوان المنسوب إليه عليه السلام:

أنا الذى سمّيتى أمى حيدرة*** ضرباً أجام و لئى قسورة

عبل الذراعين شديد القصرة*** كليل غابات كربه المنطرة

أكيلكم بالسيف كيل السندرة*** أضربكم ضرباً يبين الفقرة

و أترك القزن بقاع جزرة*** أضرب بالسيف رقاب الكفرة

ضرب غلام ماجد حزورة*** من ترك (2) الحق يقوم صغرة

أقتل منهم سبعة أو عشرة*** فكلهم أهل فسوق فجرة

(3).

العبل: الضخم من كل شىء و القصرة بالتحريك: أصل العنق و جزر السباع: اللحم الذى تأكله و الحزور كجعفر و بتشديد الواو و فتح الزاء أيضا الغلام إذا اشتد وقوى و خدم و صغرة جمع صاغر بمعنى الذليل و الفيلق الجيش و الغرار بالكسر حد الرمح و السهم و السيف و المتخذ بالكسر السيف القاطع و القرى الضيافة و الطلس بالكسر الذئب الأمعط أى المتساقط الشعر و القشع المسن من النسور و الضخم و السوط الخلط.

(12)-ق، المناقب لابن شهر آشوب أركبه رسول الله صلى الله عليه و آله يوم خيبر و عممه بيده و ألبسه ثيابه و أركبه بغلته ثم قال امض يا على و جبرئيل عن يمينك و ميكائيل عن يسارك و

1- الإرشاد: 62-65.

2- فى المصدر: من ىترك.

3- اللىوان: 61.

عَزْرَائِيلُ أَمَامَكَ وَإِسْرَافِيلُ وَرَءَاكَ وَنَصَرَ اللَّهُ فُوقَكَ وَدَعَانِي حَلْفَكَ وَخَبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَمِيَهُ بَابَ خَيْبَرَ أَرْبَعِينَ ذِرَاعاً فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ أَعَانَهُ عَلَيْهِ أَرْبَعُونَ (1) مَلَكاً.

«(13)- ما، الأمامي للشيخ الطوسي في خَبَرِ الشُّورَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَهَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ احْتَمَلَ بَابَ خَيْبَرَ يَوْمَ فَتَحَتْ حِصْنَهَا ثُمَّ مَشَى بِهِ سَاعَةً ثُمَّ أَقْبَاهُ فَعَالَجَهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَرْبَعُونَ رَجُلًا فَلَمْ يَقْلُوهُ مِنَ الْأَرْضِ (2) قَالُوا لَا (3).

«(14)- ما، الأمامي للشيخ الطوسي جَمَاعَةً عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَلِيمَانَ الْأَزْدِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْأَزْدِيِّ عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ الْهَمَّامِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سَلِيمَانَ عَنْ أَبِي هَازُونَ الْعَبْدِيِّ عَنْ رَبِيعَةَ السَّعْدِيِّ عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانَ قَالَ: لَمَّا خَرَجَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنَ الْأَرْضِ الْحَبَشَةِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدِمَ جَعْفَرٌ رَحِمَهُ اللَّهُ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِأَرْضِ خَيْبَرَ فَأَتَاهُ بِالْفِرْعِ مِنَ الْعَالِيَةِ وَالْقَطِيفَةِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَأَدْفَعَنَّ هَذِهِ الْقَطِيفَةَ إِلَى رَجُلٍ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَمَدَّ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَعْنَاقَهُمْ إِلَيْهَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَيْنَ عَلِيُّ فَوَثَبَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَدَعَا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا جَاءَ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا عَلِيُّ خُذْ هَذِهِ الْقَطِيفَةَ إِلَيْكَ فَأَخَذَهَا عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمْهَلَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَاَنْطَلَقَ إِلَى الْبَيْعِ وَهُوَ سَوْقُ الْمَدِينَةِ فَأَمَرَ صَانِعًا فَفَصَّلَ الْقَطِيفَةَ سِلْكَاً سِلْكَاً فَبَاعَ الذَّهَبَ وَكَانَ أَلْفَ مِثْقَالٍ فَفَرَّقَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي فُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَلَمْ يَتْرُكْ (4) مِنَ الذَّهَبِ قَلِيلاً وَلَا كَثِيراً فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ غَدٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ حُدَيْفَةُ وَعَمَّارٌ فَقَالَ يَا عَلِيُّ إِنَّكَ أَخَذْتَ بِالْأَمْسِ أَلْفَ مِثْقَالٍ فَاجْعَلْ غَدَائِي الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي هؤُلاءِ عِنْدَكَ وَلَمْ يَكُنْ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَرْجِعُ يَوْمئِذٍ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْعُرُوضِ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ فَقَالَ حَيَاءٌ مِنْهُ وَتَكْرُماً نَعْمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَفِي الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ ادْخُلْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَنْتَ

ص: 19

1- مناقب آل أبي طالب 2: 78.

2- في المصدر: فلم يقلوه من الأرض غيري؟.

3- المجالس والخبار: 6.

4- في المصدر: لم يترك له.

وَمَنْ مَعَكَ قَالَ فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ قَالَ لَنَا ادْخُلُوا قَالَ حُدَيْفَةُ وَكُنَّا خَمْسَةَ نَفَرٍ أَنَا وَعَمَّارٌ وَسَلْمَانُ وَأَبُو ذَرٍّ وَالْمُقَدَّادُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَدَخَلْنَا وَدَخَلَ عَلِيٌّ عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَتَّبِعِي عِنْدَهَا شَيْئاً مِنْ زَادٍ فَوَجَدَ فِي وَسْطِ الْبَيْتِ جَفَنَةً مِنْ تَرِيدٍ تَقُورُ وَعَلَيْهَا عُرَاقٌ كَثِيرٌ وَكَأَنَّ رَائِحَتَهَا الْمِسْكَ فَحَمَلَهَا عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى وَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ مِنْ حَضْرَمَةٍ مَعَهُ فَأَكَلْنَا مِنْهَا حَتَّى تَمَلَّأْنَا وَلَا يَبْقَى مِنْهَا قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ وَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى دَخَلَ عَلِيٌّ فَاطِمَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ أَنَّى لَكَ هَذَا الطَّعَامُ يَا فَاطِمَةُ فَرَدَّتْ عَلَيْهِ وَنَحْنُ نَسْمَعُ قَوْلَهُمَا فَقَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَيْنَا مَسْتَتْعِراً وَهُوَ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُمِتَّنِي حَتَّى رَأَيْتُ لِابْنَتِي مَا رَأَى زَكَرِيَّا لِمَرْيَمَ كَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا ... الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً فَيَقُولُ لَهَا يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا فَتَقُولُ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (1).

بيان: فى القاموس فرع كل شىء اعلاه و من القوم شريفهم و المال الطائل المعد.

«15»-ل، الخصال بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ يَوْمَ الشُّورَى نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ رَجَعَ عُمَرُ يُجَبِّنُ أَصْحَابَهُ وَيُجَبِّنُونَهُ قَدْ رَدَّ رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْهُمْ مَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَعْطَيْنَ الرَّايَةَ عَمْدًا رَجُلًا لَيْسَ بِفَرَّارٍ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ لَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ ادْعُوا لِي عَلِيًّا فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ رَمِيدٌ مَا يَطْرَفُ فَقَالَ حِينُونِي بِهِ فَلَمَّا قُمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ تَقَلَّ فِي عَيْنِي وَقَالَ اللَّهُمَّ أَذْهَبْ عَنْهُ الْحَرَ وَالْبَرْدَ فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَنِّي الْحَرَ وَالْبَرْدَ إِلَى سَاعَتِي هَذِهِ فَأَخَذْتُ الرَّايَةَ وَهَزَمَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ وَأَظْفَرَنِي بِهِمْ غَيْرِي قَالُوا اللَّهُمَّ لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ حِينَ جَاءَ مَرْحَبٌ وَهُوَ يَقُولُ:

أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي مَرْحَبٌ *** شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُجَرَّبٌ

أَطَعَنُ أَحْيَانًا وَحِينًا أَضْرِبُ

ص: 20

فَحَرَجْتُ إِلَيْهِ فَصَّ رَبَّنِي وَصَدَّ رَبُّنْتَهُ وَعَلَى رَأْسِهِ بَقِيرٌ مِنْ جَبَلٍ (1) لَمْ يَكُنْ (2) تَصَّ لُحَّ عَلَى رَأْسِهِ بَيَّضَةً مِنْ عَظْمِ رَأْسِهِ فَفَلَقْتُ النَّبِيرَ وَوَصَّلْتُ
السَّيْفُ إِلَى رَأْسِهِ فَفَتَلَهُ فَبِيكُمُ أَحَدٌ فَعَلَ هَذَا قَالُوا اللَّهُمَّ لَا (3).

«(16)-ج، الإحتجاج عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثِ الشُّورَى قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ مَسَّحَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَيْنَيْهِ وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ يَوْمَ خَيْبَرَ فَلَمْ يَجِدْ حَرًّا وَلَا بَرْدًا غَيْرِي قَالُوا لَا قَالَ
نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَتَلَ مَرْحَبًا الْيَهُودِيَّ مُبَارَزَةً فَارَسَ الْيَهُودَ غَيْرِي قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ احْتَمَلَ بَابَ خَيْبَرَ حِينَ
فَتَحَهَا فَمَسَى بِهِ مِائَةَ ذِرَاعٍ ثُمَّ عَالَجَهُ بَعْدَهُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا فَلَمْ يُطِيقُوهُ غَيْرِي قَالُوا لَا (4).

«(17)-عم، إعلام الوری ثم كانت غزوة خيبر في ذى الحجة من سنة ست و ذكر الواقدي أنها كانت أول سنة سبع من الهجرة و حاصرهم
رسول الله صلى الله عليه و آله بضعا و عشرين ليلة و بخيبر أربعة عشر ألف يهودى في حصونهم فجعل رسول الله عليه السلام يفتحها حصنا
حصنا و كان من أشد حصونهم و أكثرها رجلا القموص فأخذ أبو بكر راية المهاجرين فقاتل بها ثم رجع منهزما ثم أخذها عمر من الغد
فرجع منهزما يجبن الناس و يجبنونه حتى ساء رسول الله صلى الله عليه و آله ذلك فقال لأَعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا كَرَارًا غَيْرَ فَرَّارٍ يُحِبُّ اللَّهَ وَ
رَسُولَهُ وَ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ لَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ فغدت قريش يقول بعضهم لبعض أما على فقد كفيتموه فإنه أرمدا لا يبصر
موضع قدمه و قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا سَمِعَ مَقَالََةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اللَّهُمَّ لَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَ لَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيتَ فَأصبح
رسول الله صلى الله عليه و آله و اجتمع إليه الناس قال سعد جلست نصب عينيه ثم جثوت على ركبتي ثم قمت على رجلى قائما رجاء أن
يدعونى فقال ادعوا لى عليا فصاح الناس من كل جانب إنه أرمدا رمد لا يبصر موضع قدمه فقال أرسلوا إليه و ادعوه فأتى به يقاد فوضع رأسه
على فخذه

ص: 21

1- من حجر خ ل.

2- فى المصدر: لم تكن.

3- الخصال 2: 120 و 124.

4- الإحتجاج: 73 و 74.

ثم تفل في عينيه فقام و كأن (1) عينيه جزعتان ثم أعطاه الراية و دعا له فخرج يهرول هرولة فو الله ما بلغت أخراهم حتى دخل الحصن قال جابر فأعجلنا أن نلبس أسلحتنا و صاح سعد (2) أربع يلحق بك الناس فأقبل حتى ركزها قريبا من الحصن فخرج إليه مرحب في عادته باليهود فبارزه فضرب رجله فقطعها و سقط و حمل على عليه السلام و المسلمون عليهم فانهزموا.

قَالَ أَبَانُ وَ حَدَّثَنِي زُرَّارَةُ قَالَ قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ انْتَهَى إِلَى بَابِ الْحِصْنِ وَ قَدْ أُغْلِقَ فِي وَجْهِهِ فَاجْتَدَبَهُ اجْتِدَاباً وَ تَتَرَسَّ بِهِ ثُمَّ حَمَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ وَ اقْتَحَمَ الْحِصْنَ اقْتِحَاماً وَ اقْتَحَمَ الْمُسْلِمُونَ وَ الْبَابُ عَلَى ظَهْرِهِ قَالَ فَوَاللَّهِ مَا لَقِيَ عَلِيٌّ مِنَ النَّاسِ تَحْتَ الْبَابِ أَشَدَّ مِمَّا لَقِيَ مِنَ الْبَابِ ثُمَّ رَمَى بِالْبَابِ رَمْياً وَ خَرَجَ الْبَشِيرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنْ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ دَخَلَ الْحِصْنَ فَأَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ فَخَرَجَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَلَفَّاهُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بَلَّغْنِي (3) نَبُؤَكَ الْمَشْكُورُ وَ صَدَّ نَبِيْعَكَ الْمَذْكُورُ قَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ فَرَضِيْتُ أَنَا (4) عَنْكَ فَبَكَى عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ مَا يُبْكِيكَ يَا عَلِيُّ فَقَالَ فَرِحاً بِأَنَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ عَنِّي رَاضِيَانِ قَالَ وَ أَخَذَ عَلِيٌّ فِيْمَنْ أَحَذَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حَبِيٍّ فَدَعَا بِبِلَالٍ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ وَ قَالَ لَهُ لَا تَضَعْهَا إِلَّا فِي يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حَتَّى يَرَى فِيهَا رَأْيَهُ فَأَخْرَجَهَا بِبِلَالٍ وَ مَرَّ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَلَى الْقَتْلِ وَ قَدْ كَادَتْ تَذْهَبُ رُوحُهَا (5) فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنْزَعَتْ مِنْكَ الرَّحْمَةَ يَا بِلَالُ ثُمَّ اصْطَفَاهَا لِنَفْسِهِ ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَ تَزَوَّجَهَا.

قَالَ: فَلَمَّا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْ خَيْرِ عَقْدِ لِيَاءٍ ثُمَّ قَالَ مَنْ يَقُومُ إِلَيْهِ (6) فَيَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ وَ هُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْعَثَ بِهِ إِلَى حَوَائِطِ فَدَكَ فَقَامَ الرَّبِيرُ إِلَيْهِ فَقَالَ أَنَا فَقَالَ أَمِطْ عَنْهُ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ (7) سَعْدٌ فَقَالَ أَمِطْ عَنْهُ ثُمَّ قَالَ

ص: 22

- 1- في المصدر: فكأن.
- 2- في المصدر: و صاح سعد يا ابا الحسن أربع.
- 3- في المصدر: قد بلغني.
- 4- في المصدر: و رضيت أنا.
- 5- في المصدر: و قد كادت تذهب روحها جزعا.
- 6- المصدر خلى عن لفظه: «اليه».
- 7- المصدر خلى عن لفظه: «اليه».

يَا عَلِيُّ فَمِ إِلَيْهِ فَخَذَهُ فَأَخَذَهُ فَبَعَثَ بِهِ إِلَى فِدْكَ فَصَالَحَهُمْ عَلَى أَنْ يَحْقِنَ دِمَاءَهُمْ فَكَانَتْ حَوَائِطُ فِدْكَ لِرَسُولِ اللَّهِ خَاصًّا خَالِصًا فَنَزَلَ جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تُؤْتِيَ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ قَالَ يَا جَبْرَيْلُ وَمَنْ قُرْبَايَ (1) وَمَا حَقُّهَا قَالَ فَاطِمَةُ فَأَعْطَاهَا حَوَائِطَ فِدْكَ وَمَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فِيهَا فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاطِمَةَ وَكَتَبَ لَهَا كِتَابًا جَاءَتْ بِهِ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَقَالَتْ هَذَا كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِي وَ لِأَبْنَيْ.

قَالَ: وَلَمَّا افْتَتَحَ (2) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَيْبَرَ أَتَاهُ الْبَشِيرُ بِقُدُومِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابِهِ مِنَ الْحَبَشَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا أَدْرِي بَابَيْهِمَا أَنَا (3) أَسْرُ بَفَتْحِ خَيْبَرَ أَمْ بِقُدُومِ جَعْفَرٍ.

وَعَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ تَلَقَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَمَّا نَظَرَ جَعْفَرٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَجَلَ يَعْنِي مَشَى عَلَى رِجْلٍ وَاحِدَةٍ إِعْظَامًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ (4).

وَرَوَى زُرَّارَةُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا اسْتَقْبَلَ جَعْفَرًا التَّرَمَهُ ثُمَّ قَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ (5) قَالَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعَثَ قَبْلَ أَنْ يَسِيرَ إِلَى خَيْبَرَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ (6) إِلَى النَّجَاشِيِّ عَظِيمِ الْحَبَشَةِ (7) وَدَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمَ وَكَانَ أَمْرًا أَنْ يَتَقَدَّمَ بِجَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ فَجَهَّزَ النَّجَاشِيُّ جَعْفَرًا وَأَصْحَابَهُ بِجِهَازٍ حَسَنٍ وَأَمَرَ لَهُمْ بِكِسْوَةٍ وَحَمَلَهُمْ فِي سَفِينَتَيْنِ (8).

بيان: قال الجزري الجزع بالفتح الخرز اليماني و يقال ربع يربع

ص: 23

1- في المصدر: و من قراباتي.

2- في المصدر: ولما فتح.

3- في المصدر: ما أدري بايهما أسر؟.

4- في المصدر: ما بين عينيه.

5- في المصدر: ثم قبل عينيه.

6- في المصدر: و كان رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن يسير الى خيبر ارسل عمرو بن امية الضميرى. أقول: الاصبوب: الضميرى.

7- الحبش خ ل.

8- باعلام الورى بأعلام الهدى. 62 و 63 (ط 1) و 107-109 ط 1.

أى وقف وانتظر وقال فى حديث خبير إنه أخذ الراية فهزها ثم قال من يأخذها بحقها فجاء فلان فقال أنا فقال أمط ثم جاء آخر فقال أمط أى تنح واذهب وقال الحجل أن يرفع رجلا ويقفز على الأخرى من الفرح وقد يكون بالرجلين إلا أنه قفز وقيل الحجل مشى المقيد.

«18»-كا، الكافى على عن أبيه عن ابن أبي عمير عن يحيى الحلبي عن هارون بن حارثة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَجَعْفَرٍ يَا جَعْفَرُ أَلَا أَمْنَحُكَ أَلَا أُعْطِيكَ أَلَا أَحْبُوكَ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ يُعْطِيهِ ذَهَبًا أَوْ فِضَّةً فَتَشَوَّفَ النَّاسُ لِذَلِكَ فَقَالَ لَهُ إِنِّي أُعْطِيكَ شَيْئًا إِنَّا أَنْتَ صَدَقْتَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَانَ خَيْرًا لَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ثُمَّ عَلَّمَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَلَاةَ جَعْفَرٍ عَلَى مَا سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ (1).

بيان: تشوف للشىء أى طمح إليه بصره.

«19»-ل، الخصال ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام المُفسَّرُ بِإِسْمِ نَادِيهِ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسَدِ كَرِيٍّ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا جَاءَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنَ الْحَبَشَةِ قَامَ إِلَيْهِ وَاسْتَقْبَلَهُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ خُطْوَةً وَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَبَكَى وَقَالَ لَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا أَنَا أَشَدُّ سُرُورًا بِقُدُومِكَ يَا جَعْفَرُ أَمْ بِفَتْحِ اللَّهِ عَلَيَّ أَخِيكَ خَبِيرٍ وَبَكَى فَرِحًا بِرُؤْيَيْهِ (2).

«20»-يب، تهذيب الأحكام الحسد بن بن سعيد عن صفوان عن بسطام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قَالَ لَهُ رَجُلٌ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَيْلُتْرِمُ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَقَالَ نَعَمْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ افْتَتَحَ خَبِيرٌ آتَاهُ الْخَبْرُ أَنَّ جَعْفَرَ قَدْ قَدِمَ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا أَنَا أَشَدُّ سُرُورًا بِقُدُومِ جَعْفَرٍ أَوْ بِفَتْحِ خَبِيرٍ قَالَ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَهُ جَعْفَرٌ قَالَ فَوَثَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَالْتَزَمَهُ وَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ قَالَ لَهُ الرَّجُلُ الْأَرْبَعُ رَكَعَاتِ الَّتِي بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمَرَ جَعْفَرَ أَنْ يُصَلِّيَهَا فَقَالَ لَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ يَا جَعْفَرُ أَلَا أُعْطِيكَ أَلَا أَمْنَحُكَ أَلَا أَحْبُوكَ قَالَ فَتَشَوَّفَ النَّاسُ وَرَأَوْا

ص: 24

1- فروع الكافى 1: 129 130.

2- الخصال 2: 82 و 83، عيون أخبار الرضا: 140.

أَنَّهُ يُعْطِيهِ ذَهَبًا أَوْ فِضَّةً قَالَ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ مَتَى مَا صَلَّيْتَهُنَّ غُفِرَ لَكَ مَا بَيْنَهُنَّ إِنْ اسْتَطَعْتَ كُلَّ يَوْمٍ وَإِلَّا فَكُلَّ يَوْمَيْنِ أَوْ كُلَّ جُمُعَةٍ أَوْ كُلَّ شَهْرٍ أَوْ كُلَّ سَنَةٍ فَإِنَّهُ يُغْفَرُ لَكَ مَا بَيْنَهُمَا الْخَبَرُ (1).

(21)-ق، المناقب لابن شهر آشوب فُتِحَ خَيْبَرُ فِي الْمُحَرَّمِ سَنَةِ سَبْعٍ وَ لَمَّا رَأَتْ أَهْلُ خَيْبَرَ عَمَلَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَقِّيقِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنْزَلَ فَأُكَلِّمَكَ قَالَ نَعَمْ فَنَزَلَ وَ صَالَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَلَى حَقْنِ دِمَاءِ مَنْ فِي حُصُونِهِمْ وَ يَخْرُجُونَ مِنْهَا بِثَوْبٍ وَاحِدٍ فَلَمَّا سَمِعَ أَهْلُ فَدَكٍ قِصَّتَهُمْ بَعَثُوا مُحَيِّصَةَ بِنْتُ مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَسْأَلُونَهُ أَنْ يَسْتُرَهُمْ بِأَثْوَابٍ فَلَمَّا نَزَلُوا سَأَلُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنْ يُعَامِلَهُمُ الْأَمْوَالَ عَلَى النِّصْفِ فَصَالَحَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَ كَذَلِكَ فَعَلَ بِأَهْلِ خَيْبَرَ (2).

(22)-ل، الخصال الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَلَوِيُّ عَنْ جَدِّهِ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ جَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَقُولُونَ إِنَّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ لَمَّا قَدِمَ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَ كَانَ بِهَا مُهَاجِرًا وَ ذَلِكَ يَوْمَ فَتَحِ خَيْبَرَ قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ قَالَ مَا أَذْرِي بِأَيِّهِمَا أَنَا أَسْرُّ بِقُدُومِ جَعْفَرَ أَوْ بِفَتْحِ خَيْبَرَ (3).

(23)-ك، الكافي العِدَّةُ عَنْ أَحْمَدَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ أَبِي الْفَضْلِ قَالَ: كُنْتُ مُجَاوِرًا بِمَكَّةَ فَسَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَيْنَ أُحْرِمُ بِالْحَجِّ فَقَالَ مِنْ حَيْثُ أَحْرَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنَ الْجِعْرَانَةِ (4) أَتَاهُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ فُتُوحُ الطَّائِفِ وَ فَتْحُ خَيْبَرَ وَ الْفَتْحُ (5).

بيان: لعل خيبر هنا تصحيف حنين كما في بعض النسخ ويمكن أن يقال كانت البشارة بفتح خيبر في الحديبية وهو قريب من الجعرانة.

ص: 25

1- التهذيب 1: 175 و 176.

2- مناقب آل أبي طالب 1: 176.

3- الخصال 1: 38 و 39.

4- الجعرانة بسكون العين والتخفيف وقد تكسر العين و تشد الراء: موضع قريب من مكة.

5- فروع الكافي 1: 249.

«24»-لى، الأمالى للصدوق الصائغ عن مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ بَسَّامٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ سُؤْيِدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لَهَيْعَةَ عَنْ ابْنِ قُبَيْلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَفَعَ الرَّايَةَ يَوْمَ خَيْبَرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَرَجَعَ مِنْهُمْ مَا فَدَفَعَهَا إِلَى آخِرِ فَرَجَعَ يُجِبُّنُ أَصْحَابَهُ وَيُجَبُّونَهُ قَدْ رَدَّ الرَّايَةَ مِنْهُمْ مَا فَتَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَعْطَيْنَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ فَلَمَّا أَصَبِحَ قَالَ ادْعُوا لِي عَلِيًّا فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ رَمِدٌ فَقَالَ ادْعُوهُ فَلَمَّا جَاءَ تَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي عَيْنَيْهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ اذْفَعْ عَنْهُ الْحَرََّ وَالْبِرْدَ ثُمَّ دَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ وَ مَضَى فَمَا رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَّا بِفَتْحِ خَيْبَرَ ثُمَّ قَالَ إِنَّهُ لَمَّا دَنَا مِنَ الْقَمُوصِ أَقْبَلَ أَعْدَاءَ اللَّهِ مِنَ الْيَهُودِ يَرْمُونَهُ بِالنَّبْلِ وَالْحِجَارَةِ فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامِ حَتَّى دَنَا مِنَ الْبَابِ فَتَنَى رِجْلَهُ (1) ثُمَّ نَزَلَ مُغْضَبًا إِلَى أَصْلِ عَتَبَةِ الْبَابِ فَاقْتَلَعَهُ ثُمَّ رَمَى بِهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا قَالَ ابْنُ عَمْرٍو مَا عَجَبْنَا مِنْ فَتْحِ اللَّهِ خَيْبَرَ عَلَى يَدَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامِ وَ لَكِنَّا عَجَبْنَا مِنْ قَلْعِهِ الْبَابِ وَ رَمِيهِ خَلْفَهُ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا وَ لَقَدْ تَكَلَّفَ حَمَلَهُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا فَمَا أَطَاقُوهُ فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذَلِكَ فَقَالَ وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ أَعَانَهُ عَلَيْهِ أَرْبَعُونَ مَلَكًا (2).

«25»-لى، الأمالى للصدوق الدقاق عن الصوفي عن عبيد الله بن موسى الحبال عن محمد بن الحسين الخشاب عن محمد بن محسن عن ابن ظبيان عن الصادق عن آبائه عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في رسالته إلى سهل بن حنيف رحمه الله و الله ما قلعت باب خيبر و رميت به خلف ظهري أربعين ذراعاً بقوة جسدية و لا حركة غذائية لكني أيدت بقوة ملكوتية و نفس بنور ربها مضية (3) و أنا من أحمده ك الصوء من الصوء و الله لو نظاهرت العرب على قتالي لما وليت و لو أمكنتني الفرصة من رقابها لما بقيت و من لم يبال متى حتفه عليه ساقط فجنانه في الملمات رابط (4).

ص: 26

1- رجليه خ ل.

2- أمالى الصدوق: 307.

3- مضية خ ل.

4- أمالى الصدوق 307.

«(26)-ل، الخصال فيما أجاب أمير المؤمنين عليه السلام اليهودي الذي سأل عن علامات الأوصياء أن قال وأما السادسة يا أبا اليهود فإنا وردنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله مدينة أصححابك خير على رجال من اليهود وفرسانها من فرس وغيرها فتلقونا بأمثال الجبال من الخيل والرجال والسلاح وهم في أمتع دار وأكثر عدد كل ينادي يدعو (1) ويبادر إلى القتال فلم يبرز إليهم من أصححابي أحد إلا قتلوه حتى إذا احمرت الحدق ودعيت إلى النزال وأهمت كل امرئ نفسه والتفت بعض أصححابي إلى بعض وكمل يقول يا أبا الحسن انهض فأنهضني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى دارهم فلم يبرزوا إلي منهم أحد إلا قتلته ولا يثبت لي فارس إلا طحنته ثم شددت عليهم شدة الليث على فرسه حتى أدخلتهم جوف مدينتهم مسدداً عليهم فافتلعت باب حصنهم بيدي حتى دخلت عليهم مدينتهم وحدي أقتل من يظهر فيها من رجالها وأسبي من أحد من نسانها حتى افتتحتها وحدي ولم يكن لي فيها معاون إلا الله وحده (2).

«(27)-ما، الأمل للشيخ الطوسي ابن الحماصي عن أحمد بن سليمان بن الحسن بن معاذ بن المثنى عن مسدد بن عوانة عن سهل بن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله عليه قال عمر ما أحببت إلا مارة قبل يومئذ فدعا علياً عليه السلام فبعته فقال له اذهب فقاتل حتى يفتح الله عز وجل عليك ولا تلقت فمسي ساعة أو قال قليلاً ثم وقف ولم يلتفت فقال يا رسول الله على ما أقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل (3).

«(28)-ما، الأمل للشيخ الطوسي ابن الصلت عن ابن عقدة عن الحسن بن القاسم عن إبراهيم

ص: 27

1- ويدعوخ ل.

2- الخصال 2: 16.

3- أمل ابن الشيخ: 242.

بْنِ شَيْبَانَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَفَعَ خَيْبَرَ إِلَى أَهْلِهَا بِالشَّطْرِ فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الصَّرَامِ بَعَثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَخَرَصَهَا عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ إِنَّ شَيْئًا أَخَذْتُمْ بِخَرَصِنَا وَإِنْ شَيْئًا أَخَذْنَا وَاحْتَسَبْنَا لَكُمْ فَقَالُوا هَذَا الْحَقُّ بِهَذَا قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ (1).

(29) -يج، الخرائج و الجرائح روى عن علي عليه السلام قال: لما خرجنا إلى خيبر فإذا نحن بوادٍ ملاً (2) [ملأن ماءً فقد زناه أربع عشرة (3) قامة فقال الناس يا رسول الله العدو من ورائنا و الوادي أمامنا كما قال أصحاب موسى إننا لم ندركون فنزل صلى الله عليه و آله فقال (4) اللهم إنك جعلت لكلّ مرسل علامةً فأرنا قدرتك (5) فركب و عبرت الخيل و الإبل لا تتدى حوافرها و أخفافها (6) ففتحوه ثم أعطى بعده في أصحابه حين عبور عمر و بن معديكرب البحر (7) بالمدائن بحبشه (8) [يجيشه .

(30) -يج، الخرائج و الجرائح من معجزاته صلى الله عليه و آله أنه لما سار إلى خيبر أخذ أبو بكر الراية إلى باب الحصن فحاربهم فحملت اليهود فرجع منهم ما يجبن أصحابه و يجبنونه و لما كان من الغد أخذ عمر الراية فخرج بهم ثم رجع يجبن الناس (9) فغضب رسول الله صلى الله عليه و آله و قال ما بال أقوام يرجعون منهم من يجبن أصحابهم أما لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله و رسوله و يجبه الله و رسوله كزاراً غير فرارٍ لا يرجع حتى يفتح الله على يده (10) و كان علي عليه السلام أرمداً العين فتطاول جميع المهاجرين و الأنصار فقالوا أما علي فإنه لا يبصر شيئاً إلا سهلاً و لا جبلاً

ص: 28

1- الأمالى: 218.

2- ملان خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

3- عشرة خ ل. أقول: في المصدر: فاذا هو أربعة عشر قامة.

4- ثم قال خ ل.

5- من قدرتك خ ل.

6- في المصدر: «و لا اخفافها» و لم يذكر بعد ذلك فيه.

7- بالمدائن و البحر.

8- الخرائج: 184. أقول: لعل «بحبشه» مصحف بجيشه.

9- أصحابه خ ل.

10- على يديه خ ل.

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الْخَيْمَةِ وَالرَّايَةَ فِي (1) يَدِهِ فَرَكَّزَهُمَا وَقَالَ أَيْنَ عَلِيُّ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ رَمِدٌ مَعْصُوبُ الْعَيْنَيْنِ قَالَ هَاتُوهُ إِلَيَّ فَأَتَى بِهِ يَقَادُ فَفَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَيْنَيْهِ ثُمَّ تَلَّ فِيهِمَا فَكَانَ عَلِيًّا (2) لَمْ تَرْمَدْ عَيْنَاهُ قَطُّ (3) ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ أَذْهَبْ عَنْهُ الْحَرَ وَالْبُرْدَ فَكَانَ عَلِيٌّ يَقُولُ مَا وَجَدْتُ بَعْدَ ذَلِكَ حَرًّا وَلَا بُرْدًا فِي صَدْفٍ وَلَا شَيْءًا ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِ الرَّايَةَ وَقَالَ لَهُ سِرُّ فِي الْمُسْلِمِينَ إِلَى بَابِ الْحِصْنِ وَادْعُهُمْ إِلَى إِحْدَى ثَلَاثِ خِصَالٍ إِمَّا أَنْ يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَلَهُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَيْنَهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ لَهُمْ وَإِمَّا أَنْ يُدْعِنُوا لِلْجَزِيَّةِ (4) وَالصُّدْحِ وَلَهُمُ الذَّمَّةُ وَأَمْوَالُهُمْ لَهُمْ وَإِمَّا الْحَرْبُ فَإِنْ (5) اخْتَارُوا الْحَرْبَ فَحَارِبُهُمْ فَأَخْذَهَا وَسَارَ بِهَا وَالْمُسْلِمُونَ خَلْفَهُ حَتَّى وَافَى بَابَ الْحِصْنِ فَاسْتَقْبَلَهُ حِمَاةُ الْيَهُودِ وَفِي أَوْلَهُمْ مَرْحَبٌ يَهْدُرُ (6) كَمَا يَهْدُرُ الْبَعِيرُ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَبَوْا ثُمَّ دَعَاهُمْ إِلَى الذَّمَّةِ فَأَبَوْا فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَانْهَزَ مَوَابِقَ يَدَيْهِ وَدَخَلُوا الْحِصْنَ وَرَدُّوا بَابَهُ وَكَانَ الْبَابُ حَجْرًا مَنْقُورًا فِي صَخْرٍ وَالْبَابُ مِنَ الْحَجَرِ فِي ذَلِكَ الصَّخْرِ الْمَنْقُورِ كَأَنَّهُ حَجَرٌ رَحِيٌّ وَفِي وَسْطِهِ ثَقْبٌ لَطِيفٌ فَرَمَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْسِهِ مِنْ يَدِهِ الْيَسْرَى وَجَعَلَ يَدَهُ الْيَسْرَى فِي ذَلِكَ الثَّقْبِ الَّذِي فِي وَسْطِ الْحَجَرِ دُونَ الْيَمْنَى لِأَنَّ السِّيفَ كَانَ فِي يَدِهِ الْيَمْنَى ثُمَّ جَذَبَهُ إِلَيْهِ فَانْهَارَ الصَّخْرُ الْمَنْقُورُ وَصَارَ الْبَابُ فِي يَدِهِ الْيَسْرَى فَحَمَلَتْ عَلَيْهِ الْيَهُودُ فَجَعَلَ ذَلِكَ تَرْسًا لَهُ وَحَمَلَ عَلَيْهِمْ فَضْرَبَ مَرْحَبًا فَقَتَلَهُ وَانْهَزَمَ الْيَهُودُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَرَمَى عِنْدَ ذَلِكَ الْحَجَرِ بِيَدِهِ الْيَسْرَى إِلَى خَلْفِهِ فَمَرَّ الْحَجَرُ الَّذِي هُوَ الْبَابُ عَلَى رِءُوسِ النَّاسِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنْ وَقَعَ فِي آخِرِ الْعَسْكَرِ قَالَ الْمُسْلِمُونَ فَذَرَعْنَا الْمَسَافَةَ الَّتِي مَضَى فِيهَا الْبَابُ فَكَانَتْ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا ثُمَّ اجْتَمَعْنَا عَلَى الْبَابِ (7) لِنَرْفَعَهُ مِنَ الْأَرْضِ وَكُنَّا أَرْبَعِينَ رَجُلًا حَتَّى تَهَيَّأْنَا أَنْ نَرْفَعَهُ قَلِيلًا مِنَ الْأَرْضِ.

ص: 29

- 1- بيده خ ل.
- 2- فكان على خ ل.
- 3- فكانهما لم ترمدا قط.
- 4- بالجزية خ ل.
- 5- فان هم خ ل.
- 6- الهدير: ترديد صوت البعير في حنجرتة.
- 7- على ذلك الباب خ ل.

«(31)-يج، الخرائج و الجرائح روى أَنَّهُ لَمَّا انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْ خَيْبَرَ رَاجِعاً إِلَى الْمَدِينَةِ قَالَ جَابِرٌ وَ صِرْنَا (1) عَلَى وَادٍ عَظِيمٍ قَدْ اِمْتَلَأَ بِالْمَاءِ فَقَاسُوا عُمُقَهُ بِرُمَحٍ فَلَمْ يَبْلُغْ فَعَرَهُ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ أَعْطِنَا الْيَوْمَ آيَةً مِنْ آيَاتِ أَنْبِيَائِكَ وَ رَسُولِكَ ثُمَّ ضَرَبَ الْمَاءَ بِقَيْدِ بِيهِ وَ اسْتَوَى عَلَى رَاحِلَتِهِ ثُمَّ قَالَ سِيرُوا خَلْفِي بِاسْمِ اللَّهِ (2) فَمَضَتْ رَاحِلَتُهُ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ فَاتَّبَعَهُ (3) النَّاسُ عَلَى رَوَاحِلِهِمْ وَ دَوَابِّهِمْ فَلَمْ تَتَرَطَّبْ (4) أَخْفَافُهَا وَ لَا حَوَافِرُهَا (5).

«(32)-يج، الخرائج و الجرائح روى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَمَّا صَارَ (6) إِلَى خَيْبَرَ كَانُوا قَدْ جَمَعُوا حُلَفَاءَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ غَطَفَانَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ فَارِسٍ فَلَمَّا نَزَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِخَيْبَرَ سَمِعَتْ غَطَفَانَ صَائِحاً يَصِيحُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ يَا مَعْشَرَ غَطَفَانَ احْقُوا حَيْكُمُ فَقَدْ خَوْلَفْتُمُ إِلَيْهِمْ وَ رَكِبُوا مِنْ لَيْلَتِهِمْ وَ صَارُوا إِلَى حَيْهِمْ مِنَ الْعَدُوِّ فَوَجَدُوهُمْ سَالِمِينَ قَالُوا فَعَلِمْنَا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ لِيُظْفَرَ مُحَمَّدٌ بِيَهُودِ خَيْبَرَ فَنَزَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ نَادَى مُنَادِيهِ قَالُوا فَاجْتَمَعْنَا إِلَيْهِ فَإِذَا عِنْدَهُ رَجُلٌ جَالِسٌ فَقَالَ عَلَيْكُمْ هَذَا جَاءَنِي وَ أَنَا نَائِمٌ وَ سَلَّ سَيْفِي وَ قَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي قُلْتُ اللَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْكَ فَصَارَ كَمَا تَرَوْنَ لَا حَرَكَ بِهٍ فَقَالَ دَعُوهُ وَ لَمْ يُعَاقِبْهُ وَ لَمَّا فَتَحَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِصْنَ خَيْبَرَ الْأَعْلَى بَقِيَتْ لَهُمْ قَلْعَةٌ فِيهَا جَمِيعُ أَمْوَالِهِمْ وَ مَا كُولِهِمْ وَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا حَرْبٌ بِوَجْهِ (7) مِنَ الْوُجُوهِ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ مُحَاصِراً لِمَنْ فِيهَا فَصَارَ إِلَيْهِ يَهُودِيٌّ مِنْهُمْ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ تُوْمِنُنِي عَلَى نَفْسِي وَ أَهْلِي وَ مَالِي وَ وُلْدِي حَتَّى أَذْكَ عَلَى فَتْحِ الْقَلْعَةِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنْتَ آمِنٌ فَمَا دَلَّكَ أَنَّكَ تَأْمُرُ أَنْ يُحْفَرَ هَذَا الْمَوْضِعُ فَإِنَّهُمْ يَصِيرُونَ إِلَى مَاءِ أَهْلِ الْقَلْعَةِ فَيَخْرُجُ وَ يَتَّقُونَ بِلَاءِ مَاءِ (8) وَ يُسَلِّمُونَ إِلَيْكَ الْقَلْعَةَ طَوْعاً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَوْ يُحْدِثِ اللَّهُ غَيْرَ هَذَا وَ قَدْ أَمَّنَّاكَ فَلَمَّا

ص: 30

1- في المصدر: أشرفنا.

2- في المصدر: على اسم الله.

3- و اتبعه خ ل. و في المصدر: فاتبعها.

4- فلم يترطب خ ل.

5- الخرائج: 188.

6- سار خ ل.

7- من وجه خ ل.

8- بغير ماء خ ل.

كَانَ مِنَ الْغَدِ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ بَغْلَتَهُ وَقَالَ لِلْمُسَدِّ لِمِينَ اتَّبَعُونِي وَسَارَ نَحْوَ الْقُلْعَةِ فَأَقْبَلَتِ السَّهَامُ وَالْحِجَارَةُ نَحْوَهُ وَهِيَ تَمُرُّ عَنْ يَمِينِهِ وَيَسْرَرْتَهُ فَلَا تُصِيبُهُ وَلَا أَحَدًا مِنَ الْمُسَدِّ لِمِينَ شَاءَ مِنْهَا حَتَّى وَصَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى بَابِ الْقُلْعَةِ فَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَائِطِهَا فَأَنْخَفَصَ الْحَائِطُ حَتَّى صَارَ مِنَ (1) الْأَرْضِ وَقَالَ لِلنَّاسِ ادْخُلُوا الْقُلْعَةَ مِنْ رَأْسِ الْحَائِطِ بِغَيْرِ كَلْفَةٍ (2).

بيان: فقد خولفتهم إليهم أي أتى عدوكم حيكم مخالفين لكم في الطريق في القاموس هو يخالف فلانة أي يأتيها إذا غاب زوجها.

(33)- ك، الكافي عُلِّيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمَادٍ عَنِ الْحَلْبِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ أَبَاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَعْطَى خَبِيرَ بْنَ النَّصْفِ أَرْضَهَا وَنَحْلَهَا فَلَمَّا أَدْرَكَتِ الثَّمَرَةَ بَعَثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ فَقَوَّمَ عَلَيْهِمْ قِيَمَةً فَقَالَ لَهُمْ إِمَّا أَنْ تَأْخُذُوهُ وَتُعْطُونِي نِصْفَ الثَّمَرِ (3) وَإِمَّا أَعْطَيْتُكُمْ نِصْفَ الثَّمَرِ (4) وَأَخُذَهُ فَقَالُوا بِهِذَا قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ (5).

(34)- ك، الكافي الْعَبْدَةُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَسَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ يَقُولُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا افْتَتَحَ خَبِيرَ تَرَكَهَا فِي أَيْدِيهِمْ عَلَى النَّصْفِ فَلَمَّا بَلَغَتِ الثَّمَرَةَ بَعَثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ إِلَيْهِمْ فَخَرَصَ عَلَيْهِمْ فَجَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالُوا لَهُ إِنَّهُ قَدْ زَادَ عَلَيْنَا فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ قَالَ قَدْ خَرَصْتُ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ فَإِنْ شَاءُوا يَأْخُذُونَ بِمَا خَرَصْتُ وَإِنْ شَاءُوا أَخَذْنَا فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ بِهِذَا قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ (6).

(35)- أقول قال الكازروني في سنة سبع من الهجرة كانت غزوة خيبر في جمادى الأولى و خيبر على ثمانية برد من المدينة و ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما

ص: 31

1- مع الأرض خ ل.

2- لم نجد الحديث في الخرائج المطبوع ولا ما تقدم تحت رقم 30 و ذكرنا مرارا ان الخرائج المطبوع مختصر من الأصل.

3- التمرخ ل.

4- التمرخ ل.

5- فروع الكافي 1: 405.

6- فروع الكافي 1: 405 و 406.

رجع من الحديدية أقام بالمدينة بقية ذى الحجة وبعض المحرم ثم خرج في بقية المحرم لسنة سبع واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى (1) وأخرج معه أم سلمة فلما نزل بساحتهم أصبحوا وغدوا (2) إلى أعمالهم معهم المساحى والمكاتل فلما نظروا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا محمد والخميس (3) فولوا هارين إلى حصونهم وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله أكبر خزيت (4) خير إنا جيش إذا نزلنا (5) بساحة قوم فساء صباح المنذرين فقاتلوهم أشد القتال وفتحها حصنا حصنا وهى حصون ذوات عدد وأخذ كنز (6) آل أبى الحقيق وكان قد غيبوه فى خربة فدلله الله عليه فاستخرجه وقتل منهم ثلاثة وتسعين (7) رجلا من يهود حتى ألجأهم إلى قصورهم وغلبهم على الأرض والنخل فصالحهم على أن يحقن دماءهم ولهم ما حملت ركابهم وللنبي صلى الله عليه وآله الصفراء والبيضاء والسلاح ويخرجهم وشرطوا للنبي صلى الله عليه وآله أن لا يكتموه شيئا فإن فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد فلما وجد المال الذى غيبوه فى مسك الجمال (8) سبى نساءهم وغلب على الأرض والنخل ودفعها إليهم على الشطر.

ثم ذكر حديث الراية ورجوع أبى بكر وعمر وانهزامهما.

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمَا وَاللَّهِ لَأَعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ يَأْخُذُهَا إِلَى آخِرِ مَا مَرَّ.

ص: 32

- 1- فى سيرة ابن هشام 3: 378: واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثى، وذكر المقرئى فى الامتاع سباع أولا، ثم قال: وقيل: أبا ذر، وقيل نميلة بن عبد الله الليثى.
- 2- فى المصدر: أصبحوا وأئدتهم تخفق وفتحوا حصونهم وغدوا.
- 3- الخميس الجيش، سمي بذلك لأنه ينقسم إلى خمسة اقسام: مقدمة، وساقية، وقلب، وميمنة وميسرة.
- 4- فى السيرة: خربت خير.
- 5- فى المصدر و السيرة وغيرهما: إنا إذا نزلنا.
- 6- فى الامتاع: كان مسك جمل فيه: أسورة الذهب، ودمالج الذهب، و خلاخل الذهب و اقرطة ذهب و نظم من جوهر و زمرد، و خواتم ذهب، و فتح بجزع ظفار مجزع بالذهب انتهى أقول: الفتح بالخاء المعجمة جمع فتحة: حلقة تلبس فى الاصبع كالخاتم.
- 7- فى المصدر: سبعين.
- 8- فى المصدر: فى مسك الجمل.

ثم قال قال ابن عباس لما أراد النبي صلى الله عليه وآله أن يخرج من خيبر قال القوم الآن نعلم أسرية صفية أم امرأة فإن كانت امرأة فسيحببها وإلا فهي سرية فلما خرج أمر بستر فستر دونها فعرف الناس أنها امرأة فلما أرادت أن تتركب أدنى رسول الله صلى الله عليه وآله فخذها منها لتركب عليها فأبت ووضعت ركبتهما على فخذه ثم حملها فلما كان الليل نزل فدخل الفسطاط ودخلت معه وجاء أبو أيوب فبات عند الفسطاط معه السيف واضع رأسه على الفسطاط فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله سمع صوتا فقال من هذا فقال أنا أبو أيوب فقال ما شأنك قال يا رسول الله جاريتي شابة حديثة عهد بعرس وقد صنعت بزوجهما ما صنعت فلم آمنها قلت إن تحركت كنت قريبا منك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله رحمك الله يا أبا أيوب مرتين وكانت صفية عروسا بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق حين نزل رسول الله خيبر فرأت في المنام كأن الشمس نزلت حتى وقعت على صدرها فقصت ذلك على زوجها فقال والله ما تمنيت (1) إلا هذا الملك الذي نزل بنا ففتحها رسول الله صلى الله عليه وآله وضرب عنق زوجها فترزوها.

- وفي بعض الروايات أن صفية كانت قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع أن قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا إلا أنك تمنين ملك الحجاز فلطم وجهها لطمه اخضرت عينها منها فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وبها وبها أثر منها فسألها ما هو فأخبرته هذا الخبر.

وأتى رسول الله صلى الله عليه وآله بزوجهما كنانة وكان عنده كنز بنى النضير فسأله فجحدته أن يكون يعلم مكانه فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وآله برجل من اليهود فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله إني قد رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله أرايت إن وجدناه عندك أقتلك قال نعم فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالخربة فحفرت فأخرج منها بعض كنزهم ثم سأله ما بقى فأبى أن يؤديه فأمر صلى الله عليه وآله الزبير بن العوام قال عذبه حتى تستأصل ما عنده وكان الزبير يقده بزند في

ص: 33

1- في المصدر: ما تمنين.

صدره حتى أشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى محمد بن مسلمة فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة.

و بإسناده عن أنس قال لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وآله خيبر قال الحجاج بن علاط يا رسول الله إن لي بمكة مالا وإن لي بها أهلا أريد أن آتيهم فأنا في حل إن أنا نلت منك وقلت (1) شيئا فأذن له رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقول ما شاء فأتى امرأته حين (2) قدم و قال اجمعي لي ما كان عندك فإني أريد أن أشتري من غنائم محمد وأصحابه فإنهم قد استبيحوا وقد أصيبت أموالهم وفشا ذلك في مكة فانقمع المسلمون وأظهر المشركون فرحا وسرورا فبلغ الخبر العباس بن عبد المطلب فعقر وجعل لا يستطيع أن يقوم ثم أرسل الغلام إلى الحجاج ويملك ما ذا جئت به وما ذا تقول فما وعد الله خير مما جئت به فقال الحجاج اقرأ على أبي الفضل السلام وقل له فليخل لي بعض بيوته لآتيه فإن الخبر على ما يسره قال فجاء غلامه فلما بلغ الباب قال أبشر يا أبا الفضل قال فوثب العباس فرحا حتى قبل بين عينيه فأخبره بما قال الحجاج فأعتقه قال ثم جاء الحجاج فأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد افتتح خيبر وغنم أموالهم وجرت سهام الله تعالى في أموالهم واصطفى رسول الله صلى الله عليه وآله صفية واتخذها لنفسه وخيرها بين أن يعتقها وتكون زوجته أو تلحق بأهلها فاخترت أن يعتقها وتكون زوجته ولكن جئت (3) لمال لي ها هنا أردت أن أجمعه فأذهب به فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وآله فأذن لي أن أقول ما شئت فاخف على ثلاثا ثم اذكر ما بدا لك قال فجمعت امرأته ما كان عندها من حلى ومتاع فدفعته إليه ثم انشمر به فلما كان بعد ثلاث أتى العباس امرأة الحجاج فقال ما فعل زوجك فأخبرته أنه ذهب يوم كذا وكذا وقالت لا يحزنك الله يا أبا الفضل لقد شق علينا الذي بلغك قال أجل لا يحزنني الله تعالى ولم يكن بحمد الله إلا ما أحببنا فتح الله خيبر

ص: 34

1- في المصدر: أو قلت.

2- في المصدر: حتى قدم.

3- في المصدر: ولكني جئت.

على رسول الله صلى الله عليه وآله واصطفى رسول الله صلى الله عليه وآله صفية لنفسه فإن كان لك حاجة في زوجك فالحقى به قالت أظنك والله صادقاً قال فوالله إني لصادق والأمر على ما أخبرتك قال ثم ذهب حتى أتى مجلس قريش (1) وهم يقولون إذا مر بهم لا يصيبك إلا خير يا أبا الفضل قال لم يصبنى إلا خير بحمد الله لقد أخبرني الحجاج أن خير فتح الله على رسوله و جرت سهام الله فيها و اصطفى رسول الله صلى الله عليه وآله صفية لنفسه وقد سألتني أن أخفى عنه ثلاثاً وإنما جاء ليأخذ ماله و ما كان له من شىء هاهنا ثم يذهب قال فرد الله الكأبة التي بالمسلمين على المشركين و خرج من كان دخل بيته مكتئباً حتى أتوا العباس فأخبرهم الخبر فسر المسلمون ورد الله ما كان من كأبة أو غيظ أو حزن على المشركين. (2).

قوله (3) فانقمع أى انكسر و عقر أى دهش من كراهة الخبر الذى سمعه و انشمر به أى خف به و أسرع به.

«(36)- مِنَ الدِّيوانِ الْمَسُوبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِمَّا أَشَدَّهُ فِي غَزَاةِ خَيْبَرَ:

سَسَّهَدُ لِي بِالْكَرِّ وَالطَّعْنِ رَايَةً *** حَبَانِي بِهَا الطُّهْرُ النَّبِيُّ الْمُهَدَّبُ

وَ تَعَلَّمْتُ أَنِّي فِي الْحُرُوبِ إِذَا التَّطَّتْ *** بِنِيرَانِهَا اللَّيْثُ الْهُمُوسُ الْمُجَرَّبُ

وَ مِثْلِي لَأَقَى الْهُؤُلَ فِي مَفْطِعَاتِهِ *** وَقَلَّ لَهُ الْجَيْشُ الْخَمِيسُ الْعَطْبُطُ (4)

وَ قَدْ عَلِمَ الْأَحْيَاءُ أَنِّي زَعِيمُهَا *** وَأَنِّي لَدَى الْحَرْبِ الْعَدِيقُ الْمُرَجَّبُ (5)

بيان: الالتطاء الاشتعال و الالتهاب و قال الجوهرى الأسد الهموس الخفى الوطاء و قل المضبوط فى النسخ بالقاف و لعل الفاء أنسب من قولهم فل الجيش إذا هزمهم و العطبط لم أجده فى اللغة و فى الشرح المهلك و الزعيم سيد القوم و رئيسهم و العديق تصغير العدق بالفتح و هى النخلة و هو

ص: 35

1- فى المصدر: مجالس قريش.

2- المنتقى فى مولد المصطفى: الباب السابع فيما كان سنة سبع من الهجرة.

3- ذكر فى الطبعة السابقة قبل ذلك لفظة (بيان) و لكن نسخة المصنّف خالية عنها.

4- الخميس: الجيش، سمي به لان له خمسة اركان: مقدّمة و قلب و ميمنة و ميسرة و ساق.

5- فى المصدر: المرّحّب. راجع الديوان: 23 و 24.

تصغير تعظيم و الرجبة هو أن تعمد النخلة الكريمة ببناء من حجارة أو خشب إذا خيف عليها لطولها وكثرة حملها أن تقع وقد يكون ترجيبها بأن يجعل حولها شوك لئلا يرقى إليها و من الترجيب أن تعمد بخشبة ذات شعبتين وقيل أراد بالترجيب التعظيم كل ذلك ذكره في النهاية.

وَ مِنْهُ فِيهَا:

أَنَا عَلِيٌّ وَ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ *** مُهَدَّبٌ ذُو سَطْوَةٍ وَ ذُو غَضَبٍ

عُدِّيْتُ (1) فِي الْحَرْبِ وَ عَصِيَانِ النَّوْبِ *** مِنْ بَيْتِ عِزٍّ لَيْسَ فِيهِ مُنْشَعَبٌ

وَ فِي يَمِينِي صَارِمٌ يَجْلُو (2) الْكُرْبَ *** مَنْ يَلْقَنِي يَلْقَى الْمَنَايَا وَ الْعَطَبَ

إِذْ كَفَّ مِثْلِي بِالرُّءُوسِ يَلْتَعِبُ (3)

بيان: وعصيان النوب أي عدم إطاعة نواب الدهر لى و غلبتها على و المنشعب مصدر ميمى أو اسم مكان و الانشعب التفرق و إذ للتعليل أو ظرف ليلقى.

وَ مِنْهُ فِيهَا مُخَاطَبًا لِيَاسِرٍ وَ غَيْرِهِ:

هَذَا لَكُمْ مِنَ الْعُلَامِ الْعَالِبِ *** مِنْ صَرْبِ صِدْقٍ وَ قَصَاءِ الْوَاجِبِ (4)

وَ قَالِقِ الْهَامَاتِ وَ الْمَنَاكِبِ *** أَحْمَى بِهِ قَمَائِمَ الْكَتَائِبِ (5)

بيان: القمقام السيد و العدد الكثير و الكتيبة الجيش.

وَ مِنْهُ فِيهَا مُخَاطَبًا لِعَنْتَرٍ وَ سَائِرِ عَسْكَرِ خَيْبَرَ:

هَذَا لَكُمْ مَعَاشِرَ الْأَحْزَابِ *** مِنْ قَالِقِ الْهَامَاتِ وَ الرَّقَابِ

فَاسْتَعِجِلُوا لِلطَّعْنِ وَ الصَّرَابِ *** وَ اسْتَبْسِلُوا لِلْمَمُوتِ وَ الْمَمَابِ

صَيْرَكُمُ سَيْفِي إِلَى الْعَذَابِ *** بِعَوْنِ رَبِّي الْوَاحِدِ الْوَهَّابِ (6)

بيان: استبسّل طرح نفسه فى الحرب و يريد أن يقتل أو يقتل لا محالة و

ص: 36

1- فى المصدر: عذيت.

2- فى المصدر: تجلو.

3- الديوان: 24.

4- الواهب خ ل.

5- الديوان: 24.

6- الديوان : ٢٥.

المآب المرجع فى الآخرة.

وَ مِنْهُ فِيهِ مُخَاطَبًا لِرَبِّعِ بْنِ أَبِي الْحَقِيقِ:

أَنَا عَلِيُّ وَ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ *** أَحْمَى ذِمَارِي وَ أَدْبُ عَنْ حَسَبِ

وَ الْمَوْتُ خَيْرٌ لِّلْفَتَى مِنَ الْهَرَبِ (1)

وَ مِنْهُ فِيهَا مُخَاطَبًا لِحَمَاهِيرِ أَهْلِ خَيْبَرَ:

أَنَا عَلِيُّ وَ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ *** مُهَدَّبٌ ذُو سَطْوَةٍ وَ ذُو حَسَبِ

قِرْنٌ إِذَا لَاقَيْتُ قِرْنًا لَمْ أَهَبْ *** مَنْ يَلْقَنِي يَلْقَى الْمَنَايَا وَ الْكُرْبَ (2)

وَ مِنْهُ فِيهَا مُخَاطَبًا لِمَرَّةَ بْنِ مَرْوَانَ:

أَنَا عَلِيُّ وَ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ *** أَخُو النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْمُتَّجَبِ

رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَدْ غَلَبَ *** بَيْنَهُ رَبُّ السَّمَاءِ فِي الْكُتُبِ

وَ كُلُّهُمْ (3) يَعْلَمُ لَا قَوْلَ كَذِبٍ *** وَ لَا بَزُورٍ حِينَ يَدُءُ (4) (يَدُوءِي) بِالنَّسَبِ

صَافِي الْأَدِيمِ وَ الْجَبِينِ كَالذَّهَبِ *** الْيَوْمَ أَرْضِيهِ بِضَرْبٍ وَ غَضَبِ

ضَرْبِ غُلَامٍ أَرَبٍ مِنَ الْعَرَبِ *** لَيْسَ بِخَوَارٍ يُرَى عِنْدَ التُّكْبِ

فَأَثْبَتُ لِضَرْبٍ مِنْ حُسَامٍ كَاللَّهَبِ (5)

بيان: حين يده قال الشارح الداو والداى الحكاية و لم أجده فيما عندنا من الكتب و فى القاموس دأيت الشىء كسعيت ختلته و يحتمل أن يكون بالباء الموحدة من الابتداء.

وَ مِنْهُ فِيهَا مُخَاطَبًا لِمَرْحَبِ:

نَحْنُ بَنُو الْحَرْبِ بِنَا سَعِيرِهَا *** حَرْبَ عَوَانٍ حَرْهَا نَدِيرِهَا

تَحْتُ رُكُضِ الْخَيْلِ فِي زَفِيرِهَا (6)

وَ مِنْهُ فِيهَا مُجِيبًا لِيَاسِرِ الْخَيْبَرِيِّ:

- 1- الديوان: 25.
- 2- الديوان: 25.
- 3- وكلكم خ ل.
- 4- فى المصدر: يدوى. أقول: دوى يدوى: سمع له دوى.
- 5- الديوان: 25 و 26.
- 6- الديوان: 61. وهو خال عن المصراع الأخير.

تَبَأَ وَ نَعْسَا لَكَ يَا ابْنَ الْكَافِرِ *** أَنَا عَلِيٌّ هَا زِمُ الْعَسَاكِرِ

أَنَا الَّذِي أَضْرِبُكُمْ وَ نَاصِرِي *** إِلَهَ حَقِّ وَ لَهُ مُهَاجِرِي

أَضْرِبُكُمْ بِالسَّيْفِ فِي الْمَصَاغِرِ *** أَجُودُ بِالطَّعْنِ وَ ضَرِبُ طَاهِرِ (1) (ظَاهِرِ)

مَعَ ابْنِ عَمِّي وَ السَّرَاجِ الزَّاهِرِ *** حَتَّى تَدِينُوا لِلْعَلِيِّ الْقَاهِرِ

ضَرَبَ غُلَامٍ صَارِمٍ مُمَاهِرِ (2)

وَ أَيْضًا فِي جَوَابِهِ:

يَنْصُرُنِي رَبِّي خَيْرُ نَاصِرٍ *** أَمَنْتُ بِاللَّهِ بِقَلْبٍ شَاكِرٍ

أَضْرِبُ بِالسَّيْفِ عَلَى الْمَغَاوِرِ *** مَعَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْمُهَاجِرِ (3)

وَ مِنْهُ فِيهَا مُجِيبًا لِأَبِي الْبُلَيْتِ عَنَّتْ:

أَنَا عَلِيٌّ الْبَطْلُ الْمُظْفَرُ *** غَشْمَشْمُ الْقَلْبِ بِذَلِكَ أُذَكَّرُ

وَ فِي يَمِينِي لِلْقَاءِ أَخْضَرُ *** يَلْمَعُ مِنْ حَافَتِهِ (حَافِيهِ) بَرَقَ يَزْهَرُ (4)

لِلطَّعْنِ وَ الضَّرْبِ الشَّدِيدِ مُحْضَرُ *** مَعَ النَّبِيِّ الطَّاهِرِ الْمُطَهَّرِ

اخْتَارَهُ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْأَكْبَرُ *** الْيَوْمَ يُرْضِيهِ وَ يُخْزِي عَنَّتْ (5)

بيان: قال الجوهري الغشمشم الذي يركب رأسه لا يثنيه شىء عما يريد و يهوى من شجاعته و إنما عبر عن السيف بالأخضر لأنه من الحديد و هو أسود و العرب يعبر عن السواد بالخرصة أو لكثرة مائه كما يسمى البحر الأخضر.

وَ مِنْهُ فِيهَا قَالَ اِرْتَجَرَ دَاوُدُ بْنُ قَابُوسَ فَقَالَ:

يَا أَيُّهَا الْحَامِلُ (6) بِالْتَرُّغْمِ *** مَاذَا تُرِيدُ مِنْ فَتَى غَشْمَشْمِ

أَرْوَعَ مِفْصَالٍ هَصُورٍ هَيْصَمٍ *** مَاذَا تَرَى بِيَازِلٍ مُعْتَصِمِ (7)

وَ قَاتِلِ الْقِرْنِ الْجَرِيءِ الْمُقْدِمِ *** وَ اللَّهِ لَا أُسْلِمُ حَتَّى تُحْرَمَ

- 2- الديوان: 62 وفيه: للعلی القادر.
- 3- الديوان: 62.
- 4- فی المصدر: من حافة.
- 5- الديوان: 62 و 63.
- 6- الجاهل خ ل. أقول: يوجد ذلك فی المصدر.
- 7- فی المصدر: معصم.

فَأَجَابَهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ:

أَثْبُتْ لِحَاكِ اللَّهِ إِنْ لَمْ تُسَلِّمْ *** لَوْفِعِ سَيْفِ عَجْرَفِي خِضْرَمِ

تَحْمِلُهُ مِنِّي بَنَانُ الْمِعْصَمِ *** أَحْمِي بِهِ كِتَابِي وَ أَحْتَمِي

إِنِّي وَ رَبِّ الْحَجَرِ الْمُكْرَمِ *** قَدْ جُدْتُ لِلَّهِ بِلَحْمِي وَ دَمِي (1)

بيان: الترغم التغضب و الغشمشم الشجاع الذى لا يرده شىء و الأروع الذى يعجبك حسنه و الهصور الأسد و الهيصم الأسد و القوى من الرجال و بزل البعير انشق نابه لحاك الله أى لعنك الله و يقال جمل فيه عجرفة أى قلة مبالاة لسرعته و فلان يتعجرف على إذا كان يركبه بما يكره و لا يهاب شيئاً و عجارف الدهر حوادثه و قال الجوهرى الخضرم بالكسر الكثير العطية مشبه بالبحر الخضرم و هو الكثير الماء و كل شىء كثير واسع خضرم و المعصم موضع السوار من الساعد و الحجر المكرم الحجر الأسود.

وَ مِنْهُ فِيهَا: مُخَاطِباً لِلْيَهُودِ:

هَذَا لَكُمْ مِنَ الْغُلَامِ الْهَاشِمِيِّ *** مِنْ ضَرْبِ صِدْقٍ فِي ذُرَى الْكَمَائِمِ

ضَرْبَ يَقُودِ (2) (نُقُودٍ) شَعَرَ الْجَمَاحِمِ *** بِصَارِمِ أَبِيضٍ أَيْ صَارِمِ

أَحْمِي بِهِ كِتَابِ الْقَمَاقِمِ *** عِنْدَ مَجَالِ الْخَيْلِ بِالْأَقَادِمِ (3)

بيان: الكمة القلنسوة المدورة و يقال سيد قماقم بالضم لكثرة خيره و بالفتح جمع القمقام و هو السيد.

وَ مِنْهُ عِنْدَ قَتْلِ الْخَيْبَرِيِّ:

أَنَا عَلِيٌّ وَ لَدَّتْنِي هَاشِمٌ *** كَيْتُ حُرُوبٍ لِلرِّجَالِ قَاصِمٌ

مُعْصُوصَبٌ فِي نَقْعِهَا مَقَادِمٌ *** مَنْ يَلْقَنِي يَلْقَاهُ مَوْتُ هَاجِمٌ (4)

بيان: قصمت الشىء قصما كسرتة و اعصوصب القوم اجتمعوا و النقع الغبار و المقادم جمع مقدام كمفاتح و مفتاح.

ص: 39

1- الديوان: 127.

2- فى المصدر: ضرب نفوذ.

3- الديوان: 127.

4- الديوان: 127 و 128.

«(37)-البرسي في مشارق الأنوار قال: لَمَّا جَاءَتْ صَفِيَّةُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَانَتْ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا فَرَأَى فِي وَجْهِهَا سَجَّةً فَقَالَ مَا هَذِهِ وَأَنْتِ ابْنَةُ الْمُلُوكِ فَقَالَتْ إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قَدِمَ إِلَى الْحِصْنِ هَزَّ الْبَابَ فَاهْتَزَّ الْحِصْنُ وَسَقَطَ مَنْ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ النَّظَارَةِ (1) وَازْتَجَفَ بِي السَّرِيرُ فَسَقَطْتُ لَوْجِي فَشَجَنِي جَانِبُ السَّرِيرِ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا صَفِيَّةُ إِنَّ عَلِيًّا عَظِيمٌ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّهُ لَمَّا هَزَّ الْبَابَ اهْتَزَّ الْحِصْنُ وَاهْتَزَّتِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ وَاهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ غَضَبًا لِعَلِيٍّ وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمَّا سَأَلَهُ عُمَرُ فَقَالَ يَا أَبَا الْحَسَنِ لَقَدْ افْتَلَعْتَ مَنِيعًا (2) وَأَنْتِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَمِيصًا فَهَلْ فَلَعْتَهَا بِقُوَّةِ بَشَرِيَّةٍ فَقَالَ مَا فَلَعْتَهَا بِقُوَّةِ بَشَرِيَّةٍ وَ لَكِنْ فَلَعْتَهَا بِقُوَّةِ إِلَهِيَّةٍ وَنَفْسٍ بِلِقَاءِ رَبِّهَا مُطْمَئِنَّةٍ رَضِيَّةٍ وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمَّا شَظَرَ مَرْحَبًا شَطْرَيْنِ وَالْقَاهُ مُجَدِّلاً جَاءَ جَبْرَائِيلُ مِنَ السَّمَاءِ مُتَعَجِّبًا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِمَّ تَعَجَّبْتَ فَقَالَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَدَادِي فِي صَوَامِعِ جَوَامِعِ (3) السَّمَاوَاتِ لَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَأَمَّا إِعْجَابِي فَإِنِّي لَمَّا أُمِرْتُ أَنْ أَدْمُرَ قَوْمَ لُوطٍ حَمَلْتُ مَدَائِنَهُمْ وَهِيَ سَبْعُ مَدَائِنٍ مِنَ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى إِلَى الْأَرْضِ السَّابِعَةِ الْعُلْيَا عَلَى رِيثَةٍ مِنْ جَنَاحِي وَرَفَعْتُهَا حَتَّى سَمِعَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ صِيَاحَ دِيكْتِهِمْ وَبُكَاءَ أَطْفَالِهِمْ وَوَقَفْتُ بِهَا إِلَى الصُّبْحِ أَنْتَظِرُ الْأَمْرَ وَلَمْ أُثْقَلْ بِهَا وَالْيَوْمَ لَمَّا ضَرَبَ عَلِيٌّ ضَرْبَتَهُ الْهَاشِمِيَّةَ وَكَبَّرَ أُمِرْتُ أَنْ أَقْبِضَ فَاضِلٌ سَفِيهِ حَتَّى لَا يَشُقَّ الْأَرْضَ وَتَصِلَ إِلَى الثَّوْرِ الْحَامِلِ لَهَا فَيَشْطُرُهُ شَطْرَيْنِ فَتَقْلِبَ الْأَرْضَ بِأَهْلِهَا فَكَانَ فَاضِلٌ سَفِيهِ عَلِيٍّ أَنْتَقَلَ مِنْ مَدَائِنِ لُوطٍ هَذَا وَإِسْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ قَدْ قَبِضَا عَصْدَةَ فِي الْهَوَاءِ (4).

ص: 40

- 1- النظارة: القوم يقعدون في مرتفع من الأرض ينظرون منه القتال ولا يشهدونه.
- 2- المنيع: الحصن الذي يتعذر الوصول إليه.
- 3- وجوامع خ ل.
- 4- ليست عندي نسخة مشارق الأنوار: والبرسي معروف في اخباره بالغرابات والشواذ لا يعول على متفرداته، وقصة الثور في الحديث من الرموز التي لم تكشف عنها الاستار، ولعل يوما يرشدنا العلم إلى معناها الصحيح.

أقول: سيأتي بعض ما يتعلق بتلك الغزوة في باب أحوال جعفر بن أبي طالب عليهما السلام و في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام و في احتجاج الحسن عليه السلام على معاوية و احتجاج سعد عليه.

باب 23 ذكر الحوادث بعد غزوة خيبر إلى غزوة مؤتة

(1) -قب، المناقب لابن شهر آشوب عم، إعلام الوري ثم بعث رسول الله صلى الله عليه و آله بعد غزوة خيبر فيما رواه الزهري عبد الله بن رواحة في ثلاثين راكبا فيهم عبد الله بن أنيس إلى البشير بن رازم اليهودي لما بلغه أنه يجمع غطفان ليغزو بهم فأتوه فقالوا أرسلنا (1) إليك رسول الله صلى الله عليه و آله ليستعملك على خيبر فلم يزلوا به حتى تبعهم في ثلاثين رجلا مع كل رجل منهم رديف من المسلمين فلما صاروا ستة أميال ندم البشير فأهوى بيده إلى سيف عبد الله بن أنيس ففطن له عبد الله فزجر بعيره ثم اقتحم يسوق بالقوم حتى إذا استمكن من البشير ضرب رجله فقطعه (2) فاقتحم البشير و في يده مخرش من شوحط فضرب به وجه عبد الله فشجه مأمومة و انكفاً (3) كل رجل من المسلمين على رديفه فقتله غير رجل واحد من اليهود أعجزهم شدا و لم يصب من المسلمين أحد و قدموا على رسول الله صلى الله عليه و آله فبصق في شجة عبد الله بن أنيس فلم تؤذه حتى مات.

و بعث غالب بن عبد الله الكلبي إلى أرض بني مرة فقتل و أسر.

و بعث عيينة بن حصن البدرى إلى أرض بني العنبر فقتل و أسر.

ثم كانت عمرة القضاء سنة سبع اعتمر رسول الله صلى الله عليه و آله و الذين شهدوا معه الحديبية و لما بلغ قريشا ذلك خرجوا متبددين فدخل مكة و طاف بالبيت على بعيره بيده محجن يستلم به الحجر و عبد الله بن رواحة أخذ بخطامه و هو يقول:

ص: 41

1- في المصدر: انا ارسلنا.

2- في المصدر: فقطعها.

3- أى مال.

خلوا بنى الكفار عن سبيله*** خلوا فكل الخير فى رسوله

إلى آخر ما مر من الآيات.

وأقام بمكة ثلاثة أيام تزوج بها ميمونة بنت الحارث الهلالية ثم خرج فابتنى بها بسرف ورجع إلى المدينة فأقام بها حتى دخلت سنة ثمان.
(1).

بيان: المخرش عصاء معوجة الرأس كالصولجان والشوحط ضرب من شجر الجبال يتخذ منه القسى والمأمومة الشجة التى بلغت أم الرأس.

(2) - أقول قال الكازرونى فى حوادث سنة سبع وفيها نام رسول الله صلى الله عليه وآله عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس.

بِإِسْمِ نَادٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ قَفَلَ مِنْ غَزْوَةِ خَيْبَرَ سَارَ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْكَرَى عَرَسَ (2) وَقَالَ لِبِلَالٍ أَكُلًا لَنَا اللَّيْلَ فَصَلِّ لِي بِبِلَالٍ مَا قَدَّرَ لَهُ وَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَمَّا تَقَارَبَ الْفَجْرُ اسْتَنَّدَ بِبِلَالٍ إِلَى رَاحِلَتِهِ مُوَاجِهَةً الْفَجْرِ فَغَلَبَتْ بِبِلَالٍ عَيْنُهُ وَهُوَ مُسْتَنِدٌ إِلَى رَاحِلَتِهِ فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَا بِبِلَالٍ وَلَا أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ حَتَّى ضَرَبَتْهُمُ الشَّمْسُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْلَهُمْ اسْتَيْقَظَ فَفَزِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ أَيْ بِلَالُ فَقَالَ بِلَالٌ أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذِي أَخَذَ بِنَفْسِكَ يَا بِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ أَفَتَأْدُوا وَأَفَتَأْدُوا رَوَّاحِلَهُمْ شَيْئًا ثُمَّ تَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَمَرَ بِبِلَالٍ فَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَلَّى بِهِمُ الصُّبْحَ فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ قَالَ مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (3).

أقول: قد مضى الكلام فيه فى باب سهوه صلى الله عليه وآله.

ثم قال وفيها طلعت الشمس بعد ما غربت لعلى عليه السلام على ما أورده الطحاوى فى مسند بطل الحديث عن أسماء بنت عميس من (4) طريقين أن النبى صلى الله عليه وآله كان يوحى

ص: 42

1- مناقب آل أبي طالب 1: 176، إعلام الورى: 63 (ط 1) و 109 و 110 ط 2، و الفاظ الحديث من الثانى، و اما المناقب فاخصر الحديث، راجعه.

2- عرس القوم: نزلوا من السفر للاستراحة ثم يرتحلون.

3- طه: 14.

4- ستمر بك فى أحاديث فضائل على عليه السلام أحاديث فى ذلك من العامة و الخاصة.

إِلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حَجْرٍ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّ يُصَلِّ الْعَصْرَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَصَلَّيْتُ يَا عَلِيُّ قَالَ لَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ فِي طَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ فَازْدُدْ عَلَيْهِ الشَّمْسَ قَالَتْ أَسْمَاءُ فَرَأَيْتُهَا غَرَبَتْ ثُمَّ رَأَيْتُهَا طَلَعَتْ بَعْدَ مَا غَرَبَتْ وَوَقَعَتْ عَلَى الْجَبَلِ وَالْأَرْضِ وَذَلِكَ بِالصَّهْبَاءِ فِي خَيْبَرَ.

و هذا حديث ثابت رواه ثقات.

و حكى الطحاوى أن أحمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء لأنه من علامات النبوة.

قصة أم حبيبة كانت قد خرجت مهاجرة إلى أرض الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر (1) و ثبتت على الإسلام روى عن سعيد بن العاص قال قالت أم حبيبة رأيت في المنام كأن عبيد الله بن جحش زوجي أسوأ صورة وأشوهها ففزعت فقلت تغيرت والله حاله فإذا هو يقول حين أصبح يا أم حبيبة إنى نظرت في الدين فلم أر دينا خيرا من النصرانية و كنت قد دنت بها ثم دخلت في دين محمد قد رجعت (2) إلى النصرانية فقلت والله ما خير لك وأخبرته بالرؤيا التي رأيت له فلم يحفل بها (3) وأكب على الخمر حتى مات فأرى في المنام كأن آتيا يقول يا أم المؤمنين ففزعت فأولتها أن رسول الله يتزوجني قالت فما هو إلا أن انقضت عدتي فما شعرت إلا برسول النجاشي على بابي يستأذن فإذا جارية له يقال لها أبرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه فدخلت على فقالت إن الملك يقول لك إن رسول الله صلى الله عليه وآله كتب إلى أن أزوجه فقلت بشرك الله بخير قالت يقول لك الملك وكلى من يزوجه فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته فأعطت (4) أبرهة سوارين من فضة و خدمتين كانتا في رجليها و خواتيم (5) فضة كانت في أصابع رجليها سرورا بما بشرتها فلما كان العشى

ص: 43

- 1- في المصدر: فتنصر هو.
- 2- في المصدر: ثم قد رجعت.
- 3- أى لم يبال بها ولم يهتم لها.
- 4- في المصدر: فأعطيت ابرهة.
- 5- في المصدر: كانتا في رجليها، و خواتم فضة.

أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب و من هناك من المسلمين فحضرُوا فخطب النجاشي فقال الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله و أنه الذي بشر به عيسى ابن مريم أما بعد فإن رسول الله صلى الله عليه و آله كتب إلى أن أوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه و آله و قد أصدقته أربعمئة دينار.

ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال الحمد لله أحمده و أستعينه و أستغفره و أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله أرسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون أما بعد فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه و آله و زوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان فبارك الله لرسول الله صلى الله عليه و آله.

و دفع الدنانير إلى خالد بن سعيد فقبضها ثم أرادوا أن يقوموا فقال اجلسوا فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا قالت أم حبيبة فلما أتى بالمال أرسلت إلى أبرهة التي بشرتني فقلت لها إني كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ و لا مال بيدي فهذه خمسون مثقالا فخذها فاستعيني بها فأخرجت حقا فيه كل ما كنت أعطيتها فردته علي و قالت عزم على الملك أن لا أرزأك (1) شيئا و أنا الذي أقوم على ثيابه و دهنه و قد اتبعت دين محمد رسول الله و أسلمت لله و قد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر قالت فلما كان الغد جاءتنى بعدد ورس و عنبر و زباد (2) كثير فقدمت بكله على النبي صلى الله عليه و آله و كان يراه على و عندي و لا ينكره ثم قالت أبرهة حاجتي إليك أن تقرئي على رسول الله صلى الله عليه و آله مني السلام و تعليمه أني قد اتبعت دينه قالت و كانت هي التي جهزتنى و كانت كلما دخلت على

ص: 44

1- رزأ الرجل ماله: أصاب منه شيئا مهما كان، اي نقصه، و رزأ و رزئ الرجل: أصاب منه خيرا.

2- الزباد: مادة عطرة تتخذ من دابة كالسنور هي أكبر منه قليلا.

تقول لا تنسى (1) حاجتي إليك فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت بي أبرهة فتبسم وقرأته منها السلام فقال وعليها السلام ورحمة الله وبركاته وكان لأم حبيبة حين قدم بها المدينة بضع و ثلاثون سنة ولما بلغ أبا سفيان تزويج رسول الله صلى الله عليه وآله أم حبيبة قال ذلك الفحل لا يقرع أنفه.

وقيل إن هذه القصة في سنة ست.

وفيها قتل شيرويه أباه قال الواقدي كان ذلك في ليلة الثلاثاء لعشر (2) مضين من جمادى الآخرة سنة سبع لست ساعات مضين من الليل وروى أنه لما قتل أباه قتل معه سبعة عشر أخا له ذوى أدب وشجاعة فابتلى بالأسقام فبقى بعده ثمانية أشهر فمات. (3) وفيها وصلت هدية المقوقس وهي مارية وسيرين أخت مارية ويعفور و دلدل كانت بيضاء فاتخذ لنفسه مارية وهب سيرين لحسان بن وهب وكان معهم خصى يقال له مايوشنج (4) كان أخا مارية وبعث ذلك كله (5) مع حاطب بن أبي بلتعة فعرض حاطب الإسلام على مارية ورغبها فيه فأسلمت وأسلمت أختها وأقام الخصى على دينه حتى أسلم بالمدينة (6) وكان رسول الله صلى الله عليه وآله معجبا بأم إبراهيم وكانت بيضاء جميلة وضرب عليها الحجاب وكان يطؤها بملك اليمين فلما حملت وضعت إبراهيم قبلتها (7) سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء أبو رافع زوج سلمى فبشر رسول الله صلى الله عليه وآله بآب إبراهيم فوهب له عبداً وذلك في ذى الحجة سنة ثمان في رواية أخرى.

ص: 45

- 1- في المصدر: لا تنسى.
- 2- في المصدر: في ليلة ثلاث عشر مضين.
- 3- زاد في المصدر: وقيل: ستة أشهر ثم مات.
- 4- في المصدر: مابوشنج. وفي غيره: مأبور.
- 5- وبعث إليه صلى الله عليه وآله أشياء أخرى منها فرس يسمى اللزاز، ومكحلة ومربعة توضع فيها المكحلة، وقارورة دهن، ومقص، ومسواك ومشط ومرآة وغير ذلك.
- 6- زاد في المصدر: في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله.
- 7- أي كانت قابلتها.

وفيهما كانت عمرة القضاء وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر أصحابه حين رأوا هلال ذى القعدة أن يعتمروا قضاء لعمرتهم التي صددهم المشركون عنها بالحديبية وأن لا يتخلف أحد ممن شهد الحديبية فلم يتخلف منهم أحد إلا من استشهد منهم بخير و من مات و خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله قوم من المسلمين عمارا و كانوا فى عمرة القضية ألفين و استخلف على المدينة أبا رهم الغفارى (1) و ساق رسول الله صلى الله عليه وآله ستين بدنة و جعل على هديه ناجية بن جندب الأسلمى و حمل رسول الله صلى الله عليه وآله السلاح و الدروع و الرماح و قاد مائة فرس و خرجت قريش من مكة إلى رءوس الجبال و أدخلوا مكة فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله من الثنية بطلعة الحجون و عبد الله بن رواحة أخذ بزمام راحلته (2) فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله يلبى حتى استلم الركن بمحجنه و أمر النبى صلى الله عليه وآله بلالا فأذن على ظهر الكعبة و أقام بمكة ثلاثا فلما كان عند الظهر من اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو و حويطب بن عبد العزى فقالا قد انقضى أجلك فاخرج عنا فأمر أبا رافع ينادى بالرحيل و لا يمسين بها أحد من المسلمين و ركب رسول الله صلى الله عليه وآله حتى نزل بسرف و هى على عشرة أميال من مكة.

وفيهما تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله ميمونة بنت الحارث زوجه إياها العباس و كان يلى أمرها و هى أخت أم ولده و كان هذا التزويج بسرف حين نزل بها مرجعه من عمرة القضية و كانت آخر امرأة تزوجها صلى الله عليه وآله و بنى بها بسرف. (3) ثم ذكر فى حوادث السنة الثامنة فيها أسلم عمرو بن العاص و خالد بن الوليد و عثمان بن طلحة قدموا المدينة فى صفر.

وفيهما تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة بنت الضحاك الكلابية فلما دخلت

ص: 46

1- ذكره ابن الأثير فى أسد الغابة و قال: اسمه كلثوم بن الحصين الغفارى و قال ابن هشام فى السيرة: استعمل على المدينة عوف بن الاضبط الديلى. و ذكر المقرئى ابرهم كلثوم بن حصن الغفارى فى سوق الهدى فى عمرة القضاء. و قال: و استخلف على المدينة أبا ذر الغفارى.

2- و كان يقول اشعارا ذكرها فى المصدر.

3- المنتقى فى مولد المصطفى الباب السابع فيما كان سنة سبع من الهجرة.

على رسول الله صلى الله عليه وآله ودنا منها قالت أعود بالله منك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عدت بعظيم الحقى بأهلك.

وفيهما اتخذ المنبر لرسول الله صلى الله عليه وآله وقيل كان ذلك فى سنة سبع والأول أصح.

وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُخْطَبُ عَلَى جِدْعِ نَخْلَةٍ (1) فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ لَهَا غُلامٌ نَجَّارٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي غُلاماً نَجَّاراً أَفَلَا أَمُرُهُ يَتَّخِذَ لَكَ مِنْبِراً تَخْطُبُ عَلَيْهِ قَالَ بَلَى قَالَ فَاتَّخَذَ لَهُ مِنْبِراً فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ خَطَبَ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ فَإِنَّ الْجِدْعَ الَّذِي كَانَ يَوْمَ عَلَيْهِ كَانَيْنِ الصَّبِيِّ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ هَذَا بَكَى لِمَا فُقِدَ مِنَ الذَّكَرِ وَاسْمُ تِلْكَ الْأَنْصَارِيَّةِ عَائِشَةُ وَاسْمُ غُلامِهَا النَّجَّارِ يَأْقُومُ الرُّومِيُّ (2).

وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ ذَلِكَ فَأَجَابَهُ إِلَيْهِ وَفِيهَا أَنَّهُ صُنِعَ لَهُ ثَلَاثُ دَرَجَاتٍ وَفِيهَا أَنَّهُ حَنَّ الْجِدْعُ حَتَّى تَصَدَّعَ وَانْشَقَّ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَمْسَحُ بِهِ يَدَيْهِ حَتَّى سَكَنَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمِنْبَرِ فَلَمَّا هُدِمَ الْمَسْجِدُ وَغُيِّرَ ذَلِكَ أَخَذَ ذَلِكَ الْجِدْعُ أَبِي بَنُ كَعْبٍ وَكَانَ عِنْدَهُ فِي تِلْكَ الدَّارِ حَتَّى بَلَى وَأَكَلَتْهُ الْأَرْضُ وَعَادَ رُفَاتاً (3).

بيان: فى النهاية قاد البعير و اقتاده جره خلفه و منه حديث الصلاة اقتادوا رواحلهم و قال الخدمة بالتحريك الخلخال و قال القدع الكف و المنع و منه حديث زواجه بخديجة قال ورقة بن نوفل محمد يخطب خديجة هو الفحل لا يقدع أنه يقال قدعت الفحل و هو أن يكون غير كريم فإذا أراد ركوب الناقة الكريمة ضرب أنه بالرمح أو غيره حتى يرتدع و ينكف و يروى بالراء (4) أى إنه كفو كريم لا يرد

(3) - و قال ابن الأثير فى حوادث السنة السابعة و فيها قدم حاطب من عند

ص: 47

1- فى المصدر: يخطب الى جدع نخلة.

2- فى المصدر: باقوم الرومى.

3- المنتقى فى مولد المصطفى: الباب الثامن فيما كان سنة ثمان من الهجرة.

4- و هو الموجود فى المتن و المصدر.

المقوقس بمارية و أختها (1) و بغلته دلدل و حماره يعفور. (2) و فيها كانت سرية بشير بن سعد والد النعمان بن بشير الأنصاري إلى بنى مرة (3) في شعبان في ثلاثين رجلا أصيب أصحابه و ارتث (4) في القتلى ثم رجع إلى المدينة.

و فيها كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى أرض بنى مرة فأصاب مرداس بن بهل (5) حليفا لهم من جهينة قتله أسامة و رجل من الأنصار قال أسامة لما غشيناها قال أشهد أن لا إله إلا الله فلم ننزع عنه حتى قتلناه فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه و آله أخبرناه الخبر فقال كيف نصنع بلا إله إلا الله.

و فيها كانت سرية غالب بن عبد الله أيضا في مائة و ثلاثين راكبا إلى بنى عبد بن تغلبة (6) فأغار عليهم و استاق الغنم إلى المدينة. (7) و فيها كانت سرية بشير بن سعد إلى نمر و صاب في شوال.

و فيها كانت عمرة القضاء و تزوج في سفره هذا بميمونة بنت الحارث. (8) و فيها كانت غزوة ابن أبي العوجاء السلمى إلى بنى سليم (9) فلقوه و أصيب هو و أصحابه و قيل بل نجا و أصيب أصحابه.

و قال في حوادث السنة الثامنة و فيها توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه و آله.

و فيها كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بنى الملوح (10) فلقبهم الحارث

ص: 48

- 1- في المصدر: بمارية أم إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه و آله و أختها سيرين.
- 2- زاد في المصدر: و كسوة، فأسلمت مارية و أختها قبل قدومها على رسول الله صلى الله عليه و آله فأخذ مارية لنفسه، و وهب سيرين حسان بن ثابت الأنصاري، فهي أم ابنه عبد الرحمن فهو إبراهيم ابنا خالة. و فيها اتخذ صلى الله عليه و آله منبره الذي كان يخطب الناس عليه، و اتخذ درجتين و مقعدة، و قيل: إنه عمل سنة ثمان و هو الثبت.
- 3- في المصدر: الى بنى مرة بفدك.
- 4- ارتث على المجهول: حمل من المعركة جريحا و به رمق.
- 5- في المصدر: مرداس بن نهيك.
- 6- في المصدر: ثعلبة.
- 7- في المصدر: و استاق النعم و الشاء و حدروها الى المدينة.
- 8- ذكر في المصدر مفصلا و اختصره المصنف.
- 9- زاد في المصدر: في ذى القعدة.
- 10- زاد في المصدر: في صفر.

بن البرصاء الليثى فأخذه أسيرا فقال إنما جئت لأسلم فقال له غالب إن كنت صادقا فلن يضررك رباط ليلة وإن كنت كاذبا استوثقنا منك و كل به بعض أصحابه وقال له إن نازعك فخذ رأسه و أمره بالقيام (1) إلى أن يعود ثم ساروا حتى أتوا بطن الكديد فنزلوا بعد العصر و أرسل جندب الجهنى رثية (2) لهم قال فقصدت تلا هناك يطلعنى على الحاضر فانبطحت عليه فخرج منهم رجل فرأنى و معه قوسه و سهمان (3) فرمانى بأحدهما فوضعه فى جنبى قال فنزعته و لم أتحول (4) ثم رمانى بالثانى فوضعه فى رأس منكبى قال فنزعته فلم أتحول (5) فقال أما و الله لقد خلطه سهمائى و لو كان رثية لتحرك (6) قال فأمهلناهم حتى راحت مواشيهم و احتلبوا و شننا عليهم الغارة فقتلنا منهم و استقنا النعم و رجعنا سراعا و إذا بصريخ القوم فجاءنا ما لا قبل لنا به حتى إذا لم يكن بيننا إلا بطن الوادى بعث الله بسيل لا يقدر أحد أن يجوزه (7) فلقد رأيتهم ينظرون إلينا لا يقدر أحد أن يتقدم و قدمنا المدينة و كان شعار المسلمين أمت أمت و كان عدتهم بضعة عشر رجلا.

و فيها بعث رسول الله صلى الله عليه و آله العلاء بن الحضرمى إلى البحرين و بها المنذر بن شاوى (8) و صالحه المنذر على أن على المجوس الجزية و لا يؤكل ذبائحهم و لا ينكح نساؤهم و قيل إن إرساله كان سنة ست من الهجرة مع الرسل الذين أرسلهم

ص: 49

-
- 1- فى المصدر: و امره بالمقام.
 - 2- فى المصدر: و ارسلوا جندب بن مكيب الجهنى رثية لهم، أقول: الرثية: الطليعة من الجيش.
 - 3- فى المصدر: فرأنى منبطحا فأخذ قوسه و سهمين فرمانى.
 - 4- فى المصدر: و لم اتحرك.
 - 5- فى المصدر: و لم اتحرك.
 - 6- فى المصدر: لقد خالطه سهمائى و لو كان رثية لتحرك.
 - 7- فى المصدر: الابطن الوادى من قديد بعث الله عز و جل من حيث شاء سحابا ما رأينا قبل ذلك مطرا مثله فجاء الوادى بما لا يقدر أحد يجوزه.
 - 8- فى المصدر: ساوى.

رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الملوك. (1) وفيها كانت سرية عمرو بن كعب الغفارى (2) إلى ذات أطلاق فى خمسة عشر رجلا فوجد بها جمعا كثيرا فدعاهم إلى الإسلام فأبوا أن يجيبوا وقتلوا أصحاب عمرو (3) ونجا حتى قدم إلى المدينة و ذات أطلاق من ناحية الشام (4).

باب 24 غزوة مؤتة وما جرى بعدها إلى غزوة ذات السلاسل

(1) - ما، الأمالى للشيخ الطوسى المُنْفِيْدُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِمْرَانَ الْمَرْزُبَانِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فُلَيْحٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَهَابِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ بِلَادِ الْحَبَشَةِ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى مُؤْتَةَ وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْجَيْشِ مَعَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ فَمَضَى النَّاسُ مَعَهُمْ حَتَّى كَانُوا بِنَحْوِ الْبَلْقَاءِ فَلَقِيَهُمْ جُمُوعٌ هِرَقْلٍ مِنَ الرُّومِ وَالْعَرَبِ فَانْحَازَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا مُؤْتَةُ فَالْتَقَى النَّاسُ عِنْدَهَا وَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا وَكَانَ اللَّوَاءُ يَوْمَئِذٍ مَعَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ فَقَاتَلَ بِهِ حَتَّى شَاطَ فِي رِمَاحِ الْقَوْمِ ثُمَّ أَخَذَهُ جَعْفَرٌ فَقَاتَلَ بِهِ قِتَالًا شَدِيدًا ثُمَّ افْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ سَمَّرَاءَ فَعَقَرَهَا وَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ قَالَ وَكَانَ جَعْفَرٌ أَوَّلَ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَقَرَ فَرَسَهُ فِي الْإِسْلَامِ ثُمَّ أَخَذَ اللَّوَاءَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَقُتِلَ ثُمَّ أَخَذَ اللَّوَاءَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ (5) فَلَنَاشَ الْقَوْمَ

ص: 50

- 1- زاد فى المصدر: وفيها كان سرية شجاع بن وهب الى بنى عامر فى شهر ربيع الأول فى أربعة عشر رجلا فشن الغارة عليهم فاصابوا نعماء فكان سهم كل رجل منهم خمسة عشر بعيرا.
- 2- فى المصدر: كعب بن عمير الغفارى وهو الصحيح.
- 3- فى المصدر: أصحاب كعب.
- 4- الكامل 2: 152-155.
- 5- فى المصدر: ثم اخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل، فاعطى المسلمون اللواء بعدهم خالد بن الوليد.

وَرَاوَعَهُمْ حَتَّى انْحَازَ بِالْمُسَدِّ لِمِينَ مُنْهَرِمًا وَنَجَا بِهِمْ مِنَ الرُّومِ وَأَنْفَذَ رَجُلًا (1) يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْخَبَرِ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَسِرْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيَّ رَسَلِك يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَخَذَ اللُّوَاءَ زَيْدٌ فَقَاتَلَ بِهِ فَقُتِلَ رَحِمَ اللَّهُ زَيْدًا ثُمَّ أَخَذَ اللُّوَاءَ جَعْفَرٌ وَقَاتَلَ وَقُتِلَ رَحِمَ اللَّهُ جَعْفَرًا ثُمَّ أَخَذَ اللُّوَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ وَقَاتَلَ فَقُتِلَ فَرَحِمَ اللَّهُ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ فَبَكَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُمْ حَوْلَهُ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَا يُبْكِيكُمْ فَقَالُوا وَمَا لَنَا لَا نَبْكِي وَقَدْ ذَهَبَ خِيَارُنَا وَأَشْرَافُنَا وَأَهْلُ الْفَضْلِ مِنَّا فَقَالَ لَهُمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا تَبْكُوا فَإِنَّمَا مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ حَدِيثَةٍ قَامَ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا فَأَصْدَمَ لَمَحَ رَوَاكِبُهَا وَبَنَى مَسَاكِينَهَا وَحَلَقَ سَعْفَهَا فَأَطْعَمَتْ عَامًا فَوْجًا ثُمَّ عَامًا فَوْجًا فَلَعَلَّ آخِرَهَا طَعْمًا أَنْ يَكُونَ أَجُودَهَا فَنُونًا وَأَطْوَلَهَا شِمْرًا خَا وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا لِيَجِدَنَّ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ فِي أُمَّتِي خَلْفًا (3) مِنْ حَوَارِيهِ قَالَ وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ يَرِثُنِي جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالْمُسْتَشْهِدِينَ مَعَهُ

هدت العيون (4) ودمع عينك يهمل *** سحا كما وكف الضباب (5) المخضل

وكان ما بين الجوانح والحشا *** مما تأويني شهاب مدخل

وجدا على النفر الذين تتابعوا *** يوما (6) بمؤتة أسندوا لم ينقلوا (7)

فتغير القمر المنير لفقدهم *** والشمس قد كسفت وكادت تأفل

قوم بهم نصر الإله (8) عباده *** وعليهم نزل الكتاب المنزل

ص: 51

1- في المصدر: وأنفذ رجلا من المسلمين.

2- المصدر خال عن قوله: «ثم عاما فوجا» الثاني.

3- في المصدر: (خلقا) بالقاف.

4- في سيرة ابن هشام: نام العيون.

5- في السيرة: «الطباب المخضل»، والطباب ثقب في خرز المزادة التي يجعل فيها الماء.

6- قتلا خ ل.

7- لم يقفلوا خ ل.

8- في السيرة: عصم الاله.

قوم علا بنيانهم من هاشم (1) *** فرع أشم و سودد ما ينقل (2)

و لهديهم (3) رضى الإله لخلقهم *** و بجدهم نصر النبي المرسل

بيض الوجوه ترى بطون أكفهم *** تندى إذا اغبر (4) الزمان الممحل (5)

بيان: شاط فلان هلك و فى بعض النسخ بالسین المهملة و السوط الخلط و ساطت نفسى تقلصت و الأول أصح قال فى النهاية فى حديث زيد بن حارثة يوم مؤتة إنه قاتل براية رسول الله صلى الله عليه و آله حتى شاط فى رماح القوم أى هلك.

و قال فى جامع الأصول أراد بالاحتحام هنا نزوله عن فرسه مسرعا.

و فى القاموس راغ الرجل و الثعلب روغا و روغانا حاد و مال و المراوغة المصارعة و أن يطلب بعض القوم بعضا و قال انحاز عنه عدل و القوم تركوا مراكزهم و الراكب و الراكبة و الراكوب و الراكوبة و الركابة فسيلة فى أعلى النخل متدلّية لا تبلغ الأرض قوله و حلق سعتها بالحاء المهملة أى أزال زوائدها أو بالمعجمة من خلق العود بتخفيف اللام و تشديده إذا سواه و السح الصب و السيلا من فوق و الضباب ندى كالغيم أو سحاب رقيق و فى رواية ابن أبى الحديد الرباب مكان الضباب و هو السحاب الأبيض و أخضله بله و تأويه أناه ليلا و فرع كل شىء أعلاه و من القوم شريفهم و الشمم ارتفاع فى الجبل و الأشم السيد ذو الأنفة و النفل العطاء و انتفل طلب و منه تبرأ و انتفى (6) و فى بعض النسخ بالغين من نغل الأديم كفرح إذا فسد و فى بعضها بالقاف.

(2) -يج، الخرائج و الجرائح روى أنه لَمَّا قُتِلَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ بِمُؤْتَةَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْمَدِينَةِ قُتِلَ

ص: 52

1- فى السيرة: قرم علا بنيانه من هاشم *** فرعا أشم و سوؤدا ما ينقل

2- ما ينغل خ ل. أقول: ذكر فى السيرة هذا البيت السابق.

3- فى المصدر و السيرة: و بهديهم.

4- فى السيرة: «إذا اعتذر» و الممحل من المحل و هو الشدة و القحط و كلب الزمان و الجذب. و ذكر فى السيرة هذا البيت قبل البيت السابق.

5- أمالى ابن الشيخ: 87 و 88.

6- فى هامش السيرة: و يروى (ينفل) بالفاء و معناه لا يحجر.

زَيْدٌ وَأَخَذَ الرَّايَةَ جَعْفَرٌ ثُمَّ قَالَ قُتِلَ جَعْفَرٌ وَتَوَقَّفَ وَفَقَّهَ ثُمَّ قَالَ وَأَخَذَ الرَّايَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ وَذَلِكَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ لَمْ يُسَارِعْ فِي أَخْذِ الرَّايَةِ كَمُسَارَعَةِ جَعْفَرٍ ثُمَّ قَالَ وَقُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى بَيْتِ جَعْفَرٍ إِلَى أَهْلِهِ ثُمَّ جَاءَتِ الْأَخْبَارُ بِأَنَّهُمْ قَدْ قُتِلُوا عَلَى تِلْكَ الْهَيْئَةِ (1).

(3)-يج، الخرائج و الجرائح روى أنه لما بعث النبي صلى الله عليه وآله عسكراً إلى مؤتة ولى عليهم زيد بن حارثة و دفع الراية إليه و قال إن قتل زيد فالوالى عليكم جعفر بن أبي طالب و إن قتل جعفر فالوالى عليكم عبد الله بن رواحة الأنصاري و سكت فلما ساروا و قد حصر هذا الترتيب في الولاية من رسول الله صلى الله عليه وآله قال رجل من اليهود (2) (قال) إن كان محمد نبياً كما يقول سيقتل هؤلاء الثلاثة فقبل له لم قلت هذا قال لأن أنبياء بني إسرائيل كانوا إذا بعث نبي منهم بعثوا في الجهاد فقال (3) إن قتل فلان فالوالى فلان بعده عليكم فإن سمي للولاية كذلك اثنين (4) أو مائة أو أقل أو أكثر قبل جميع من ذكر فيهم الولايات قال جابر فلما كان اليوم الذي وقع فيه حربهم صلى الله عليه وآله و آله بنى الفجر (5) ثم صدع المنبر فقال قد اتقى إخوانكم من المسلمين (6) للمحاربة فأقبل يحدثنا بكرات بعضهم على بعض إلى أن قال قتل زيد بن حارثة و سقطت الراية ثم قال قد أخذها جعفر بن أبي طالب و تقدم للحرب بها (7) ثم قال قد قطعت يده و قد أخذ الراية بيده الأخرى ثم قال قطعت (8) يده الأخرى و قد أخذ (9) الراية في صدره ثم قال قتل جعفر بن أبي طالب و سقطت الراية ثم أخذها عبد الله بن رواحة و قد قتل من

ص: 53

1- لم نظفر بالحديث في الخرائج المطبوع.

2- رجل من اليهود فقال اليهودى: ان كان خ ل. أقول: فى المصدر: جاء من رجل من اليهود فقال ان كان.

3- فى المصدر: يقول لهم.

4- فى المصدر: لاثنين.

5- الغداة خ ل.

6- مع المشركين خ ل أقول: فى المصدر: من المسلمين.

7- خلى المصدر عن لفظة (بها).

8- و قطعت خ ل.

9- و قد احتضن خ ل.

الْمُشْرِكِينَ كَذَا وَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَذَا فُلَانٌ وَفُلَانٌ (1) إِلَى أَنْ ذَكَرَ جَمِيعَ مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِأَسْمَائِهِمْ ثُمَّ قَالَ قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ وَ أَخَذَ الرَّايَةَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَأَنْصَرَفَ (2) الْمَسْدُ لِمُؤَنِّ ثُمَّ نَزَلَ عَنِ الْمُنْبَرِ وَصَارَ إِلَى دَارِ جَعْفَرٍ فَدَعَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ فَأَقْعَدَهُ فِي حَجْرِهِ وَ جَعَلَ يَمْسُحُ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَتْ وَالِدَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَتَمْسُحُ عَلَى رَأْسِهِ كَأَنَّهُ يَتِيمٌ قَالَ قَدْ اسْتَشْهَدَ جَعْفَرٌ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَ دَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ قَالَ قُطِعَتْ يَدَاهُ قَبْلَ أَنْ اسْتَشْهَدَ (3) (يُسْتَشْهَدُ هَذَا) وَ قَدْ أَبْدَلَهُ اللَّهُ مِنْ يَدَيْهِ جَنَاحَيْنِ مِنْ زُمُرٍ أَخْضَرَ فَهُوَ الْآنَ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ كَيْفَ يَشَاءُ (4).

(4)-سن، المحاسن التوفلي عن السكوني عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: لما كان يوم مؤتة كان جعفر على فرسه فلما التقوا نزل عن فرسه فعرقبها (5) بالسيف وكان أول من عرقب في الإسلام (6).

(5)-كا، الكافي علي عن أبيه عن التوفلي مثله (7).

(6)-ما، الأمالى للشيخ الطوسى الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم بن أحمد عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما مات جعفر بن أبي طالب أمر رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام أن تتخذ طعاماً لأسماء بنت عميس وتأتيها ونساؤها (8) ثلاثة أيام فجرت بذلك السنة أن يصنع لأهل الميت (9) ثلاثة أيام طعام (10).

سن، المحاسن أبي عن ابن أبي عمير مثله (11)

ص: 54

1- في المصدر: كذا وكذا، وقتل من المسلمين فلان وفلان.

2- وانصرف خ ل أقول: في المصدر: ثم انصرف. وفيه: ونزل.

3- في المصدر: قبل أن يستشهد.

4- الخرائج: 188.

5- عرقب الدابة: قطع عرقوبها. و العرقوب: عصب غليظ فوق العقب.

6- المحاسن: 634.

7- فروع الكافي 1: 341.

8- وتسليها خ ل أقول: في المصدر: ويأتيها نساؤها. وفي المحاسن: وتسليها.

9- لاهل المصيبة خ ل.

10- أمالى الشيخ: 57 و 58.

11- المحاسن: 419.

- ك، الكافي على عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري و هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام مثله (1).

(7)-سن، المحاسن بعض أصحابنا عن العباس بن موسى بن جعفر قال: سألت أبي عليه السلام عن المآثم (2) فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما انتهى إليه قتل جعفر بن أبي طالب دخل على أسماء بنت عميس امرأة جعفر فقال أين (3) بنى فدعت بهم وهم ثلاثة عبد الله وعون ومحمد فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله رؤوسهم فقالت إنك تمسح رؤوسهم كأنهم أيتام فعجب (4) رسول الله صلى الله عليه وآله من عقلها فقال يا أسماء ألم تعلمي أن جعفرًا رضوان الله عليه استشهد فبكت فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله لا تبكي فإن الله (5) أخبرني أن له جناحين في الجنة من ياقوت أحمر فقالت يا رسول الله لو جمعت الناس وأخبرتهم بفضل جعفر لا ينسى فضله فعجب رسول الله صلى الله عليه وآله من عقلها ثم قال (6) ابعثوا إلى أهل جعفر طعاماً فجزت السنة (7).

(8)-يه، من لا يحضره الفقيه قال الصادق عليه السلام إن النبي صلى الله عليه وآله حين جاءته وفاة جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة كان إذا دخل بيته كثر بكأؤه عليهما جداً ويقول كنا يحدثاني ويؤنساني فذهباً جميعاً (8).

(9)-عم، إلام الوري وكانت غزوة مؤتة في جمادى من سنة ثمان بعث جيشاً عظيماً وأمر على الجيش زيد بن حارثة ثم قال فإن أصيب زيد فجعفر فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فإن أصيب فليرتض المسلمون واحداً فليجعلوه عليهم.

وفي رواية أبان بن عثمان عن الصادق عليه السلام أنه استعمل عليهم جعفرًا فإن قتل فزيد فإن قتل فابن رواحة ثم خرجوا حتى نزلوا معان فبلغهم أن هرقل ملك

ص: 55

1- الفروع: 1: 59. فيه: «لما قتل جعفر بن أبي طالب» وفيه: ثلاثة أيام و تأتيها و نساؤها فتقيم عندها ثلاثة أيام.

2- المآثم: مجتمع الناس عموماً وقد غلب على مجتمعهم في حزن و الجمع المآثم.

3- أى بنى خ ل.

4- فى المصدر: فتعجب.

5- فان رسول الله خ ل. أقول: وفى المصدر: فان جبرئيل.

6- فى المصدر: ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله.

7- المحاسن: 420.

8- الفقيه: ج 1 ص 57.

الرُّومِ قَدْ نَزَلَ بِمَأْرَبَ (1) فِي مِائَةِ أَلْفٍ مِنَ الرُّومِ وَ مِائَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمُسْتَعْرَبَةِ.

وفى كتاب أبان بن عثمان بلغهم كثرة عدد الكفار من العرب و العجم من لخم و حذام و بلى و قضاة (2) و انحاز المشركون إلى أرض يقال لها المشارف و إنما سميت السيوف المشرفية لأنها طبعت لسليمان بن داود بها فأقاموا بمعان يومين فقالوا نبعث إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فنخبره بكثرة عدونا حتى يرى فى ذلك رأيه فقال عبد الله بن رواحة يا هؤلاء إنا و الله ما نقاتل الناس بكثرة و إنما نقاتلهم بهذا الدين الذى أكرمنا الله به فقالوا صدقت فتهيئوا و هم ثلاثة آلاف حتى لقوا (3) جموع الروم بقرية من قرى البلقاء يقال لها شرف ثم انحاز المسلمون إلى مؤتة قرية فوق الأحساء.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: نَعَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَعْفَرًا وَزَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ وَابْنَ رَوَاحَةَ نَعَاهُمْ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ خَبْرُهُمْ وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ - رواه البخارى فى الصحيح.

قَالَ أَبَانُ وَ حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ يُسَارٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أُصِيبَ يَوْمَئِذٍ جَعْفَرٌ وَبِهِ خَمْسُونَ جِرَاحَةً خَمْسٌ وَعِشْرُونَ مِنْهَا فِي وَجْهِهِ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ أَنَا أَحْفَظُ حِينَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيَّ فَنَعَى لَهَا أَبِي فَأَنْظَرُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَمْسَحُ عَلَيَّ رَأْسِي وَرَأْسِ أَخِي وَعَيْنَاهُ تَهْرِقَانِ [تَهْرِقَانِ الدَّمُوعَ حَتَّى تَقْطُرَ (4) لِحَيْتِهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّ جَعْفَرًا قَدْ قَدِمَ إِلَيْكَ إِلَى أَحْسَنِ الثَّوَابِ فَأَخْلَفُهُ فِي ذُرِّيَّتِهِ بِأَحْسَنِ مَا خَلَفْتَ أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ فِي ذُرِّيَّتِهِ ثُمَّ قَالَ يَا أَسْمَاءُ

ص: 56

1- قال ياقوت: المأرب، بلاد الازد باليمن.

2- لخم: بطن عظيم ينتسب الى لخم و اسمه مالك بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان. من القحطانية. و حذام مصحف و صحاحه حذام كما فى المصدر المطبوع جديدا ، وهم بطن من كهلان من القحطانية ، وهم بنو حذام بن عدى بن الحارث. و بلى بفتح الباء و سكون اللام : بطن من قضاة من الحقانية تنتسب إلى بلى بن عمرو بن الحافى بن قضاة. و قضاة : شعب عظيم ينتسب إلى قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير أو إلى قضاة بن معد بن عدنان على اختلاف فيهم انهم من حمير ، أو من العدنانية.

3- فى المصدر: حتى بلغوا.

4- فى المصدر: حتى تقطرت لحيته.

أَلَا أَبْشُرُكَ قَالَتْ بَلَىٰ بِأَبِي وَأُمِّي (1) يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِجَعْفَرٍ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ قَالَتْ فَأَعْلِمِ النَّاسَ ذَلِكَ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَخَذَ يَبْدَى يَمْسُحُ بِبَدِهِ رَأْسِي حَتَّى رَقِيَ إِلَى الْمُنْبَرِ وَأَجْلَسَنِي أَمَامَهُ عَلَى الدَّرَجَةِ السُّفْلَى وَالْحُزْنَ يُعْرِفُ عَلَيْهِ فَقَالَ إِنَّ الْمَرْءَ كَثِيرٌ [حُزْنُهُ بِأَخِيهِ (2) وَابْنِ عَمِّهِ إِلَّا إِنَّ جَعْفَرًا قَدِ اسْتَشَدَّ هَدَى وَجُعِلَ لَهُ جَنَاحَانِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ ثُمَّ نَزَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَدَخَلَ بَيْتَهُ وَادْخَلَنِي مَعَهُ وَآمَرَ بِطَعَامٍ يُصَدِّعُ لِأَجْلِي وَأَرْسَلَ إِلَيَّ أَخِي فَتَغَدَّيْنَا عِنْدَهُ غَدَاءً (3) طَيِّبًا مُبَارَكًا وَأَقَمْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي بَيْتِهِ نَدُورُ مَعَهُ كُلَّمَا صَارَ فِي بَيْتِ إِحْدَى نِسَائِهِ ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى بَيْتِنَا فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَنَا أُسَاوِمُ شَاةَ أَخِي لِي فَقَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِي صَفْقَتِهِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَمَا بَعْتُ شَيْئًا وَلَا اشْتَرَيْتُ شَيْئًا إِلَّا بَوْرِكَ لِي فِيهِ.

قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِفَاطِمَةَ أَذْهَبِي فَأَبْكِي عَلَى ابْنِ عَمِّكَ فَإِنَّ لَمْ تَدْعِي بِكُلِّ فَمَا قُلْتَ فَقَدْ صَدَقْتَ.

وذكر محمد بن إسحاق عن عروة قال لما أقبل أصحاب مؤتة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون معه فجعلوا يحثون عليهم التراب ويقولون يا فرار فررتم (4) في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ليسوا بفرارٍ ولكنهم الكرارُ إن شاء الله. (5).

بيان: قال الفيروزآبادي المعان موضع بطريق حاج الشام وقال مؤتة موضع بمشارف الشام قتل فيه جعفر بن أبي طالب وفيه كان تعمل السيوف.

قوله صلى الله عليه وآله إن المرء كثير (6) لعل المراد بالكثرة هنا العزة كما يكنى عن الذلة بالقلة أى عزة المرء وكثرة أعوانه إنما يكون بأخيه وابن عمه قوله إن لم تدعى بشكل أى لا تقولى وإثكلاه ثم كل ما قلت فيه من الفضائل فقد صدقت لكثرة فضائله وقيل المعنى لا تقولى إلا صدقا ولا يخفى بعده.

ص: 57

1- فى المصدر: بابى انت و امى.

2- فى المصدر: ان المرء كثير حزنه باخيه.

3- فى المصدر: فتغدينا جميعا عنده غداء طيبا مباركا.

4- فى المصدر: أفررتم.

5- إعلام الورى بأعلام الهدى: 64 و 65 ط 1 و 110-112 ط 2.

6- ذكرنا قبلا ان الموجود فى المصدر: ان المرء كثير حزنه بأخيه، فعليه لا يحتاج الى توجيه.

«10»- كا، الكافي حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيِّ عَنِ أَحْمَدَ الْمِثْمِيِّ (1) عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: بَيَّنَّا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْمَسِّ جِدًا إِذْ خُفِضَ لَهُ كُلُّ رَفِيعٍ وَرُفِعَ لَهُ كُلُّ خَفِيفٍ حَتَّى نَظَرَ إِلَى جَعْفَرٍ يُقَاتِلُ الْكُفَّارَ قَالَ فَقَتَلَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَتَلَ جَعْفَرٌ وَأَخَذَهُ الْمَغْصُ فِي بَطْنِهِ (2).

بيان: المغص بالفتح ويحرك وجع في البطن والأظهر إرجاع الضمير في أخذه إلى النبي صلى الله عليه وآله وإرجاعه إلى جعفر بعيد.

أقول: سيأتي بعض أخبار شهادته عليه السلام في باب فضائله.

«11»- وَرُويَ فِي جَامِعِ الْأُصُولِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ فَقَالَ إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ فَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ قَالَ ابْنُ عُمَرَ فَكُنْتُ مَعَهُمْ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ فَالْتَمَسْنَا جَعْفَرًا فَوَجَدْنَاهُ فِي الْقَتْلِ وَوَجَدْنَا فِيمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ بِضْعًا وَتَسْعِينَ مِنْ طَعْنَةٍ وَرَمِيَةٍ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى جَعْفَرٍ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ قَتِيلٌ فَعَدَدْتُ خَمْسِينَ بَيْنَ طَعْنَةٍ وَضَرْبَةٍ لَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ فِي دُبُرِهِ.

«12»- وقال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة روى الواقدي عن عمر بن الحكم (3) قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله الحارث بن عمير الأزدي في سنة ثمان إلى ملك بصرى بكتاب فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقال أين تريد قال الشام قال لعلك من رسل محمد قال نعم فأمر به فأوثق رباطا ثم قدمه فضرب عنقه صبورا ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وآله رسول غيره وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فاشتد عليه وندب الناس وأخبرهم بقتل الحارث فأسرعوا وخرجوا فعسكروا بالجرف فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر جلس وجلس أصحابه حوله وجاء النعمان بن مهض اليهودي فوقف مع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله

ص: 58

1- في المصدر: عن أحمد بن الحسن الميثمي.

2- روضة الكافي: 376.

3- في المصدر: قال الواقدي: حدثني ربيعة بن عثمان عن عمر بن الحكم.

زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ أَمِيرَ النَّاسِ فَإِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعَفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَإِنْ أَصِيبَ جَعَفَرُ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَإِنْ أَصِيبَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَلْيَرْتَضِ الْمُسْلِمُونَ بَيْنَهُمْ رَجُلًا فَلْيَجْعَلُوهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ النعمان بن مهض يا أبا القاسم إن كنت نبيا فسيصاب من سميت قليلا كانوا أو كثيرا إن الأنبياء في بنى إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا إن أصيب فلان فلو سمي مائة أصيبوا جميعا ثم جعل اليهودى يقول لزيد بن حارثة اعهد فلا ترجع إلى محمد أبدا إن كان نبيا قال زيد أشهد أنه نبي صادق فلما أجمعوا المسير و عقد رسول الله صلى الله عليه وآله لهم اللواء بيده دفعه إلى زيد بن حارثة و هو لواء أبيض و مشى الناس إلى أمراء رسول الله صلى الله عليه وآله و يدعونهم و يدعون لهم و كانوا ثلاثة آلاف فلما ساروا في معسكرهم ناداهم المسلمون دفع الله عنكم و ردكم صالحين غانمين. (1).

قلت اتفق المحدثون على أن زيد بن حارثة هو كان الأمير الأول و أنكرت الشيعة و قالوا كان جعفر بن أبي طالب هو الأمير الأول فإن قتل فزيد بن حارثة فإن قتل فعبد الله و رووا في ذلك روايات.

وَرَوَى الْوَأَقِدِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ (2) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَطَبَهُمْ فَأَوْصَاهُمْ فَقَالَ أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَبِمَنْ مَعَكُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا اغْرَوْا بِسْمِ اللَّهِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ لَا تَعْدُوا وَلَا تَغْلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى إِحْدَى ثَلَاثٍ فَأَيَّتُهُنَّ [مَا] أَجَابُوكَ إِلَيْهَا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَاكْفُفْ عَنْهُمْ إِلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ فَإِنْ فَعَلُوهُ فَاقْبَلْ وَاكْفُفْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحْوُلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ فَإِنْ فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ لَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَإِنْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَاخْتَارُوا دَارَهُمْ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ وَلا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْفَيْءِ وَلا فِي الْغَنِيمَةِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ

ص: 59

1- في المصدر: صالحين سالمين غانمين.

2- في المصدر: قال الواقدي: فحدثني ابن أبي سيرة، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن رافع بن إسحاق، عن زيد بن أرقم.

يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسَدِّمِينَ فَإِنْ أَبَوْا فَاذْعُهُمْ إِلَىٰ إعطاءِ الجزيةِ فَإِنْ فَعَلُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَ اكْفُفْ عَنْهُمْ فَإِنْ أَبَوْا فَاسدِّعِنِ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ وَإِنْ أَنْتَ حَاصِرَتْ أَهْلَ حِصْنٍ أَوْ مَدِينَةٍ فَأَرَادُوا أَنْ نَسْتَنْزِلَهُمْ عَلَىٰ حُكْمِ اللَّهِ فَلَا تَسْتَنْزِلْهُمْ عَلَىٰ حُكْمِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَىٰ حُكْمِكَ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَمْ تُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا وَإِنْ حَاصِرَتْ أَهْلَ حِصْنٍ أَوْ مَدِينَةٍ فَأَرَادُوا أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَ ذِمَّةَ رَسُولِهِ فَلَا تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَ ذِمَّةَ رَسُولِهِ وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَ ذِمَّةَ أَبِيكَ وَ ذِمَّةَ أَصْحَابِكَ فَإِنَّكُمْ أَنْ تَخْفَرُوا ذِمَّتَكُمْ وَ ذِمَّةَ آبَائِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَخْفَرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَ ذِمَّةَ رَسُولِهِ.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَ رَوَى أَبُو صَفْوَانَ عَنْ خَالِدِ بْنِ بَرِيدٍ (1) قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مُشِيْعًا لِأَهْلِ مُؤْتَةَ حَتَّىٰ بَلَغَ ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ فَوَقَّفَ وَ وَقَفُوا حَوْلَهُ فَقَالَ اغزوا بِسْمِ اللَّهِ فَقَاتِلُوا عَدُوَّ اللَّهِ وَ عَادُوَكُمْ بِالسَّامِ وَ سَتَجِدُونَ فِيهَا رِجَالًا فِي الصَّوَامِعِ مُعْتَرِلِينَ النَّاسَ فَلَا تَعَرَّضُوا لَهُمْ وَ سَتَجِدُونَ آخِرِينَ لِلشَّيْطَانِ فِي رُءُوسِهِمْ مَفَاحِصُ (2) فَاقْلَعُوهَا بِالسِّيُوفِ لَا تَقْتُلَنَّ امْرَأَةً وَ لَا صَبِيحًا ضَرِيحًا وَ لَا كَبِيرًا فَانِيًا وَ لَا تَقْطَعَنَّ نَخْلًا وَ لَا شَجَرًا وَ لَا تَهْدِمَنَّ بِنَاءً قَالَ فَلَمَّا وَدَّعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ لَهُ مُرْنِي (3) بِشَيْءٍ أَحْفَظُهُ عَنْكَ قَالَ إِنَّكَ قَادِمٌ غَدًا بِلَدَا الشُّجُودِ بِهِ قَلِيلٌ فَأَكْثِرِ (4) الشُّجُودَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ زِدْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ اذْكُرِ اللَّهَ فَإِنَّهُ عَوْنٌ لَكَ عَلَىٰ مَا تَطْلُبُ فَقَامَ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّىٰ إِذَا مَضَىٰ ذَاهِبًا رَجَعَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَ تَرَىٰ يُحِبُّ الْوَتْرَ فَقَالَ يَا ابْنَ رَوَاحَةَ مَا عَجَزْتَ فَلَا تَعْجِزْ إِنَّ أَسَاتِ عَشْرَةَ رَأَىٰ أَنْ تُحْسِنَ وَاحِدَةً فَقَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ لَا أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا.

ص: 60

1- فى المصدر: و حدثنى أبو صفوان عن خالد بن يزيد.

2- فى النهاية: المفحص مفعول من الفحص كالأفحوص و جمعه مفاحص، و منه الحديث انه أوصى امراء جيش مؤتة: ستجدون آخرين للشيطان فى رؤوسهم مفاحص فاقلقوها بالسيف، اى ان الشيطان قد استوطن رؤوسهم فجعله له مفاحص كما تستوطن القطا مفاحصها، و هو من الاستعارات اللطيفة لان من كلامهم إذا وصفوا إنسانا بشدة الغى و الانهماك فى الشر قالوا: قد فرخ الشيطان فى رأسه. و عيش فى قلبه.

3- فى المصدر: أو مرني.

4- فى المصدر: فاكثروا السجود.

قال الواقدي و مضى المسلمون و نزلوا وادى القرى (1) فأقاموا به أياما و ساروا حتى نزلوا بمؤتة و بلغهم أن هرقل ملك الروم قد نزل ماء من مياه البلقاء فى بكر و بهراء (2) و لخم و جذام و غيرهم مائة ألف مقاتل و عليهم رجل من بلى فأقام المسلمون ليلتين ينظرون فى أمرهم و قالوا نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فنخبره الخبر فإما أن يردنا أو يزيدنا رجالا فبيننا الناس على ذلك إذ جاءهم عبد الله بن رواحة فشحجهم و قال و الله ما كنا نقاتل الناس بكثرة عدد (3) و لا كثرة سلاح و لا كثرة خيل إلا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به انطلقوا فقاتلوا فقد و الله رأيتنا (4) يوم بدر ما معنا إلا فرسان إنما هى إحدى الحسينين إما الظهور عليهم فذاك ما وعدنا الله و رسوله و ليس لوعده خلف و إما الشهادة فلاحق بالإخوان نرافقهم فى الجنان فشجع الناس على قول ابن رواحة. قال و روى أبو هريرة قال شهدت مؤتة فلما رأينا المشركين رأينا ما لا قبل لنا به من العدد و السلاح و الكراع و الديباج و الحرير و الذهب فبرق بصرى فقال لى ثابت بن أرقم (5) ما لك يا با هريرة كأنك ترى جموعا كثيرة قلت نعم قال لم تشهدنا ببدر إنا لم ننصر بالكثرة.

قال الواقدي فالتقى القوم فأخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل طعنوه بالرمح ثم أخذه جعفر فنزل عن فرس له شقراء فعربها فقاتل حتى قتل قيل إنه ضربه رجل من الروم فقطعه نصفين فوق أحد نصفيه فى كرم هناك فوجد فيه ثلاثون أو بضع و ثلاثون جرحا.

قال و قد روى نافع عن ابن عمر أنه وجد فى بدن جعفر بن أبى طالب اثنتان و سبعون ضربة و طعنة بالسيوف و الرماح.

ص: 61

1- فى المصدر: فنزلوا وادى القرى.

2- بهراء: بطن من قضاة من قضاة القحطانية، و هم بنو بهراء بن عمرو بن الحافى بن قضاة و ترجمنا قبل ذلك سائر القبائل.

3- فى المصدر: بكثرة عدة.

4- فى المصدر: رأينا.

5- فى المصدر: (ثابت بن أرقم) و هو من تصحيف الطابع.

وقال البلاذرى قطعت يدها ولذلك

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَقَدْ أَبَدَلَهُ اللَّهُ بِهِمَا جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ.

ولذلك سمي الطيار.

قال ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فنكل (1) يسيرا ثم حمل فقاتل حتى قتل فلما قتل انهزم المسلمون أسوأ هزيمة كانت في كل وجه ثم تراجعوا فأخذ اللواء ثابت بن أقرم (2) وجعل يصيح يا لأنصار فثاب إليهم (3) منهم قليل فقال لخالد بن الوليد خذ اللواء يا أبا سليمان قال خالد لا بل خذه أنت فلك سن وقد شهدت بدرا قال ثابت خذه أيها الرجل فو الله ما أخذته إلا لك فأخذه خالد وحمل به ساعة وجعل المشركون يحملون عليه حتى دهمه منهم بشر كثير فانحاز بالمسلمين وانكشفوا راجعين.

قال الواقدي وقد روى أن خالدا ثبت بالناس فلم ينهزموا والصحيح أن خالدا انهزم بالناس. (4) وروى محمد بن إسحاق قال لما أخذ جعفر بن أبي طالب الراية قاتل قتالا شديدا حتى إذا أثنى (5) القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل فكان جعفر عليه السلام أول رجل عقر في الإسلام. (6) قال الواقدي وقال عبيد الله بن عبد الله (7) ما لقي جيش بعثوا مبعثا ما لقي أصحاب مؤتة من أهل المدينة لقوهم بالشر حتى إن الرجل لينصرف إلى بيته وأهله فيدق عليهم فيأبون أن يفتحوا له يقولون ألا تقدمت مع أصحابك فقتلت وجلس الكبراء منهم في بيوتهم استحياء من الناس حتى أرسل النبي صلى الله عليه وآله رجلا- رجلا- يقول لهم أنتم الكرار في سبيل الله فخرجوا.

ص: 62

1- نكل عن كذا او من كذا: نكص.

2- فى المصدر: (ثابت بن أرقم) وهو من تصحيف الطابع.

3- اليه خ ل أقول: يوجد ذلك فى المصدر.

4- هنا زيادات فى المصدر لم يذكرها المصنّف راجعه.

5- أى أوهنه وأضعفه. وفى المصدر: حتى إذا لحمه القتال.

6- وهنا زيادات فى المصدر لم يذكرها المصنّف اختصارا راجعه.

7- فى المصدر: عبيد الله بن عبد الله بن عتبة.

وروى الواقدي بإسناده (1) عن أسماء بنت عميس قالت أصبحت في اليوم الذي أصيب فيه جعفر وأصحابه فأتاني رسول الله صلى الله عليه وآله وقد منأت أربعين منا من آدم وعجنت عجيني وأخذت بنى فغسلت وجوههم ودهنتهم فدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا أسماء أين بنو جعفر فجئت بهم إليه فضمهم وشمهم ثم ذرفت عيناه فبكى فقلت يا رسول الله لعله بلغك عن جعفر شيء قال نعم إنه قتل اليوم فقامت أصيح واجتمعت إلى النساء فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يا أسماء لا تقولى هجرا ولا تضربى صدرا ثم خرج حتى دخل على ابنته فاطمة عليها السلام وهي تقول واعماء فقال على مثل جعفر فلتبك الباكية ثم قال اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم. (2).

وروى أبو الفرج في كتاب مقاتل الطالبين أن كنية جعفر بن أبي طالب أبو المساكين وكان ثالث الإخوة من ولد أبي طالب أكبرهم طالب وبعده عقيل وبعده جعفر وبعده على عليه السلام وكل واحد منهم أكبر من الآخر بعشر سنين وأمهم جميعا فاطمة بنت أسد (3) وهي أول هاشمية ولدت لها شمس وفضلها كثير وقربها من رسول الله صلى الله عليه وآله وتعظيمه لها معلوم عند أهل الحديث قال أبو الفرج ولجعفر عليه السلام فضل (4).

وَقَدْ وَرَدَ فِيهِ حَدِيثٌ كَثِيرٌ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا فَتَحَ خَيْرَ قَدِيمِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنَ الْحَبَشَةِ فَالْتَزَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَجَعَلَ يَقْبَلُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَيَقُولُ مَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا أَنَا أَشَدُّ فَرَحًا بِقُدُومِ جَعْفَرٍ أَمْ بِفَتْحِ خَيْرٍ.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَيْرُ النَّاسِ حَمْرَةٌ وَجَعْفَرٌ وَعَلِيٌّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

قَالَ وَقَدْ رَوَى جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

ص: 63

1- والاسناد على ما في المصدر: الواقدي حدثني مالك بن أبي الرجال، عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم، عن أم جعفر بنت محمد بن جعفر عن جدتها أسماء بنت عميس.

2- هنا في المصدر زيادات اسقطها المصنف اختصارا راجعه.

3- في المصدر: بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف.

4- في المصدر: فضل كثير.

خُلِقَ النَّاسُ مِنْ أَشْجَارٍ شَتَّى وَخُلِقْتُ أَنَا وَجَعْفَرٌ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ أَوْ قَالَ مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ.

وَبِالإِسْنَادِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِجَعْفَرٍ أَشْبَهْتَ (1) خُلِقِي وَخُلِقِي.

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب كانت سن جعفر عليه السلام يوم قتل إحدى وأربعين سنة.

وَقَدْ رَوَى سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: مُثِّلْ لِي جَعْفَرٌ وَزَيْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ فِي خَيْمَةٍ مِنْ دُرِّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى سَرِيرٍ فَرَأَيْتُ زَيْدًا وَابْنَ رَوَاحَةَ فِي أَعْنَاقِهِمَا صُدُودٌ وَرَأَيْتُ جَعْفَرًا مُسْتَقِيمًا لَيْسَ فِيهِ صُدُودٌ فَسَأَلْتُ فَقِيلَ لِي إِنَّهُمَا حِينَ غَشِيَهُمَا الْمَوْتُ أَعْرَضَا وَصَدَا بِوَجْهِهِمَا وَآمَّا جَعْفَرٌ فَلَمْ يَفْعَلْ.

وروى الشعبي قال سمعت عبد الله بن جعفر يقول كنت إذا سألت عمي عليا عليه السلام شيئا فمنعني أقول له بحق جعفر فيعطيني..

وَرَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا أَتَاهُ قَتْلُ جَعْفَرٍ وَزَيْدٍ بِمُؤْتَةِ بَكِّي وَقَالَ أَخَوَايَ وَ مُؤْنَسَايَ وَ مُحَدَّثَايَ (2).

(13) - وَقَالَ الْكَازِرُونِيُّ بَعْدَ إِيرَادِ غَزْوَةِ مُؤْتَةِ فِي حَوَادِثِ السَّنَةِ الثَّامِنَةِ وَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ كَانَتْ سَرِيَّةَ الْخَبِطِ رُوِيَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: بَعَثْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي ثَلَاثِمِائَةِ رَاكِبٍ وَ أَمِيرُنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي طَلَبِ عَيْرِ قُرَيْشٍ فَأَقَمْنَا عَلَى السَّاحِلِ حَتَّى فَنِي زَادُنَا وَ أَكَلْنَا الْخَبِطَ ثُمَّ إِنَّ الْبَحْرَ أَلْقَى إِلَيْنَا دَابَّةً يُقَالُ لَهَا الْعَنْبَرُ فَأَكَلْنَا مِنْهَا نِصْفَ شَهْرٍ حَتَّى صَدَّ لَمَحَتْ أَجْسَامُنَا وَ أَخَذَ أَبُو عُبَيْدَةَ ضِعْلًا مِنْ أَضْدِ لَاعِيهَا فَنَصَبَهَا وَ نَظَرَ إِلَى أَطْوَلِ بَعِيرٍ فِي الْجَيْشِ وَ أَطْوَلِ رَجُلٍ فَحَمَلَهُ عَلَيْهِ فَجَازَ تَحْتَهُ وَ قَدْ كَانَ رَجُلٌ نَحَرَ ثَلَاثَ جَزَائِرٍ ثُمَّ ثَلَاثَ جَزَائِرٍ ثُمَّ نَهَاةً عَنْهُ أَبُو عُبَيْدَةَ وَ كَانُوا يَرَوْنَهُ فَيَسَّ بِنِ سَعْدِ (3).

أَقُولُ وَ رَوَى فِي جَامِعِ الْأُصُولِ بِأَسَانِيدَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: بَعَثْنَا

ص: 64

1- في المصدر: أنت اشبهت.

2- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 3: 42-47.

3- المنتقى في مولد المصطفى: الباب الثامن فيما كان سنة ثمان من الهجرة.

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الْحُرَقَاتِ فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا غَشِيَنَاهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَكَفَّ الْأَنْصَارِيُّ وَطَعَنَتْهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ يَا أُسَامَةَ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قُلْتُ إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا فَقَالَ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَا زَالَ يُكْرِرُهَا حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسَلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى قَالَ: بَعَثْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي سَرِيَّةٍ فَصَبَّحْنَا الْحُرَقَاتِ مِنْ جُهَيْنَةَ فَأَذْرَكْتُ رَجُلًا فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَطَعَنَتْهُ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ قَتَلْتُهُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السَّلَاحِ قَالَ أَ فَلَا شَقَقْتُ قَلْبَهُ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا فَمَا زَالَ يُكْرِرُهَا حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنِّي أَسَلَمْتُ يَوْمَئِذٍ (1).

أقول: أورد تلك القصة بعد غزوة مؤتة.

بيان: فى النهاية الضارع النحيف الضاوى الجسم يقال يضرع فهو ضارع وضرع بالتحريك وقال منأت الأديم إذا ألقىته فى الدباغ و يقال له ما دام فى الدباغ منيئة و منه حديث أسماء بنت عميس و هى تمعس منيئة لها و فى القاموس صد عنه صدودا أعرض و قال الخبط محرقة ورق ينفذ بالمخاطب و يجفف و يطحن و يخلط بدقيق أو غيره و يوخف بالماء فيؤجره الإبل و كل ورق مخبوط و الجزائر جمع الجزور و هو البعير.

ص: 65

1- جامع الأصول: ليست نسخته موجودة عندي.

الآيات؛

وَ الْعَادِيَاتِ * ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا * فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا * فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا * فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (1)

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله: قيل: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سرية إلى حى من كنانة فاستعمل عليهم المنذر بن عمرو والأنصاري أحد النقباء فتأخر رجوعهم فقال المنافقون قتلوا جميعا فأخبر الله تعالى عنها بقوله وَ الْعَادِيَاتِ ضَبْحًا

عن مقاتل وَقِيلَ نَزَلَتِ السُّورَةُ لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلِيًّا إِلَى ذَاتِ السَّلَاسِلِ فَأَوْقَعَ بِهِمْ وَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ مَرَارًا غَيْرَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ فَرَجَعَ كُلُّ مِنْهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ هُوَ الْمَرْوِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ قَالَ وَ سُمِّيَتْ هَذِهِ الْغَزْوَةُ ذَاتَ السَّلَاسِلِ لِأَنَّ أَسَدَ رَمْنَهُمْ وَقَتْلَ وَ سَبَى وَ شَدَّ أَسَارَهُمْ فِي الْجِبَالِ مُكْتَفِينَ كَانْتَهُمْ فِي السَّلَاسِلِ وَ لَمَّا نَزَلَتِ السُّورَةُ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى النَّاسِ فَصَلَّى بِهِمْ الْغَدَاةَ وَ قَرَأَ فِيهَا وَ الْعَادِيَاتِ فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ أَصْحَابُهُ هَذِهِ السُّورَةُ لَمْ نَعْرِفْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَعَمْ إِنَّ عَلِيًّا قَدْ ظَفَرَ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ وَ بَشَّرَنِي بِذَلِكَ جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فَقَدِمَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ أَيَّامٍ بِالْأَسَارَى وَ الْغَنَائِمِ.

وَ الْعَادِيَاتِ ضَبْحًا قِيلَ هِيَ الْخَيْلُ فِي الْغَزْوِ تَعْدُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ أَكْثَرُ الْمَفْسَّرِينَ قَالُوا أَقْسَمَ بِالْخَيْلِ الْعَادِيَةِ لَغَزْوِ الْكُفَّارِ وَ هِيَ تَضْبِحُ ضَبْحًا وَ ضَبْحُهَا صَوْتُ أَجْوَفِهَا إِذَا عَدَتْ لَيْسَ بِصَهِيلٍ وَ لَا حَمْحَمَةٍ وَ لَكِنَّهُ صَوْتُ نَفْسٍ وَ قِيلَ هِيَ الْإِبِلُ حِينَ ذَهَبَتْ إِلَى غَزْوَةِ بَدْرٍ تَمَدَّ أَعْنَاقُهَا فِي السَّيْرِ فَهِيَ تَضْبِحُ أَيْ تَضْبِعُ (2) وَ هِيَ أَنْ يَمُدَّ ضَبْعَهُ فِي السَّيْرِ حَتَّى لَا يَجِدَ مَزِيدًا رَوَى ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ ابْنِ مَسْعُودٍ (3) وَ رَوَى

ص: 66

1- العاديات: 1-5.

2- فى المصدر: فهى تضبى أى تضبى.

3- زاد فى المصدر: و السدى.

أيضا أنها إبل الحاج تعدو من عرفة إلى المزدلفة و من المزدلفة إلى منى فـالْمُورِيَاتِ قَدْحًا هي الخيل تورى النار بحوافرها إذا سارت في الحجارة و الأرض المخصصة و قال مقاتل يقدحن بحوافهن النار في الحجارة قال ابن عباس يريد ضرب الخيل بحوافرها الجبل فأورت منه النار مثل الزناد إذا قدح و قال مجاهد يريد مكر الرجال في الحروب تقول العرب إذا أراد الرجل أن يمكر بصاحبه أما و الله لأورين لك بزند وار و لأقدحن لك و قيل هي السنة الرجال تورى النار من عظيم ما يتكلم (1) به فـالْمُغِيرَاتِ صَبْحًا يريد الخيل تغير بفرسانها على العدو وقت الصبح و إنما ذكر الصبح (2) لأنهم كانوا يسيرون إلى العدو ليلاً فيأتونهم صباحاً و قيل يريد الإبل ترفع ركبائها (3) يوم النحر من جمع إلى منى و السنة أن لا ترفع (4) بركبائها حتى تصبح و الإغارة سرعة السير فـأَثْرُنَ بِهِ نَقْعًا يقال ثار الغبار أو الدخان و أثرته أى هيجته و الهاء في به عائد إلى معلوم يعنى بالمكان أو بالوادي فـوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا أى صرن بعدوهن أو بذلك المكان وسط جمع العدو و قيل يريد جمع منى (5).

(1) -نَوَادِرُ الرَّاَوْنَدِيِّ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعَثَ مَعَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَلَاثِينَ فَرَسًا فِي غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ وَ قَالَ أَتَلُو عَلَيْكَ آيَةَ فِي نَفَقَةِ الْخَيْلِ الَّذِينَ (6) يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً هِيَ النَّفَقَةُ عَلَى الْخَيْلِ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً (7).

(2) -فس، تفسير القمي و العاديات صَبْحًا فـالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فـالْمُغِيرَاتِ صَبْحًا - حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ عُبيدِ بْنِ مُوسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ وَ الْعَادِيَاتِ صَبْحًا قَالَ هَذِهِ السُّورَةُ

ص: 67

1- في المصدر: ما تتكلم به.

2- في المصدر: و إنما ذكر وقت الصبح.

3- في المصدر: ان ترفع بركبائها.

4- في المصدر: ان لا ترفع.

5- مجمع البيان 10: 528 و 529.

6- هكذا في الكتاب و الصحيح: (الذين) بلا عاطف. راجع سورة البقرة: 274.

7- نوادر الراوندي: 33 و 34.

نَزَلَتْ فِي أَهْلِ وَادِي يَابِسٍ (1) قَالَ قُلْتُ (2) وَمَا كَانَ حَالَهُمْ وَصَصْتُهُمْ قَالَ إِنَّ أَهْلَ وَادِي يَابِسٍ (3) اجْتَمَعُوا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ فَارِسٍ وَتَعَاقدُوا وَتَعَاهَدُوا وَتَوَاتَقُوا (4) أَنْ لَا يَتَخَلَّفَ رَجُلٌ عَنْ رَجُلٍ وَلَا يَخْذُلَ أَحَدٌ أَحَدًا وَلَا يَقِرَّ رَجُلٌ عَنْ صَاحِبِهِ حَتَّى يَمُوتُوا كُلُّهُمْ عَلَى خُلُقٍ وَاحِدٍ (5) وَيَقْتُلُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (6) فَنَزَلَ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (7) فَأَخْبَرَهُ بِقِصَّتِهِمْ وَمَا تَعَاقدُوا عَلَيْهِ وَتَوَاتَقُوا (8) وَأَمَرَهُ أَنْ يَبْعَثَ أَبَا بَكْرٍ إِلَيْهِمْ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ فَارِسٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَصَدَّ عِدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمُنْبَرَّ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِنَّ جَبْرَائِيلَ أَخْبَرَنِي أَنَّ أَهْلَ وَادِي يَابِسٍ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا (9) قَدْ اسْتَعَدُّوا وَتَعَاهَدُوا وَتَعَاقدُوا أَنْ لَا يَغْدِرَ رَجُلٌ بِصَاحِبِهِ (10) وَلَا يَقِرَّ عَنْهُ وَلَا يَخْذُلُهُ حَتَّى يَقْتُلُونِي وَأَخِي (11) عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ وَأَمَرَنِي أَنْ أُسِيرَ إِلَيْهِمْ أَبَا بَكْرٍ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ فَارِسٍ فَخُذُوا (12) فِي أَمْرِكُمْ وَاسْتَعِدُّوا لِعِدْوِكُمْ وَأَنْهَضُوا إِلَيْهِمْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَبَرَكَتِهِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَأَخَذَ الْمُسْلِمُونَ عِدَّتَهُمْ (13) وَتَهَيَّأُوا وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَبَا بَكْرٍ بِأَمْرِهِ وَكَانَ فِيمَا أَمَرَهُ بِهِ أَنْ إِذَا رَأَاهُمْ (14) أَنْ يَعْرِضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ

ص: 68

- 1- اليايس خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.
- 2- في تفسير فرات: قيل: يا بن رسول الله و ما كان حالهم وقصتهم؟.
- 3- اليايس خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.
- 4- و توافقوا على خ ل. أقول: يوجد ذلك في تفسير القمّي. وفي تفسير فرات: تعاهدوا و تعاقدوا على ان لا يتخلف.
- 5- على حلف واحد أن يقتلوا خ ل أقول: يوجد ذلك في تفسير القمّي الا ان فيه: و يقتلوا.
- 6- رسول الله و عليا خ ل.
- 7- رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خ ل.
- 8- و تواتقوا خ ل أقول: يوجد ذلك في تفسير فرات.
- 9- ألف فارس خ ل أقول: يوجد ذلك في المصدرين.
- 10- على ان لا يغدر رجل منهم بصاحبه خ ل أقول يوجد ذلك في تفسير القمّي.
- 11- في تفسير فرات: او يقتلون اخي على بن أبي طالب.
- 12- فجددوا خ ل.
- 13- في عدتهم خ ل أقول: يوجد ذلك في تفسير القمّي.
- 14- في تفسير القمّي: انه إذا رآهم.

فَإِنْ تَابَعُوا (1) وَإِلَّا وَقَعَهُمْ (2) فَقَتَلَ مُقَاتِلِيهِمْ وَسَبَى ذُرَارِيَهُمْ وَاسْتَبَاحَ أَمْوَالَهُمْ وَخَرَّبَ ضِيَاعَهُمْ وَدَيَّرَهُمْ فَمَضَى أَبُو بَكْرٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فِي أَحْسَنِ عُدَّةٍ وَأَحْسَنِ هَيْئَةٍ يَسِيرُ بِهِمْ سَيْرًا رَفِيقًا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى أَهْلِ وَادِي الْيَابِسِ فَلَمَّا بَلَغَ الْقَوْمُ نَزُولَ الْقَوْمِ عَلَيْهِمْ وَنَزَلَ أَبُو بَكْرٍ وَأَصْحَابُهُ قَرِيبًا مِنْهُمْ خَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ وَادِي الْيَابِسِ مِائَتًا رَجُلٍ مُدَجِّجِينَ بِالسَّلَاحِ (3) فَلَمَّا صَادَفُوهُمْ قَالُوا لَهُمْ مَنْ أَنْتُمْ وَمِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتُمْ وَأَيْنَ تُرِيدُونَ لِيَخْرُجَ إِلَيْنَا صَاحِبُكُمْ حَتَّى نُكَلِّمَهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ الْمُسَدِّ لِمِينَ فَقَالَ لَهُمْ أَنَا أَبُو بَكْرٍ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالُوا مَا أَقْدَمَكَ عَلَيْنَا قَالَ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكُمْ الْإِسْلَامَ وَأَنْ تَدْخُلُوا (4) فِيمَا دَخَلَ فِيهِ الْمُسَدِّ لِمُونَ وَلكُمْ مَا لَهُمْ وَعَلَيْكُمْ مَا عَلَيْهِمْ وَإِلَّا فَالْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ قَالُوا لَهُ أَمَا وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَوْلَا رَحِمٌ (5) مَاسَّةٌ وَقَرَابَةٌ قَرِيبَةٌ لَقَتَلْنَاكَ وَجَمِيعَ أَصْحَابِكَ (6) قَتْلَةً تَكُونُ حَدِيثًا لِمَنْ يَكُونُ بَعْدَكُمْ فَارْجِعْ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ وَارْتَجُوا (7) الْعَافِيَةَ فَإِنَّا إِنَّمَا نُرِيدُ (8) صَاحِبَكُمْ بِعَيْنِهِ وَأَخَاهُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِأَصْحَابِهِ يَا قَوْمَ الْقَوْمِ أَكْثَرَ مِنْكُمْ أَضْعَافًا وَأَعَدُّ مِنْكُمْ (9) وَقَدْ نَأَتْ دَارُكُمْ عَنْ إِخْوَانِكُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَارْجِعُوا نَعْلِمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِحَالِ الْقَوْمِ فَقَالُوا لَهُ جَمِيعًا خَالَفْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا أَمَرَكَ بِهِ فَاتَّقِ اللَّهَ وَ

ص: 69

- 1- فان بايعوا خ ل. أقول: في تفسير القمّي، فان بايعوك و الا واقفهم فاقتل مقاتليهم و اسب ذراريهم و استباح اموالهم و خرب ضياعهم و ديارهم. و في تفسير فرات: فان تابعوه و الا واقفهم فقتل مقاتليهم و سبى ذراريهم و استباح اموالهم و اخرب ديارهم.
- 2- واقفهم فيقتل مقاتليهم و يسبى ذراريهم و يستبيح اموالهم و يخرب خ ل.
- 3- في المصدرين: مدججين في السلاح.
- 4- في تفسير القمّي: و ان تدخلون. و في تفسير فرات: ان تدخلوا.
- 5- في تفسير فرات: لولا- رحم بيننا و بينك و قرابة قريبة لقتلناك و جميع اصحابك حتى يكون حديثا لمن يأتي بعدكم، ارجع انت و اصحابك و من معك، و ارجعوا في العافية فانا نريد صاحبكم بعينه و اخاه علي بن ابي طالب.
- 6- من معك خ ل. أقول يوجد ذلك في تفسير القمّي.
- 7- و ارجعوا خ ل. أقول يوجد ذلك في تفسير القمّي.
- 8- فانما انا نريد خ ل.
- 9- في تفسير فرات: اكثر منا اضعفا و اعد منكم عدة.

وَأَقِصَ الْقَوْمَ وَلَا تُخَالِفَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ الشَّاهِدُ (1) يَرَى مَا لَا يَرَى الْغَائِبُ فَانْصَرَفَ وَ انْصَرَفَ النَّاسُ أَجْمَعُونَ فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمَقَالَةِ الْقَوْمِ لَهُ وَ مَا رَدَّ عَلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ (2) فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا أَبَا بَكْرٍ خَالَفْتَ أَمْرِي (3) وَ لَمْ تَفْعَلْ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ وَ كُنْتَ لِي وَ اللَّهُ عَاصِدًا يَا فِيمَا أَمَرْتُكَ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ صَدَّ عِدَّ الْمُنْبَرِ (4) فَحَمِدَ اللَّهُ وَ أَتَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ (5) يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ إِنِّي أَمَرْتُ أَبَا بَكْرٍ أَنْ يَسِيرَ إِلَى أَهْلِ وَادِي الْيَابِسِ وَ أَنْ يَعْرِضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ وَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ فَإِنْ أَجَابُوا (6) وَ إِلَّا وَاقِعَهُمْ فَأَيُّهُ (7) سَأَرَ إِلَيْهِمْ وَ خَرَجَ مِنْهُمْ إِلَيْهِ مَائَتًا رَجُلًا فَإِذَا سَمِعَ (8) كَلَامَهُمْ وَ مَا اسْتَقْبَلُوهُ بِهِ انْتَفَخَ صَدْرُهُ (9) وَ دَخَلَهُ الرُّعْبُ مِنْهُمْ وَ تَرَكَ قَوْلِي وَ لَمْ يُطِيعْ أَمْرِي وَ إِنَّ جَبْرَيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَنِي عَنِ اللَّهِ أَنْ أُبْعَثَ إِلَيْهِمْ عُمَرَ مَكَانَهُ فِي أَصْحَابِهِ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ فَارْسِ فَسِدْرُ يَا عُمَرُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَ لَا تَعْمَلْ كَمَا (10) عَمِلَ أَبُو بَكْرٍ أَخُوكَ فَإِنَّهُ قَدْ عَصَى اللَّهَ وَ عَصَانِي وَ أَمْرُهُ بِمَا أَمَرَ بِهِ أَبَا بَكْرٍ فَخَرَجَ عُمَرُ وَ الْمُهَاجِرُونَ (11) وَ الْأَنْصَارُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ أَبِي بَكْرٍ يَفْتَصِدُ بِهِمْ فِي سَيْرِهِمْ (12) حَتَّى شَارَفَ الْقَوْمَ وَ كَانَ قَرِيبًا مِنْهُمْ حَيْثُ يَرَاهُمْ وَ يَرُونَهُ وَ خَرَجَ (13) إِلَيْهِمْ مَائَتًا رَجُلًا فَقَالُوا لَهُ وَ لِأَصْحَابِهِ مِثْلَ مَقَالَتِهِمْ لِأَبِي بَكْرٍ فَانْصَرَفَ وَ انْصَرَفَ النَّاسُ مَعَهُ وَ كَادَ

ص: 70

- 1- في المصدرين: والشاهد.
- 2- في تفسير فرات: فاخبر جبرئيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا أبا بكر خالفت ولم تفعل ما امرتك و كنت لي عاصيا فيما امرتك، فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فحمد الله.
- 3- قولي خ ل.
- 4- حتى صعد خ ل. أقول يوجد ذلك في تفسير القمّي.
- 5- في تفسير القمّي: فقال.
- 6- فان أجابوه خ ل. أقول يوجد ذلك في تفسير القمّي، وفي تفسير فرات: ويدعوهم الى الله والى.
- 7- و انه خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدرين.
- 8- فلما سمع خ ل. أقول يوجد ذلك في المصدرين.
- 9- في تفسير فرات: انتفخ سحره: أقول: السحر: الرئة، اي جبن وان الخوف ملاً جوفه فانتفخ سحره.
- 10- في تفسير فرات: ما عمل.
- 11- في تفسير فرات: بالمهاجرين.
- 12- في مسيرهم خ ل. أقول: يوجد ذلك في تفسير القمّي، وفي تفسير فرات: في مسيره.
- 13- في تفسير فرات: حتى خرج.

أَنْ يَطِيرَ قَلْبُهُ مِمَّا رَأَى مِنْ عُدَّةِ الْقَوْمِ وَ جَمْعِهِمْ وَ رَجَعَ يَهْرُبُ مِنْهُمْ فَنَزَلَ جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرَ مُحَمَّدًا (1) بِمَا صَنَعَ عُمَرُ وَ أَنَّهُ قَدْ انْصَرَفَ وَ انْصَرَفَ الْمُسْلِمُونَ مَعَهُ (2) فَصَدَّ عِدَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الْمُنْبِرَ فَحَمِدَ اللَّهُ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ أَخْبَرَهُمْ بِمَا صَنَعَ عُمَرُ وَ مَا كَانَ مِنْهُ وَ أَنَّهُ قَدْ انْصَرَفَ وَ انْصَرَفَ الْمُسْلِمُونَ مَعَهُ مُخَالَفًا لِأَمْرِي عَاصِيًا لِقَوْلِي فَقَدِمَ عَلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ بِمَقَالَةِ (3) مَا أَخْبَرَهُ بِهِ صَاحِبُهُ فَقَالَ لَهُ يَا عُمَرُ عَصَيْتَ اللَّهَ فِي عَرْشِهِ وَ عَصَيْتَنِي وَ خَالَفتَ قَوْلِي وَ عَمَلْتَ بِرَأْيِكَ لَا قَبْحَ (4) اللَّهُ رَأْيِكَ وَ إِنَّ جَبْرَيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَبْعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي هَؤُلَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَأَخْبَرَنِي (5) أَنَّ اللَّهَ يَفْتَحُ عَلَيْهِ وَ عَلِيٌّ أَصْحَابُهُ فَمَدَّ عَلِيًّا وَ أَوْصَاهُ بِمَا أَوْصَى بِهِ أَبَا بَكْرٍ وَ عُمَرُ وَ أَصْحَابَهُ الْأَرْبَعَةَ آلَافٍ وَ أَخْبَرَهُ أَنَّ اللَّهَ سَدَّ يَفْتَحُ عَلَيْهِ وَ عَلِيٌّ أَصْحَابُهُ فَخَرَجَ عَلِيٌّ وَ مَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ فَسَارَ بِهِمْ سَبْعَ أَيَّامٍ غَيْرَ سَبْرِ أَبِي بَكْرٍ وَ عُمَرُ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ أَعْنَفَ بِهِمْ فِي السَّيْرِ حَتَّى خَافُوا أَنْ يَنْقَطِعُوا (6) مِنَ التَّعَبِ وَ تَحَفَى دَوَابُّهُمْ فَقَالَ لَهُمْ لَا تَخَافُوا فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَدْ أَمَرَنِي بِأَمْرِ (7) وَ أَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ سَدَّ يَفْتَحُ عَلَيْهِ وَ عَلَيْكُمْ فَأَبْشِرُوا فَإِنَّكُمْ عَلَى خَيْرٍ وَ إِلَى خَيْرٍ فَطَابَتْ (8) نَفُوسُهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ وَ سَارُوا عَلَى ذَلِكَ السَّيْرِ (وَ التَّعَبِ (9) حَتَّى إِذَا كَانُوا قَرِيبًا مِنْهُمْ حَيْثُ يَرُونَهُ وَ يَرَاهُمْ أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَنْزِلُوا وَ سَمِعَ أَهْلُ وَادِي الْيَاسِ بِمَقْدَمِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ أَصْحَابِهِ

ص: 71

1- رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خ ل. أقول: يوجد ذلك في تفسير فرات.

2- في المصدرين: و انه قد انصرف بالمسلمين معه.

3- بمقالته خ ل مثل خ ل. أقول: في تفسير القمّي: فاخبره بمثل ما اخبره به صاحبه.

4- في تفسير القمّي: (ألا قبح الله رأيك) و في تفسير فرات: و خالفت امرى و تجليت برأيك، الا قبح الله رأيك.

5- و اخبرني خ ل. أقول: يوجد ذلك في تفسير القمّي.

6- في تفسير فرات: ان ينقطعوا.

7- بأمره خ ل. أقول في تفسير فرات: امرني بأمر و انا منتهى الى امره و اخبرني.

8- في تفسير فرات: ابشروا فانكم عادون الى خير، فطابت انفسهم و سكنت قلوبهم، فسار.

9- في تفسير القمّي: (و التعب) و في تفسير فرات: فسار كل ذلك في السير و التعب الشديد حتى باتوا قريبا منهم حيث يراهم و يرونه، و امر.

فَخَرَجُوا (1) إِلَيْهِ مِنْهُمْ مَائَتًا رَجُلًا شَاكِينَ بِالسَّلَاحِ (2) فَلَمَّا رَأَاهُمْ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَرَجَ إِلَيْهِمْ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالُوا لَهُمْ (3) مَنْ أَنْتُمْ وَمِنْ أَيْنَ أَنْتُمْ وَمِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتُمْ (4) وَ أَيْنَ تُرِيدُونَ قَالَ أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ أَخُوهُ وَ رَسُولُهُ إِلَيْكُمْ أَدْعُوكُمْ إِلَى سَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ (5) وَ لَكُمْ (6) مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَ عَلَيْكُمْ مَا عَلَيْهِمْ (7) مِنْ خَيْرٍ وَ شَرٍّ فَقَالُوا لَهُ إِيَّاكَ أَرَدْنَا وَ أَنْتَ طَلَبْتَنَا قَدْ سَمِعْنَا مَقَالَاتِكَ فَاسْتَعِدَّ (8) لِلْحَرْبِ الْعَوَانَ وَ اعْلَمْنَا أَنَّ (9) قَاتِلِكَ وَ قَاتِلِي (10) أَصْحَابِكَ وَ الْمَوْعُودُ فِيمَا بَيْنَنَا وَ بَيْنَكَ غَدًا ضَحْوَةً وَ قَدْ أَعَدَّزْنَا فِيمَا بَيْنَنَا وَ بَيْنَكَ فَقَالَ لَهُمْ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ بُلُوكُمْ تُهَدِّدُونِي بِكَثْرَتِكُمْ وَ جَمْعِكُمْ فَأَنَا (11) أَسْتَعِينُ بِاللَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْكُمْ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا حَوْلَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَانصَرَفُوا إِلَى مَرَازِحِهِمْ (12) وَ انصَرَفَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مَرْكَزِهِ (13) فَلَمَّا جَنَّتْ اللَّيْلُ أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يُحْسِنُوا إِلَى دَوَابِهِمْ وَ يُقْضِمُوا وَ يُسْرِجُوا (14) فَلَمَّا انشَقَّ عَمُودُ الصُّبْحِ صَدَّى بِالنَّاسِ بَغْلَسٍ ثُمَّ غَارَ عَلَيْهِمْ بِأَصْحَابِهِ فَلَمْ يَعْلَمُوا حَتَّى وَطَنَتْهُمْ الْخَيْلُ فَمَا أَدْرَكَ آخِرَ أَصْحَابِهِ حَتَّى قَتَلَ مُقَاتِلِيهِمْ وَ سَبَى ذُرَارِيَهُمْ وَ اسْتَبَاحَ أَمْوَالَهُمْ وَ خَرَّبَ (15) دِيَارَهُمْ وَ أَقْبَلَ بِالْأَسَارَى (16) وَ الْأَمْوَالِ مَعَهُ وَ نَزَلَ (17) جَبْرَيْلُ فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (18) وَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ فَصَعِدَ الْمُنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ

ص: 72

- 1- فخرج اليهم خ ل. أقول: يوجد ذلك في تفسير القمّي، و في تفسير فرات: فخرج منهم إليه.
- 2- في المصدرين: شاكين في السلاح.
- 3- له خ ل.
- 4- خلى تفسير القمّي من قوله: (و من اين أنتم)؟ و في تفسير فرات: و من اين أنتم اقبلتم.
- 5- ورسول الله خ ل.
- 6- و لكم ان آمنتم خ ل.
- 7- ما على المسلمين خ ل.
- 8- فخذ حذرك و استعد خ ل.
- 9- في تفسير القمّي: انا.
- 10- وقاتلوا خ ل.
- 11- في تفسير فرات: و انا.
- 12- في تفسير القمّي: الى مراكزكم.
- 13- في تفسير فرات: الى مركزه و الى أصحابه.
- 14- في تفسير القمّي: (و يقضموا و يحسوا و يسرجوا) و في تفسير فرات: أمر على أصحابه أن يحسوا دوابهم و يقضمونها و يحسبونها و يسرجونها فلما أسفر عمود الصبح صلى بالناس بغلس فمر عليهم بأصحابه فلم يعلموا حتى توطأهم الخيل.
- 15- أخرج خ ل. أقول: يوجد ذلك في تفسير فرات.
- 16- بالاسير خ ل.
- 17- فنزل خ ل.
- 18- في تفسير فرات: على يدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

وَ أَتْنَى عَلَيْهِ وَ أَخْبَرَ النَّاسَ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَ أَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ لَمْ يُصَبْ مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلَانِ وَ نَزَلَ فَخَرَجَ (1) يَسْتَقْبِلُ عَلِيًّا فِي جَمِيعِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى لَقِيَهُ عَلَى أُمِّيَالٍ (2) مِنَ الْمَدِينَةِ فَلَمَّا رَأَهُ عَلَى مُقْبِلًا نَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ وَ نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حَتَّى التَّرَمَهُ وَ قَبَلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَنَزَلَ جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ (3) نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ وَ أَقْبَلَ بِالْغَنِيمَةِ وَ الْأَسَارَى وَ مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ وَادِي الْيَابِسِ ثُمَّ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مَا غَنِمَ الْمُسْلِمُونَ مِثْلَهَا قَطُّ إِلَّا أَنْ تَكُونَ خَيْرًا (مِنْ خَيْرٍ) (4) فَإِنَّهَا مِثْلُ خَيْرٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ (5) وَ الْعَادِيَاتِ ضَهَبًا يَعْنِي بِالْعَادِيَاتِ الْخَيْلَ تَعْدُو بِالرِّجَالِ وَ الضُّبْحُ ضَهَبٌ فِي أَعْتَتِهَا وَ لُجْمُهَا فَالْمُورِيَاتُ قَدْ حَا فَالْمُغِيرَاتُ ضَهَبًا فَقَدْ أَخْبَرَكَ أَنَّهَا غَارَتْ عَلَيْهِمْ صُبْحًا قُلْتُ قَوْلُهُ فَأَثَرَنَ بِهِ نَقَعًا قَالَ يَعْنِي الْخَيْلَ (6) يَأْثُرَنَ بِالْوَادِي نَقَعًا فَوَسَطَنَ بِهِ جَمْعًا قُلْتُ قَوْلُهُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ قَالَ لَكُفُورٌ وَ إِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَّهِيدٌ قَالَ يَعْنِيهِمَا (7) جَمِيعًا قَدْ شَهِدَا جَمِيعًا وَادِي الْيَابِسِ وَ كَانَا لِحُبِّ الْحَيَاةِ حَرِيصِينَ قُلْتُ قَوْلُهُ (8) أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ وَ حُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ قَالَ نَزَلَتْ الْآيَاتَانِ فِيهِمَا خَاصَّةً كَانَا يُضْمِرَانِ ضَمِيرَ السُّوءِ وَ يَعْمَلَانِ بِهِ فَأَخْبَرَ اللَّهُ خَبْرَهُمَا وَ فَعَالَهُمَا فَهَذِهِ قِصَّةُ أَهْلِ وَادِي الْيَابِسِ وَ تَفْسِيرُ الْعَادِيَاتِ (9)

ص: 73

- 1- فى تفسير فرات: لم يصب منهم الا رجلا، فخرج النبى صلى الله عليه وآله يستقبل عليا و جميع.
- 2- على ثلاثة أميال خ ل. أقول يوجد ذلك فى تفسير فرات.
- 3- حيث نزل عن دابته و خ ل. أقول: فى تفسير القمى: «فجاء جماعة المسلمين الى على حيث نزل رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل» و فى تفسير فرات: و نزل جماعة المسلمين الى على حيث نزل النبى صلى الله عليه وآله و اقبل.
- 4- من خبير خ ل. أقول فى تفسير القمى: (الا أن يكون من خبير) و فى تفسير فرات: إلى أن يكون خبير.
- 5- هذه السورة خ.
- 6- فى تفسير فرات: «فأثرن به نَقَعًا، بالخيل اثرن» و فى تفسير القمى: قال: الخيل يَأْثُرَن.
- 7- بعثهما خ ل.
- 8- فى تفسير فرات: قد شهدا جمع الوادى اليابس و تمنيا الحياة (انه لحب الخير لشديد) يعنى أمير المؤمنين عليه السلام. أقول ضمير التثنية يرجع إلى أبى بكر و عمر.
- 9- إلى هنا انتهى الخبر فى تفسير فرات.

ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ وَالْعَادِيَاتِ صَدَّ بِحَا أَيْ عَدُوا عَلَيْهِمْ فِي الصَّبْحِ صَدَّ بِحَا الْكِلَابِ صَوْتُهَا فَالْمُورِيَاتِ قَدْ حَا كَانَتْ بِلَادُهُمْ فِيهَا حِجَارَةٌ فَإِذَا وَطِنَهَا سَدَّ نَابِكُ الْخَيْلِ كَانَ (1) يَنْقَدِحُ مِنْهَا النَّارُ فَالْمَغِيرَاتِ صَدَّ بِحَا أَيْ صَدَّ بِحَمَلِهِمْ بِالْعَارَةِ فَأَثْرُنَ بِهِ تَقَعًا قَالَ ثَارَتِ الْعُجْبَةُ مِنْ رَكْضِ الْخَيْلِ فَوَسَدَ طُنَّ بِهِ جَمْعًا قَالَ تَوَسَّطَ الْمُسْتَرْكِينَ بِجَمْعِهِمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ أَيْ كَفُورٌ وَهُمْ الَّذِينَ أَمَرُوا وَأَشَارُوا (2) عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَدَعَ الطَّرِيقَ مِمَّا حَسَدُوهُ (3) وَكَانَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخَذَ بِهِمْ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ الَّذِي أَخَذَ (4) فِيهِ أَبُو بَكْرٍ وَعَمَرَ فَعَلِمُوا (5) أَنَّهُ يَظْفَرُ بِالْقَوْمِ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لِأَبِي بَكْرٍ إِنَّ عَلِيًّا غَلَامٌ حَدَثٌ لَا عِلْمَ لَهُ بِالطَّرِيقِ وَهَذَا طَرِيقٌ مُسْبِعٌ لَا نَأْمَنُ فِيهِ مِنَ السَّبَاعِ فَمَشُوا (6) إِلَيْهِ فَقَالُوا يَا أَبَا الْحَسَنِ هَذَا الطَّرِيقُ الَّذِي أَخَذْتَ فِيهِ طَرِيقٌ مُسْبِعٌ فَلَوْرَجَعْتَ إِلَى الطَّرِيقِ فَقَالَ لَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الزُّمُوا رِحَالَكُمْ وَكُفُّوا عَمَّا لَا يَعْنِيكُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا فَإِنِّي أَعْلَمُ بِمَا أَصَنَعُ فَسَكَّتُوا (7) وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَسَّ هَيْدٌ أَيْ عَلَى الْعَدَاوَةِ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ يَعْنِي حُبَّ الْحَيَاةِ حَيْثُ خَافُوا السَّبَاعَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالَ اللَّهُ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ أَيْ يُجْمَعُ وَيُظْهَرُ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ (8).

فر، تفسير فرات بن إبراهيم عبْد الله بن بحر بن طينفور يأسد ناده عن جعفر بن محمد عليهما السلام مثله (9) إلى قوله ثم قال علي بن إبراهيم بيان رجل مدحج و مدحج أى شاك فى السلاح و حفى من كثرة المشى

ص: 74

- 1- فى المصدر: كاد.
- 2- و هما اللذين أَمرا و اشارا خ ل. اقول يوجد ذلك فى المصدر.
- 3- هما حسدا خ ل.
- 4- فى المصدر: قد اخذ.
- 5- فعلمنا خ ل. اقول: يوجد ذلك فى المصدر.
- 6- فمشيا إليه و قال له خ ل.
- 7- فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام: الزما رحالكما و كفا عمالا يعينكما و اسمعا و اطيعا فاني اعلم بما اصنع فسكتا خ ل. اقول يوجد ذلك فى المصدر.
- 8- تفسير القمّي: 733-737.
- 9- تفسير فرات: 226-229.

أى رقت قدمه أو حافره و العوان من الحروب التى قوتل فيها مرة كأنهم جعلوا الأولى بكرا و أقضم القوم امتاروا شيئا فى القحط و فى بعض لغة الفرس القضم خور دن اسب جورا. (1) قوله عليه السلام أى مصداق الإنسان فى هذه الآية أبو بكر و عمر.

قال البيضاوى لَكُنُودٌ لِكُفُورٍ من كند النعمة كنودا أو لعاص بلغة كندة أو لبخيل بلغة بنى مالك و هو جواب القسم وَ إِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ و إن الإنسان على كنوده لَسَّهَيْدٌ يشهد على نفسه لظهور أثره عليه أو إن الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا وَ إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ الْمَالِ لَشَدِيدٌ لبخيل أو لقوى مبالغ فيه قوله بُعِثَ أى بعث و حُصِّلَ جمع محصلا فى الصحف أو ميز.

(3)- ما، الأمالى للشيخ الطوسى قَالَ شَيْخُ الطَّائِفَةِ قُرَيْ (2) عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ شَيْبَلٍ وَ أَنَا أَسْمَعُ حَدَّثَنَا ظَفَرُ بْنُ حَمْدُونَ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَحْمَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ثَابِتٍ وَ أَبِي الْمَغْرَاءِ الْعِجْلِيِّ قَالَا حَدَّثَنَا الْحَلْبِيُّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الْعَادِيَاتِ ضَبْحًا قَالَ وَ جَهَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي سَرِيَّةٍ فَرَجَعَ مِنْهُنَّ مَا يُجَبِّنُ أَصْحَابَهُ وَ يُجَبِّنُونَهُ (3) أَصْحَابَهُ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ لِعَلِيِّ أَنْتَ صَاحِبُ الْقَوْمِ فَتَهَيَّأْ أَنْتَ وَ مَنْ تُرِيدُ مِنْ فُرْسَانَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ سِرِّ اللَّيْلِ (4) وَ لَا يُفَارِقُكَ الْعَيْنُ قَالَ فَانْتَهَى عَلِيُّ إِلَى مَا

ص: 75

1- أى اكل الفرس الشعير.

2- هكذا فى الكتاب و مصدره المطبوع اما فى نسختى المصححة على نسخة للمولى خليل القزوينى قدس سره: قرء على أبو القاسم على بن شبل بن أسد الوكيل و انا اسمع فى منزله ببغداد فى ريبض بباب المحول فى سنة عشر و اربعمائة، قال: حَدَّثَنَا ظَفَرُ بْنُ حَمْدُونَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ شَدَادِ الْبَادَرَانِيِّ أَبُو مَنْصُورٍ بِيَادَرَايَا فِي شَهْرِ رَيْبِيعِ الْآخِرِ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَ أَرْبَعِينَ وَ ثَلَاثِمِائَةٍ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّهْأَوْنَدِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْأَحْمَرِيِّ أَهْ أَقُولُ: الظاهران الأحمرى متحد مع النهأوندى فالصحيح زيادة (عن إبراهيم).

3- فى نسختى من المصدر: و يجبنه أصحابه.

4- فى المصدر بعد قوله: (و الأنصار) فوجهه رسول الله صلى الله عليه و آله فقال: اكمن النهار و سر الليل.

أَمْرُهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ وَجْهِ الصُّبْحِ أَغَارَ عَلَيْهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْعَادِيَاتِ صَبْحًا إِلَى آخِرِهَا (1).

بيان: لا يفارقك العين أى ليكن معك جواسيس ينظرون لئلا يكمن لك العدو أو كناية عن ترك النوم أو عن ترك الحذر والنظر إلى مظان الريبة أو المعنى لا يفارقك عسكريك وكن معهم قال الجوهري جاء فلان فى عين أى فى جماعة.

(4) -يج، الخرائج و الجرائح روى أن النبي صلى الله عليه وآله لما بعث سرية ذات السلاسل وعقد الراية وسار بها أبو بكر حتى إذا صار بها يقرب المشركين اتصل خبرهم فتحرزوا ولم يصل المسلمون إليهم فأخذ الراية عمر و خرج مع السرية فاتصل بهم خبرهم (2) فتحرزوا ولم يصل المسلمون إليهم فأخذ (3) الراية عمرو بن العاص فخرج فى السرية فأنهزموا فأخذ الراية لعلى و ضم إليه أبا بكر و عمر و عمرو بن العاص و من كان معه (4) فى تلك السرية و كان المشركون قد أقاموا رقباء على جبالهم ينظرون إلى كل عسكر يخرج إليهم من المدينة على الجادة فيأخذون حذرهم و استعدادهم فلما خرج على عليه السلام ترك الجادة و أخذ بالسرية فى الأودية بين الجبال فلما رأى عمرو بن العاص و قد فعل على ذلك علم أنه س يظفر بهم فحسده فقال لأبي بكر و عمر و وجوه السرية إن علينا رجل غر (5) لا خبرة له بهذه المسالك و نحن أعرف بها منه و هذا الطريق الذى توجه فيه كثير السباع و س يلتقى الناس من معرتها أشد ما يحاذرونه من العدو فسألوه أن يرجع عنه إلى الجادة فعرفوا أمير المؤمنين عليه السلام ذلك قال من كان طائعا لله و لرسوله منكم فليتبغنى و من أزد الخلفا ف على الله و رسوله فليصرف عنى فسكتوا و ساروا معه فكان يسير بهم

ص: 76

- 1- أمالى ابن الشيخ: 259 و 260. اقول: ظاهر النسخة التى صححت المصدر عليه ان الكتاب للشيخ نفسه، و تعبيري بامالى ابن الشيخ هنا أو فى غير ذلك الموضوع للوفاق للمشهور.
- 2- فى المصدر: فاتصل بهم الخبر.
- 3- فى المصدر: فعاد فاخذ.
- 4- فى المصدر: و من كان فى تلك السرية.
- 5- أى شاب لا خبرة له بالحرب أو بغيره.

بَيْنَ الْجِبَالِ فِي اللَّيْلِ (1) وَيَكْمُنُ فِي الْأُودِيَةِ بِالنَّهَارِ وَصَارَتِ السَّبَاعُ الَّتِي فِيهَا كَالسَّنَانِيرِ إِلَى أَنْ كَبَسَ (2) الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ غَاثُونَ آمِنُونَ وَفَتَّ الصُّبْحِ فَظَفَّرَ بِالرِّجَالِ وَالدَّرَارِيِّ وَالْأَمْوَالِ فَحَازَ ذَلِكَ كُلَّهُ وَشَدَّ الرَّجَالَ فِي الْجِبَالِ كَالسَّلَاسِلِ فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ غَزَاةَ ذَاتِ السَّلَاسِلِ فَلَمَّا كَانَتْ الصَّبِيحَةَ الَّتِي أَغَارَ فِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْعَدُوِّ وَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى هُنَاكَ خَمْسُ مَرَاحِلَ خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَصَلَّى (3) بِالنَّاسِ الْفَجْرَ وَقَرَأَ وَالْعَادِيَاتِ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى وَقَالَ هَذِهِ سُورَةٌ أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَيَّ فِي هَذَا الْوَقْتِ يُخْبِرُنِي فِيهَا بِإِغَارَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ الْعَدُوُّ وَجَعَلَ حَسَدَهُ لِعَلِيِّ حَسَدًا لَهُ (4) فَقَالَ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ وَالْكَنُودُ الْحَسُودُ وَهُوَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ هَاهُنَا إِذْ هُوَ كَانَ يُحِبُّ الْخَيْرَ وَهُوَ الْحَيَاةَ حِينَ (5) أَظْهَرَ الْخَوْفَ مِنَ السَّبَاعِ ثُمَّ هَدَدَهُ اللَّهُ (6).

«(5)-شأ، الإرشاد ثم كان (7) غزاة السلسلة و ذلك أن أعرابيا جاء عند النبي صلى الله عليه و آله (8) فجنثا بين يديه و قال له جنثك لأنصح لك قال و ما نصيحتك قال قوم من العرب قد اجتمعوا بوادى الرمل و عملوا على أن يبيتوك بالمدينة و وصفهم له فأمر النبي صلى الله عليه و آله أن ينادى ب الصلاة جامعة فاجتمع المسلمون و صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس إن هذا عدو الله و عدوكم قد عمل على أن يبيتكم فمن له (9) فقام جماعة من أهل الصفة فقالوا نحن نخرج إليهم (10) فوال علينا من شئت فأقرع بينهم فخرجت القرعة على ثمانين رجلا منهم و من غيرهم فاستدعى أبا بكر فقال له خذ اللواء و امض إلى بنى سليم فإنهم قريب من الحرة فمضى

ص: 77

1- بالليل خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

2- في المصدر: و سار الى ان كبس.

3- و صلى خ ل.

4- في المصدر: فجعل الله حسد عمرو بن العاص لعلي عليه السلام حسد الله.

5- حتى أظهر خ ل.

6- الخرائج و الجرائح: 188.

7- ثم كانت خ ل. أقول يوجد ذلك في المصدر.

8- الى النبي صلى الله عليه و آله خ ل أقول: يوجد ذلك في المصدر.

9- فمن لهم خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

10- في المصدر: نحن نخرج إليهم يا رسول الله.

ومعه القوم حتى قارب أرضهم وكانت كثيرة الحجارة والشجر وهم يبطن الوادى والمنحدر إليه صعب فلما صار أبو بكر إلى الوادى وأراد الانحدار خرجوا إليه فهزموه وقتلوا من المسلمين جمعا كثيرا فانهمز أبو بكر من القوم فلما ورد (1) على النبي صلى الله عليه وآله عقد لعمر بن الخطاب وبعثه إليهم فكمنوا له تحت الحجارة والشجر فلما ذهب ليهبط خرجوا إليه فهزموه فساء رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فقال له عمرو بن العاص ابعثنى يا رسول الله إليهم فإن الحرب خدعة فلعلى (2) أخذهم فأنفذه مع جماعة ووصاه فلما صار إلى الوادى خرجوا إليه فهزموه وقتلوا من أصحابه جماعة ومكث رسول الله صلى الله عليه وآله أياما يدعو عليهم ثم دعا أمير المؤمنين عليه السلام (3) فعقد له ثم قال أرسلته كرارا غير فرار ثم رفع يديه إلى السماء وقال اللهم إن كنت تعلم أنى رسولك فاحفظنى فيه وافعل به وافعل فدعا له ما شاء الله وخرج على بن أبى طالب عليهما السلام وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله لتشييعه وبلغ معه إلى مسجد الأحزاب وعلى على فرس أشقر مهلوب عليه بردان يمانيان وفى يده قناة خطية فشييعه رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا له وأنفذ معه فيمن أنفذ أبا بكر وعمرو وعمرو بن العاص فسار بهم عليه السلام نحو العراق متنكبا للطريق حتى ظنوا أنه يريد بهم غير ذلك الوجه ثم انحدر (4) بهم على محجة غامضة فسار بهم حتى استقبل الوادى من فمه وكان يسير الليل ويكمن النهار فلما قرب من الوادى أمر أصحابه أن يعكموا الخيل ووقفهم مكانا وقال لا تبرحوا وانتبذ (5) أمامهم فأقام ناحية منهم فلما رأى عمرو بن العاص ما صنع لم يشك أن الفتح يكون له فقال لأبى بكر أنا أعلم بهذه البلاد من على وفيها ما هو أشد علينا من بنى سليم وهى الضباع والذئاب فإن خرجت علينا خفت أن تقطعنا فكلمه يخل عنا نعلو الوادى قال فانطلق أبو بكر فكلمه (6) فأطال فلم يجبه أمير المؤمنين عليه السلام

ص: 78

- 1- فى المصدر: فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وآله عقده.
- 2- ولعلى خ ل.
- 3- على بن أبى طالب خ ل.
- 4- ثم اخذ لهم خ ل. أقول: فى المصدر: ثم اخذ بهم.
- 5- وابتدر خ ل.
- 6- وكلمه خ ل.

حرفا واحدا فرجع إليهم فقال لا والله ما أجبني حرفا واحدا فقال عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب أنت أقوى عليه فانطلق عمر فخاطبه فصنع به مثل ما صنع بأبي بكر فرجع إليهم فأخبرهم أنه لم يجبه فقال عمرو بن العاص إنه لا ينبغي لنا أن نضيع أنفسنا انطلقوا بنا نعلو الوادى فقال له المسلمون والله (1) ما نفعنا أمرنا رسول الله أن نسمع لعلى ونطيع فنترك أمره ونطيع لك ونسمع فلم يزالوا كذلك حتى أحس أمير المؤمنين عليه السلام بالفجر فكبس القوم وهم غارون (2) فأمكنه الله تعالى منهم فنزلت على النبي صلى الله عليه وآله والعاديات ضَبْحاً إلى آخرها فَبَشَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَصْحَابَهُ بِالْفَتْحِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاسْتَقْبَلُوهُ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقْدُمُهُمْ فَقَامُوا لَهُ صَفَيْنَ فَلَمَّا بَصُرَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَرَجَّلَ عَنْ فَرَسِهِ (3) فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَزَكَبَ فَإِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ عَنكَ رَاضِيَانِ فَبَكَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَحاً فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا عَلِيُّ لَوْ لَا أَنَّنِي أُشْفِقُ أَنْ تَقُولَ فِيكَ طَوَائِفُ مِنْ أُمَّتِي مَا قَالَتِ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ لَقُلْتُ فِيكَ الْيَوْمَ مَقَالاً لَا تَمُرُّ بِمَلَأٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا أَخَذُوا التُّرَابَ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْكَ.

و كان الفتح فى هذه الغزاة لأمر المؤمنين عليه السلام خاصة بعد أن كان لغيره فيها من الإفساد (4) ما كان واختص عليه السلام من مديح النبى صلى الله عليه وآله فيها بفضائل لم يحصل منها شىء لغيره و بان له من المنقبة فيها ما لم يشركه فيه (5) سواه. (6) بيان المهلبة ما غلظ من شعر الذنب وهلبت الفرس نتفت هلبه فهو مهلوب ذكره الجوهري وقال الخطم موضع باليمامة تنسب إليه الرماح الخطية لأنها تحمل من بلاد الهند فتقوم به و يقال عكمت المتاع أى شدته و المراد هنا شد أفواه الدواب لترك صهيلها قوله فكبس القوم أى هجم عليهم

ص: 79

1- لا والله خ ل.

2- أى غافلون.

3- فى المصدر: ترجل له من فرسه.

4- فى المصدر: بعد ان كان من غيره فيها من الفساد ما كان.

5- من سواه خ ل.

6- إرشاد المفيد: 84-86.

(6) - أقول: ذكر المفيد رحمه الله هذه الغزوة على هذا الوجه بعد غزوة تبوك وذكرها على وجه آخر على ما في بعض النسخ القديمة بعد غزوة بني قريظة وقبل غزوة بني المصطلق قال وقد كان من أمير المؤمنين عليه السلام في غزوة وادي الرمل ويقال إنها كانت تسمى بغزوة السلسلة (1) ما حفظه العلماء ودونه الفقهاء ونقله أصحاب الآثار ورواه نقله الأخبار مما ينضاف إلى مناقبه عليه السلام في الغزوات و يماثل فضائله في الجهاد وما توحد به في معناه من كافة العباد وذلك.

أن أصحاب السير ذكروا أن النبي صلى الله عليه وآله كان ذات يوم جالسا إذ جاء أعرابي فجتا بين يديه ثم قال إني جئت (2) لأنصحك قال و ما نصيحتك قال قوم من العرب قد عملوا على أن يبيتوك بالمدينة و وصفهم له قال فأمر أمير المؤمنين عليه السلام أن ينادى ب الصلاة جامعة فاجتمع المسلمون فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس إن هذا عدو الله و عدوكم قد أقبل عليكم (3) يزعم أنه يبيتكم بالمدينة فمن للوادي فقام رجل من المهاجرين فقال أنا له يا رسول الله فناوله اللواء و ضم إليه سبعمائة رجل و قال له امض على اسم الله فمضى فوافى القوم ضحوة فقالوا له من الرجل قالوا (4) رسول لرسول الله صلى الله عليه وآله إما أن تقولوا لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله أو لأضربنكم بالسيف قالوا له ارجع إلى صاحبك فإننا في جمع لا تقوم له فرجع الرجل فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فقال النبي صلى الله عليه وآله من للوادي فقام رجل من المهاجرين فقال أنا له يا رسول الله قال فدفع إليه الراية و مضى ثم عاد بمثل (5) ما عاد به صاحبه الأول فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أين على بن أبي طالب فقام أمير المؤمنين عليه السلام فقال أنا ذا يا رسول الله قال (6)

ص: 80

1- ذات السلسلة خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

2- جئتك خ ل.

3- في المصدر: قد أقبل اليكم.

4- قال: أنا خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

5- في المصدر: لمثل.

6- فقال خ ل.

امض إلى الوادى قال نعم و كانت له عصابة لا يتعصب بها حتى يبعثه النبي صلى الله عليه وآله في وجه شديد فمضى إلى منزل فاطمة عليها السلام فالتمس العصابة منها فقالت أين تريد و أين (1) بعثك أبي قال إلى وادى الرمل فبكت إشفافاً عليه فدخل النبي صلى الله عليه وآله و هى على تلك الحال فقال لها ما لك تبكين أ تخافين أن يقتل بعلك كلا إن شاء الله فقال له على عليه السلام لا تنفس على بالجنة يا رسول الله ثم خرج و معه لواء النبي صلى الله عليه وآله فمضى حتى وافى القوم بسحر فأقام حتى أصبح ثم صلى بأصحابه الغداة و صفهم صفوفاً و اتكأ على سيفه مقبلاً على العدو فقال لهم يا هؤلاء أنا رسول رسول الله إليكم أن تقولوا لا إله إلا الله و أن محمداً (2) عبده و رسوله و إلا أضربنكم بالسيف قالوا (3) ارجع كما رجع صاحبك قال أنا أرجع (4) لا و الله حتى تسلموا أو أضربكم بسيفي هذا أنا على بن أبي طالب بن عبد المطلب فاضطرب القوم لما عرفوه ثم اجترءوا على مواقعتهم فواقعهم عليه السلام فقتل منهم ستة أو سبعة و انهزم المشركون و ظفر المسلمون و حازوا الغنائم و توجه إلى النبي صلى الله عليه وآله.

فَرَوَى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَانِلاً فِي بَيْتِي إِذَا انْتَبَهَ فَرِعَا مِنْ مَنَامِهِ فَقُلْتُ لَهُ اللَّهُ جَارُكَ قَالَ صَدَقْتَ اللَّهُ جَارِي لَكِنْ هَذَا جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُخْبِرُنِي أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَادِمٌ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَقْبِلُوا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَامَ الْمُسْلِمُونَ لَهُ صَفَيْنِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَمَّا بَصُرَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَرَجَّلَ عَنْ فَرَسِهِ وَ أَهْوَى إِلَى قَدَمَيْهِ يُقْبَلُهُمَا فَقَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَزْكَبُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَرَسُولُهُ عَنكَ رَاضٍ بِأَنَّ فَبَكَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَحاً وَ انْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَ تَسَلَّمَ (5) الْمُسْلِمُونَ الْغَنَائِمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِبَعْضِ مَنْ كَانَ مَعَهُ فِي الْجَيْشِ كَيْفَ رَأَيْتُمْ أَمِيرَكُمْ قَالُوا لَمْ نُنْكَرْ مِنْهُ شَيْئاً إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَوْمَّ بِنَافِي صَلَاةٍ إِلَّا قَرَأَ

ص: 81

1- و ابن خ ل.

2- محمّد رسول الله خ ل.

3- فى المصدر: قالوا له.

4- أنا لا ارجع.

5- و قسم خ ل.

فِيهَا (1) يَقُولُ هُوَ اللَّهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ فَلَمَّا جَاءَهُ قَالَ لَهُ لِمَ لَمْ تَقْرَأْ بِهِمْ فِي فَرَائِضِكَ إِلَّا بِسُورَةِ الْإِحْلَاصِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَبُّبْتُهَا قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحَبَّبْتَهَا ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا عَلِيُّ لَوْلَا أَنِّي (3) أَشْفَقْتُ أَنْ تَقُولَ فِيكَ طَوَائِفُ مَا قَالَتِ النَّصَارَى فِي عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ لَقُلْتُ فِيكَ الْيَوْمَ مَقَالًا لَا تَمُرُّ بِمَلَأٍ مِنْهُمْ إِلَّا أَخَذُوا التُّرَابَ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْكَ.

وقد ذكر كثير من أصحاب السير أن في هذه الغزاة نزل على النبي صلى الله عليه وآله والعاديات صَدَّ بِحُجَّاءٍ إِلَى آخِرِهَا فَتَضَمَّنَتْ ذِكْرَ الْحَالِ فِيمَا فَعَلَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهَا. (4) أَقُولُ ذِكْرَ فِي إِعْلَامِ الْوَرَى تِلْكَ الْقِصَّةَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ مَعَ اخْتِصَارِ (5).

(7) - فر، تفسير فرات بن إبراهيم فَرَاتُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ مُعَنَّأً عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ إِلَى غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلَامِيِّ لِيُفَاعِلَهُ الرَّايَةَ فَرَدَّهَا ثُمَّ دَعَا عُمَرَ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَرَدَّهَا ثُمَّ دَعَا خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَرَجَعَ فَدَعَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَأَمَّكَنَهُ مِنَ الرَّايَةِ فَسَيَّرَهُمْ مَعَهُ وَآمَرَهُمْ أَنْ يَسْمَعُوا لَهُ وَيُطِيعُوهُ قَالَ فَاذْهَبُوا فَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِالْعَسْكَرِ وَهُمْ مَعَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْقَوْمِ فَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ إِلَّا جَبَلٌ قَالَ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَنْزِلُوا فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ فَقَالَ لَهُمْ ازْكَبُوا دَوَابَكُمْ فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَا أَبَا بَكْرٍ وَأَنْتَ يَا عُمَرُ مَا تَرَوْنَ إِلَى هَذَا الْعِلَامِ أَيْنَ أَنْزَلْنَا فِي وَادٍ كَثِيرِ الْحَيَاتِ كَثِيرِ الْهَامِّ كَثِيرِ السَّبَاعِ نَحْنُ مِنْهُ عَلَى إِحْدَى ثَلَاثِ خِصَالٍ إِمَّا سَبْعٌ يَأْكُلُنَا وَيَأْكُلُ دَوَابَّنَا وَإِمَّا حَيَاتٌ تَعْقِرُنَا وَتَعْقِرُ دَوَابَّنَا وَإِمَّا يَعْلَمُ بِنَا عَدُوُّنَا فَيَقْتُلُنَا قَوْمُوا بِنَا إِلَيْهِ قَالَ فَجَاءُوا إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالُوا (6) يَا عَلِيُّ أَنْزَلْتَنَا فِي وَادٍ كَثِيرِ السَّبَاعِ كَثِيرِ الْهَامِّ

ص: 82

1- الاقرأ بنا فيها خ ل.

2- في المصدر: سأسأله.

3- لولا انني خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

4- الإرشاد: 57-59.

5- إعلام الورى: 116 و 117.

6- في المصدر: فقالوا.

كثير الحيات نحن منه على إحدى ثلاث خصال إما سب يا كلنا ويا كل دوابنا أو حيات تعقرنا و تعقر دوابنا أو يعلم بنا عدونا فيبتلنا
 قال فقال لهم على عليه السلام أليس قد أمركم رسول الله صلى الله عليه وآله أن تسمعوا لى و تطيعوا (1) قالوا بلى قال فانزلوا فرجعوا قال
 فابوا أن يتقادوا و استفتزهم خالد ثانية فقالوا له ذلك الكلام (2) فقال لهم أليس قد أمركم رسول الله صلى الله عليه وآله أن تسمعوا لى و
 تطيعوا (3) قالوا بلى قال فانزلوا برك الله فيكم لیس علیکم بئس قال فنزلوا و هم مرعوبون قال و ما زال على ليلته قائما يصلى حتى إذا كان
 فى السحر قال لهم اركبوا برك الله فيكم قال فركبوا و طلع الجبل حتى إذا انحدَرَ على القوم فأشرف عليهم قال لهم انزعوا عكمه دوابكم قال
 فشمت الخيل ریح الإنان فصهلت فسمع القوم صهيل خيلهم (4) فولوا هاربين قال فقتل مقاتليهم و سبى ذراريهم قال فهبط جبرئيل عليه
 السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد و العاديات ضحاً فالموريات قد حافاً فالمغيرات ضحاً فأتزن به نفعاً فوسد ظن به
 جمعا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يخالط (5) القوم و رب الكعبة قال و جاءت الإشارة (6).

(8) -فر، تفسير فرات بن إبراهيم الحسنى بن سعيد و جعفر بن محمد الفزارى معنعنا عن أبي ذر الغفارى رضى الله عنه و غيره أن النبى
 صلى الله عليه وآله قد أقرع بين أهل الصفة فبعث منهم ثمانين رجلاً و من غيرهم إلى بنى سليم و ولّى عليهم و انهزموا مرة بعد مرة فلبث
 بذلك أياماً يدعو عليهم قال ثم دعا بلالاً فقال له ابتنى بريدى النجرانى و

ص: 83

- 1- فى المصدر: و تطيعونى.
- 2- فى المصدر: فرجعوا فابت تحملهم الأرض فاستفتز خالد بن الوليد قال: قوموا بنا إليه قال: فجاءوا إليه فردوا عليه ذلك الكلام. فقال: أ
 ليس قد امركم رسول الله صلى الله عليه وآله ان تسمعوا لى و تطيعونى؟ قالوا: بلى، قال: فرجعوا قال: فابوا ان يتقادوا و استفتزهم خالد بن
 الوليد الثالثة، فقالوا مثل ذلك الكلام.
- 3- فى المصدر: و تطيعوا امرى.
- 4- فى المصدر: خيلهم.
- 5- فى المصدر: «تخالط» و فيه: و جاءه.
- 6- تفسير فرات: 221.

فَنَاتِي الْحَطِيَّةَ فَاتَاهُ بِهِمَا فَدَعَا عَلِيًّا وَبَعَثَهُ فِي جَيْشِ إِلَيْهِمْ وَقَالَ لَقَدْ وَجَّهْتُهُ كَرَارًا غَيْرَ فَرَارٍ قَالَ فَسَرَاحٌ (1) عَلِيًّا قَالَ وَخَرَجَ مَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُسَدُّ يَعْنِيهِ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ (2) عَدَدَ مَسَدٍ جَدِّ الْأَحْزَابِ وَعَلِيٌّ عَلَى فَرَسٍ أَشَدَّ قَرًا وَهُوَ يُوصِيهِ ثُمَّ وَدَّعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَانْصَرَفَ قَالَ وَسَارَ عَلِيٌّ فِيمَنْ مَعَهُ مُتَوَجِّهًا نَحْوَ الْعِرَاقِ وَظَنُّوا أَنَّهُ يُرِيدُ بِهِمْ غَيْرَ ذَلِكَ الْوَجْهِ حَتَّى أَتَى فَمَ الْوَادِي ثُمَّ جَعَلَ يَسِيرُ اللَّيْلَ وَيَكْمُنُ النَّهَارَ فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْقَوْمِ أَمَرَ أَصْحَابَهُ فَعَكَمُوا الْخَيْلَ (3) وَأَوْقَفَهُمْ وَقَالَ لَا تَبْرَحُوا وَانْتَبِذُوا أَمَامَهُمْ (4) فَرَامَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ الْخِلَافَ وَأَبَى بَعْضُ حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ أَغَارَ عَلَيْهِمْ عَلِيٌّ فَمَنَحَهُ اللَّهُ أَكْتَفَهُمْ وَأَظْهَرَ عَلَيْهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْآيَةَ (5) وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ وَهُوَ يَقُولُ صَبَّحَ وَاللَّهِ جَمَعَ الْقَوْمُ ثُمَّ صَلَّى بِالْمُسْلِمِينَ فَقَرَأَ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا قَالَ فَقَتَلَ مِنْهُمْ مِائَةً وَعِشْرِينَ (6) رَجُلًا وَكَانَ رَيْسُ الْقَوْمِ الْحَارِثُ بْنُ بَشْرٍ وَسَبَى مِنْهُ مِائَةٌ وَعِشْرِينَ نَاهِدًا (7).

بيان: الناهد الجارية أول ما يرتفع ثديها.

(9)-فر، تفسير فرات بن إبراهيم علي بن محمد بن عمر الزهري (8) مُعْنَعْنَا عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا أَجْمَعُ مَا كُنَّا حَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا خَلَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ (9) عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ (10) أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ بَدَوِيٌّ فَتَخَطَّى (11) صُفُوفَ الْمُهَاجِرِينَ وَ

ص: 84

1- أى أرسله. أقول: وفي المصدر: وسار على و خرج معه.

2- فى المصدر: انظر إليه.

3- فى المصدر: فعلوا الجبل.

4- فى المصدر: لا تبرحوا إذا نبذ بامامهم.

5- خلى المصدر عن لفظه: «الآية».

6- فى المصدر: وعشرون.

7- تفسير فرات: 221 و 222.

8- فى المصدر: على بن محمد بن علي بن عمر الزهري.

9- فى المصدر: بينما نحن اجمع كنا حول النبي صلى الله عليه وآله ما خلا أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام فانه كان فى منبر

فى الحار اذا قبل. أقول: كذا فى المصدر.

10- اذا قبل خ ل.

11- فى المصدر: يتخطى.

الْأَنْصَارِ حَتَّى جَثَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ يَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِدَاكَ أَبِي وَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْكَ السَّلَامُ مَنْ أَنْتَ يَا أَعْرَابِي قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي لُجَيْمٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا وَرَاكَ بِمَا جَاءَ لُجَيْمٌ (1) قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ خَلَفْتُ خَنَعَمَ (2) وَقَدْ تَهَيَّئُوا وَعَبَّئُوا كِتَابِيَهُمْ وَخَلَفْتُ الرَّاياتِ تَخْفِقُ فَوْقَ رُءُوسِهِمْ يَقْدُمُهُمُ الْحَارِثُ بْنُ مَكِيدَةَ الْخَنْعَمِيُّ فِي خَمْسَةِ مِائَةٍ مِنْ رِجَالٍ خَنَعَمَ يَتَأَلَّوْنَ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى أَنْ لَا يَرْجِعُوا حَتَّى يَرِدُوا الْمَدِينَةَ فَيَقْتُلُوكَ (3) وَ مَنْ مَعَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَدَمَعَتْ عَيْنَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى أَبْكَى جَمِيعَ أَصْحَابِهِ ثُمَّ قَالَ يَا مَعْشَرَ النَّاسِ سَمِعْتُمْ مَقَالََةَ الْأَعْرَابِيِّ قَالُوا كُلُّ قَدْ سَمِعْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَمَنْ مِنْكُمْ يَخْرُجُ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ قَبْلَ أَنْ يَطْنُونَا فِي دِيَارِنَا وَ حَرِيمِنَا لَعَلَّ اللَّهَ يَفْتَحَ عَلَيَّ يَدِيهِ وَ أَضْمَنَ لَهُ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةَ قَالَ فَوَ اللَّهُ مَا قَالَ أَحَدٌ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى قَدَمَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ مَعَاشِرَ أَصْحَابِي هَلْ سَمِعْتُمْ مَقَالََةَ الْأَعْرَابِيِّ قَالُوا كُلُّ قَدْ سَمِعْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَمَنْ مِنْكُمْ يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ قَبْلَ أَنْ يَطْنُونَا (4) فِي دِيَارِنَا وَ حَرِيمِنَا لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَفْتَحَ عَلَيَّ يَدِيهِ وَ أَضْمَنَ لَهُ عَلَى اللَّهِ اثْنِي عَشَرَ قَصْدًا فِي الْجَنَّةِ قَالَ فَوَ اللَّهُ مَا قَالَ أَحَدٌ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَيَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَفَ إِذْ أَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَفَا وَ دُمُوعُهُ (5) تَنَحَدِرُ كَأَنَّهَا جُمَانٌ انْقَطَعَ سِوَاكَ عَلَى خَدَّيْهِ لَمْ يَتَمَالَكْ أَنْ رَمَى بِنَفْسِهِ عَنْ بَعِيرِهِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ أَقْبَلَ يَسْعَى نَحْوَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَمْسُحُ بِرِدَائِهِ الدُّمُوعَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ يَقُولُ مَا الَّذِي أَبْكََاكَ لَا أَبْكِي اللَّهَ عَيْنَيْكَ يَا حَبِيبَ اللَّهِ هَلْ نَزَلَ فِي أُمَّتِكَ شَيْءٌ مِنَ السَّمَاءِ قَالَ يَا عَلِيُّ مَا نَزَلَ فِيهِمْ إِلَّا خَيْرٌ وَ لَكِنْ هَذَا الْأَعْرَابِيُّ حَدَّثَنِي عَنْ رِجَالٍ خَنَعَمَ بِأَنَّهُمْ قَدْ عَبَّئُوا كِتَابِيَهُمْ وَ خَفَقَتِ الرَّاياتُ فَوْقَ رُءُوسِهِمْ يُكذِّبُونَ

ص: 85

1- في المصدر: ما وراك يا أبا لجميم؟.

2- في المصدر: خلفت خنعمًا.

3- في المصدر: فيقتلونك.

4- ان يطنونا خ ل.

5- فيه غرابة، لم نر في غزواته صلى الله عليه وآله انه خاف أو بكى من عدد.

فَقَوْلِي وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ رَبِّي بِقُدْمِهِمُ الْحَارِثُ بْنُ مَكِيدَةَ الْحَثْعَمِيُّ فِي حَمْسِمَائِهِ مِنْ رِجَالِ حَثْعَمٍ يَتَأَلَّوْنَ بِاللَّاتِ وَالْعُرَّى لَا يَرْجِعُونَ حَتَّى يَرِدُوا الْمَدِينَةَ فَيَقْتُلُونِي وَمَنْ مَعِيَ وَإِنِّي قُلْتُ لِأَصْحَابِي مَنْ مِنْكُمْ يَخْرُجُ إِلَيَّ هُوَ لَاءِ الْقَوْمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَطَّوْنَا فِي دِيَارِنَا وَحَرِيمِنَا لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَفْتَحَ عَلَيَّ يَدَيْهِ وَأَصْحَابِي لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَى اللَّهِ اثْنِي عَشَرَ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَذَكَرَ أَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْ لِي هَذِهِ الْقُصُورَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا عَلِيُّ بِنَاءُ هَذِهِ الْقُصُورِ لَبَنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَ لَبَنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ مِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ وَالْعَنْبَرُ حَصْبًا وَهَا (1) الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ تَرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ كُتُبُهَا (2) الْكَافُورُ فِي صَحْنٍ كُلِّ قَصْرِ مِنْ هَذِهِ الْقُصُورِ أَرْبَعَةٌ أَنْهَارٌ نَهْرٌ مِنْ عَسَلٍ وَ نَهْرٌ مِنْ حَمْرٍ وَ نَهْرٌ مِنْ لَبَنٍ وَ نَهْرٌ مِنْ مَاءٍ مَحْفُوفٍ بِالْأَشْجَارِ وَالْمَرْجَانِ عَلَى حَافَتَيْ كُلِّ نَهْرٍ مِنْ هَذِهِ الْأَنْهَارِ خَيْمَةٌ (3) مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ لَا قَطْعَ فِيهَا وَلَا فَصْلَ قَالَ لَهَا كُونِي فَكَانَتْ يُرَى بَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا وَ ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا فِي كُلِّ خَيْمَةٍ سَدْرِيٌّ مُفَصَّصٌ (4) بِالْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ قَوَائِمُهَا مِنَ الزَّبْرِجَدِ الْأَخْضَرِ عَلَى كُلِّ سَدْرِيٍّ حَوْرَاءٌ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ عَلَى كُلِّ حَوْرَاءٍ سَبْعُونَ حُلَّةً خَضْرَاءَ وَ سَبْعُونَ حُلَّةً صَفْرَاءَ وَيُرَى مِخُّ سَاقِهَا خَلْفَ عَظْمِهَا (5) وَ جِلْدُهَا وَ حُلِيِّهَا وَ حُلِيِّهَا كَمَا تَرَى الْخَمْرَةَ الصَّافِيَةَ فِي الرَّجَاجَةِ الْبَيْضَاءِ مُكَلَّلَةً بِالْجَوَاهِرِ لِكُلِّ حَوْرَاءٍ سَبْعُونَ ذُوَابَةً كُلُّ ذُوَابَةٍ بَيْدٍ وَصَيْفٍ (6) وَ بَيْدٌ كُلُّ وَصَيْفٍ مِجْمَرٌ يَبْحُرُ تِلْكَ الذُّوَابَةَ (7) يَفُوحُ مِنْ ذَلِكَ الْمِجْمَرِ بَخَارٌ لَا يَفُوحُ بِنَارٍ وَ لَكِنْ بِقُدْرَةِ الْجَبَّارِ قَالَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَذَكَرَ أُمِّي وَأَبِي (8) يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا لَهُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا عَلِيُّ هَذَا لَكَ وَ أَنْتَ لَهُ أَنْجُدْ إِلَى الْقَوْمِ فَجَهَّزَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي

ص: 86

1- في المصدر: حصاصها.

2- في المصدر: كشيها.

3- في المصدر: وخلق فيها خيمة.

4- مفضض خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

5- في المصدر: خلف عظامها.

6- الذوابة: الناصية. وهي شعر في مقدم الرأس. والوصيف: الغلام دون المراهق.

7- في المصدر: تبخر تلك الذوابة.

8- في المصدر وفي غير نسخة المصنّف: فذاك ابي وامى.

خَمْسِينَ وَ مِائَةَ رَجُلٍ (1) مِنَ الْأَنْصَارِ وَ الْمَهَاجِرِينَ فَقَامَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ فَبَدَاكَ أَبِي وَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ تُجَهِّزُ ابْنَ عَمِّي فِي خَمْسِينَ وَ مِائَةَ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ إِلَى خَمْسِمِائَةِ رَجُلٍ (2) وَ فِيهِمُ الْحَارِثُ بْنُ مَكِيدَةَ يُعَدُّ بِخَمْسِينَ مِائَةَ فَارِسٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَمِطْ عَنِّي يَا ابْنَ عَبَّاسٍ فَوَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَوْ كَانُوا عَلَى عَدَدِ الثَّرَى وَ عَلَى وَحْدِهِ لَأَعْطَى اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّصْرَ (3) حَتَّى يَأْتِينَا بِسَبِيهِمْ أَجْمَعِينَ فَجَهَّزَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ هُوَ يَقُولُ اذْهَبْ يَا حَبِيبِي حِفْظَ اللَّهِ مِنْ تَحْتِكَ وَ مِنْ فَوْقِكَ وَ عَنِ يَمِينِكَ وَ عَنِ شِمَالِكَ اللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَيْكَ فَسَارَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَنْ مَعَهُ حَتَّى نَزَلُوا بِوَادٍ خَلْفَ الْمَدِينَةِ بِثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ يُقَالُ لَهُ وَادِي ذِي خُشْبٍ قَالَ فَوَرَدُوا (4) الْوَادِيَ لَيْلًا فَضَلُّوا الطَّرِيقَ قَالَ فَرَفَعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَ هُوَ يَقُولُ يَا هَادِي كُلِّ صَالٍّ يَا مُفْرَجَ كُلِّ مَعْمُومٍ لَا تُقَوِّ عَلَيْنَا ظَالِمًا وَ لَا تُظْفِرْ بِنَا عَدُوَّنَا وَ اعْهَدْنَا (5) (أَهْدِنَا) إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ قَالَ فَإِذَا الْخَيْلُ يُفَدِّحُ بِحَوَافِرِهَا مِنَ الْحِجَارَةِ النَّارِ حَتَّى عَرَفُوا الطَّرِيقَ فَسَلَكُوهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَ الْعَادِيَاتِ صَبْحًا يَعْنِي الْخَيْلَ فَالْمُورِيَاتِ قَدْ حَا قَالَ قَدَحَتِ الْخَيْلُ بِحَوَافِرِهَا مِنَ الْحِجَارَةِ النَّارَ فَالْمُعِيرَاتِ صَبْحًا قَالَ صَبَّحَهُمْ عَلِيُّ مَعَ طُلُوعِ الْفَجْرِ وَ كَانَ لَا يَسْبِقُهُ (6) أَحَدٌ إِلَى الْأَذَانِ فَلَمَّا سَمِعَ الْمُشْرِكُونَ الْأَذَانَ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الرَّاعِي فِي رُؤُوسِ هَذِهِ الْجِبَالِ يَذْكُرُ اللَّهُ فَلَمَّا أَنْ قَالَ اللَّهُ فَلَمَّا أَنْ قَالَ اللَّهُ هَدُ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الرَّاعِي مِنْ أَصْحَابِ السَّاحِرِ الْكَذَّابِ وَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لَا يُقَاتِلُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَ تَنْزِلَ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ قَالَ فَلَمَّا أَنْ دَخَلَ النَّهَارُ التَّتَفَّتْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى صَاحِبِ رَايَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ لَهُ ازْفَعْهَا فَلَئِمَّا أَنْ رَفَعَهَا وَ رَأَاهَا الْمُشْرِكُونَ عَرَفُوهَا وَقَالَ

ص: 87

1- في المصدر: في خمس مائة رجل.

2- في المصدر: في خمس مائة رجل الى خمس مائة من العرب.

3- في المصدر: لاعطى الله عليا عليهم النصر.

4- في المصدر: فورد.

5- عدوا خ ل.

6- لم يسبقه خ ل.

بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ هَذَا عَدُوُّكُمْ الَّذِي جِئْتُمْ تَطْلُبُونَهُ هَذَا مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ قَالَ فَخَرَجَ غَلَامٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَشَدِّهِمْ بَأْسًا وَأَكْفَرِهِمْ كُفْرًا (1) فَنَادَى أَصْحَابَ النَّبِيِّ يَا أَصْحَابَ السَّاحِرِ الْكَذَّابِ أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ فَلْيَبْرُزْ إِلَيَّ فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَهُوَ يَقُولُ ثِكْلَتِكَ أُمُّكَ أَنْتَ السَّاحِرُ الْكَذَّابُ مُحَمَّدٌ جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ الْحَقِّ قَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَخُو رَسُولِ اللَّهِ وَابْنُ عَمِّهِ وَرَوْحُ ابْنَتِهِ قَالَ لَكَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ مِنْ مُحَمَّدٍ قَالَ لَهُ عَلِيُّ نَعَمْ قَالَ فَانْتَ وَمُحَمَّدٌ شَرِعَ وَاحِدًا مَا كُنْتُ أَبَالِي لِقَيْتِكَ أَوْ لِقَيْتِ مُحَمَّدًا ثُمَّ شَدَّ عَلِيٌّ وَهُوَ يَقُولُ

لَا قَيْتَ (لَيْثًا) يَا عَلِيُّ ضَيْغَمًا *** قَرَمَ (قَرَمًا) كَرِيمَ (كَرِيمًا) فِي الْوَعْيِ (2) (مُشَرَّمًا)

لَيْثٌ شَدِيدٌ مِنْ رِجَالِ خَنْعَمًا (3) *** يَنْصُرُ دِينًا مُعَلِّمًا وَمُحَكِّمًا

فَأَجَابَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَهُوَ يَقُولُ:

لَا قَيْتَ قَرْنًا حَدَثًا وَضَيْغَمًا (4) *** لَيْثًا شَدِيدًا فِي الْوَعْيِ عَشْمُشَمًا

أَنَا عَلِيُّ سَائِبِيرُ (5) خَنْعَمًا *** بِكُلِّ خَطِيٍّ يُرِي النَّقْعَ دَمًا

وَ كُلِّ صَارِمٍ يُثْبِتُ الضَّرْبَ فَيَنْعَمًا (6) (وَ كُلِّ صَارِمٍ ضَرْوبٍ قِمَمًا)

ثُمَّ حَمَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ فَاخْتَلَفَ بَيْنَهُمَا ضَرْبَانِ فَضْرَبَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ضَرْبَةً فَقَتَلَهُ وَ عَجَلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى النَّارِ ثُمَّ نَادَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ مِنْ مَبَارِزٍ فَبَرَزَ أَخٌ لِلْمَقْتُولِ وَ حَمَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ فَضْرَبَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ضَرْبَةً فَقَتَلَهُ وَ عَجَلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى النَّارِ ثُمَّ نَادَى عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ مِنْ مَبَارِزٍ فَبَرَزَ لَهُ الْحَارِثُ بْنُ مَكِيدَةَ وَ كَانَ صَاحِبَ الْجَمْعِ وَ هُوَ يُعَدُّ بِخَمْسِمِائَةِ فَارِسٍ وَ هُوَ

ص: 88

1- في المصدر. وأكثرهم كفرا.

2- في المصدر: لا قيت ليثا يا علي ضيغما*** ليثا كريما في الوغا معلما

3- في المصدر: ليثا شديدا.

4- في المصدر: لا قيت قرما هاشميا ضيغما.

5- في المصدر: سائبيد.

6- فيغنا خ ل. أقول: في المصدر: و كل صارم ضروب قمما.

الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ قَالَ كَفُورٌ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكَ لَشَهِيدٌ قَالَ شَهِيدٌ عَلَيْهِ بِالْكَفْرِ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَعْنِي بِاتِّبَاعِهِ مُحَمَّدًا فَلَمَّا بَرَزَ (1) الْحَارِثُ حَمَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَىٰ صَاحِبِهِ فَضَرَبَهُ عَلِيُّ صَرْبَةً فَقَتَلَهُ وَعَجَّلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى النَّارِ ثُمَّ نَادَى عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ فَبَرَزَ إِلَيْهِ ابْنُ عَمِّهِ يُقَالُ لَهُ عَمْرُو بْنُ الْفَتَّاحِ (2) وَهُوَ يَقُولُ:

أَنَا عَمْرُو وَابْنُ الْفَتَّاحِ (3) *** وَبِيَدِي نَصْلُ سَيْفٍ (بِيَدِي) هَتَّاحٌ

أَقْطَعُ بِهِ الرَّعُوسَ لِمَنْ أَرَىٰ كَذَّالِكَ

فَأَجَابَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَقُولُ:

هَاجَهَا (فَهَاجَهَا) مُتْرَعَةً دِهَاقًا *** كَأْسٌ دِهَاقٌ مُرِجَتْ زُعَاقًا

أَبِي أَمْرُؤٍ إِذَا مَا لَاقَا *** أَقْدَ الْهَامَ (هَامًا) وَ أَجْدُ سَاقًا (4)

ثُمَّ حَمَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَىٰ صَاحِبِهِ فَضَرَبَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَرْبَةً فَقَتَلَهُ وَعَجَّلَ اللَّهُ بِرُوحِهِ إِلَى النَّارِ ثُمَّ نَادَى عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ فَلَمْ يَبْرَزْ إِلَيْهِ أَحَدٌ فَشَدَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِمْ حَتَّى تَوَسَّطَ جَمْعَهُمْ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ فَوَسَّطَنَ بِهِ جَمْعًا

ص: 89

1- في المصدر: قال: فبرز الحارث وهو يحرص على الله وعلى رسوله ويقول: ان لنصر اللات عندي حقًا*** بكل صارم يريكم صعقا وكل خطي يزيل الحلقا فاجابه عليه السلام: اذودكم بالله عن محمد*** بكل سيف قاطع مهند ارجو بذاك فوز قدحى فى غد. ثم حمل.

2- فى المصدر: عمرو بن أبى الفتاك.

3- فى المصدر: إني عمرو أبى الفتاك*** وفى يدى مخدّم بتاك أطلب حقى إن أتى العراك أقول: : المخدم : السيف القاطع. والبتاك : مبالغة الباتك : القاطع. السيف.

4- فى المصدر: دونكها مترعة دهاقا*** كاسا سلافا مزجت زعاقا انى أنا المرء الذى إن لاقى*** يقدها ما ويجذ ساقا أقول: : ذكر فى الديوان

: ٨٧ البيت الاول وفيه كذلك : خطاب لموسى بن حازم العكى : دونكها مترعة دهاقا*** كاساز عافا مزجت زعاقا

فَقَتَلَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَقَاتِلِيَهُمْ وَسَبَى ذُرَارِيَهُمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ وَأَقْبَلَ بِسَيِّئِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَخَرَجَ وَجَمِيعَ أَصْحَابِهِ حَتَّى اسْتَقْبَلَ عَلِيَّ (عَلِيًّا) عَلَيْهِ السَّلَامُ (1) عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ وَأَقْبَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَمْسُحُ الْغُبَارَ عَنْ وَجْهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِرِدَائِهِ وَيَقْبَلُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَيَبْكِي وَهُوَ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ يَا عَلِيُّ الَّذِي شَدَّ بِكَ أَرْزِي وَقَوَّى بِكَ ظَهْرِي يَا عَلِيُّ إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ فِيمَكَ كَمَا سَأَلَ أَخِي مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ أَنْ يُشْرِكَ هَارُونَ فِي أَمْرِهِ وَقَدْ سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ يُشَدَّ بِكَ أَرْزِي ثُمَّ التَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُوَ يَقُولُ مَعَاشِرَ أَصْحَابِي لَا تَلُومُونِي فِي حُبِّ (2) عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَإِنَّمَا حُبِّي عَلِيًّا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَمَرَنِي أَنْ أُحِبَّ عَلِيًّا وَأُذِينِي يَا عَلِيُّ مَنْ أَحَبَّكَ فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَمَنْ أَحَبَّ اللَّهَ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَحَقِيقٌ (3) عَلِيُّ اللَّهِ أَنْ يُسْكِنَ مُحِبِّهِ الْجَنَّةَ يَا عَلِيُّ مَنْ أَبْغَضَكَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ وَمَنْ أَبْغَضَ اللَّهَ أَبْغَضَهُ وَلَعْنَةُ وَحَقِيقٌ (4) عَلِيُّ اللَّهِ أَنْ يَقْفَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَوْقِفَ الْبُغْضَاءِ وَلَا يَقْبَلَ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا (5).

بيان: خفقت الراية تخفق بالضم والكسر اضطربت و آلى وتآلى أى حلف والجمان بالضم جمع الجمانة وهى حبة تعمل من الفضة كالدرة والملاط بالكسر الطين الذى يجعل بين سافتى البناء وقال الفيروز آبادى أنجد عرق وأعان وارتفع والدعوة أجابها والنجدة القتال والشجاعة والشدة والضيق الأسد والقرم بالفتح الفحل والسيد والغشمشم من يركب رأسه فلا يشبهه عن مراده شىء.

أقول: إنما أوردت تلك الغزوة فى هذا الموضع تبعاً للمؤرخين وقد مر أن المفيد رحمه الله ذكرها فى موضعين غير هذا والله أعلم.

ص: 90

1- فى المصدر: حتى استقبل علياً عليه السلام.

2- فى المصدر: فى حبي.

3- فى المصدر: وكان حقيقاً.

4- فى المصدر: وكان حقيقاً.

5- تفسير فرات: 222-226 وفيه: ولا يقبل عنه صرف ولا عدل ولا جارة.

الآيات؛

الأسرى: «وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِيْ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا* وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبٰطِلُ إِنَّ الْبٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا» (80-81)

القصص: «إِنَّ الَّذِيْ فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرٰدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ» (85)

التنزيل: «وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هٰذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ* قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْتَظَرُونَ* فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرِ إِنْتُمْ مُنْتَظَرُونَ» (28-30)

الفتح: «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِيْنًا* لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيْكَ صِرٰطًا مُّسْتَقِيْمًا* وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيْزًا* هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِيْنَةَ فِي قُلُوْبِ الْمُؤْمِنِيْنَ لِيُزَادُوا إِيمٰنًا مَّعَ إِيمٰنِهِمْ وَ لِلَّهِ جُنُودُ السَّمٰوٰتِ وَ الْأَرْضِ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا» (1-4)

الممتحنة: «يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّيْ وَعَدُوْكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُوْلَ وَ يَأْكُمْنَ أَنْ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيْلِیْ وَ ابْتِغَاءَ مَرْضٰتِيْ تُسِرُّوْنَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَ أَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَ مَا أَعْلَنْتُمْ وَ مَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيْلِ* إِنْ يَتَّقُوْكُمْ يَكُوْنُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَ يَبْسُطُوْا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَ أَلْسِنَتَهُم بِالسُّوْءِ وَ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ* لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحٰمُهُمْ وَ لَا أَوْلَادُهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيْرٌ* قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسُوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرٰهِيْمَ وَ الَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَ بَدَا بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ الْعَدٰوَةُ وَ الْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرٰهِيْمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَ مَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْنَا نُوَكَّلْنَا وَ إِلَيْكَ أُنَبِّئُكَ وَ إِلَيْكَ الْمَصِيْرُ* رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِيْنَ كَفَرُوا وَ اغْفِرْ

ص: 91

لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَ مَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ*
عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَ اللَّهُ قَدِيرٌ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ* لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَ لَمْ
يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَ تُقْسِدُوا طُورًا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِدِينَ* إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَ أَخْرَجُوكُمْ مِنْ
دِيَارِكُمْ وَ ظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ»(1-9)

(إلى قوله تعالى): «يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبأعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهنَّ ولا
يأتين بيهتانٍ يفترينه بين أيديهنَّ و أزواجهنَّ ولا يعصينك في معروفٍ فبأعنهنَّ و استغفر لهنَّ الله إن الله غفورٌ رحيم»(12)

النصر: «إذا جاء نصرُ الله و الفتحُ* وَ رَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا»(1-3)

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله: في قوله تعالى رَبِّ أَدْخِلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ قِيلَ معناه أدخلني المدينة و أخرجني منها إلى مكة للفتح

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ غَيْرِهِ (1) قَالَ وَ رُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَكَّةَ وَ حَوْلَ الْبَيْتِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَ سِتُّونَ صَنَمًا فَجَعَلَ
يَطْعَنُهَا وَ يَقُولُ جَاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا- أورده البخاري في الصحيح.

و قال الكلبي فجعل ينكب (2) لوجهه إذا قال ذلك و أهل مكة يقولون ما رأينا رجلاً أسحر من محمد. (3) قوله تعالى لَرَأَدُكَ إِلَى مَعَادٍ رَوَى
عن ابن عباس و غيره أنه وعد بفتح مكة و عوده صلى الله عليه و آلِهِ إليها.

قوله تعالى قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ قَالَ البيضاوي هو يوم القيامة فإنه يوم نصر المسلمين على الكفرة و الفصل بينهم و قيل يوم بدر أو يوم فتح مكة و
المراد بالذين كفروا المقتولون منهم فإنه لا ينفعهم إيمانهم حال القتل و لا

ص: 92

1- ذكر الطبرسي معان اخرى تركها المصنّف اختصاراً.

2- في المصدر: فجعل الصنم: ينكب.

3- مجمع البيان 6: 435.

يمهلون وانطباقه جوابا عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم (1) فإنهم لما أرادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء أجبوا بما يمنع الاستعجال فأعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ بآية السيف وانتظر النصر عليهم إنهم منتظرون الغلبة عليك. (2) قوله تعالى إِنَّا فَتَحْنَا قَالَ الطبرسى رضى الله عنه أى قضينا عليك قضاء ظاهرا أو يسرنا لك يسرا بينا أو أعلمناك علما ظاهرا فيما أنزلنا عليك من القرآن وأخبرناك به من الدين أو أرسدناك إلى الإسلام وفتحنا لك أمر الدين ثم اختلف فى هذا الفتح على وجوه أحدها أن المراد به فتح مكة وعده الله ذلك عام الحديبية عند انصرافه منها (3) وتقديره قضينا لك بالنصر على أهلها وعن جابر قال ما كنا نعلم فتح مكة إلا يوم الحديبية. وثانيها أنه صلح الحديبية وثالثها أنه فتح خيبر ورابعها أن الفتح الظفر على الأعداء كلهم بالحجج والمعجزات الظاهرة وإعلاء كلمة الإسلام. (4)

وقال فى قوله تعالى لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ نزلت فى حاطب بن أبى بلتعة وذلك أن سارة مولاة أبى عمرو بن صيفى بن هشام أتت رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة إلى المدينة بعد بدر بستين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله أسلمت جئت قالت لا قال أ مهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الأصل والعشيرة والموالى وقد ذهبت موالى واحتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطونى وتكسونى وتحملونى قال فأين أنت من شبان (5) مكة وكانت مغنية نائحة قالت ما طلب منى بعد وقعة بدر فحث رسول الله صلى الله عليه وآله عليها بنى عبد المطلب فكسوها وحملوها وأعطوها نفقة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتجهز (6) لفتح مكة

ص: 93

1- فى المصدر: من اغراضهم.

2- أنوار التنزيل 2: 263.

3- فى المصدر: وعدها الله ذلك عام الحديبية عند انكفائه منها.

4- مجمع البيان 9: 109 و 110. واختصره المصنّف. راجع.

5- من شباب خ ل.

6- يتهجر خ ل.

فأتاها حاطب بن أبي بلتعة فكتب معها كتابا إلى أهل مكة و أعطها عشرة دنانير عن ابن عباس و عشرة دراهم عن مقاتل و كساها بردا على أن توصل الكتاب إلى أهل مكة و كتب في الكتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة أن رسول الله يريدكم فخذوا حذرکم.

فخرجت سارة و نزل جبرئيل عليه السلام فأخبر النبي صلى الله عليه و آله بما فعل فبعث (1) رسول الله صلى الله عليه و آله عليا و عمارا و عمر و الزبير و طلحة و المقداد بن الأسود و أبا مرثد و كانوا كلهم فرسانا و قال لهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها طعينة معها كتاب من حاطب إلى المشركين فخذوه منها فخرجوا حتى أدركوها في ذلك المكان الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه و آله فقالوا لها أين الكتاب فحلفت بالله ما معها من كتاب فنحوها و فتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال على عليه السلام و الله ما كذبنا و لا كذبنا و سل سيفه و قال (2) أخرجى الكتاب و إلا- و الله لأضربن عنقك فلما رأته الجدة أخرجته من ذؤابتها قد خبأتها (3) في شعرها فرجعوا بالكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فأرسل إلى حاطب فأتاه فقال له هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله و الله ما كفرت منذ أسلمت (4) و لا غششتك منذ صحبتك (5) و لا أجبتهم منذ فارقتهم و لكن لم يكن أحد من المهاجرين إلا و له بمكة من يمنع عشيرته و كنت عزيزا (6) فيهم أى غريبا و كان أهلى بين ظهرانيمهم (7) فخشيت على أهلى فأردت أن أتخذ عندهم يدا و قد علمت أن الله ينزل بهم بأسه و أن كتابى لا يغنى عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه و آله و عذره فقام عمر بن الخطاب و قال دعنى يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله و ما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على أهل

ص: 94

- 1- فأرسل خ ل.
- 2- فى المصدر: و قال لها.
- 3- فى المصدر: قد اخبأتها.
- 4- فى المصدر: مذ اسلمت خ ل.
- 5- فى المصدر: منذ نصحتك.
- 6- الصحيح كما فى المصدر: (عريرا) بالراءين.
- 7- أى فى وسطهم و فى معظمهم.

بدر فغفر لهم فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِمَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (1) بْنِ أَبِي رَافِعٍ قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَا وَ الْمِقْدَادُ وَ الزُّبَيْرُ وَ قَالَ انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ حَاخٍ فَإِنَّ بِهَا طَعِينَةً مَعَهَا (2) كِتَابٌ.

و ذكر نحوه. (3) تُلقون إليهم بالموودة قال البيضاوى أى تقضون إليهم المودة بالمكاتبة و الباء مزيدة أو إخبار رسول الله صلى الله عليه و آله بسبب المودة و قد كفروا بما جاءكم من الحق حال من فاعل أحد الفعلين (4) يُخرجون الرسول و إياكم أى من مكة و هو حال من كفروا أو استئناف لبيان أن تؤمنوا بالله ربكم لأن تؤمنوا به إن كنتم خرجتم عن أوطانكم جهاداً فى سبيلى و ابتغاء مرضاتى علة للخروج و عمدة للتعليل (5) و جواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا تُسرون إليهم بالموودة بدل من تلقون أو استئناف معناه أى طائل لكم فى إسرار المودة أو الإخبار بسبب المودة و أنا أعلم بما أخفيتم و ما أعلنتم أى منكم و قيل أعلم مضارع و الباء مزيدة و ما موصولة أو مصدرية و من يفعلهُ منكم أى يفعل الاتخاذ فقد ضلَّ سبيل السبيلِ أخطأه إن يتفوقكم يظفروا بكم (6) يكونوا لكم أعداء لا ينفعكم (7) إلقاء المودة إليهم و يبسطوا إليكم أيديهم و ألسنتهم بالسوء بما يسوؤكم كالقتل و الشتم و ودوا لو تكفروا و تمنوا ارتدادكم و مجيؤه وحده بلفظ الماضى للإشعار بأنهم ودوا ذلك قبل كل شىء و أن ودادتهم حاصلة و إن لم يتفوقكم لن تنفعكم أرحامكم قراباتكم و لا أولادكم الذين توالون المشركين لأجلهم يوم القيامة يفصل بينكم يفرق بينكم بما عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض و الله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه قد كانت لكم أسوة حسنة قدوة اسم لما يؤتى به فى إبراهيم و الذين معه صفة ثانية

ص: 95

1- عبيد الله خ ل.

2- و معها خ ل.

3- مجمع البيان 9: 269 و 270.

4- أى تتخذوا، او تلقون. منه رحمه الله.

5- فى المصدر: و عمدة للتعليل.

6- فى المصدر: ان يظفروا بكم.

7- فى المصدر: و لا ينفعكم.

أو خبر كان و لكم لغو أو حال من المستكن في حسنة أو صلة لها لا لأسوة لأنها وصفت إذ قالوا لِقَوْمِهِمْ ظرف لخبر كان إِنَّا بَرَأُوا مِنْكُمْ جمع برى ء كظريف و ظرفاء و مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ أى بدينكم أو بمعبودكم أو بكم و به فلا نعتد بشأنكم و آلهتكم و بدأ بَيْنَنَا إلى قوله وَحَدَّهُ فَتَنَلْبِ الْعَدَاوَةِ وَ الْبَغْضَاءِ أَلْفَةً وَ مَحَبَةً إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ أَسْتَشَاءُ مِنْ قَوْلِهِ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ رَبَّنَا عَلَيْنِكَ تَوَكَّلْنَا متصل بما قبل الاستثناء أو أمر من الله للمؤمنين بأن يقولوه (1) فَتَنَّةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنْ تَسْلُطَهُمْ عَلَيْنَا فَيَفْتِنُونَا بِعَذَابٍ لَا نَتَحَمَلُهُ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ تَكْرِيرٌ لمزيد الحث على التأسى بإبراهيم و لذلك صدر بالقسم و أبدل قوله لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ مِنْ لَكُمْ فإنه يدل على أنه لا ينبغي لمؤمن أن يترك التأسى بهم و أن تركه مؤذن بسوء العقيدة و لذلك عقبه بقوله وَ مَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ فإنه جدير بأن يوعد به الكفرة. (2) قوله تعالى وَ بَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ قَالَ الطبرسى أى من كفار مكة مَوَدَّةً بِالإِسْلَامِ قَالَ مقاتل لما أمر الله سبحانه المؤمنين بعداوة الكفار عادوا أقرباءهم فنزلت و المعنى أن موالاة الكفار لا تنفع و الله سبحانه قادر على أن يوفقهم للإيمان و يحصل المودة بينكم و بينهم و قد فعل ذلك حين أسلموا عام الفتح (3) وَ اللَّهُ قَدِيرٌ عَلَى نَقْلِ الْقُلُوبِ مِنَ الْعَدَاوَةِ إِلَى الْمَوَدَّةِ وَ اللَّهُ غَفُورٌ لِدُنُوبِ عِبَادِهِ رَحِيمٌ بهم إذا تابوا و أسلموا لا يَنْهَأُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ أَى ليس ينهاكم عن مخالطة أهل العهد الذين عاهدوكم على ترك القتال و برهم و معاملتهم بالعدل و هو قوله أَنْ تَبْرُّوهُمْ وَ تُقْسِمُوا بِإِيهِمْ أَى و تعدلوا فيما بينكم و بينهم من الوفاء بالعهد و قيل إن المسلمين استأمروا النبى صلى الله عليه و آله فى أن يبروا أقرباءهم

ص: 96

1- زاد فى المصدر: تميمًا لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم و بين الكفار «ربنا لا تجعلنا».

2- أنوار التنزيل 2: 514 و 515. و اختصره المصنّف.

3- فى المصدر: و تحصيل المودة بينكم و بينهم فكونوا على رجاء و طمع من الله ان يفعل ذلك و قد فعل ذلك حين اسلموا عام الفتح فحصلت المودة بينهم و بين المسلمين.

من المشركين وذلك قبل أن يؤمروا بقتال جميع المشركين فنزلت هذه الآية وهى منسوخة بقوله فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ عن ابن عباس وغيره وقيل إنه عنى بالذين لم يقاتلوكم من آمن من أهل مكة ولم يهاجر (1) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ أى العادلين وقيل الذين يجعلون لقرباتهم قسطا مما فى بيوتهم من المطعومات إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِى الدِّينِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَغَيْرِهِمْ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَى منازلكم وَأَمَلَاكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَى العوام والأتباع الذين عاونوا رؤساءهم على الباطل أَنْ تَوَلَّوْهُمْ أَى ينهاكم عن أن تولوهم وتوادوهم وتجوهم والمعنى أن مكاتبكم (2) بإظهار سر المؤمنين موالاتهم لهم. (3) وقال رحمه الله فى قوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ ثُمَّ ذَكَرَ سَبْحَانَهُ بَيْعَةَ النِّسَاءِ وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ فَتَحِ مَكَّةَ لَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ بَيْعَةِ الرِّجَالِ وَهُوَ عَلَى الصِّفَا جَاءَتْهُ النِّسَاءُ يَبَايِعُنَّهُ فَنَزَلَتْ آيَةُ فِى مَبَايِعْتِهِنَّ أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهِنَّ هَذِهِ الشَّرُوطَ وَهِيَ (4) عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ وَلَا يَسْرِقَنَّ وَلَا مِنْ أَزْوَاجِهِنَّ وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ لَا بِالْوَادِ وَلَا بِالْإِسْقَاطِ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ أَى بكذب يكذبنه فى مولود يوجد بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ أَى لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهن عن ابن عباس وقال الفراء كانت المرأة تلتقط (5) المولود فتقول لزوجها هذا ولدى منك فذلك البهتان المفترى بين أيديهن وأرجلهن وذلك أن الولد إذا وضعت الأم سقط بين يديها ورجليها وليس المعنى نهيهن من أن يأتين بولد من الزنا فينسبنه إلى الأزواج لأن الشرط بنهى الزنا قد تقدم وقيل البهتان الذى نهين عنه قذف المحصنات والكذب على الناس وإضافة الأولاد إلى الأزواج على البطلان فى

ص: 97

- 1- ولم يهاجروا خ ل.
- 2- مكاتبتهن خ ل.
- 3- مجمع البيان 9: 272.
- 4- المصدر خال عن الجار.
- 5- تلفظ خ ل.

الحاضر والمستقبل من الزمان لا يعصينك في معروف وهو جميع ما يأمرن به لأنه صلى الله عليه وآله لا يأمر إلا بالمعروف وقيل عنى بالمعروف النهى عن النوح وتمزيق الثياب وجز الشعر وشق الجيب وخمش الوجه والدعاء بالويل فبايعهن على ذلك واستغفر لهن الله من ذنوبهن إن الله غفور أي صفوح عنهن رحيم منعم عليهن.

وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَايَعَهُنَّ وَكَانَ عَلَى الصَّفَا وَكَانَ عُمَرُ أَسْفَلَ مِنْهُ وَهِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ مُتَّكِبَةً مُتَّكِرَةً مَعَ النِّسَاءِ خَوْفًا أَنْ يَعْرِفَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ أَبَايَعُكُنَّ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا فَقَالَتْ هِنْدُ إِنَّكَ لَتَأْخُذُ عَلَيْنَا أَمْرًا مَا رَأَيْتَكَ أَخَذْتَهُ عَلَى الرِّجَالِ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ بَايَعَ الرِّجَالَ يَوْمَئِذٍ عَلَى الْإِسْلَامِ وَ الْجِهَادِ فَقَطَّ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ لَا تَسْرِقَنَّ فَقَالَتْ هِنْدُ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ مُمَسِّكٌ وَ إِنِّي أَصَبْتُ مِنْ مَالِهِ هِنَاتٍ فَلَا أَدْرِي أَيِحُلُّ لِي أَمْ لَا فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ مَا أَصَبْتَ مِنْ شَيْءٍ (1) فِيمَا مَضَى وَ فِيمَا غَبَرَ فَهُوَ لَكَ حَلَالٌ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ عَرَفَهَا فَقَالَ لَهَا وَ إِنَّكَ لَهِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ قَالَتْ نَعَمْ فَاعْفُ عَمَّا سَلَفَ يَا نَبِيَّ اللَّهُ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ فَقَالَ وَ لَا تَزِينَنَّ فَقَالَتْ هِنْدُ أَوْ تَزِينِي الْحُرَّةُ فَتَبَسَّمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِمَا جَرَى بَيْنَهُ وَ بَيْنَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ لَا تَقْتُلَنَّ أَوْلَادَكُنَّ فَقَالَتْ هِنْدُ رَبِّينَاهُمْ صِغَارًا وَ قَتَلْتُمُوهُمْ كِبَارًا فَانْتَمَّ وَ هُمْ أَعْلَمُ وَ كَانَ ابْنُهَا حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ قَتَلَهُ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَوْمَ بَدْرٍ فَضَحِكَ عُمَرُ حَتَّى اسْتَتَلَمَى وَ تَبَسَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ لَمَّا قَالَ وَ لَا تَأْتِينَ بِيَهْتَانٍ قَالَتْ هِنْدُ وَ اللَّهُ إِنَّ الْبِيَهْتَانَ قَبِيحٌ وَ مَا تَأْمُرُنَا إِلَّا بِالرُّشْدِ وَ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَ لَمَّا قَالَ وَ لَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ قَالَتْ هِنْدُ مَا جَلَسْنَا مَجْلِسَنَا هَذَا وَ فِي أَنْفُسِنَا أَنْ نَعْصِيَنَّكَ فِي شَيْءٍ .

وَرَوَى الزُّهْرِيُّ عَنْ عَرَفَةَ (2) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُبَايِعُ النِّسَاءَ بِالْكَلامِ بِهَذِهِ الْآيَةِ أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَ مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ إِلَّا امْرَأَةٌ يَمْلِكُهَا- رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ.

ص: 98

1- من مالى خ ل. أقول: يوجد ذلك فى المصدر.

2- عن عروة خ ل. أقول: يوجد ذلك فى المصدر.

وَرَوَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ إِذْ بَايَعَ النِّسَاءَ دَعَا بِقَدْحٍ مِنْ مَاءٍ فَغَمَسَ يَدَهُ فِيهِ ثُمَّ غَمَسَ [عَمَسَنَ أَيْدِيَهُنَّ فِيهِ وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ يْبَايِعُهُنَّ مِنْ وَرَاءِ الثُّوبِ] - عن الشعبي.

و الوجه فى ببيعة النساء مع أنهم لسن من أهل النصره بالمحاربة هو أخذ العهد عليهن بما يصلح من شأنهن فى الدين و الأنفس (1) و الأزواج و كان ذلك فى صدر الإسلام و لتلا يفتق بهم فتق لما ضيع من الأحكام (2) فبايعهن النبى صلى الله عليه و آله حسما (3) لذلك. (4) و قال رضى الله عنه فى قوله سبحانه إذا جاء نصر الله على من عاداك و هم قريش و الفتح يعنى فتح مكة و هذه بشاره من الله سبحانه لنبيه بالفتح و النصر قبل وقوع الأمر و رأيت الناس يَدْخُلُونَ فى دين الله أفواجا أى جماعة بعد جماعة و زمرة بعد زمرة و المراد بالدين الإسلام و التزام أحكامه و اعتقاد صحته و توطين النفس على العمل به قال الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه و آله مكة قالت العرب أما إذا ظفر محمد بأهل الحرم و قد أجارهم الله من أصحاب الفيل فليس لكم به يد (5) فكانوا يَدْخُلُونَ فى دين الله أفواجا أى جماعات كثيرة بعد أن كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا و اثنين و اثنين فصارت القبيلة تدخل بأسرها فى الإسلام و قيل فى دين الله أى فى طاعة الله و طاعتك فسبح بحمد ربك و الله يتغفره هذا أمر من الله سبحانه بأن ينزله عما لا يليق به من صفات النقص و أن يستغفره و وجه وجوب ذلك بالنصر و الفتح أن النعمة تقتضى القيام بحقها و هو شكر المنعم و تعظيمه و الايتمار بأوامره و الانتهاء عن معاصيه (6) فكانه قال قد حدث أمر يقتضى الشكر و الاستغفار و إن لم يكن ثم ذنب فإن الاستغفار قد يكون عند ذكر المعصية بما ينافى الإصرار و قد يكون على وجه التسبيح و الانقطاع إلى الله سبحانه إنّه كان تَوَاباً يقبل توبة من بقى كما يقبل توبة من مضى

قال مقاتل لما نزلت هذه السورة قرأها على أصحابه

ص: 99

1- للانفس خ ل.

2- فى المصدر: لما وضع الاحكام.

3- أى حسما للفتق. و حسم الشىء: قطعه مستأصلا إياه فانقطع.

4- مجمع البيان 9: 275 و 276.

5- يدان خ ل. أقول: يوجد ذلك فى المصدر و زاد فيه: أى طاقة.

6- عند معاصيه خ ل.

ففرحوا واستبشروا وسمعها العباس فبكى فقال صلى الله عليه وآله ما يبكيك يا عم فقال أظن أنه قد نعت إليك نفسك يا رسول الله فقال إنه لكما تقول فعاش بعدها سنتين و ما رنى فيهما ضاحكا مستبشرا.

قال وهذه السورة تسمى سورة التوديع

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمَّا نَزَلَتْ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نُعِيْتُ إِلَيَّ نَفْسِي بِأَنَّهَا مَقْبُوضَةٌ فِي هَذِهِ السَّنَةِ.

و اختلف فى أنهم من أى وجه علموا ذلك و ليس فى ظاهره نعى فقيل لأن التقدير فسيح بحمد ربك فإنك حينئذ لاحق بالله و ذائق الموت كما ذاق من قبلك من الرسل و عند الكمال يقرب الزوال كما قيل:

إذا تم أمر دنا (1) نقصه***توقع زوالا إذا قيل تم

وقيل لأنه سبحانه أمره بتجديد التوحيد و استدراك الفائت بالاستغفار و ذلك مما يلزم عند الانتقال من هذه الدار إلى دار الأبرار.

وَ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتِ السُّورَةُ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ كَثِيرًا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.

وَ عَنِ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِآخِرِهِ لَا يَقُومُ وَلَا يَقْعُدُ وَلَا يَجِيءُ وَلَا يَذْهَبُ إِلَّا قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَآتُوبُ إِلَيْهِ فَسَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ إِنِّي أُمِرْتُ بِهَا ثُمَّ قَرَأَ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ.

وَ فِي رِوَايَةٍ عَائِشَةَ أَنَّهَا كَانَتْ يَقُولُ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَسْتَغْفِرُكَ وَآتُوبُ إِلَيْكَ.

ثم قال رحمه الله لما صالح رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا عام الحديبية كان فى أشراطهم أنه من أحب أن يدخل فى عهد (2) رسول الله صلى الله عليه وآله دخل فيه فدخلت خزاعة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله و دخلت بنو بكر فى عهد (3) قريش و كان بين القبيلتين شر قديم ثم وقعت فيما بعد بين بنى بكر و خزاعة مقاتلة و رفدت قريش بنى بكر بالسلاح و قاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا و كان ممن أعان

ص: 100

1- فى المصدر: بدا نقصه.

2- عقد خ ل. أقول: يوجد ذلك فى المصدر.

3- عقد خ ل. أقول: يوجد ذلك فى المصدر.

بنى بكر على خزاعة بنفسه عكرمة بن أبى جهل و سهيل بن عمرو فركب عمرو بن سالم الخزاعى حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه و آله المدينة و كان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه و هو فى المسجد بين ظهرانى القوم فقال:

لا هم إني ناشد محمدا*** حلف أبينا و أبية الأتلا

إن قريشا أخلفوك الموعدا*** و نقضوا ميثاقك المؤكدا

و قتلونا ركعا و سجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله حسبك يا عمرو ثم قام فدخل دار ميمونة و قال اسكبي لى ماء فجعلى يغتسل و هو يقول لا نصرت إن لم أنصر بنى كعب و هم رهط عمرو بن سالم ثم خرج بديل بن ورقاء الخزاعى فى نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه و آله فأخبروه بما أصيب منهم و مظاهرة قريش بنى بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين إلى مكة و قد كان صلى الله عليه و آله قال للناس كأنكم بأبى سفیان قد جاء ليشدد العقد و يزيد فى المدة و سيلقى بديل بن ورقاء فلقوا أبى سفیان بعسفان و قد بعثته قريش إلى النبى صلى الله عليه و آله ليشدد العقد فلما لقي أبى سفیان بديلا قال من أين أقبلت يا بديل قال سرت فى هذا الساحل و فى بطن هذا الوادى قال ما أتيت محمدا قال لا فلما راح بديل إلى مكة قال أبى سفیان لئن كان جاء من المدينة لقد علف بها النوى فعمد إلى مبرك ناقته فأخذ (1) من بعها ففت فرأى فيه (2) النوى فقال أحلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج أبى سفیان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا محمد احقن دم قومك و أجر بين قريش و زدنا فى المدة فقال أغدرتم يا أبى سفیان قال لا قال فحن على ما كنا عليه فخرج فلقي أبى بكر فقال يا أبى بكر أجر بين قريش قال ويحك و أحد يجير على رسول الله صلى الله عليه و آله ثم لقي عمر بن الخطاب فقال له مثل ذلك ثم خرج فدخل على أم حبيبة فذهب ليجلس على الفراش فأهوت إلى الفراش فطوته فقال يا بنية أ رغبة (3) بهذا الفراش عنى فقالت نعم هذا فراش رسول الله صلى الله عليه و آله ما

ص: 101

1- و أخذ خ ل. أقول: يوجد ذلك فى المصدر.

2- فيها خ ل.

3- رغبت خ ل.

كنت لتجلس عليه و أنت رجس مشرك ثم خرج فدخل على فاطمة فقال يا بنت سيد العرب تجيرين بين قريش و تزيدين فى المدة فتكونين أكرم سيدة فى الناس فقالت جوارى جوارى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال أ تأمرين ابنيك أن يجيرا بين الناس قالت و الله ما بلغ ابنائى أن يجيرا بين الناس و ما يجير على رسول الله صلى الله عليه و آله أحد (1) فقال يا أبا الحسن إنى أرى الأمور قد اشتدت على فانصحنى فقالت أنت شيخ قريش فقم على باب المسجد و أجر بين قريش ثم الحق بأرضك قال و ترى ذلك مغنيا عنى شيئا قال لا و الله ما أظن ذلك و لكن لا أجد لك غير ذلك فقام أبو سفيان فى المسجد فقال يا أيها الناس إنى قد أجرت بين قريش ثم ركب بعيره فانطلق فلما أن قدم على قريش قالوا ما وراك فأخبرهم بالقصة فقالوا و الله إن زاد ابن أبى طالب على أن لعب (2) بك فما يغنى عنا ما قلت قال لا و الله ما وجدت غير ذلك قال فأمر رسول الله بالجهاز لحرب مكة و أمر الناس بالتهيؤ و قال اللهم خذ العيون و الأخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادها و كتب حاطب بن أبى بلتعة إلى قريش فأتى رسول الله صلى الله عليه و آله الخبر من السماء فبعث عليا عليه السلام و الزبير حتى أخذوا كتابه من المرأة و قد مضت هذه القصة فى سورة الممتحنة.

ثم استخلف رسول الله صلى الله عليه و آله أبا دهم (3) الغفارى و خرج عامدا إلى مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان فى عشرة آلاف من المسلمين و نحو من أربعمائة فارس و لم يتخلف من المهاجرين و الأنصار عنه أحد و قد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب و عبد الله بن أمية بن المغيرة قد لقيا رسول الله صلى الله عليه و آله بنى العقاب فيما بين مكة و المدينة فالتمسا الدخول عليه فلم يأذن لهما فكلمته أم سلمة فيهما فقالت يا رسول الله ابن عمك و ابن عمتك و صهرك قال لا حاجة لى فيهما أما ابن عمى فهو (4) الذى هتك عرضى و أما ابن عمتى و صهرى فهو الذى قال لى بمكة ما قال قال فلما خرج (5) الخبر إليهما بذلك و مع أبى سفيان

ص: 102

1- واحد خ ل.

2- أراد ابن أبى طالب ان يلعب خ.

3- فى المصدر: ابارهم.

4- فهتك خ ل.

5- اخرج خ ل.

بنى له فقال والله ليأذنن لى أو لآخذن بيد بنى هذا ثم لنذهبن فى الأرض حتى نموت عطشا و جوعا فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله رقا لهما فأذن لهما فدخلا عليه فأسلما فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله مر الظهران وقد غمت (1) الأخبار عن قريش فلا يأتيهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله خبر خرج فى تلك الليلة أبو سفيان بن حرب و حكيم بن حزام و بديل بن ورقاء يتجسسون الأخبار وقد قال العباس للبيد (2) يا سوء صباح (3) قريش و الله لئن بغتها رسول الله صلى الله عليه وآله فى بلادها فدخل مكة عنوة إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر فخرج العباس على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله و قال أخرج إلى الأراك لعلى أرى خطابا أو صاحب لبن أو داخلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وآله فيأتونه و يستأمنونه (4) قال العباس فو الله إنى لأطوف فى الأراك ألتمس ما خرجت له إذ سمعت صوت أبى سفيان و حكيم بن حزام و بديل بن ورقاء و سمعت أبى سفيان يقول و الله ما رأيت كاليوم قط نيرانا فقال بديل هذه نيران خزاعة فقال أبو سفيان خزاعة ألام من ذلك قال فعرفت صوته فقلت يا أبى حنظلة يعنى أبى سفيان فقال أبو الفضل فقلت نعم قال لبيك فذاك أبى و أمى ما وراك فقلت هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وراك قد جاء بما لا قبل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين قال فما تأمرنى قلت تركب عجز هذه البغلة فأستأمن لك رسول الله صلى الله عليه وآله فو الله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فردفنى فخرجت أركض به بغلة رسول الله فكلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا هذا عم رسول الله صلى الله عليه وآله على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال يعنى عمر يا أبى سفيان الحمد لله الذى أمكن منك بغير عهد و لا عقد ثم اشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وآله و ركضت البغلة حتى اقتحمت باب القبة و سبقت عمر بما يسبق به الدابة البطيئة الرجل البطيء فدخل عمر فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله هذا أبو سفيان عدو الله قد أمكن الله منه بغير عهد و لا عقد فدعنى أضرب عنقه فقلت يا رسول الله

ص: 103

- 1- وقد عميت خ ل. أقول: غم عليه الامر: خفى.
- 2- ليلتئذ خ ل. أقول: يوجد ذلك فى المصدر.
- 3- ليلة سوء يا سوء صباح خ ل.
- 4- فى المصدر: فيستأمنونه.

إني قد أجرته ثم جلست (1) إلى رسول الله وأخذت برأسه وقلت والله لا ينجيه اليوم أحد دوني فلما أكثر فيه عمر قلت مهلا يا عمر فوالله ما تصنع هذا بالرجل (2) إلا أنه رجل من بني عبد مناف ولو كان من عدى بن كعب ما قلت هذا قال مهلا يا عباس فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم فقال صلى الله عليه وآله اذهب فقد آمنه حتى تغدو به على بالغداة.

قال فلما أصبح غدوت به على رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رآه قال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله فقال بأبي أنت و أمى ما أوصلك و أكرمك و أرحمك و أحلمك و الله لقد ظننت أن لو كان معه إله لأغنى يوم بدر و يوم أحد فقال ويحك يا با سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله فقال بأبي أنت و أمى أما هذه فإن في النفس منها شيئاً قال العباس فقلت له ويحك (3) اشهد بشهادة الحق قبل أن يضرب عنقك فتشهد فقال صلى الله عليه وآله للعباس انصرف يا عباس فاحبسك عند مضيق الوادي حتى تمر عليه جنود الله قال فحبسته عند خطم الجبل بمضيق الوادي و مر عليه القبائل قبيلة قبيلة و هو يقول من هؤلاء و من هؤلاء و أقول أسلم و جهينة و فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وآله في الكتيبة الخضراء من المهاجرين و الأنصار في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق فقال من هؤلاء يا أبا الفضل قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وآله في المهاجرين و الأنصار فقال يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أختك عظيماً فقلت ويحك إنها النبوة فقال نعم إذا جاء حكيم بن حزام و بديل بن ورقاء رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلما و بايعاه فلما بايعاه بعثهما رسول الله صلى الله عليه وآله بين يديه إلى قريش يدعوانهم إلى الإسلام و قال من دخل دار أبي سفيان و هو (4) بأعلى مكة فهو آمن و من دخل دار حكيم و هو (5) بأسفل مكة فهو آمن و من أغلق بابه و كف يده فهو آمن.

ص: 104

1- في المصدر: ثم اني جلست.

2- ما يصنع هذا الرجل خ.

3- ويلك خ ل.

4- و هي خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

5- و هي خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

ولما خرج أبو سفيان و حكيم من عند رسول الله صلى الله عليه وآله عامدين إلى مكة بعث في أثرهما الزبير بن العوام وأمره أن يغرز رايته بأعلى مكة بالحجون وقال لا تبرح حتى آتيك ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مكة وضرب (1) خيمته هناك وبعث سعد بن عبادة في كتيبة الأنصار في مقدمته وبعث خالد بن الوليد فيمن كان أسلم من قضاة وبنى سليم وأمره أن يدخل من أسفل مكة وأن يغرز رايته دون البيوت وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله جميعاً أن يكفوا أيديهم ولا يقاتلوا إلا من قاتلهم وأمرهم بقتل أربعين نفر عبد الله بن سعد بن أبي سرح والحويرث بن نفيل وابن خطل (2) ومقيس (3) بن صبابه وأمرهم بقتل قينتين كانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وقال اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة فقتل على عليه السلام الحويرث بن نفيل وإحدى القينتين وأفلتت الأخرى وقتل مقيس بن صبابه في السوق وأدرك ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة فاستبق إليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عماراً فقتله قال وسعى أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذ غرزه فقبله وقال (4) بأبي أنت وأمي أما تسمع ما يقول سعد إنه يقول:

اليوم يوم الملحمة***اليوم تسبى الحرمة

فقال صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام أدركه فخذ الراية منه وكن أنت الذى يدخل بها وأدخلها إدخالاً رفيقاً فأخذها على عليه السلام وأدخلها كما أمر ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مكة دخل صناديد قريش الكعبة وهم يظنون أن السيف لا يرفع عنهم فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله ووقف قائماً على باب الكعبة فقال لا إله إلا الله وحده (5) أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده (6) ألا إن كل مالٍ ومأثرة (7)

ص: 105

1- وضربت خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

2- اسمه عبد الله. منه قدس سره.

3- هكذا في الكتاب و مصدره والصحيح: مقيسن.

4- ثم قال خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

5- في المصدر: وحده وحده.

6- لا قبله ولا بعده خ.

7- في المصدر: أو مأثرة.

وَدِمٍ يُدْعَى تَحْتَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ إِلَّا سَدَانَةَ الْكَعْبَةِ وَسِدْقَايَةَ الْحَاجِّ فَإِنَّهُمَا مَرْدُودَتَانِ إِلَى أَهْلِيهِمَا إِلَّا إِنَّ مَكَّةَ مُحَرَّمَةٌ بِتَحْرِيمِ اللَّهِ لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ
كَانَ قَبْلِي وَلَمْ تَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ وَهِيَ مُحَرَّمَةٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ لَا يُخْتَلَى خَلَاهَا وَلَا يُقَطَّعُ شَجَرُهَا وَلَا يُفَرَّصَ يَدُهَا وَلَا تَحِلُّ
لِقَطْعَتِهَا إِلَّا لِمُسْهِدٍ ثُمَّ قَالَ أَلَا لَيْسَ جِيرَانُ النَّبِيِّ كُنْتُمْ لَقَدْ كَذَبْتُمْ وَطَرَدْتُمْ وَأَخْرَجْتُمْ وَأَذَيْتُمْ ثُمَّ مَا رَضِيْتُمْ حَتَّى جِئْتُمُونِي فِي بِلَادِي تَقَاتِلُونِي
(1) اذْهَبُوا (2) فَأَنْتُمْ الطُّلُقَاءُ (3) فَيُخْرِجُ الْقَوْمَ فَكَأَنَّمَا (4) أَنْشَرُوا مِنَ الْقُبُورِ وَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَقَدْ كَانَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ أَمَكْنَهُ مِنْ رِقَابِهِمْ عِنُودٌ
وَكَانُوا لَهُ فَيْئًا فَلِذَلِكَ سَمِيَ أَهْلُ مَكَّةَ الطُّلُقَاءَ وَجَاءَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَسْلَمَ وَقَالَ:

يا رسول الملوك (5) إن لسانى *** راتق ما فتقت (6) إذ أنا بور

إذ أبارى الشيطان فى سنن الغى *** و من مال ميله مبثور (7)

آمن اللحم و العظام لربى *** ثم نفسى (8) الشهيد أنت النذير (9)

وَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ الْفَتْحِ وَ حَوْلَ الْبَيْتِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَ سِتُّونَ صَنَمًا فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ وَ يَقُولُ جَاءَ
الْحَقُّ وَ مَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَ مَا يُعِيدُ جَاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا.

وَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَكَّةَ أَبَى أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ وَ فِيهِ الْإِلَهَةُ فَأَمَرَ بِهَا فَأُخْرِجَتْ فَأُخْرِجَ صُورَةُ إِبْرَاهِيمَ وَ
إِسْمَاعِيلَ وَ فِي أَيْدِيهِمَا الْأَزْلَامُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمَا لَمْ يَسْتَسْمِ بِهَا قَطُّ.

انتهى

ص: 106

1- فى المصدر: تقاتلونى، فاذهبوا.

2- فاذهبوا خ ل.

3- ذكر الخطبة أهل السير فى كتبهم فيها زيادة و نقيصة و من أراد فليرجع الى مظانها كسيرة ابن هشام 4: 31 و 32.

4- و كأنما خ ل.

5- الا له خ ل. أقول: يوجد ذلك فى المصدر، و الموجود فى السيرة مثل المتن.

6- أى مصلح ما كنت افسدته.

7- ابارى أى اعارض و اجادل. و مبثور: هالك.

8- فى السيرة: ثم قلبى.

9- مجمع البيان 10: 554-557.

كلام الطبرسى رحمه الله. وقال عبد الحميد بن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة لما حبس العباس أبى سفيان عند الجبل مرت به القبائل على راياتها فكان أول من مر به خالد بن الوليد فى بنى سليم وهم ألف لهم لواءان يحمل أحدهما العباس بن مرداس وآخر (1) خفاف بن ندية وراية يحملها المقداد فقال أبو سفيان يا أبى الفضل من هؤلاء قال بنو سليم وعليهم خالد بن الوليد قال الغلام قال نعم فلما حاذى خالد العباس وأبى سفيان كبر ثلاثا وكبروا (2) ثم مضوا ومر على أثره الزبير بن العوام فى خمسمائة منهم جماعة من المهاجرين وقوم من أفناء العرب (3) ومعه راية سوداء فلما حاذوها كبر ثلاثا وكبر أصحابه فقال من هذا قال هذا الزبير قال ابن أختك قال نعم ثم مرت بنو غفار فى ثلاثمائة يحمل رايتهم أبو ذر (4) فلما حاذوهما كبروا ثلاثا قال يا أبى الفضل من هؤلاء قال بنو غفار قال ما لى ولبنى غفار ثم مرت أسلم فى أربعمائة يحمل لوائها بريدة بن الحصيب ولواء آخر مع ناجية بن الأعجم فلما حاذوه كبروا ثلاثا فسأل عنهم فقال هؤلاء أسلم فقال ما لى ولأسلم ما كان بيننا وبينهم ترة قط ثم مرت بنو كعب بن عمرو بن خزاعة فى خمسمائة يحمل رايتهم بشر بن سفيان (5) فقال من هؤلاء قال كعب بن عمرو قال نعم هؤلاء حلفاء محمد فلما حاذوه كبروا ثلاثا ثم مرت مزينة فى ألف فيها ثلاثة ألوية (6) مع النعمان بن مقرن وبلال بن الحارث و عبد الله بن عمرو فلما حاذوهما كبروا قال من هؤلاء قال مزينة قال ما لى ولمزينة قد جاءت (7) تقعقع من شواهقها ثم مرت جهينة فى ثمانمائة فيها

ص: 107

- 1- فى المصدر: والآخر خفاف بن ندب أقول: فى الامتاع: خفاف بن ندبة.
- 2- فى المصدر: وكبروا معه.
- 3- يقال: هو من أفناء الناس أى لا يعلم ممن هو والمعنى أى لا يعلم من أى قبيلة هم.
- 4- فى المصدر والامتاع: ويقال: ايماء بن رخصة.
- 5- فى الامتاع: يحمل لواء هم بسر بن سفيان.
- 6- زاد فى الامتاع: ومائة فرس.
- 7- فى المصدر والامتاع: جاءتنى. والقعقعة: صوت السلاح ونحوه. والشواق: الجبال العالية وكانت منازل مزينة فى جبال طيبى والعيص.

أربعة ألوية مع معبد بن خالد و سويد بن صخر و رافع بن مكتب (1) و عبد الله بن بدر فلما حاذوه كبروا ثلاثا فسأل عنهم فقيل جهينة ثم مرت بنو كنانة بنو ليث و ضمرة و سعد و بكر (2) فى ماتتين يحمل لواءهم أبو واقد الليثى فلما حاذوه (3) كبروا ثلاثا فقال من هؤلاء قال بنو بكر قال نعم هل أهل سوء (4) هؤلاء الذين غزانا محمد لأجلهم أما و الله ما شورت فيهم و لا علمته و لقد كنت له كارها حيث بلغنى و لكنه أمر حتم (5) قال العباس لقد خار الله لك فى غزو محمد إياكم دخلتم (6) فى الإسلام كافة (7) ثم مرت أشجع و هم ثلاثمائة يحمل لواءهم معقل بن سنان و لواء آخر مع نعيم بن مسعود فكبروا قال من هؤلاء قال أشجع فقال هؤلاء كانوا أشد العرب على محمد قال العباس نعم و لكن الله أدخل الإسلام قلوبهم و ذلك من فضل الله فسكت فقال أ ما مر محمد بعد قال لا و لورأيت الكتيبة التى هو فيها لرأيت الحديد و الخيل و الرجال و ما ليس لأحد به طاقة فلما طلعت كتيبة رسول الله صلى الله عليه و آله الخضراء طلع سواد شديد و غبرة من سنايك الخيل و جعل الناس يمرون كل ذلك يقول أ ما مر محمد فيقول العباس لا حتى مر رسول الله صلى الله عليه و آله يسير على ناقته القصواء بين أبى بكر و أسيد بن حضير و هو يحدثهما فقال له العباس هذا رسول الله صلى الله عليه و آله فى كتيبته الخضراء فانظر قال و كان فى تلك الكتيبة وجوه المهاجرين و الأنصار و فيها الألوية و الرايات و كلهم منغمسون فى الحديد لا يرى منهم إلا الحدق و كان فى الكتيبة

ص: 108

- 1- فى المصدر و الامتاع: رافع بن مكيت.
- 2- فى المصدر: و بنو ليث و ضمرة و سعد بن أبى بكر، و فى الامتاع: كنانة بنو ليث و ضمرة، و سعد بن بكر. و لعله الصحيح.
- 3- فلما حاذوهما. و هو الصحيح.
- 4- فى المصدر و الامتاع: أهل شؤم.
- 5- فى المصدر و الامتاع: «أمر حم» أقول: حم الامر قضى و أنفذ.
- 6- فى المصدر و الامتاع: و دخلتم.
- 7- زاد فى الامتاع: و مرت بنو ليث و هم مائتان و خمسون يحمل لواءهم الصعب بن جثامة فلما حاذوهما كبروا ثلاثا: فقال أبو سفيان: من هؤلاء قال: بنو ليث.

ألفا درع (1) وراية رسول الله صلى الله عليه وآله مع سعد بن عباد و هو أمام الكتيبة فلما حاذهما سعد نادى يا أبا سفيان:

اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة

(2) اليوم أذل الله قريشا فلما حاذهما رسول الله صلى الله عليه وآله ناداه أبو سفيان يا رسول الله أمرت بقتل قومك إن سعدا قال كذا وإني أنشد الله في قومك فأنت أبر الناس وأرحم الناس وأوصل الناس فقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف يا رسول الله إنا لا نأمن سعدا أن يكون منه في قريش صولة فوقف النبي صلى الله عليه وآله وناداه يا أبا سفيان بل اليوم يوم الرحمة اليوم أعز الله قريشا وأرسل إلى سعد فعزله عن اللواء. (3)

بيان: الردف بالكسر العطاء والإرفاد الإعانة والحلف بالكسر العهد بين القوم والحليف والأتلد الأقدم وفي بعض الكتب بعد قوله ميثاقتك المؤكدا:

وزعموا أن لست تدعو أحدا*** فانصر هداك الله نصرنا أيذا

وادع عباد الله يأنوا مددا*** فيهم رسول الله قد تجردا

أيض كالبدن ينمى أبدا*** إن سيم خسفا وجهه تريدا

قوله أي قويا ينمى يرتفع ويزداد وسامه خسفا أورد عليه ذلا تربد تغير وفي القاموس نيق العقاب بالكسر موضع بين الحرمين وفي النهاية في حديث الفتح قال للعباس احبس أبا سفيان عند حطم الجبل هكذا جاءت في كتاب أبي موسى وقال حطم الجبل الموضع الذي حطم منه أي ثلم فبقى منقطعا قال ويحتمل أن يريد عند مضيق الجبل حيث يزحم بعضهم بعضا

ص: 109

1- في الامتاع: الف دارع أقول: اختصر المصنّف هاهنا جملة.

2- في المصدر: تسبى الحرمة.

3- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 4، 208 و 209: وفيه بعد ذلك: و اختلف فيمن دفع إليه اللواء فقيل: دفعه الى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فذهب به حتّى دخل مكّة فغرزها عند الركن، و هو قول ضرار بن الخطّاب القهري: وقيل دفعه الى قيس بن سعد بن عباد و ذكر نحوه المقرئ في الامتاع الا انه أضاف الاحتمالين ثالثا و هو الدفع الى الزبير بن العوام أقول: و ذكرنا بعد ذلك بقية خبر الفتح مفصلا.

و رواه أبو نصر الحميدى فى كتابه بالخاء المعجمة و فسرهما فى غريبه فقال الخطم و الخطمة رعن الجبل و هو الأنف النادر منه و الذى جاء فى كتاب البخارى و هو الذى أخرج الحديث فيما قرأناه و رأيناه من نسخ كتابه عند حطم الخيل هكذا مضبوطا فإن صحت الرواية به و لم يكن تحريفا من الكتبة فىكون معناه و الله أعلم أنه يحبسها فى الموضوع المتضايق الذى يتحطم فيه الخيل أى يدوس بعضها بعضا و يزحم بعضها بعضا فيراها جميعها و تكثر فى عينه بمرورها فى ذلك الموضوع الضيق و كذلك أراد بحبسه عند حطم الجبل على ما شرحه الحميدى فإن الأنف النادر من الجبل يضيق الموضوع الذى يخرج فيه.

و قال مر رسول الله صلى الله عليه و آله فى كتيبته الخضراء كتيبة خضراء إذا غلب عليها لبس الحديد شبه سواده بالخضرة و العرب تطلق الخضرة على السواد و قال مآثر العرب مكارمها و مفاخرها التى تؤثر عنها أى تروى و تذكر تحت قدمى هاتين أراد خفاءها و إعدامها و إذلال أمر الجاهلية و نقض سنتها و قال الخلى مقصورا النبات الرقيق ما دام رطبا و اختلاؤه قطعه انتهى.

و البور بالضم الهالك يستوى فيه الواحد و الكثير و المذكر و المؤنث و المباراة المجارة و المسابقة و الثبور الهلاك و الويل و الإهلاك.

(1) - أقول روى السَّيِّدُ فى سَعْدِ السُّعُودِ مِنْ تَقْسِيرِ الْكَلْبِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله لَمَّا فَتَحَ مَكَّةَ وَ جَدَّ فى الْحِجْرِ أَصَدَّ نَامًا مَصْفُوفَةً حَوْلَهُ ثَلَاثِمِائَةٍ وَ سِتِّينَ صَنَمًا صَنَمٌ كُلُّ قَوْمٍ بِحِيَالِهِمْ وَ مَعَهُ مِخْصَرَةٌ بِيَدِهِ فَجَعَلَ يَأْتِي الصَّنَمَ فَيَطْعَنُ فى عَيْنِهِ (1) أَوْ فى بَطْنِهِ ثُمَّ يَقُولُ جَاءَ الْحَقُّ يَقُولُ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ يَقُولُ وَ هَلَكَ الشِّرْكَُ وَ أَهْلُهُ وَ الشَّيْطَانُ وَ أَهْلُهُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا يَقُولُ هَالِكًا فَجَعَلَ الصَّنَمَ يَنْكَبُ لَوَجْهِهِ إِذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله ذَلِكَ فَجَعَلَ أَهْلُ مَكَّةَ يَتَعَجَّبُونَ وَ يَقُولُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ مَا رَأَيْنَا رَجُلًا أَسْحَرَ مِنْ مُحَمَّدٍ (2).

ص: 110

1- فى المصدر: فى عينيه.

2- سعد السعود: 220.

(2)- كِتَابُ صِفَاتِ الشَّيْعَةِ، لِلصَّدُوقِ رَحِمَهُ اللهُ عَنِ الحَمِيرِيِّ (1) عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِثَابٍ عَنِ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَكَّةَ قَامَ عَلَى الصَّفَا فَقَالَ يَا بَنِي هَاشِمٍ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ وَإِنِّي شَفِيقٌ عَلَيْكُمْ لَا تَقُولُوا (2) إِنَّ مُحَمَّدًا مِنَّا فَوَلَّهِ مَا أَوْلَيْتُمْنِي مِنكُمْ وَلَا مِنْ غَيْرِكُمْ إِلَّا الْمُتَّقُونَ فَلَا أَعْرِفُكُمْ (3) تَأْتُونِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْمِلُونَ الدُّنْيَا عَلَى رِقَابِكُمْ وَيَأْتِي النَّاسُ يَحْمِلُونَ الْآخِرَةَ أَلَا وَإِنِّي قَدْ أَعْدَزْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَفِيمَا بَيْنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَيْنَكُمْ وَإِنِّي لِي عَمَلِي وَلكُمْ عَمَلُكُمْ (4).

(3)-د، العدد القوية في يوم العشرين من رمضان سنة ثمان من الهجرة كان فتح مكة (5).

(4)-ب، قرب الإسناد أبو البختري عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله البيت يوم الفتح فرأى فيه صورتين فدعا بثوب فبله في ماء ثم محاهما قال ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل عبد الله بن أبي سرح وإن وجد في جوف البيت وبقتل عبد الله بن حنبل وقتل مقيس بن صبابه (6) وبقتل قرسا (فرتنا) (7) وأم سارة (8) قال وكانتا فئتين تزنيان (9) وتغنيان بهجاء النبي صلى الله عليه وآله وتخصضان يوم أحد على رسول الله صلى الله عليه وآله (10).

ص: 111

1- هكذا في النسخ وفيه وهم لان الصدوق لا يروي عن الحميري بلا واسطة والصحيح: محمد بن موسى المتوكل: عن الحميري.

2- في المصدر: ألا تقولون.

3- في المصدر: الا فلا اعرفكم.

4- صفات الشيعة: 4 وهو مخطوط.

5- العدد: مخطوط لم نظفر بنسخته.

6- الصبابة خ ل.

7- فرتنا خ ل أقول: يوجد ذلك في المصدر وفي الامتاع وفي نسخة من المصدر: قرس وفي السيرة: فرتني.

8- في الامتاع: قريبة ويقال: أرنبة، ولم يسمها ابن هشام في السيرة: بل قال: فرتني وصاحبته. وعد امرأة فيمن أمر صلى الله عليه وآله وسلم بقتلهم وقال: سارة مولاة لبنى عبد المطلب وكانت ممن يؤذيه بمكة، ثم قال واما سارة فاستؤمن بها فامنها، ثم بقيت حتى اوطأها

رجل من الناس فرسا في زمن عمر بن الخطاب بالابطح فقتلها.

9- تزنيان خ ل وفي المصدر: تزنيان. تزنيان خ ل.

10- قرب الإسناد: 61.

(5)- فس، تفسير القمى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ نَزَلَتْ فِي حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ وَ لَفْظُ الْآيَةِ عَامٌّ وَمَعْنَاهُ خَاصٌّ وَ كَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ كَانَ قَدْ أَسْلَمَ وَ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ كَانَ عِيَالُهُ بِمَكَّةَ وَ كَانَتْ قُرَيْشٌ يَخَافُ (1) [تَخَافُ أَنْ يَغْزَوْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَصَارُوا إِلَى عِيَالِ حَاطِبٍ وَ سَأَلُوهُمْ أَنْ يَكْتُبُوا إِلَى حَاطِبٍ يَسْأَلُوهُ عَنْ خَبَرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ هَلْ (2) يُرِيدُ أَنْ يَغْزَوْ مَكَّةَ فَكُتِبُوا إِلَى حَاطِبٍ يَسْأَلُونَهُ عَنْ ذَلِكَ فَكُتِبَ إِلَيْهِمْ حَاطِبٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يُرِيدُ ذَلِكَ وَ دَفَعَ الْكِتَابَ إِلَى امْرَأَةٍ تَسْمَى صَفِيَّةَ (3) فَوَضَعَتْهُ فِي قُرُونِهَا (4) وَ مَرَّتْ فَنَزَلَ جَبْرَيْلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ فِي طَلَبِهَا فَلَحِقَهَا (5) فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْنَ الْكِتَابُ فَقَالَتْ مَا مَعِيَ شَيْءٌ فَفَتَشَّاهَا (6) فَلَمْ يَجِدْهَا (7) مَعَهَا شَيْئًا فَقَالَ الزُّبَيْرُ مَا نَرَى مَعَهَا شَيْئًا فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَ اللَّهُ مَا كَذَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ لَا كَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ لَا كَذَبَ جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَ لَا كَذَبَ جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامَ عَلَى اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَ اللَّهُ لَيُظْهِرَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَأُورِدَنَّ (8) رَأْسَكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَتْ تَنَحَّيَا حَتَّى أُخْرِجَهُ فَأَخْرَجَتِ الْكِتَابَ مِنْ قُرُونِهَا (9) فَأَخَذَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَ جَاءَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَا حَاطِبُ مَا هَذَا فَقَالَ حَاطِبٌ وَ اللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَأْفَقْتُ وَ لَا غَيَّرْتُ وَ لَا بَدَّلْتُ وَ إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا وَ لَكِنْ أَهْلِي وَ عِيَالِي كَتَبُوا إِلَيَّ بِحُسْنِ صَنِيعِ قُرَيْشٍ إِلَيْهِمْ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَجَازِيَ قُرَيْشًا بِحُسْنِ مَعَاشَرَتِهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ (10) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ إِلَى قَوْلِهِ لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَ لَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (11).

ص: 112

1- في المصدر: تخاف.

2- و هل يريد خ ل.

3- تقدم في صدر الباب ان اسمها سارة مولاة ابى عمرو بن صيفى بن هشام راجع.

4- قرنيها خ ل.

5- فلحقوها خ ل.

6- ففتشوها خ ل.

7- فلم يجدوا خ ل.

8- لاردن خ ل.

9- من قرنيها خ ل.

10- على رسوله خ ل.

11- تفسير القمى: 674 و 675.

أقول: قد أوردنا نحوه بأسانيد في كتاب أحوال أمير المؤمنين عليه السلام في باب تنمره في ذات الله.

روى في كشف الغمة عن الواحدى أنه ذكر في أسباب نزول القرآن نحوه من ذلك. (1) وروى في الخرائج نحوه بأدنى تغيير فتركناها حذرا من زيادة التكرار.

(6) -فس، تفسير القمى يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي يَوْمٍ (2) فَتَحَ مَكَّةَ وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَعَدَّ فِي الْمَسْجِدِ يُبَايِعُ الرَّجَالَ إِلَى صَلَاةِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ ثُمَّ فَعَدَّ لِبَيْعَةِ النِّسَاءِ وَأَخَذَ قَدْحًا مِنْ مَاءٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ ثُمَّ قَالَ لِلنِّسَاءِ مَنْ أَرَادَ أَنْ تُبَايَعَ فَلْتَدْخُلْ يَدَهَا فِي الْقَدْحِ (3) فَإِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْهِنَّ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ سُورَةِ الْبَيْعَةِ عَلَيْهِنَّ فَقَالَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقَنَّ وَلَا يَزْنِيَنَّ وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِيَنَّ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِيَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعَهُنَّ فَقَامَتْ أُمُّ حَكِيمٍ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا الْمَعْرُوفُ الَّذِي أَمَرْنَا اللَّهُ أَنْ لَا نَعْصِيَنَّكَ فِيهِ فَقَالَ أَلَّا تَحْمِشْنَ (5) وَجَهًا وَلَا تَلْطَمْنَ (6) خَدًّا وَلَا تَنْتَفِنَ (7) شَعْرًا وَلَا تَمْرُقْنَ (8) جَنِيًّا وَلَا تُسَوِّدْنَ (9) ثُوبًا وَلَا تَدْعُونَ (10) بِالْوَيْلِ وَالتُّبُورِ وَلَا تَقْمَنَّ (11) عِنْدَ قَبْرِ فَبَايَعَهُنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى (12) هَذِهِ الشُّرُوطِ (13).

ص: 113

1- كشف الغمة: 62. وفيه اختلاف مع المنقول.

2- في يوم خ.خ.

3- في المصدر: من أراد ان يبائع فليدخل يده في القدح.

4- في المصدر: ان لا نعصينك فيه.

5- يخمشن.

6- يلطمن خ.ل.

7- ينتفن خ.ل.

8- يمزقن خ.ل.

9- يسودن خ.ل.

10- يدعون خ.ل.

11- يقمن خ.ل.

12- بهذه خ.ل.

13- تفسير القمى: 676 و 677.

(7)-فس، تفسير القمى وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِيْ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا فَإِنَّهَا نَزَلَتْ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ لَمَّا أَرَادَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دُخُوْلَهَا أَنْزَلَ اللّٰهُ وَقُلْ يَا مُحَمَّدُ رَبِّ أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِيْ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا أَيْ مُعِينًا (1) وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبٰطِلُ إِنَّ الْبٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا (2) فَازْتَجَتْ مَكَّةَ مِنْ قَوْلِ أَصْحَابِ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبٰطِلُ إِنَّ الْبٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا (3).

(8)-فس، تفسير القمى وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَنْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا فَإِنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ أَخ (4) أُمِّ سَلْمَةَ رَحْمَةُ اللّٰهِ عَلَيْهَا وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ هَذَا لِرَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ فَلَمَّا خَرَجَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى فَتْحِ مَكَّةَ اسْتَقْبَلَ (5) عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَأَعْرَضَ (6) عَنْهُ وَلَمْ يُجِبْهُ بِشَيْءٍ وَكَانَتْ أُخْتُهُ أُمُّ سَلْمَةَ مَعَ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَدَخَلَ إِلَيْهَا فَقَالَ يَا أُخْتِي إِنَّ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ قَبِلَ إِسْلَامَ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَرَدَّ إِسْلَامِي فَلَيْسَ يَقْبَلْنِي كَمَا قَبِلَ غَيْرِي فَلَمَّا دَخَلَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى أُمِّ سَلْمَةَ (7) قَالَتْ يَا بِنْتِ أُمِّى يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ سَعِدَ بِكَ جَمِيْعُ النَّاسِ إِلَّا أَخِي مِنْ بَيْنِ قُرَيْشٍ وَالْعَرَبِ رَدَدْتَ إِسْلَامَهُ وَقَبِلْتَ إِسْلَامَ النَّاسِ كُلِّهِمْ (8) فَقَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا أُمَّ سَلْمَةَ إِنَّ أَخَاكَ كَذَّبَنِي تَكْذِيْبًا لَمْ يُكَذِّبْنِي أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ هُوَ الَّذِي قَالَ لِي لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَنْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا إِلَى قَوْلِهِ كِتَابًا تَقْرُوهُ قَالَتْ أُمُّ سَلْمَةَ يَا بِنْتِ أُمِّى يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ أَلَمْ تَقُلْ إِنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ قَالَ نَعَمْ

ص: 114

- 1- مبينا خ ل.
- 2- قال خ.
- 3- تفسير القمى: 387.
- 4- اخى أم سلمة خ ل. أقول: يوجد ذلك فى المصدر.
- 5- فى المصدر: استقبله.
- 6- و اعرض عنه خ ل.
- 7- الى أم سلمة خ ل. أقول: يوجد ذلك فى المصدر.
- 8- الا اخى خ ل.

فَقَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِسْلَامَهُ (1).

بيان: قال الجزري فيه الإسلام يجب ما قبله و التوبة تجب ما قبلها أى يقطعان و يمحوان ما كان قبلهما من الكفر و المعاصى و الذنوب.

(9)- ما، الأمالى للشيخ الطوسى أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر عن إسماعيل بن عليّ الدّعبلّى عن أبي عليّ بن عليّ عن أبيه عليّ بن رزين عن أبيه رزين بن عثمان عن أبيه عثمان بن عبد الرحمن عن أبيه عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن بديل بن ورقاء قال سمعتُ أبي بديل بن ورقاء الخزاعي يقول لما كان يوم الفتح و قفني العباس بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله قال يا رسول الله هذا يوم قد شرفت فيه قوماً فما بال خالك بديل بن ورقاء و هو قعيد حيه قال النبي صلى الله عليه و آله احسِرْ عَنْ حَاجِيكَ يَا بُدَيْلُ فَحَسَدَتْ عَنْهُمَا وَ حَدَرْتُ لِثَامِي فَرَأَى سَوَادًا بَعَارِضِي فَقَالَ كَمْ سَنُوكَ يَا بُدَيْلُ فَقُلْتُ سَبْعٌ وَ تِسْعُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَالَ رَأَيْتَ لَكَ جَمَالًا وَ سَوَادًا وَ أَمْتَعَكَ وَ وُلْدَكَ لَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ لَعَلَّكَ هَذَا الْأُورَقَ وَ نَادَى فِي النَّاسِ إِنَّهَا أَيَّامٌ أَكُلُ وَ شَرِبُ وَ كُنْتُ جَهِيْرًا فَرَأَيْتُنِي بَيْنَ حَيَامِهِمْ وَ أَنَا أَقُولُ أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ لَكُمْ إِنَّهَا أَيَّامٌ أَكُلُ وَ شَرِبُ وَ هِيَ لُغَةٌ خَزَاعَةٌ يَعْنِي الْاجْتِمَاعَ وَ مِنْ هَاهُنَا قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو فَشَارِبُونَ شَرِبَ الْهَيْم (2).

بيان: و هو قعيد حيه أى قاعد فى قبيلته يجالسهم و لا ينهض لأمر قال الجوهرى القعيد المقاعد و الجراد الذى لم يستو جناحه بعد و قال قال الأصمعى الأورق من الإبل الذى فى لونه بياض إلى سواد.

قوله يعنى الاجتماع لم أعرف لهذا الكلام معنى و لعله سقط قوله و بعال كما فى سائر الروايات و الاجتماع تفسير له لكن قوله و من هاهنا قرأ يدل

ص: 115

1- تفسير القمى: 388. و لا يأت فى الإسرائ: 90-93.

2- أمالى ابن الشيخ: 239 و الآية فى الواقعة: 55.

على أنه تفسير للشرب و لم أر الشرب بهذا المعنى (1) و أما القراءة فلم أعر إلا على قراءة شَرِبَ بالضم مصدرا و بالفتح جمع شارب ثم المشهور أن هذا النداء كان في حجة الوداع لا عام الفتح قال الجزري في حديث التشريق إنها أيام أكل و شرب و بعال البعال النكاح و ملاعبة الرجل أهله و المباعلة المباشرة.

(10)- ما، الأماي للشيخ الطوسي ابن الصلّت عن ابن عَقْدَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ الطَّحَّانِ عَنْ هَازُونَ بْنِ عَيْسَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الرِّضَا عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ سَافَرَ إِلَى بَدْرٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَ افْتَتَحَ مَكَّةَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ (2).

(11)- ما، الأماي للشيخ الطوسي ابن الصلّت عن ابن عَقْدَةَ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ ثَبِيرِ (3) بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ عَنِ الرِّضَا (4) عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَ الْأَصْنَامُ حَوْلَ الْكَعْبَةِ وَ كَانَتْ ثَلَاثِمِائَةً وَ سِتِّينَ صَنَمَاً فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِمِنْخَصَرَةٍ فِي يَدِهِ وَ يَقُولُ جَاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا جَاءَ الْحَقُّ وَ مَا يُدِي الْبَاطِلُ وَ مَا يُعِيدُ فَجَعَلَتْ تَكْبُ (5) لُوجُوهَهَا (6).

(12)- قب، المناقب لابن شهر آشوب تفسير الثعلبي و القشيري و الواحدي و القزويني و معاني الزجاج و مسند الموصلي و أسباب نزول القرآن عن الواحدي أنه لما دخل النبي صلى الله عليه و آله مكة يوم الفتح غلق عثمان بن أبي طلحة (7) العبدى باب البيت و صعد السطح فطلب النبي صلى الله عليه و آله المفتاح منه فقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فصعد علي بن أبي طالب عليهما السلام السطح و لوى يده و أخذ المفتاح منه و فتح الباب فدخل النبي صلى الله عليه و آله البيت فصلى فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح

ص: 116

- 1- لعل الاجتماع معنى كئائي لقوله: أكل و شرب، يعنى أنها أيام الاجتماع و يكون معنى الآية: فيجتمعون اجتماع الإبل العطاش التي يصيبها الهيام و لكنه بعيد جدا.
- 2- أماي ابن الشيخ: 218.
- 3- معين خ ل.
- 4- فى المصدر: على بن موسى: عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام.
- 5- تنكب لوجهها خ ل.
- 6- أماي ابن الشيخ: 214 وفيه: تكب لوجهها.
- 7- فى المصدر: عثمان بن طلحة.

فَنَزَلَ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يَرُدَّ الْمِفْتَاحَ إِلَىٰ عُثْمَانَ وَيَعْتَدِرَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ يَا عَلِيُّ أَكْرَهْتَ وَ أَدَيْتَ (أَذَيْتَ) (1) ثُمَّ جِئْتُ بِرِفْقٍ قَالَ لَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي شَأْنِكَ وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْأَمِيَّةَ فَأَسَدَ لَمْ عُثْمَانُ فَأَقْرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي يَدِهِ (2).

«(13)-ل، الخصال أَبِي عَنْ سَعْدِ بْنِ الْأَصْبَغِ عَنْ الْمُنْقَرِيِّ عَنْ حَفْصِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ لَمْ يَسْبِ لِأَهْلِهَا ذُرِّيَّةً وَقَالَ مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ وَالْقَى سِلَاحَهُ أَوْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ الْخَبَرَ (3).

«(14)-ف، تحف العقول عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الثَّانِي عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَتْ مُبَايَعَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ النَّسَاءُ أَنْ يَغْمِسَ يَدَهُ فِي إِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ ثُمَّ يُخْرِجَهَا فَتَغْمِسَ النَّسَاءُ أَيْدِيَهُنَّ فِي ذَلِكَ الْإِنَاءِ بِالْإِقْرَارِ وَالْإِيْمَانِ بِاللَّهِ وَالتَّصْديقِ بِرَسُولِهِ عَلَى مَا أَخَذَ عَلَيْهِنَّ (4).

«(15)-ش، الإرشاد بج، الخرائج والجرائح رَوَى عَنْ أَبِي بصيرٍ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ ثَلَاثِينَ مِائَةً وَسِتُّونَ صَنَمًا وَقَالَ بَعْضُهَا (5) فِيمَا يَزْعُمُونَ مَشْدُودٌ بِبَعْضِهَا بِالرَّصَاصِ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كِفًّا مِنْ حَصَى فَرَمَاهَا (6) فِي عَامِ الْفَتْحِ ثُمَّ قَالَ (7) جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا فَمَا بَقِيَ فِيهَا (8) صَدَنَّمُ إِلَّا خَرَّ لَوَجْهِهِ فَأَمَرَ بِهَا فَأُخْرِجَتْ مِنَ الْمَسْجِدِ فَطُرِحَتْ (9) فَكُسِرَتْ (10).

ص: 117

- 1- في المصدر واذيت.
- 2- مناقب آل أبي طالب 1: 404 و 405: أقول: روى ابن شهر آشوب فيه روايات تناسب هذه الغزوة تركها المصنّف اختصاراً، منها روايات صعود عليّ عليه السلام على منكب رسول الله صلّى الله عليه وآله لالقاء الأضنام راجع ج 1: 398-405 و ص 177-180.
- 3- الخصال 1: 133. والحديث طويل راجعه.
- 4- تحف العقول: 457. ط 2.
- 5- ان بعضها خ ل.
- 6- فرمى بها خ ل.
- 7- في الإرشاد: فقال لأمير المؤمنين عليه السلام: اعطني يا علي كفا من الحصى، فقبض له أمير المؤمنين عليه السلام كفا فناوله فرماها وهو يقول.
- 8- منها خ ل.
- 9- وطرح خ ل.
- 10- إرشاد المفيد 63: ولم نجد الحديث في الخرائج المطبوع، وذكرنا سابقاً أن المطبوع مختصر من الأصل ولفظ الحديث من الخرائج.

«16»-يج، الخرائج و الجرائح فَلَمَّا دَخَلَ وَقَفَتْ صَدْلَةَ الظُّهْرِ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِأَلَّا فَصَعِدَ عَلَى الْكُعْبَةِ فَقَالَ عِكْرِمَةُ أَكْرَهُ أَنْ أَسْمَعَ صَوْتِ أَبِي رَبَاحٍ يَنْهَقُ عَلَى الْكُعْبَةِ وَحَمِيدَ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ أَنَّ أَبَا عَتَّابٍ تُؤْفَى وَ لَمْ يَرَ ذَلِكَ وَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ لَا أَقُولُ شَيْئًا لَوْ نَطَقْتُ لَطَنَنْتُ أَنَّ هَذِهِ الْجُدْرُ سَتُخْبِرُ بِهِ مُحَمَّدًا فَبَعَثَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَتَى بِهِمْ فَقَالَ عَتَّابٌ نَسَّ تَغْفِرُ اللَّهُ وَ تَتُوبُ إِلَيْهِ قَدْ وَ اللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْنَا فَأَسْلَمَ وَ حَسَنَ إِسْلَامُهُ فَوَلَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَكَّةَ.

«17»-يج، الخرائج و الجرائح رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَرَجَ قَاصِدًا مَكَّةَ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ (1) مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّ يَشْعُرُ أَهْلَ مَكَّةَ حَتَّى نَزَلَ تَحْتَ الْعُقْبَةِ وَ كَانَ أَبُو سُفْيَانَ وَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ خَرَجَا إِلَى الْعُقْبَةِ يَتَجَسَّسَانِ خَبْرًا وَ نَظَرَا إِلَى النَّبِيِّ فَاسْتَعْظَمَا فَلَمَّا يَعْلَمَا لِمَنِ النَّبِيُّ وَ كَانَ الْعَبَّاسُ قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ مُسْتَقْبِلًا إِلَى الْمَدِينَةِ فَرَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَعَهُ وَ الصَّحِيحُ أَنَّهُ مِنْذُ يَوْمِ بَدْرٍ كَانَ بِالْمَدِينَةِ فَلَمَّا نَزَلَ تَحْتَ الْعُقْبَةِ رَكِبَ الْعَبَّاسُ بَعْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ صَارَ إِلَى الْعُقْبَةِ طَمَعًا أَنْ يَجِدَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ مَنْ يُنْدِرُهُمْ إِذْ سَمِعَ كَلَامَ أَبِي سُفْيَانَ يَقُولُ لِعِكْرِمَةَ مَا هَذِهِ النَّبِيُّ فَقَالَ الْعَبَّاسُ يَا أَبَا سُفْيَانَ نَعَمْ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ مَا تَرَى أَنْ أَصْنَعَ قَالَ تَرَكَبْ خَلْفِي فَأَصِيرُ بِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَآخُذْ لَكَ الْأَمَانَ قَالَ وَ تَرَاهُ يُؤْمِنُنِي قَالَ نَعَمْ فَإِنَّهُ إِذَا سَأَلْتَهُ شَيْئًا لَمْ يَرُدَّنِي فَكَرَبَ أَبُو سُفْيَانَ خَلْفَهُ فَأَنْصَرَفَ (2) عِكْرِمَةَ إِلَى مَكَّةَ فَصَارَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ الْعَبَّاسُ هَذَا أَبُو سُفْيَانَ صَارَ مَعِيَ إِلَيْكَ فَتَوَمَّنْهُ بِسَبِي فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَسْلِمَ تَسْلَمَ يَا أَبَا سُفْيَانَ فَقَالَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ مَا أَكْرَمَكَ وَ أَحْلَمَكَ قَالَ أَسْلِمَ تَسْلَمَ قَالَ مَا أَكْرَمَكَ وَ أَحْلَمَكَ قَالَ أَسْلِمَ تَسْلَمَ فَوَكَزَهُ الْعَبَّاسُ وَ قَالَ وَ يَلْكَ إِنْ قَالَهَا الرَّابِعَةَ وَ لَمْ تُسَلِّمْ فَتَلْكَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خُذْهُ يَا عَمَّ إِلَى خَيْمَتِكَ وَ كَانَتْ قَرِيبَةً فَلَمَّا جَلَسَ فِي الْخَيْمَةِ نَدِمَ عَلَى مَجِيئِهِ مَعَ الْعَبَّاسِ وَ قَالَ فِي نَفْسِهِ مَنْ فَعَلَ بِنَفْسِهِ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ أَنَا جُنْتُ فَأَعْطَيْتُ بِيَدِي وَ لَوْ كُنْتُ أَنْصَرَفْتُ

ص: 118

1- في عشرة آلاف فارس خ ل. أقول: في المناقب: خرج في نحو عشرة آلاف رجل، وأربعمئة فارس.

2- وانصرف خ ل.

إِلَى مَكَّةَ فَجَمَعْتُ الْأَحَابِيشَ وَغَيْرَهُمْ فَلَعَلِّي كُنْتُ أَهْرِمُهُ فَنَادَاهُ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ حَيْمَتِهِ فَقَالَ إِذَا كَانَ اللَّهُ يُخْزِيكَ فَجَاءَهُ الْعَبَّاسُ فَقَالَ يُرِيدُ أَبُو سُفْيَانَ أَنْ يَجِيئَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هَاتِيهِ فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ أَلَمْ يَأْنِ أَنْ تُسَلِّمَ فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ قُلْ وَاللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَصَدَحَكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ رُدَّهِ إِلَى عِنْدِكَ فَقَالَ الْعَبَّاسُ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ يُحِبُّ الشَّرْفَ فَشَرَّفُهُ فَقَالَ مَنْ دَخَلَ دَارَهُ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَلْقَى سَيْلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ فَلَمَّا صَلَّى بِالنَّاسِ الْغَدَاةَ فَقَالَ لِلْعَبَّاسِ خُذْهُ إِلَى رَأْسِ الْعَقَبَةِ فَأَقْعُدْهُ هُنَاكَ لِيَرَاهُ النَّاسُ (1) جُنُودُ اللَّهِ وَبَرَاهِمًا فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ مَا أَعْظَمَ مُلْكُ ابْنِ أَخِيكَ قَالَ الْعَبَّاسُ يَا أَبَا سُفْيَانَ هِيَ نُبُوءَةٌ قَالَ نَعَمْ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَقَدَّمَ إِلَيَّ مَكَّةَ فَأَعْلَمَهُمْ بِالْأَمَانِ فَلَمَّا دَخَلَهَا قَالَتْ هِنْدُ افْتُلُوا هَذَا الشَّيْخَ الضَّالَّ فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَكَّةَ وَكَانَ وَقْتُ الظُّهْرِ فَأَمَرَ بِالْأَمَانِ فَصَدَّعَ عَلَى ظَهْرِ الْكُعْبَةِ فَأَذَّنَ فَمَا بَقِيَ صَدَنٌ بِمَكَّةَ إِلَّا سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ فَلَمَّا سَمِعَ وَجْوهُ قُرَيْشٍ الْأَذَانَ قَالَ بَعْضُهُمْ فِي نَفْسِهِ الدُّخُولُ فِي بَطْنِ الْأَرْضِ خَيْرٌ (2) مِنْ سَمَاعِ هَذَا وَقَالَ آخَرُ الْحَمْدُ لِلَّهِ (3) الَّذِي لَمْ يَعِشْ وَالِدِي إِلَى هَذَا الْيَوْمِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا فُلَانُ قَدْ قُلْتَ فِي نَفْسِكَ كَذَا وَ يَا فُلَانُ قُلْتَ فِي نَفْسِكَ كَذَا فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقُلْ شَيْئًا قَالَ اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (4).

(18) - «شأ، الإرشاد مِنْ مَنَاقِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا أَرَادَ فَتْحَ مَكَّةَ سَأَلَ اللَّهَ جَلَّ اسْمُهُ أَنْ يُعَمِّيَ أَخْبَارَهُ عَلَى قُرَيْشٍ لِيَدْخُلَهَا بَعْتَةً وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ بَنَى الْأَمْرَ فِي مَسِيرِهِ إِلَيْهَا عَلَى الْإِسْتِسْرَارِ بِذَلِكَ فَكَتَبَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِعَزِيمَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى فَتْحِهَا وَأَعْطَى الْكِتَابَ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ وَرَدَتْ الْمَدِينَةَ تَسْتَمِيحُ (5) النَّاسَ وَ تَسْتَبْرِئُهُمْ وَ جَعَلَ لَهَا جُعْلًا أَنْ تُوصِلَهُ إِلَى قَوْمِ سَمَائِهِمْ لَهَا

ص: 119

- 1- لترى جنود خ.
- 2- اهون خ ل.
- 3- حين خ.
- 4- لم نجد الخبر ولا ما قبله في الخرائج المطبوع.
- 5- تستميح بها خ. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَ أَمَرَهَا أَنْ تَأْخُذَ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ فَنَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله بِذَلِكَ فَاسْتَدْعَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَالَ لَهُ إِنَّ بَعْضَ أَصْحَابِي قَدْ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِخَبْرِنَا وَ قَدْ كُنْتُ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَمِّيَ أَخْبَارَنَا عَلَيْهِمْ وَ الْكِتَابُ مَعَ امْرَأَةٍ سَوْدَاءَ قَدْ أَخَذَتْ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ فَخُذْ سَيْفَكَ وَ الْحَقِّهَا وَ انْتزِعِ الْكِتَابَ مِنْهَا وَ خَلِّهَا وَ صِرْ بِهِ إِلَيَّ ثُمَّ اسْتَدْعَى الرَّبِيعَ بْنَ الْعَوَّامِ وَ قَالَ لَهُ امْضِ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي هَذَا الْوَجْهِ فَمَضَى يَا وَ أَخَذَا عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ فَأَذْرَكَ الْمَرْأَةَ فَسَبَقَ إِلَيْهَا الرَّبِيعُ فَسَأَلَهَا عَنِ الْكِتَابِ الَّتِي مَعَهَا فَأَنْكَرَتْ (1) وَ حَلَفَتْ أَنَّهُ لَا شَيْءَ مَعَهَا وَ بَكَتْ فَقَالَ الرَّبِيعُ مَا أَرَى يَا أَبَا الْحَسَنِ مَعَهَا كِتَابًا فَارْجِعْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله نُخْبِرُهُ (2) بِبِرَاءَةِ سَاحَتِهَا فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُخْبِرُنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله أَنَّ مَعَهَا كِتَابًا وَ يَأْمُرُنِي بِأَخْذِهِ مِنْهَا وَ تَقُولُ أَنْتَ إِنَّهُ لَا كِتَابَ مَعَهَا ثُمَّ اخْتَرَطَ السَّيْفَ وَ تَقَدَّمَ إِلَيْهَا فَقَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ تُخْرِجِي الْكِتَابَ لَأَكْشِفَنَّكَ ثُمَّ لَأَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ فَقَالَتْ (3) إِذَا كَانَ لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ فَأَعْرِضْ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ بِوَجْهِكَ عَنِّي فَأَعْرِضْ بِوَجْهِهِ عَنْهَا فَكَشَفَتْ قِنَاعَهَا وَ أَخْرَجَتْ الْكِتَابَ مِنْ عَقِيصَتِهَا (4) فَأَخَذَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ صَارَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَأَمَرَ أَنْ يُنَادَى الصَّلَاةَ جَامِعَةً فَنُودِيَ فِي النَّاسِ فَاجْتَمَعُوا إِلَى الْمَسْجِدِ حَتَّى امْتَلَأَ بِهِمْ ثُمَّ صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله إِلَى (5) الْمِنْبَرِ وَ أَخَذَ الْكِتَابَ بِيَدِهِ وَ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي كُنْتُ سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُخْفِيَ أَخْبَارَنَا (6) عَنْ قُرَيْشٍ وَ إِنَّ رَجُلًا مِنْكُمْ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِخَبْرِنَا فَلْيَقُمْ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَ إِلَّا فَضَحَهُ الْوَحْيُ فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ فَأَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله مَقَالَتهُ ثَانِيَةً وَ قَالَ لِيَقُمْ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَ إِلَّا فَضَحَهُ الْوَحْيُ فَقَامَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ وَ هُوَ يُرْعَدُ كَالسَّعْفَةِ فِي

ص: 120

- 1- فانكرته خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.
- 2- في المصدر: لتخبره.
- 3- فقالت له خ. أقول: يوجد ذلك في المصدر.
- 4- العقيصة: ضفيرة الشعر. ضفر الشعر: نسج بعضه على بعض عريضا.
- 5- المصدر خال عن الجار.
- 6- آثارنا خ ل.

يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ فَقَالَ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَمَا أَحَدْتُتُ نِفَاقًا بَعْدَ إِسْلَامِي وَلَا شَكًّا بَعْدَ يَمِينِي فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَمَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى أَنْ كَتَبْتَ هَذَا الْكِتَابَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي أَهْلًا بِمَكَّةَ وَ لَيْسَ لِي بِهَا عَشِيرَةٌ فَأَشَدُّ مَمْتًا أَنْ تَكُونَ دَائِرَةٌ لَهُمْ عَلَيْنَا فَيَكُونُ كِتَابِي هَذَا كَفًّا لَهُمْ عَنْ أَهْلِي وَيَدًّا لِي عِنْدَهُمْ وَلَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ لِلشُّكِّ (1) فِي الدِّينِ فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرِنِي بِقِتْلِهِ فَإِنَّهُ (2) مُنَافِقٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَ لَعَلَّ اللَّهُ تَعَالَى أَطَّلَعَ عَلَيْهِمْ فَغَفَرَ لَهُمْ أَخْرَجُوهُ مِنَ الْمَسْجِدِ قَالَ فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْفَعُونَ فِي ظَهْرِهِ حَتَّى أَخْرَجُوهُ وَهُوَ يَلْتَمِثُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِيَرِقَّ عَلَيْهِ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِرَدِّهِ وَقَالَ لَهُ قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ وَ عَنْ جُرْمِكَ فَاسْتَغْفِرْ رَبَّكَ وَلَا تَعُدْ بِمِثْلِ مَا جَنَيْتَ (3).

«(19) -شى، تفسير العياشى عن داود بن سيرحان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كَانَ الْفَتْحُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَ بَرَاءَةٌ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَ حَجَّةُ الْوُدَاعِ فِي سَنَةِ عَشْرِ (4).

«(20) -م، تفسير الإمام عليه السلام قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَ سَمِعِي فِي خَرَابِهَا أَوْلِيكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَانِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (5) قَالَ الْإِمَامُ قَالَ الْحَسَنُ (6) بِنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمَكَّةَ وَ أَظْهَرَ بِهِمَا دَعْوَتَهُ وَ نَسَّرَ بِهَا كَلِمَتَهُ وَ عَبَّ أَعْيَانَهُمْ (7) فِي عِبَادَتِهِمْ الْأَصْدَ نَامَ وَ أَحَذُوهُ وَ أَسَاءُوا مُعَاشِرَتَهُ وَ سَعَوْا فِي خَرَابِ الْمَسَاجِدِ الْمَبْنِيَّةِ كَانَتْ لِلْقَوْمِ (8) مِنْ خِيَارِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ وَ شِيعَةِ عَلِيٍّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَانَ بِنَفْسِهِ

ص: 121

1- لشك مني خ ل أقول: يوجد ذلك في المصدر.

2- قد نافق خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

3- إرشاد المفيد: 25 و 26.

4- تفسير العياشى ج 2: 73.

5- البقرة: 114 و 115.

6- الحسين خ ل. أقول: يوجد في المصدر: على بن الحسين عليه السلام.

7- اديانهم خ ل أقول: يوجد ذلك في المصدر.

8- في المصدر: المبنية التي كانت لقوم من خيار أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم و شيعته و شيعة على.

الْكَعْبَةِ مَسَاجِدُ يُحْيُونَ فِيهَا مَا أَمَاتَهُ الْمُبْطُلُونَ فَسَعَى هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ فِي خَرَابِهَا وَأَذَى (1) مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ (2) وَإِجَائِهِ إِلَى الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ نَحْوَ الْمَدِينَةِ التَّمَّتْ خَلْفَهُ إِلَيْهَا وَقَالَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي (3) أَحْبَبْتُكَ وَ لَوْ لَا أَنَّ أَهْلَكَ أَخْرَجُونِي عَنْكَ لَمَا آثَرْتُ عَلَيْكَ بَلَدًا وَلَا ابْتَغَيْتُ عَلَيْكَ بَدَلًا (4) وَإِنِّي لَمُعْتَمِدٌ عَلَى مُفَارَقَتِكَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ يَا مُحَمَّدُ الْعَلِيُّ الْأَعْلَى يَقْرَأُ (5) عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ سَنُرَدُّكَ إِلَى هَذَا الْبَلَدِ ظَافِرًا غَانِمًا سَالِمًا قَادِرًا قَاهِرًا وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ يَعْنِي إِلَى مَكَّةَ غَانِمًا ظَافِرًا فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَصْحَابَهُ فَاتَّصَلَ بِأَهْلِ مَكَّةَ فَسَعَى خَرُورًا مِنْهُ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِرَسُولِهِ سَوْفَ يُظْفِرُكَ اللَّهُ بِمَكَّةَ (6) وَيَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمِي وَسَوْفَ أَمْنَعُ عَنْ دُخُولِهَا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى لَا يَدْخُلُهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا خَائِفًا أَوْ دَخَلَهَا مُسْتَخْفِيًا مِنْ أَنَّهُ إِنْ عَثِرَ عَلَيْهِ قُتِلَ فَلَمَّا حُتِمَ قَضَاءُ اللَّهِ بِفَتْحِ مَكَّةَ وَ اسْتَوْسَدَتْ لَهُ أَمْرٌ عَلَيْهِمْ عَتَابُ بْنُ أُسَيْدٍ فَلَمَّا اتَّصَلَ بِهِمْ خَبَرَهُ قَالُوا إِنَّ مُحَمَّدًا لَا يَزَالُ يَسْتَخْفِئُ بِنَا حَتَّى وَلَّى عَلَيْنَا غُلَامًا حَدَّثَ السُّنَّ ابْنَ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً وَ نَحْنُ مَشَائِخُ ذُو (ذُو) الْأَسْنَانِ (7) وَ جِيرَانُ حَرَمِ اللَّهِ الْأَمْنِ (8) وَ خَيْرٌ بَقَعَةٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَ كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِعَتَابِ بْنِ أُسَيْدٍ عَهْدًا عَلَى مَكَّةَ (9) وَ كَتَبَ فِي أَوَّلِهِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَى جِيرَانِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَ سُكَّانِ حَرَمِ اللَّهِ أَمَّا بَعْدُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِاللَّهِ مُؤْمِنًا وَ بِمُحَمَّدٍ رَسُولِهِ فِي أَقْوَالِهِ مُصَدِّقًا وَ فِي أَفْعَالِهِ مُصَوِّبًا وَ لِعَلِيِّ أَخِي مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ وَ نَبِيِّهِ وَ صَفِيِّهِ وَ وَصِيِّهِ وَ خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ (10) بَعْدَهُ مَوْلِيَا فَهُوَ مِنَّا وَ

ص: 122

- 1- في المصدر: و ايداء محمد.
- 2- و ساير أصحابه خ ل.
- 3- في المصدر: اني.
- 4- في المصدر: و لا ابتغيت بك بدلا.
- 5- يقرؤك خ ل.
- 6- في المصدر: سوف يظهره الله بمكة.
- 7- هكذا في المصدر و الكتاب، و استظهر المصنف في الهامش انه مصحف «ذو و الأسنان».
- 8- خدام بيت الله الحرام، و جيران حرمه الا من خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر. وفيه: و خير بقعة له على وجه الأرض.
- 9- على أهل مكة خ ل. أقول: في المصدر: الى مكة.
- 10- في المصدر: و لعلی اخي محمد و صفیه و خیر الخلق بعده.

إَيْنَا وَمَنْ كَانَ لِذَلِكَ أَوْ لَيْشَىٰ ۚ مِنْهُ مُخَالِفًا فَسُحِقًا وَبُعْدًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِهِ وَإِنْ عَظُمَ وَكَبُرَ (1) يُصَلِّيهِ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا (2) مُخَلَّدًا أَبَدًا وَقَدْ قَلَّدَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَتَّابَ بْنَ أَسِيدٍ أَحَكَّامِكُمْ وَمَصَالِحِكُمْ وَقَدْ فَوَّضَ إِلَيْهِ تَنْبِيهَ غَافِلِكُمْ وَتَعْلِيمَ جَاهِلِكُمْ وَتَقْوِيمَ أَوْدِ (3) مُضْطَرِبِكُمْ وَتَأْدِيبَ مَنْ زَالَ عَنِ آدَابِ اللَّهِ مِنْكُمْ لِمَا عَلِمَ مِنْ فَضْلِهِ عَلَيْكُمْ مِنْ مُوَالَاةِ (4) مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمِنْ رُجْحَانِهِ فِي التَّعَصُّبِ لِعَلِيِّ وَلِيِّ اللَّهِ فَهُوَ لَنَا خَادِمٌ وَفِي اللَّهِ أَخٌ وَوَلِيَّاؤُنَا مُوَالٍ وَوَلِيَّاؤُنَا مُعَادٍ وَهُوَ لَكُمْ سَمَاءٌ ظَلِيلَةٌ وَأَرْضٌ زَكِيَّةٌ وَشَمْسٌ مُضِيئَةٌ (5) قَدْ فَضَّلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ كَافَّةِكُمْ بِفَضْلِ مُوَالَاةِهِ وَمَحَبَّتِهِ لِمُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ وَالطَّيِّبِينَ مِنَ آلِهِمَا وَحَكَمَهُ (6) عَلَيْكُمْ يَعْمَلُ بِمَا يَرِيدُ اللَّهُ فَلَنْ يُخْلِيَهُ مِنْ تَوْفِيقِهِ كَمَا أَكْمَلَ مِنْ مُوَالَاةِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ شَرَفَهُ وَحَظَّهُ لَا يُؤَامِرُ رَسُولَ اللَّهِ وَلَا يُطَالِعُهُ (7) بَلْ هُوَ السَّيِّدُ الْأَمِينُ فَلْيَطْمَعِ الْمُطِيعُ مِنْكُمْ بِحُسْنِ مُعَامَلَتِهِ شَرِيفَ الْجَزَاءِ وَعَظِيمَ الْحِبَاءِ وَلْيَتَوَقَّى الْمُخَالَفَ لَهُ شَدِيدَ الْعَذَابِ (8) وَغَضَبَ الْمَلِكِ الْعَزِيزِ الْغَلَابِ (9) وَلَا يَحْتَجَّ مُحْتَجِّكُمْ فِي (10) مُخَالَفَتِهِ بِصَغْرِ سِنَّهِ فَلَيْسَ الْأَكْبَرُ هُوَ الْأَفْضَلُ بَلِ الْأَفْضَلُ هُوَ الْأَكْبَرُ وَهُوَ الْأَكْبَرُ فِي مُوَالَاةِنَا وَ مُوَالَاةِ أَوْلِيَانِنَا وَمُعَادَاةِ أَعْدَائِنَا فَلِذَلِكَ جَعَلْنَاهُ الْأَمِيرَ عَلَيْكُمْ وَالرَّئِيسَ عَلَيْكُمْ فَمَنْ أَطَاعَهُ فَمَرَحِبًا بِهِ وَمَنْ خَالَفَهُ فَلَا يُعَدُّ اللَّهُ غَيْرَهُ قَالَ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمْ عَتَّابٌ وَقَرَأَ عَهْدَهُ وَوَقَفَ فِيهِمْ مَوْقِفًا ظَاهِرًا نَادَىٰ فِي جَمَاعَتِهِمْ حَتَّىٰ حَضَرُوهُ وَقَالَ لَهُمْ مَعَاشِرَ أَهْلِ مَكَّةَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَمَانِي بِكُمْ

ص: 123

1- في المصدر: وكثر.

2- خالدا فيها خ ل.

3- الاود: الاعوجاج.

4- في موالة.

5- زاد في المصدر: وقمر صفي. «منير خ ل» وفي نسختي المخطوط: وقمر مضى ء.

6- و حكمته خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

7- ولا يكا تبه خ ل.

8- في المصدر: فليعمل المطيع منكم وليف بحسن معاملته ليسر بشريف الجزاء وعظيم الحباء وليوفر المخالف له بشديد العقاب.

9- الغلاب: الكثير الغلبة.

10- الى مخالفته خ ل.

شَهَابًا مُحْرَقًا لِمُنَافِقِكُمْ (1) وَرَحْمَةً وَبَرَكََةً عَلَىٰ مُؤْمِنِكُمْ (2) وَإِنِّي أَعْلَمُ النَّاسَ بِكُمْ وَبِمُنَافِقِكُمْ (3) وَ سَوْفَ أَمُرُّكُمْ بِالصَّلَاةِ فَيَقَامُ (4) بِهَا ثُمَّ أَتَخَلَّفُ (5) أُرَاعِي النَّاسَ فَمَنْ وَجَدْتُهُ قَدْ لَزِمَ الْجَمَاعَةَ التَّزَمْتُ لَهُ حَقَّ الْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ وَمَنْ وَجَدْتُهُ قَدْ بَعُدَ عَنْهَا فَتَشَّدْتُ (6) فَإِنْ وَجَدْتُ لَهُ عُدْرًا عَذَرْتُهُ (7) وَإِنْ لَمْ أَحِدْ لَهُ عُدْرًا صَدَّ رِبْتُ عَنْهُ حُكْمًا (8) مِنَ اللَّهِ مَقْضِيًّا عَلَىٰ كَافِكُمْ لِأَطْهَرَ حَرَمَ اللَّهِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الصِّدْقَ أَمَانَةٌ وَالْفُجُورَ خِيَانَةٌ وَلَنْ تَشْبِعَ الْفَاحِشَةَ فِي قَوْمٍ إِلَّا ضَرَبْتَهُمُ اللَّهُ بِالذُّلِّ قَوْمٌ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّىٰ آخِذَ الْحَقِّ مِنْهُ وَضَعِيفٌ عِنْدِي (9) قَوْمٌ حَتَّىٰ آخِذَ الْحَقِّ لَهُ اتَّقُوا اللَّهَ وَشَرُّوا بِطَاعَةِ اللَّهِ أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَذَلُّوْهَا بِمُخَالَفَةِ رَبِّكُمْ فَفَعَلَ وَاللَّهِ كَمَا قَالَ وَعَدَلُ وَأَنْصَفَ وَأَنْفَذَ الْأَحْكَامَ مُهْتَدِيًّا يَهْدِي اللَّهُ غَيْرَ مُحْتَاجٍ إِلَىٰ مُؤَامَرَةٍ وَلَا مُرَاجَعَةٍ (10).

«(21)-شى، تفسير العياشى عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله ولو لا أن تبشركم لقد تركن إليهم شيئاً قليلاً (11) قال لما كان يوم الفتح أخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وأمه وأمه من المسجد وكان منها صنم على المروة وطلبت إليه فريش أن يتزكها وكان استحياءهم بتركه ثم أمر بكسره فنزلت هذه الآية (12).

«(22)-عم، إعلام الورى كانت غزوة الفتح فى شهر رمضان من سنة ثمان وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما صالح قريشا عام الحديبية دخلت خزاعة فى حلف النبى صلى الله عليه وآله وعهده ودخلت كنانة فى حلف قريش فلما مضت سنتان من القضية قعد رجل من كنانة

ص: 124

1- فى المصدر: لمنافقيكم.

2- فى المصدر: على مؤمنيكم.

3- فى المصدر: وبمنافقيكم.

4- فيقام لها خ ل.

5- اختلف خ ل.

6- فى المصدر المطبوع: وقد قعد عنها فتشته. وفى المخطوط: قد قعد عنها كبسته (فتشته خ ل).

7- فى المصدر وان وجدت له عذرا اعذرته.

8- حتما خ ل. أقول: يوجد ذلك فى المصدر.

9- معى خ ل.

10- تفسير المنسوب الى العسكرى عليه السلام: 230 و 231.

11- الإسراء: 74.

12- تفسير العياشى: ج 2: 306.

يروى هجاء رسول الله فقال له رجل من خزاعة لا تذكر هذا (1) قال و ما أنت و ذلك فقال لئن أعدت لأكسرن فاك فأعادها فرفع الخزاعي يده فضرب بها فاه فاستنصر الكنانى قومه و الخزاعي قومه و كانت كنانة أكثر فضربوهم حتى أدخلوهم الحرم و قتلوا منهم و أعانهم قريش بالكرع و السلاح فركب عمرو بن سالم إلى رسول الله فخبّره الخبر و قال أبيات شعر منها:

لا هم إني ناشد محمدا*** حلف أبينا و أبيه الأتندا

إن قريشا أخلفوك الموعدا*** و نقضوا ميثاقلك المؤكدا

و قتلونا ركعا و سجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله حسبك يا عمرو ثم قام فدخل دار ميمونة و قال اسكبوا لى ماء فجعل يغتسل و يقول لا نصرت إن لم أنصر بنى كعب ثم أجمع رسول الله صلى الله عليه و آله على المسير إلى مكة و قال اللهم خذ العيون عن قريش حتى نأتيها فى بلادها فكتب حاطب بن أبى بلتعة مع سارة مولاة أبى لهب إلى قريش أن رسول الله خارج إليكم يوم كذا و كذا فخرجت و تركت الطريق ثم أخذت ذات اليسار فى الحرة فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبره فدعا عليا عليه السلام و الزبير فقال لهما أدركاها و خذا منها الكتاب فخرج على و الزبير لا يلقيان أحدا حتى وردا ذا الحليفة و كان النبى صلى الله عليه و آله وضع حرسا على المدينة و كان على الحرس حارثة بن النعمان فأتيا الحرس فسألاهم فقالوا ما مر بنا أحد ثم استقبلا حطابا فسألاه فقال رأيت امرأة سوداء انحدرت من الحرة فأدركاها فأخذ على منها الكتاب و ردها إلى رسول الله صلى الله عليه و آله قال فدعا حاطبا فقال له انظر ما صنعت قال أما و الله إني لمؤمن بالله و رسوله ما شككت و لكنى رجل ليس لى بمكة عشيرة (2) و لى بها أهل فأردت أن أتخذ عندهم يدا ليحفظونى فيهم فقال عمر بن الخطاب دعنى يا رسول الله أضرب عنقه فو الله لقد نافق فقال صلى الله عليه و آله إنه من أهل بدر و لعل الله اطلع عليهم

ص: 125

1- لا تذكره هذا خ ل.

2- فى المصدر: و لكنى رجل لى بمكة عشيرة.

فغفر لهم أخرجوه من المسجد فجعل الناس يدفعون في ظهره و هو يلتفت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ليرق عليه فأمر صلى الله عليه وآله برده وقال قد عفوت عن جرمك فاستغفر ربك و لا تعدل لمثل ما جنيت فأنزل الله سبحانه يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوئ و عدوكم أولياء إلى صدر السورة.

قَالَ أَبَانٌ وَ حَدَّثَنِي عَيْسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُمِّيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا انْتَهَى الْخَبْرُ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ وَ هُوَ بِالسَّامِ بِمَا صَنَعَتْ قُرَيْشٌ بِخِزَاعَةِ أَقْبَلَ (1) حَتَّى دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ احْتَنُ دَمَ قَوْمِكَ وَ أَجْرَ بَيْنِ قُرَيْشٍ (2) وَ زِدْنَا فِي الْمُدَّةِ قَالَ أَ غَدَرْتُمْ يَا بَا سُفْيَانَ قَالَ لَا قَالَ فَتَحَنُّ عَلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ فَخَرَجَ فَلَقِيَ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ أَجْرَ بَيْنِ قُرَيْشٍ قَالَ وَيْحَكَ وَ أَحَدٌ يُجِيرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ لَقِيَ عُمَرَ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ خَرَجَ فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ فَذَهَبَ لِيَجْلِسَ عَلَى الْفِرَاشِ فَأَهْوَتْ إِلَى الْفِرَاشِ فَطَوْتُهُ فَقَالَ يَا بَنِيَّةُ ارْغَبِي بِهَذَا الْفِرَاشِ عَنِّي قَالَتْ نَعَمْ هَذَا فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَا كُنْتُ لِيَجْلِسَ عَلَيْهِ وَ أَنْتَ رَجِسٌ مُشْرِكٌ ثُمَّ خَرَجَ فَدَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَقَالَ يَا بِنْتَ سَيِّدِ الْعَرَبِ تُجِيرِينَ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَ تَزِيدِينَ فِي الْمُدَّةِ فَتَكُونِينَ أَكْرَمَ سَيِّدَةٍ فِي النَّاسِ قَالَتْ جَوَارِي فِي جَوَارِ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ فَتَأْمُرِينَ ابْنَيْكَ أَنْ يُجِيرَا بَيْنَ النَّاسِ قَالَتْ وَ اللَّهُ مَا يَدْرِي ابْنَايَ مَا يُجِيرَانِ مِنْ قُرَيْشٍ فَخَرَجَ فَلَقِيَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ أَنْتَ أَمْسِ الْقَوْمَ بِي رَحِمًا وَ قَدْ اعْتَسَدَتْ عَلَيَّ الْأُمُورُ فَاجْعَلْ لِي مِنْهَا وَجْهًا قَالَ أَنْتَ شَيْخُ قُرَيْشٍ تَقُومُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَتُجِيرُ بَيْنَ قُرَيْشٍ ثُمَّ تَقْعُدُ عَلَى رَاحِلَتِكَ وَ تَلْحَقُ بِقَوْمِكَ (3) قَالَ وَ هَلْ تَرَى ذَلِكَ نَافِعِي قَالَ لَا أَدْرِي فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ أَجْرْتُ بَيْنَ قُرَيْشٍ (4) ثُمَّ رَكِبَ بَعِيرَهُ وَ انْطَلَقَ فَقَدِمَ عَلَى قُرَيْشٍ فَقَالُوا مَا وَرَاكَ قَالَ جِئْتُ

ص: 126

1- رواه ابن شهر آشوب في المناقب 1: 177 عن ابان وفيه: اختلافات منها هاهنا ففيه:

2- في المناقب: احقن دماء قومك و احرس قريشا.

3- في المناقب: فقم فاستجر بين الناس ثم الحق باهلك.

4- في المناقب: ايها الناس اني استجرت بكم.

مُحَمَّدًا فَكَلَّمْتُهُ فَوَلَّى اللَّهُ مَا رَدَّ عَلَيَّ شَيْئًا ثُمَّ جِئْتُ ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ فَلَمْ أَحِدْ عِنْدَهُ خَيْرًا ثُمَّ جِئْتُ إِلَى ابْنِ الْخَطَّابِ فَكَانَ كَذَلِكَ ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى فَاطِمَةَ فَلَمْ تُجِئْنِي ثُمَّ لَقِيتُ عَلِيًّا فَأَمَرَنِي أَنْ أُجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ فَفَعَلْتُ قَالُوا هَلْ أَجَارَ ذَلِكَ مُحَمَّدًا قَالَ لَا قَالُوا وَيَحَاكَ لِعَبِّ بَكَ الرَّجُلُ أَوْ أَنْتَ تُجِيرُ بَيْنَ قُرَيْشٍ.

قَالَ وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حِينَ صَلَّى الْعَصْرَ لِلْيَلْتَيْنِ مَضًا مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْدِرِ وَدَعَا رَيْسَ كُلِّ قَوْمٍ فَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمَهُ فَيَسْتَنْفِرَهُمْ.

قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي غَزْوَةِ الْمَتْحِ فَصَامَ وَصَامَ النَّاسُ حَتَّى نَزَلَ كُرَاعَ الْعَمِيمِ فَأَمَرَ بِالْإِفْطَارِ فَأَفْطَرَ وَأَفْطَرَ النَّاسُ وَصَامَ قَوْمٌ فَسَمُوا الْعَصَمَةَ لِأَنَّهُمْ صَامُوا ثُمَّ سَارَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى نَزَلَ مَرَّ الظُّهْرَانَ وَمَعَهُ نَحْوُ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ رَجُلٍ وَنَحْوُ مِنْ أَرْبَعِمِائَةِ فَارِسٍ وَقَدْ عَمِيَتِ الْأَخْبَارُ عَنْ قُرَيْشٍ فَخَرَجَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَبُو سُفْيَانَ وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ هَلْ يَسْمَعُونَ خَيْرًا وَقَدْ كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ خَرَجَ يَتَلَقَّى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَعَهُ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ وَقَدْ تَلَقَّاهُ بِشِيَّةِ الْعِجَابِ.

وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي قُبَيْبِهِ وَعَلَى حَرَسِهِ يَوْمَئِذٍ زِيَادُ بْنُ أَسِيدٍ فَاسْتَقْبَلَهُمْ زِيَادٌ فَقَالَ أَمَا أَنْتَ يَا أَبَا الْفَضْلِ فَأَمَضِ إِلَى الْقِبْلَةِ وَ أَمَا أَنْتُمْ فَأَزِجُوا فَمَضَى الْعَبَّاسُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ بِأبي أَنْتَ وَأُمِّي هَذَا ابْنُ عَمِّكَ قَدْ جَاءَ تَائِبًا وَابْنُ عَمَّتِكَ قَالَ لَا حَاجَةَ لِي فِيهِمَا إِنَّ ابْنَ عَمِّي انْتَهَكَ عِرْضِي وَأَمَا ابْنُ عَمَّتِي فَهُوَ الَّذِي يَقُولُ بِمَكَّةَ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجَرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا فَلَمَّا خَرَجَ الْعَبَّاسُ كَلَّمْتُهُ أُمُّ سَلَمَةَ وَقَالَتْ بِأبي أَنْتَ وَأُمِّي ابْنُ عَمِّكَ قَدْ جَاءَ تَائِبًا لَا يَكُونُ أَشَقَى النَّاسِ بِكَ وَأَخِي ابْنُ عَمَّتِكَ وَصِهْرُكَ فَلَا يَكُونَنَّ شَقِيًّا بِكَ وَنَادَى أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كُنْ (1) لَنَا كَمَا

ص: 127

1- في المصدر: وقال: يا رسول الله كن لنا.

قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ فَدَعَا وَ قَبِلَ مِنْهُ وَ دَعَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ فَقَبِلَ مِنْهُ.

وَ قَالَ الْعَبَّاسُ هُوَ وَ اللَّهُ هَلَاكَ قُرَيْشٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ إِنْ دَخَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله عَنَوَةً قَالَ فَرَكِبْتُ بَغْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله الْبَيْضَاءَ وَ خَرَجْتُ أَطْلُبُ الْحَطَّابَةَ أَوْ صَاحِبَ لَبْنٍ لَعَلِّي أَمُرُهُ أَنْ يَأْتِيَنِي قُرَيْشًا فَيَرَكَّبُونِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله يَسْتَأْمِنُونَ إِلَيْهِ إِذْ لَقِيتُ أَبَا سَفْيَانَ وَ بُدَيْلَ بْنَ وَرْقَاءَ وَ حَكِيمَ بْنَ حِرَامٍ وَ أَبُو سَفْيَانَ يَقُولُ لِبُدَيْلٍ مَا هَذِهِ النَّيْرَانُ قَالَ هَذِهِ خُرَاعَةٌ قَالَ خُرَاعَةٌ أَقْلٌ وَ أَقْلٌ مِنْ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ نَيْرَانُهُمْ وَ لَكِنْ لَعَلَّ هَذِهِ تَمِيمٌ أَوْ رِبِيعَةٌ قَالَ الْعَبَّاسُ فَعَرَفْتُ صَوْتَ أَبِي سَفْيَانَ فَقُلْتُ أَبَا حَنْظَلَةَ قَالَ لَبَيْكَ فَمَنْ أَنْتَ قُلْتُ أَنَا الْعَبَّاسُ قَالَ فَمَا هَذِهِ النَّيْرَانُ فِدَاكَ أَبِي وَ أُمِّي قُلْتُ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ فَمَا الْحِيَلَةُ قَالَ تَزَكَّبُ فِي عَجْزٍ هَذِهِ الْبَغْلَةُ فَأَسَدٌ تَأْمِنُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ فَارْذِفْتُهُ حَلْفِي ثُمَّ جِئْتُ بِهِ فَكَلَّمَا انْتَهَيْتُ إِلَى نَارٍ قَامُوا إِلَيَّ فَإِذَا رَأَوْنِي قَالُوا هَذَا عَمُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله حَلُّوا سَبِيلَهُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى بَابِ عُمَرَ فَعَرَفَ أَبُو سَفْيَانَ فَقَالَ عَدُوُّ اللَّهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَكَّنَ مِنْكَ الْبَغْلَةَ حَتَّى اجْتَمَعْنَا عَلَى بَابِ الْقُبَّةِ وَ دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَقَالَ هَذَا أَبُو سَفْيَانَ قَدْ أَمَكَّنَكَ اللَّهُ مِنْهُ بِغَيْرِ عَهْدٍ وَ لَا عَقْدٍ فَدَعْنِي أَصْدِرْ عُنُقَهُ قَالَ الْعَبَّاسُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَقُلْتُ يَا أَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي أَبُو سَفْيَانَ وَ قَدْ أَجْرْتُهُ قَالَ أَدْخِلْهُ فَدَخَلَ فَقَامَ (1) بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ وَيْحَكَ (2) يَا أَبَا سَفْيَانَ أَمَا أَنْ لَكَ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ قَالَ يَا أَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي مَا أَكْرَمَكَ وَ أَوْصَدَ لَكَ وَ أَحْلَمَكَ أَمَّا اللَّهُ لَوْ كَانَ مَعَهُ إِلَهٌ لَأَغْنَى يَوْمَ بَدْرٍ وَ يَوْمَ أُحُدٍ وَ أَمَّا أَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ فَوَاللَّهِ إِنْ فِي نَفْسِي مِنْهَا لَشَيْئًا قَالَ الْعَبَّاسُ يَضْرِبُ وَ اللَّهُ عُنُقَكَ السَّاعَةَ (3) أَوْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ

ص: 128

1- أى قام أبو سفيان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله.

2- المصدر: خلى عن لفظه «ويحك».

3- فى المصدر: فى هذه الساعة.

فَأَنَّى أَشَدُّ هَدًى أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ (1) تَلَجَّلَجَ بِهَا فُوهُ (2) فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ لِلْعَبَّاسِ فَمَا نَصْنَعُ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى فَقَالَ لَهُ عُمَرُ اسْلُجْ (3) عَلَيْهِمَا قَالَ أَبُو سَفْيَانَ أَفَّ لَكَ مَا أَفْحَشَكَ مَا يُدْخِلُكَ يَا عُمَرُ فِي كَلَامِي وَ كَلَامِ ابْنِ عَمِّي فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ عِنْدَ مَنْ تَكُونُ اللَّيْلَةَ قَالَ عِنْدَ أَبِي الْفَضْلِ قَالَ فَادْهَبْ بِهِ يَا أَبَا الْفَضْلِ فَأَبْتُهُ عِنْدَكَ اللَّيْلَةَ وَ اغْدُ بِهِ عَلَيَّ فَلَمَّا أَصْبَحَ سَمِعَ بِلَالًا يُؤذِّنُ قَالَ مَا هَذَا الْمُنَادِي يَا أَبَا الْفَضْلِ قَالَ هَذَا مَوْذُنُ رَسُولِ اللَّهِ قُمْ فَتَوَضَّ (4) وَ صَلِّ قَالَ كَيْفَ اتَّوَضَّ فَعَلَّمَهُ قَالَ وَ نَظَرَ أَبُو سَفْيَانَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ هُوَ يَتَوَضَّ وَ يَدِي الْمُسْلِمِينَ تَحْتَ شَعْرِهِ فَلَيْسَ قَطْرَةٌ يُصِيبُ (5) رَجُلًا مِنْهُمْ إِلَّا مَسَحَ بِهَا وَجْهَهُ فَقَالَ بِاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطْرًا كَسَرِي وَ لَا فَيَصْرَ فَلَمَّا صَلَّى غَدَا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ تَأْذَنَ لِي إِلَى قَوْمِكَ فَأَذِنَهُمْ وَ أَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ فَأَذِنَ لَهُ فَقَالَ لِلْعَبَّاسِ كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ بَيْنَ لِي مِنْ ذَلِكَ أَمْرًا يُطْمَئِنُّونَ إِلَيْهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ تَقُولُ لَهُمْ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ حَدَّه لَا سَدْرِيكَ لَهُ وَ شَهِدَ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَ كَفَّ يَدَهُ فَهُوَ آمِنٌ وَ مَنْ جَلَسَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ وَ وَضَعَ سِدِّ لَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ فَقَالَ الْعَبَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَبَا سَفْيَانَ رَجُلٌ يُحِبُّ الْفَخْرَ فَلَوْ خَصَصْتَهُ بِمَعْرُوفٍ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ قَالَ أَبُو سَفْيَانَ دَارِي قَالَ دَارُكَ ثُمَّ قَالَ وَ مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ.

وَ لَمَّا مَضَى أَبُو سَفْيَانَ قَالَ الْعَبَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَبَا سَفْيَانَ رَجُلٌ مِنْ شَأْنِهِ الْغَدْرُ وَ قَدْ رَأَى مِنَ الْمُسَدِّ لِمِينَ تَفَرَّقًا قَالَ فَادْرِكْهُ وَ احْسِبْهُ فِي مَضَائِقِ الْوَادِي حَتَّى يَمُرَّ بِهِ جُنُودُ اللَّهِ قَالَ فَلَحِقَهُ الْعَبَّاسُ فَقَالَ أَبَا حَنْظَلَةَ قَالَ أَغْدِرًا يَا بَنِي هَاشِمٍ قَالَ سَدِّ تَعْلَمُ أَنَّ الْغَدْرَ لَيْسَ مِنْ شَأْنِنَا وَ لَكِنْ أَصْبَحَ حَتَّى تَنْظُرَ إِلَى جُنُودِ

ص: 129

- 1- في المصدر: و انك لرسول الله.
- 2- في المناقب: فتلجلج لسانه و على يقصده بسيفه: و النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مُحَدِّقٌ بَعْلَى فَقَالَ الْعَبَّاسُ يَضْرِبُ وَ اللَّهُ عَنقَكَ السَّاعَةَ أَوْ تَشْهَدُ الشَّهَادَتَيْنِ فَأَسْلَمَ اضْطَرَّارًا.
- 3- سلح: تغوط. و هو خاصٌّ بالطير و البهائم، و استعماله للإنسان من باب التساهل على التشبيه.
- 4- فتوضأ خ ل.
- 5- في المصدر: تصيب.

اللَّهِ قَالَ الْعَبَّاسُ فَمَرَّ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ قَالَ لَا وَلَكِنْ هَذَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي الْمَقْدَمَةِ ثُمَّ مَرَّ الزُّبَيْرُ فِي جُهَيْنَةَ وَ
أَسَدُ جَعَّ فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ يَا عَبَّاسُ هَذَا مُحَمَّدٌ قَالَ لَا هَذَا الزُّبَيْرُ فَجَعَلَتْ الْجُنُودُ تَمْرُّ بِهِ حَتَّى مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْأَنْصَارِ ثُمَّ
انْتَهَى إِلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ بِإِيْدِهِ رَأْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ يَا بَا حَنْظَلَةَ:

الْيَوْمَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ*** الْيَوْمَ تُسَبَّى الْحَرَمَةُ.

يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ تَارِكُمْ يَوْمَ الْجَبَلِ فَلَمَّا سَمِعَهَا مِنْ سَعْدِ خَلَّى الْعَبَّاسُ وَسَعَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرَاحِمَ (1)
حَتَّى مَرَّ تَحْتَ الرَّمَاحِ فَأَخَذَ عَزْرَةَ فَقَبَّلَهَا ثُمَّ قَالَ يَا بَابِي أَنْتَ وَ أُمِّي أَمَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ سَعْدٌ وَ ذَكَرَ ذَلِكَ الْقَوْلَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَيْسَ مِمَّا
قَالَ سَعْدُ شَيْءٌ.

ثُمَّ قَالَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَدْرِكُ سَعْدًا فَخَذِ الرَّايَةَ مِنْهُ وَ أَدْخِلْهَا إِذْخَالَا زَفِيْقًا فَأَخَذَهَا عَلِيٌّ وَ أَدْخَلَهَا كَمَا أَمَرَ. (2) قَالَ وَ أَسْلَمَ يَوْمَئِذٍ حَكِيمُ بْنُ
حِزَامٍ وَ بَدِيلُ بْنُ وَرْقَاءٍ وَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ وَ أَقْبَلُ أَبُو سَفْيَانَ يَرْكُضُ حَتَّى دَخَلَ مَكَّةَ وَ قَدْ سَطَحَ الْعُبَارُ مِنْ فَوْقِ الْجِبَالِ وَ قُرَيْشٌ لَا تَعْلَمُ وَ أَقْبَلُ أَبُو
سَفْيَانَ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي يَرْكُضُ فَاسْتَقْبَلَهُ قُرَيْشٌ وَ قَالُوا مَا وَرَاكَ وَ مَا هَذَا الْعُبَارُ قَالَ مُحَمَّدٌ فِي خَلْقٍ ثُمَّ صَاحَ يَا آلَ غَالِبِ الْبَيْتِ الْبَيْتِ مَنْ
دَخَلَ دَارِي فَهُوَ آمِنٌ فَعَرَفَتْ هِنْدٌ فَأَخَذَتْ تَطْرُدُهُمْ ثُمَّ قَالَتْ اقْتُلُوا الشَّيْخَ الْخَبِيثَ لَعْنَةُ اللَّهِ مِنْ وَافِدِ قَوْمِ (3) وَ طَلِيْعَةَ قَوْمٍ قَالَ وَيْلَكَ إِنِّي رَأَيْتُ
ذَاتَ الْقُرُونِ وَ رَأَيْتُ فَارِسَ أَبْنَاءِ الْكِرَامِ وَ رَأَيْتُ مُلُوكَ كِنْدَةَ وَ فِثْيَانَ حَمِيرٍ يُسْلِمُونَ (4) آخِرَ النَّهَارِ وَيْلَكَ

ص: 130

1- و زاحم الناس. أقول: في المناقب: فاتي العباس الى النبي صلى الله عليه وآله و اخبره بمقالة سعد.

2- في المناقب: فقال سعد: لولاك لما اخذت مني.

3- في المناقب: قبح من وافد قوم.

4- في المناقب: يسلمون آخر النهار. وفيه: و ذهبت البلية.

قَالَ وَكَانَ قَدْ عَهَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ لَا يَقْتُلُوا بِمَكَّةَ إِلَّا مَنْ قَاتَلَهُمْ سِوَى نَفَرٍ كَانُوا يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْهُمْ مَقِيسُ بْنُ صَدِّبَابَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَظَلٍ وَقَيْنَتَيْنِ (قَيْنَتَانِ) كَانَتَا تُغْنِيَانِ بِهِجَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَالَ افْتُلُوهُمْ وَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَسَدِ تَارِ الْكُعْبَةِ فَأُدْرِكِ ابْنُ حَظَلٍ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكُعْبَةِ فَاسْتَبَقَ إِلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ حَرِيثٍ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَسَبَقَ سَعِيدٌ عَمَّارًا فَقَتَلَهُ وَقَتَلَ مَقِيسُ بْنُ صَدِّبَابَةَ فِي السُّوقِ وَقَتَلَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِحْدَى الْقَيْنَتَيْنِ وَأَفْلَتَتِ الْأُخْرَى وَقَتَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْضًا الْحُوَيْرِثَ بْنَ ثَقَيْلِ بْنِ كَعْبٍ (1) وَبَلَغَهُ أَنَّ أُمَّ هَانِيٍّ (2) بِنْتَ أَبِي طَالِبٍ قَدْ آوَتْ نَاسًا مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ مِنْهُمْ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ وَفَيْسُ بْنُ السَّائِبِ (3) فَقَصَّ دَ نَحْوِ دَارِهَا مُفَنِّعًا بِالْحَدِيدِ فَنَادَى أَخْرَجُوا مَنْ آوَيْتُمْ فَجَعَلُوا يَدْرِفُونَ كَمَا يَدْرِقُ الْحَبَارَى خَوْفًا مِنْهُ فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ أُمُّ هَانِيٍّ وَهِيَ لَا تَعْرِفُهُ فَقَالَتْ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَنَا أُمُّ هَانِيٍّ بِنْتُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ وَأُخْتُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ انصَرَفَ عَنْ دَارِي فَقَالَ عَلِيُّ أَخْرَجُوهُمْ فَقَالَتْ وَاللَّهِ لِأَشْكُونَكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَنَزَعَ الْمَغْفَرَ عَنْ رَأْسِهِ فَعَرَفْتَهُ فَبَجَاءَتْ تَسْتَدُّ حَتَّى التَّرَمَّتْهُ فَقَالَتْ فَدَيْتُكَ حَلَفْتُ لِأَشْكُونَكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ لَهَا فَادْهَبِي فَبَرِي قَسَمَ مَكِ فَإِنَّهُ بِأَعْلَى الْوَادِي قَالَتْ أُمُّ هَانِيٍّ فَجِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ يَغْتَسِلُ وَفَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ يَسْتَرُهُ (تَسْتُرُهُ) فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَلَامِي قَالَ مَرَحَبًا بِكَ يَا أُمَّ هَانِيٍّ قُلْتُ يَا أَبِي وَأُمِّي مَا لَقِيتُ مِنْ عَلِيِّ الْيَوْمَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ أَجْرْتُ مَنْ أَجْرْتُ مَنْ أَجْرْتُ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ إِنَّمَا جِئْتُ يَا أُمَّ هَانِيٍّ تَشْكِينَ عَلِيًّا (4) فِي أَنَّهُ أَخَافُ أَعْدَاءَ اللَّهِ وَأَعْدَاءَ رَسُولِهِ

ص: 131

1- في السيرة: الحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصى.

2- ام هانئ بالهمزة لا بالياء، قال الفيروزآبادي في باب المهموز: هانئ: الخادم، و أم هانئ بنت أبي طالب.

3- في الامتاع، حموان لها: عبد الله بن أبي ربيعة عمرو بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم المخزومي، و الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

4- في المصدر: تشكين من على.

فَقُلْتُ احْتَمِلِينِي فَدَيْتُكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ شَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى سَعْيَهُ وَاجْرَتْ مِنْ أَجَارَتِ أُمَّ هَانِيٍّ لِمَكَانِهَا مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

قَالَ أَبَانٌ وَحَدَّثَنِي بَشِيرُ النَّبَّالِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا كَانَ فَتْحُ مَكَّةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عِنْدَ مَنْ الْمِفْتَاحُ قَالُوا عِنْدَ أُمَّ شَيْبَةَ فَدَعَا شَيْبَةَ فَقَالَ أَذْهَبَ إِلَى أُمِّكَ فَقُلْ لَهَا تَرْسِلُ بِالْمِفْتَاحِ فَقَالَتْ قُلْ لَهُ فَتَلَّتْ مُقَاتِلَنَا وَتُرِيدُ أَنْ تَأْخُذَ مِنَّا مَكْرُمَتَنَا فَقَالَ لَتُرْسِلَنَّ بِهِ أَوْ لَا قَتَلْنَاكَ فَوَضَعَتْهُ فِي يَدِ الْغُلَامِ فَأَخَذَهُ وَدَعَا عُمَرَ فَقَالَ لَهُ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ.

ثُمَّ قَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَفَتَحَهُ وَسَرَّهُ فَمِنْ يَوْمٍ يَذِي يُسْتَرُّ ثُمَّ دَعَا الْغُلَامَ فَبَسَّ طَرْدَاءَهُ فَجَعَلَ فِيهِ الْمِفْتَاحَ وَقَالَ رُذَّةٌ إِلَى أُمِّكَ قَالَ وَدَخَلَ صَنَادِيدُ قُرَيْشِ الْكَعْبَةَ وَهُمْ يَطُنُّونَ أَنَّ السَّيْفَ لَا يُرْفَعُ عَنْهُمْ فَاتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْبَيْتَ وَأَخَذَ بَعْضَادَتِي (1) الْبَابِ ثُمَّ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَنْجَزَ وَعَدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ وَحَدَّه ثُمَّ قَالَ مَا تَطُنُّونَ وَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ فَقَالَ سَهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو نَقُولُ خَيْرًا وَنُظُنُّ خَيْرًا أَخْ كَرِيمٌ وَابْنُ عَمٍّ قَالَ فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ أَلَا إِنَّ كُلَّ دَمٍ وَمَالٍ وَ مَأْتَرَةٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ تَحْتَ قَدَمِي إِلَّا سِدَانَةَ (2) الْكَعْبَةَ وَسِقَايَةَ الْحَاجِّ فَإِنَّهُمَا مَرْدُودَتَانِ إِلَى أَهْلِيهِمَا أَلَا إِنَّ مَكَّةَ مُحَرَّمَةٌ بِتَحْرِيمِ اللَّهِ لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي وَ لَمْ تَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ فَهِيَ مُحَرَّمَةٌ إِلَيَّ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ لَا يُخْتَلَى خَلَاهَا وَلَا يُقَطَّعُ شَجْرُهَا وَلَا يُنْفَرُ صَيْدُهَا وَلَا تَحِلُّ لِقَطْعِهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ ثُمَّ قَالَ أَلَا لِبِسِّ جِيرَانِ النَّبِيِّ كُنْتُمْ لَقَدْ كَذَّبْتُمْ وَطَرَدْتُمْ وَأَخْرَجْتُمْ وَفَلَلْتُمْ ثُمَّ مَا رَضِيْتُمْ حَتَّى جِئْتُمُونِي فِي بِلَادِي تَقَاتِلُونِي فَأَذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلُقَاءُ فَخَرَجَ الْقَوْمُ كَأَنَّمَا أُنْشِرُوا مِنَ الْقُبُورِ وَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ.

قَالَ وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَكَّةَ بِغَيْرِ إِحْرَامٍ وَعَلَيْهِمُ السَّلَاحُ وَدَخَلَ

ص: 132

1- عضاداتا الباب: خشبته من جانبه.

2- سدانة الكعبة: خدمتها و حجابتها.

الْبَيْتَ لَمْ يَدْخُلْهُ فِي حَجٍّ وَلَا عُمْرَةٍ وَدَخَلَ وَقَتَ الظُّهْرِ (1) فَأَمَرَ بِإِلَاءِ فَصَدَّ عِدَّ عَلَى الْكَعْبَةِ وَأَذَّنَ فَقَالَ عِكْرِمَةُ وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لِأَكْرَهُ أَنْ أَسْمَعَ صَوْتَ ابْنِ رِيَّاحٍ يَنْهَقُ عَلَى الْكَعْبَةِ وَقَالَ خَالِدُ بْنُ أَسِيدٍ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَ أَبَا عَتَّابٍ مِنْ هَذَا الْيَوْمِ أَنْ يَرَى ابْنَ رِيَّاحٍ قَائِمًا عَلَى الْكَعْبَةِ قَالَ سَهَيْلٌ هِيَ كَعْبَةُ اللَّهِ وَهُوَ يَرَى وَلَوْ شَاءَ لَغَيَّرَ قَالَ وَكَانَ أَقْصَدَهُمْ (2) وَقَالَ أَبُو سَدْفِيَّانَ أَمَا أَنَا فَلَا أَقُولُ شَيْئًا وَاللَّهِ لَوْ نَطَقْتُ لَطَنَنْتُ أَنْ هَذِهِ الْجِدْرُ تُخْبِرُ بِهِ مُحَمَّدًا وَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَيْهِمْ فَأَخْبِرُهُمْ بِمَا قَالُوا فَقَالَ عَتَّابٌ قَدْ وَاللَّهِ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَلِكَ فَتَسَّ تَغْفِرُ اللَّهُ وَتَتُوبُ إِلَيْهِ فَأَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامُهُ وَوَلَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَكَّةَ قَالَ وَكَانَ فَتُحُّ مَكَّةَ لِثَلَاثَ عَشْرَةَ حَلَّتْ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَاسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ دَخَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ وَأَخْطَأُوا الطَّرِيقَ فَقَتِلُوا. (3).

أقول: ذكر المفيد رحمه الله في الإرشاد أكثر تلك (4) القصص بأدنى تغيير (5) تركناها حذرا من التكرار.

بيان: إلى صدر السورة أى إلى آخر الآيات من أول السورة و الصدر أيضا الطائفة من الشىء و لكن أصبح أى أصبر حتى يتنور الصبح و الإصباح الدخول فى الصباح و يطلق على الإسفار قال الراغب الصباح أول النهار و هو وقت ما احمر الأفق بحاجب الشمس قوله تاركم يوم الجبل أى اطلبوا دماءكم التى أريقتم يوم أحد و الغرز بالفتح ركاب من جلد و الذرق بالذال و الزاى بمعنى و الحبارى معروف بالحمق و الجبن و فى المصباح احتملت ما كان منه بمعنى العفو و الإغضاء و الفل الكسر و الضرب و فل الجيش هزمه فقال عتاب أى معتذرا عن أخيه و يحتمل أن يكون هو أيضا قال شيئا.

ص: 133

1- فى المصدر: و دخل وقت العصر.

2- زاد فى المناقب: و قال الحارث بن هشام: اما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذنا؟.

3- إعلام الورى: 65- 69.

4- وقد ذكرنا ان ابن شهر آشوب ذكرها فى المناقب: 177- 180.

5- إرشاد المفيد: 60- 64.

«(23)-كا، الكافي عُلِّيَّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْبَزْطِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَكَّةَ بَايَعَ الرَّجَالَ ثُمَّ جَاءَهُ النِّسَاءُ يُبَايِعُهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعَنَّكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِفْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعَهُنَّ وَاسْتَغْفِرَ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ فَقَالَتْ هِنْدُ أُمُّ الْوَلَدِ فَقَدَرْنَا صِغَاراً وَقَتَلْتُهُمْ (1) كِبَاراً وَقَالَتْ أُمُّ حَكِيمٍ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ وَكَانَتْ عِنْدَ عِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا ذَلِكَ الْمَعْرُوفُ الَّذِي أَمَرْنَا اللَّهُ أَنْ لَا نَعْصِيَنَّكَ فِيهِ فَقَالَ لَا تَلْطَمُنَّ خَدّاً وَلَا تَخْمِشُنَّ وَجْهاً وَلَا تَنْتَفِنَّ شِعْراً وَلَا تَشُقُقَنَّ جَنْباً وَلَا تُسَوِّدَنَّ ثُوباً وَلَا تَدْعِينَ بِوَيْلٍ فَبَايَعَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى هَذَا فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يُبَايِعُكَ قَالَ إِنَّنِي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ فَدَعَا بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ ثُمَّ أَخْرَجَهَا فَقَالَ أَدْخِلْنَ أَيْدِيَكُمْ فِي هَذَا الْمَاءِ فَهِيَ الْبَيْعَةُ (2).

كا، الكافي على عن أبيه عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام مثله (3).

«(24)-كا، الكافي أَبُو عَلِيٍّ الْأَشَدُّ عَرِيٌّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَ تَدْرِي كَيْفَ بَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ النِّسَاءَ قُلْتُ اللَّهُ أَعْلَمُ وَابْنُ رَسُولِهِ أَعْلَمُ قَالَ جَمَعَهُنَّ حَوْلَهُ ثُمَّ دَعَا بِتَوْرٍ بَرَامٍ فَصَبَّ فِيهِ نَضُوحاً ثُمَّ غَمَسَ يَدَهُ فِيهِ ثُمَّ قَالَ اسْمَعْنَ يَا هَوَلاَءِ أَبَايَعُكُنَّ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا تَسْرِفْنَ وَلَا تَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَكُنَّ وَلَا تَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُنَّ وَأَرْجُلِكُنَّ وَلَا تَعْصِيَنَّ بَعْضُكُنَّ فِي مَعْرُوفٍ أَقْرَبْتُنَّ قُلْنَ نَعَمْ فَأَخْرَجَ يَدَهُ مِنَ التَّوْرِ ثُمَّ قَالَ لَهُنَّ اغْمِسْنَ أَيْدِيكُنَّ فَفَعَلْنَ فَكَانَتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّاهِرَةُ أَطْيَبَ مِنْ أَنْ يَمَسَّ بِهَا كَفَّ أَثَى لَيْسَتْ لَهُ بِمَحْرَمٍ (4).

بيان: التور إناء من صُفِرَ أو حجارة كالإجانة ذكره الجزري وقال

ص: 134

1- قتلناهم خ ل.

2- فروع الكافي 2: 66.

3- فروع الكافي 2: 66.

4- فروع الكافي 2: 66.

البُرْمَةُ الْفِدْرُ مطلقاً و جمعها بِرَامٌ وَ هِيَ فِي الْأَصْلِ الْمَتْخَذَةُ مِنَ الْحَجَرِ الْمَعْرُوفِ بِالْحِجَازِ وَ الْيَمَنِ وَ قَالَ النَّضُوحُ بِالْفَتْحِ ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْبِ.

«(25)- كَأ، الْكَافِي عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ ضَرَبَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حَيْمَةٌ سَوْدَاءَ مِنْ شَعْرِ بِالْبَطْحِ ثُمَّ أَفَاضَ عَلَيْهِ الْمَاءَ مِنْ جَفْنَةٍ بَرَى فِيهَا أَثْرُ الْعَجِينِ ثُمَّ تَحَرَّى الْقِبْلَةَ ضُحَى فَرَكَعَ ثَمَانِي رَكَعَاتٍ لَمْ يَزَكِّهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَبْلَ ذَلِكَ وَ لَا بَعْدُ (1).

«(26)- كَأ، الْكَافِي عَلِيُّ بْنُ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ حَرِيزٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَكَّةَ يَوْمَ افْتَتَحَهَا فَتَحَ بَابَ الْكَعْبَةِ فَأَمَرَ بِصُورٍ فِي الْكَعْبَةِ فَطُمِسَتْ ثُمَّ أَخَذَ بِعِضَادَتِي الْبَابِ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ صَدَقَ وَعْدُهُ وَ نَصَرَ عَبْدَهُ وَ هَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ مَا ذَا تَقُولُونَ وَ مَا ذَا تَطُنُّونَ قَالُوا نَطُنُّ خَيْرًا وَ نَقُولُ خَيْرًا أَخْ كَرِيمٍ وَ ابْنُ أَخْ كَرِيمٍ وَ قَدْ قَدَرْتَ قَالَ فَإِنِّي أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ لَا- تَتْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ إِلَّا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ فَهِيَ حَرَامٌ بِحَرَامِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يُنْفَرُ صَدِيدُهَا وَ لَا يُعْضَدُ شَجَرُهَا وَ لَا يُحْتَلَى خَلَاهَا وَ لَا تَحِلُّ لِقَطْعَتِهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ فَقَالَ الْعَبَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا الْإِذْحَرَ فَإِنَّهُ لِلْقَبْرِ وَ النَّبِيِّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَّا الْإِذْحَرَ (2).

بيان: الطموس الدروس و الانمحاء و عضاداتا الباب هما خشبته من جانبيه و الشريب التعيير و العضد القطع و الخلى مقصورا النبات الرقيق ما دام رطبا و اختلاؤه قطعه و إنشاد الضالة تعريفها.

«(27)- كَأ، الْكَافِي عَلِيُّ بْنُ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ إِنَّ

ص: 135

1- فروع الكافي 1: 125 و 126.

2- فروع الكافي 1: 227 و 228.

اللَّهُ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَهِيَ حَرَامٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ لَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي وَلَا تَحِلُّ (1) لِي إِلَّا سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ (2).

«(28) - كا، الكافي عُلِّيُّ عَنْ أَبِيهِ وَالْقَاسَانِيُّ جَمِيعاً عَنِ الْأَصَدِّ فَهَانِيٍّ عَنِ الْمُنْقَرِيِّ عَنِ فَضَيْلِ بْنِ عِيَّاضٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ لَمْ يَسْبِ لَهُمْ ذُرِّيَّةٌ وَقَالَ مَنْ أَعْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَلْفَى سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ (3).

«(29) - يب، تهذيب الأحكام الطاطريُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ لَا تُصَلِّ الْمَكْتُوبَةَ فِي جَوْفِ الْكُعْبَةِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يَدْخُلْهَا فِي حَجٍّ وَلَا عُمْرَةٍ وَكَانَ دَخَلَهَا فِي فَتْحِ مَكَّةَ فَصَدَّقَنِي فِيهَا رُكْعَتَيْنِ بَيْنَ الْعُمُودَيْنِ وَمَعَهُ أَسَامَةٌ (4).

«(30) - فر، تفسير فرات بن إبراهيم أبو القاسم العلويُّ مُعْنَعْنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُؤَدَّةِ قَالَ قَدِمَتْ سَارَةُ مَوْلَاةُ بَنِي هَاشِمٍ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمِنْ مَعَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَتْ إِنِّي مَوْلَاةُكُمْ وَقَدْ أَصَابَنِي جَهْدٌ وَأَتَيْتُكُمْ (5) أَتَعَرَّضُ لِمَعْرُوفِكُمْ فَكُسَيْتُ وَحُمِلْتُ وَجُهِّزْتُ وَعَمَدْتُ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ أَخَا بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى فَكَتَبَ مَعَهَا كِتَابًا لِأَهْلِ مَكَّةَ (6) بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ أَمَرَ النَّاسَ أَنْ يُجَهِّزُوا وَعَرَفَ حَاطِبٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُرِيدُ أَهْلَ مَكَّةَ فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ يُحَدِّثُهُمْ وَجَعَلَ لِسَارَةَ جُعْلًا عَلَى أَنْ تَكْتُمَ عَلَيْهِ وَتُبَلِّغَ رِسَالَتَهُ فَفَعَلَتْ فَنَزَلَ جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَخْبَرَهُ فَبَعَثَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ

ص: 136

1- في المصدر: لم تحل لاحد قبلي.

2- فروع الكافي 1: 228.

3- فروع الكافي 1: 329 والحديث طويل راجعه. فان المذكور منقول معنى.

4- تهذيب الأحكام 1: 245.

5- في المصدر: وقد اتيتكم.

6- في المصدر: وعدها حاطب بن أبي بلتعة أخو بني اسد بن عبد العزى فكتب معها كتابا الى أهل مكة.

فِي أَثَرِهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَزُبَيْرَ بْنَ (1) الْعَوَّامِ وَأَخْبَرَهُمَا مَا خَبَرَ الصَّحِيفَةَ فَقَالَ إِنَّ أُعْطَيْتُكُمْ (2) الصَّحِيفَةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهَا وَإِلَّا فَاصْزُبُوا عَنْقَهَا فَلَحِقًا سَارَةً فَقَالَا أَيْنَ الصَّحِيفَةُ الَّتِي كُتِبَتْ مَعَكَ يَا عَدُوَّةَ اللَّهِ فَحَلَفْتُ بِاللَّهِ مَا مَعِيَ (3) كِتَابٌ فَفَسَّسَهَا فَلَمْ يَجِدَا مَعَهَا شَيْئًا فَهَمَّا يَبْتَزُّهَا ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا وَاللَّهِ مَا كَذَبْنَا وَلَا كُذِّبْنَا فَسَلَّ سَيْفَهُ فَقَالَ أَحْلَفُ بِاللَّهِ لَا أَعْمِدُهُ حَتَّى تُخْرِجِينَ الْكِتَابَ أَوْ يَقَعَ فِي رَأْسِكَ فَزَعَمُوا أَنَّهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالَتْ فَلِلَّهِ عَلَيْكُمَا الْمِيثَاقُ إِنَّ أُعْطَيْتُكُمْ الْكِتَابَ لَا تَقْتُلَانِي وَلَا تَصَّ لِبَانِي وَلَا تَرُدَّانِي إِلَى الْمَدِينَةِ قَالَا نَعَمْ فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ شَعْرِهَا فَخَلَّيَا سَبِيلَهَا ثُمَّ رَجَعَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَعْطِيَاهُ الصَّحِيفَةَ فَإِذَا فِيهَا مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ نَفَرَ فَاِنِّي لَا أَدْرِي إِيَّاكُمْ أَرَادَ أَوْ غَيْرَكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِالْحَذَرِ فَارْسَلْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَيْهِ فَاتَاهُ فَقَالَ تَعْرِفُ هَذَا الْكِتَابَ يَا حَاطِبُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَمَا حَمَلَكَ عَلَيْهِ فَقَالَ أَمَا وَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مَا كَفَرْتُ مَدُّ مَدُّ أَمَنْتُ وَلَا أَجْبُهُمْ مَدُّ فَارْفُهُمْ وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَّا وَ لَهُمْ (4) بِمَكَّةَ عَشِيرَةٌ غَيْرِي فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ بِهِمْ بَأْسَهُ وَتَقَمَّتَهُ وَأَنَّ كِتَابِي لَا يُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئًا فَصَدَّقَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَدْرَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمُ بِالْمَوَدَّةِ (5). 31- ك، الكافي عَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَنَّانٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمِنْبَرَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ نَخْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَفَاخُرَهَا بِأَبَائِهَا أَلَا إِنَّكُمْ مِنْ آدَمَ وَآدَمُ مِنْ طِينٍ أَلَا إِنَّ خَيْرَ عِبَادِ اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ عِبَادَةُ اللَّهِ إِنَّ الْعَرَبِيَّةَ لَيْسَتْ بِأَبٍ وَالِدٍ وَ لَكِنَّهَا لِسَانٌ نَاطِقٌ فَمَنْ قَصَرَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُبْلَغْ حَسَبُهُ أَلَا إِنَّ كُلَّ دَمٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوْ إِحْنَةً وَالْإِحْنَةُ الشَّحْنَاءُ فَهِيَ تَحْتَ قَدَمِي هَذِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (6).

ص: 137

1- في المصدر: والزبير بن العوام.

2- في المصدر: ان أعطتكم الصحيفة.

3- في المصدر: ما معها.

4- وله خ ل.

5- تفسير فرات: 183 و 184.

6- روضة الكافي: 246.

(32)-ين، كتاب حسين بن سعيد و النوار ابن محبوب عن ابن رباب عن أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام قال: لَمَا كَانَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي النَّاسِ خَطِيبًا فَحَمِدَ اللَّهَ وَآتَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْعَائِبَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ بِالْإِسْلَامِ نَحْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَالتَّفَاخُرَ بِأَبَائِهَا وَعَشَائِرِهَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مِنْ آدَمَ وَآدَمُ مِنْ طِينِ آلَا وَإِنَّ خَيْرَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَأَكْرَمَكُمْ عَلَيْهِ الْيَوْمَ اتَّقَاكُمْ وَأَطِيعُوا لَهُ الْآلَا وَإِنَّ الْعَرَبِيَّةَ لَيْسَتْ بِأَبٍ وَالْيَدِ وَكَتَبَهَا لِسَانًا نَاطِقًا فَمَنْ طَعَنَ بَيْنَكُمْ وَعَلِمَ أَنَّهُ يُبَلِّغُهُ رِضْوَانَ اللَّهِ حَسَبَهُ الْآلَا وَ إِنْ كُلَّ دَمٍ أَوْ مَظْلَمَةٍ أَوْ إِحْتَةٍ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَهِيَ مَظْلٌ (1) تَحْتَ قَدَمِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (2).

(33)-كا، الكافي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ مَسْكِينٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ فِي مَسْجِدِ الْخَيْبِ (3) نَضَرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَامًا لَتِي فَوَعَاهَا وَبَلَّغَهَا مَنْ لَمْ يَبْلُغْهُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْعَائِبَ قُرْبَ حَامِلٍ فَفِيهِ لَيْسَ بِفَقِيهِ وَرُبَّ حَامِلٍ فَفِيهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ثَلَاثٌ لَا يَغْلُ عَلَيْنَهُ قَلْبُ امْرِئٍ مُسَلِّمٍ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ وَ النَّصِيحَةُ لِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَ الزُّورُ لِجَمَاعَتِهِمْ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ مُحِيطَةٌ مِنْ ورائِهِمُ الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَ هُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَذَانَهُمْ (4).

ص: 138

1- مظل خ ل. أقول: طل الدم، هدر أو لم يثار له فهو طليل و مطلول و مظل.

2- كتاب المؤمن: مخطوط.

3- خطبه صلى الله عليه وآله في حجة الوداع، فكان الانسب ايرادها هنالك، وللحديث صدر و ذيل ترك المصنّف ذكره فراجع.

4- أصول الكافي 1: 403 و 404 قوله: نضر الله أى نعمه، و يروى بالتخفيف و التشديد من النضارة و هى فى الأصل حسن الوجه، و أراد حسن خلقه و قدره. لا يغل من الاغلال. الخيانة فى كل شىء، و يروى يغل بفتح الياء من الغل و هو الحقد و الشحناء أى لا يدخله حقد يزيله عن الحق، و روى يغل بالتخفيف من الوغول: الدخول فى الشر. و المعنى ان هذه الخلال الثلاث تستصلح بها القلوب، فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة و الدغل و الشر: و عليهن فى موضع الحال تقديره لا- يغل كائنا عليهن قلب مؤمن. قوله: و النصيحة لائمة المسلمين، النصيحة كلمة يعبر بها عن إرادة الخير للمنصوح له، و أصل النصح الخلوص: و نصيحة الأئمة أن يطيعهم فى الحق و لا يخالف اوامرهم و يخلص لهم الضمائر و الاعمال محيطة من ورائهم أى تحلق بهم من جميع جوانبهم. يسعى بذمتهم أى اذا اعطى احد الجيش العدو امانا جاز ذلك على جميع المسلمين و ليس لهم ان يخفروه و لا ان ينقضوا عليه عهده و ان كان ادنى المسلمين.

«(34)- كا، الكافي الحسني بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أبان عن الثمالي قال: قلت لعلي بن الحسين عليهما السلام إن علياً عليه السلام سار في أهل القبلة بخلاف سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل الشرك قال فعضب ثم جلس ثم قال سار والله فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الفتح إن علياً عليه السلام كتب إلى مالك وهو على مقدمته يوم البصرة بأن لا يطعن في غير مقبل ولا يقتل مديراً ولا يجهز على جريح ومن أغلق بابه فهو آمن (1)».

باب 27 ذكر الحوادث بعد الفتح إلى غزوة حنين

«(1)- شا، الإرشاد ثم اتصل بفتح مكة إنفاذ رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد إلى بني جذيمة (2) بن عامر وكانوا بالغميصاء يدعوهم إلى الله عز وجل وإنما أنفذه إليهم للثرة التي كانت بينه وبينهم وذلك أنهم كانوا أصابوا في الجاهلية نسوة من بني المغيرة وقتلوا الفاكه بن المغيرة عم خالد بن الوليد وقتلوا عوفاً أبا عبد الرحمن بن عوف وأنفذه رسول الله صلى الله عليه وآله لذلك وأنفذ معه عبد الرحمن بن عوف للثرة أيضاً التي كانت بينه وبينهم ولو لا ذلك لما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله أهلاً للإمارة على المسلمين فكان من أمره ما كان وخالف فيه عهد الله وعهد رسوله وعمل فيه على سنة الجاهلية (3) فبرئ رسول الله صلى الله عليه وآله من صنعه (4) وتلافى فارطه بأمر المؤمنين عليه السلام. (5) بيان في القاموس الغميصاء موضع أوقع فيه خالد بن الوليد بني جذيمة».

ص: 139

- 1- الفروع: ج 1 ص 336.
- 2- خزيمة خ ل: اقول: الصحيح ما في المتن.
- 3- واطرح حكم الإسلام وراء ظهره خ.
- 4- صنيعه خ ل.
- 5- إرشاد المفيد 70 و 71.

(2)-عم، إعلام الوری بعد فتح مکة بعث رسول الله صلى الله عليه وآله السرايا فيما حول مكة يدعون إلى الله عز وجل ولم يأمرهم بقتال فبعث غالب بن عبد الله إلى بني مدليج فقالوا لستنا عليك ولستنا معك فقال الناس اغزهم يا رسول الله فقال إن لهم سيداً أديباً أريباً ورب غاز من بني مدليج شهيد في سبيل الله وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى بني الدليل فدعاهم إلى الله ورسوله فأبوا أشد الإباء فقال الناس اغزهم يا رسول الله فقال أتاكم الآن سيدهم قد أسلم فيقول لهم أسلموا فيقولون نعم وبعث عبد الله بن سهيل بن عمرو إلى بني محارب بن فهير فأسلموا وجاء معه نفر منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وبعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن عامر وقد كانوا أصابوا في الجاهلية من بني المغيرة نسوة وقتلوا عم خالد فاستقبلوه وعليهم السلاح وقالوا يا خالد إنا لم نأخذ السلاح على الله وعلى رسوله ونحن مسلمون فانظر فإن كان بعثك رسول الله صلى الله عليه وآله ساعياً فهذه إبلنا وغنمنا فأعد عليها فقال ضعوا السلاح قالوا إنا نخاف منك أن تأخذنا بإحنة الجاهلية وقد أمانها الله ورسوله فأنصرف عنهم بمن معه فنزلوا قريباً ثم شن عليهم الخيل فقتل وأسرو منهم رجالاً ثم قال ليقتل كل رجل منكم أسيرة فقتلوا الأسرى وجاء رسولهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره بما فعل خالد بهم فرفع عليه السلام يده إلى السماء وقال اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد وبكى ثم دعا علياً عليه السلام فقال اخرج إليهم وانظر في أمرهم وأعطاهم ففعل ما أمره وأرضاهم (1).

(3)-أقول قال ابن الأثير في الكامل، وفي هذه السنة يعني سنة ثمان بعد الفتح كانت غزاة خالد بن الوليد بنى جذيمة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد بعث السرايا بعد الفتح فيما حول مكة يدعون الناس إلى الله ولم يأمرهم بقتال وكان ممن بعث خالد بن الوليد بعثه داعياً ولم يبعثه مقاتلاً فنزل على الغميصاء ماء من مياه بنى جذيمة بن عامر وكانت جذيمة أصابت في الجاهلية عوف بن عبد عوف أباً عبد الرحمن والفاكه بن المغيرة عم خالد وأخذوا ما معهما (2) فلما نزل خالد ذلك الماء أخذ

ص: 140

1-إعلام الوری: 69-70.

2- في المصدر: كانا اقبلا تاجرین من اليمن فأخذت ما معهما وقتلهما.

بنو جذيمة السلاح فقال خالد اخلعوا السلاح (1) فإن الناس قد أسلموا فوضعوا فأمر بهم خالد عند ذلك فكثفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم فلما انتهى الخبر إلى النبي صلى الله عليه وآله رفع يديه ثم قال اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ثم أرسل عليا عليه السلام ومعه مال وأمره أن ينظر في أمرهم فودى لهم النساء والأموال حتى إنه ليدى ميلغة (2) الكلب ففضل معه من المال فضلة فقال لهم علي عليه السلام هل بقي لكم مال أو دم لم يؤد قالوا لا قال إني أعطيتكم هذه البقية احتياطا لرسول الله صلى الله عليه وآله ففعل ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره فقال أصبت وأحسن (3).

«(4)ل، الخصال بِاسْمِ نَادِيهِ عَنْ عَامِرِ بْنِ وَائِدَةَ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الشُّورَى نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي خُزَيْمَةَ (4) فَفَعَلَ مَا فَعَلَ فَصَدَّ عِدَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمُنِيرِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قَالَ أَذْهَبْ يَا عَلِيُّ فَذَهَبْتُ فَوَدَيْتُهُمْ ثُمَّ نَشَدْتُهُمْ بِاللَّهِ هَلْ بَقِيَ شَيْءٌ فَقَالُوا إِذْ نَشَدْتَنَا بِاللَّهِ فَمِيلَغَةٌ كِلَابِنَا وَعِقَالُ بَعِيرِنَا فَأَعْطَيْتُهُمْ لِهَمَّا وَبَقِيَ مَعِيَ ذَهَبٌ كَثِيرٌ فَأَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهُ وَقُلْتُ هَذَا لِيَذِمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلِمَا تَعْلَمُونَ وَلِمَا لَا تَعْلَمُونَ وَلِرِزْوَعَاتِ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ وَاللَّهِ لَا يَسْرُنِي (5) يَا عَلِيُّ أَنْ لِي بِمَا صَنَعْتَ حُمْرَ النَّعَمِ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ (6).

ص: 141

- 1- في المصدر: ضعو السلاح.
- 2- الميغ والميلغة: الاناء يلغ فيه الكلب أو يسقى فيه.
- 3- الكامل 2: 173 وفيه: وكان بين عبد الرحمن بن عوف وخالد كلام في ذلك: فقال له: عملت بأمر الجاهلية في الإسلام، فقال خالد: إنما تأرت بأبيك، فقال عبد الرحمن: كذبت قد قتلت انا قاتل ابي، ولكنك تأرت بعمك الفاكه، حتى كان بينهما شر، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: مهلا يا خالد دع عنك اصحابي، فوالله لو كان لك أحد ذهباً ثم انفقته في سبيل الله ما ادركت غدوة أحدهم ولا روحته.
- 4- كذا في الكتاب ومصدره والصحيح كما استظهره المصنّف في الهامش وتقدم: جذيمة.
- 5- في المصدر: ما يسرنى.
- 6- الخصال 2: 125.

(6)- ما، الأمالى للشيخ الطوسى جماعة عن أبي المفضل عن القاسم بن زكريا (1) عن محمد بن تسنيم الحضرمي عن عمرو بن معمر عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام عن أبيه جعفر عن أبيه محمد بن علي عليهم السلام عن جابر بن عبد الله قال: بعث النبي صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد على صدقات بني المصطلق حتى من خزاعة وكان بينه وبينهم في الجاهلية ذحل فأوقع بهم خالد فقتل منهم و استأق أموالهم فبلغ النبي صلى الله عليه وآله ما فعل فقال اللهم أبرأ إليك (2) مما صنع خالد وبعث إليهم علي بن أبي طالب عليهما السلام بمالٍ وأمره أن يؤدي إليهم ديات رجالهم (3) وما ذهب لهم من أموالهم وبيعت معه من المال زعبة فقال لهم هل تفقدون شيئاً من متاعكم (4) فقالوا ما نفقد شيئاً إلا ميلعة كلابنا فدفع إليهم ما بقي من المال فقال هذا لميلعة كلابكم وما أنسيتم من متاعكم وأقبل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال ما صنعت فأخبره بخبره حتى أتى على حديثه فقال النبي صلى الله عليه وآله أَرْضَيْتَنِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ يَا عَلِيُّ أَنْتَ هَادِي أُمَّتِي أَلَا إِنَّ السَّعِيدَ كُلَّ السَّعِيدِ مَنْ أَحَبَّكَ وَأَخَذَ بِطَرِيقَتِكَ أَلَا إِنَّ الشَّقِيَّ كُلَّ الشَّقِيِّ مَنْ خَالَفَكَ وَرَغِبَ عَنْ طَرِيقِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (5).

بيان: الذحل العداوة و طلب المكافاة بالجناية و الزعة بفتح الزاي المعجمة و ضمها القطعة من المال.

(7)- أقول قال الكازروني كان فتح مكة يوم الجمعة لعشر بقين من شهر رمضان فأقام بها خمس عشرة ليلة يصلي ركعتين ثم خرج إلى حنين وقال في حوادث السنة الثامنة وفي هذه السنة أسلم عكرمة بن أبي جهل روى عن عبد الله بن الزبير قال لما كان يوم فتح مكة هرب عكرمة بن أبي جهل إلى اليمن وخاف أن يقتله رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة

ص: 143

1- في المصدر: محمد بن القاسم بن زكريا المحاربي.

2- في المصدر: اللهم إني أبرأ إليك.

3- في المصدر: و امره ان يؤدي اليهم ديات من قتل من رجالهم، و انطلق على فادی اليهم ديات رجالهم.

4- في المصدر: من اموالكم و امتعتكم.

5- مجالس ابن الشيخ: 317 و 318.

لَهَا عَقْلٌ وَكَانَتْ قَدِ اتَّبَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَجَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَتْ إِنَّ ابْنَ عَمِّي عِكْرِمَةَ قَدْ هَرَبَ مِنْكَ إِلَى الْيَمَنِ وَخَافَ أَنْ تَقْتُلَهُ فَأَمِنَهُ قَالَ قَدْ آمَنُتُهُ بِأَمَانِ اللَّهِ فَمَنْ لَقِيَهُ فَلَا يَتَعَرَّضْ لَهُ فَخَرَجَتْ فِي طَلَبِهِ فَأَدْرَكَتُهُ فِي سَاحِلٍ مِنْ سَوَاحِلِ تِهَامَةَ وَقَدْ رَكِبَ الْبَحْرَ فَجَعَلَتْ تُلُوْحُ إِلَيْهِ وَتَقُولُ يَا ابْنَ عَمِّ جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِ أَوْصَالِ النَّاسِ وَأَبْرِ النَّاسِ وَخَيْرِ النَّاسِ لَا تَهْلِكْ نَفْسَكَ وَقَدْ آمَنْتُ لَكَ فَأَمَرَكَ فَقَالَ أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ قُلْتَ (1) إِقَالَتْ نَعَمْ أَدَا كَلِمَتُهُ فَأَمَرَكَ فَرَجَعَ مَعَهَا فَلَمَّا دَنَا مِنْ مَكَّةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَصْحَابِهِ يَا تَيْبِكُمْ عِكْرِمَةَ مُهَاجِرًا (2) فَلَا تَسُبُّوا أَبَاهُ فَإِنَّ سَبَّ الْمَيِّتِ يُؤْذِي الْحَيَّ وَلَا يَبْلُغُ قَالَ فَقَدِمَ عِكْرِمَةَ فَانْتَهَى إِلَى بَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَرُوجَتُهُ مَعَهُ مُتَنَقِّبَةً قَالَتْ فَاسْتَأْذِنْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَدَخَلْتُ فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ بِقُدُومِ عِكْرِمَةَ فَاسْتَبَشَرَ وَ قَالَ أَدْخِلِيهِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ هَذِهِ أَخْبَرْتَنِي أَنَّكَ آمَنْتَنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَدَقَتْ (3) فَأَنْتَ آمِنٌ قَالَ عِكْرِمَةَ فَقُلْتُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَقُلْتُ أَنْتَ أَبْرُ النَّاسِ وَأَوْفَى النَّاسِ أَقُولُ ذَلِكَ وَإِنِّي لَمُطَاطِئُ الرَّأْسِ اسْتَخِيَاءَ مِنْهُ ثُمَّ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي كُلَّ عِدَاوَةٍ عَادَيْتُكُمَا أَوْ مَرَكَبٍ أَوْضَعْتُ فِيهِ أُرِيدُ بِهِ إِظْهَارَ الشَّرْكِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعِكْرِمَةَ كُلَّ عِدَاوَةٍ عَادَانِيهَا أَوْ مَنْطِقٍ تَكَلَّمْتُ بِهِ أَوْ مَرَكَبٍ أَوْضَعْتُ فِيهِ يُرِيدُ أَنْ يَصَدَّ عَنْ سَبِيلِكَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُرِنِي بِخَيْرِ مَا تَعَلَّمْتُ فَأَعْمَلَهُ (4) قَالَ قُلْ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَ جَاهِدْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ عِكْرِمَةَ أَمَا وَاللَّهِ (5) لَا أَدْعُ نَفَقَةً كُنْتُ أُنْفِقُهَا فِي صَدِّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا أَنْفَقْتُ ضِدَّ عَفْهَافِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَا قِتَالًا كُنْتُ أُقَاتِلُ فِي صَدِّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا أَبْلَيْتُ ضِدَّ عَفْهَافِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ اجْتَهَدَ فِي الْقِتَالِ حَتَّى قُتِلَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ.

ص: 144

1- قالت خ ل.

2- في المصدر: مؤمنا مهاجرا.

3- زاد في المصدر: و اصدق الناس.

4- في المصدر: فأعلمه.

5- في المصدر: اما والله يا رسول الله.

و عن أبي مليكة قال لما كان يوم الفتح ركب عكرمة البحر هاربا فخب (1) بهم البحر فجعل من فى السفينة يدعون الله عز و جل و يوحدونه فقال ما هذا قالوا هذا مكان لا ينفع فيه إلا الله عز و جل قال فهذا إله محمد الذى يدعوننا إليه فارجعوا بنا فرجع فأسلم و كانت امرأته أسلمت قبله فكانا على نكاحهما.

و فيها بعث رسول الله صلى الله عليه و آله خالد بن الوليد إلى العزى لخمس بقين من رمضان ليهدمها فخرج حتى انتهى إليها فى ثلاثين فهدمها ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فأخبره فقال هل رأيت شيئا قال لا قال فإنك لم تهدمها (2) فرجع متغيظا فجرد سيفه فخرجت إليه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس فجعل السادن يصيح بها فضربها خالد فقطعها (3) باثنين و رجع فأخبره النبي صلى الله عليه و آله فقال تلك العزى و قد يئست أن تعبد ببلادكم أبدا و كانت بنخلة و كانت لقريش و جميع بنى كنانة و كانت أعظم أصنامهم و سدنتها بنو شيبان و قد اختلف فى العزى فقيل إنها شجرة كانت لغطفان يعبدونها و قيل إنها صنم.

و فيها بعث رسول الله صلى الله عليه و آله عمرو بن العاص إلى سواع و هو صنم هذيل ليهدمه قال عمرو فأنتهيت إليه و عنده السادن فقال ما تريد قلت أمرنى رسول الله صلى الله عليه و آله أن أهدمه قال لا تقدر قلت لم قال تمنع قلت ويحك هل يسمع أو يبصر فكسرتة و أمرت أصحابي فهدموا بيت خزائنه فقلت للسادن كيف رأيت (4) قال أسلمت لله.

و فيها بعث سعد بن زيد إلى مناة بالمشلل ليهدمها و كانت للأوس و الخزرج و سنان (5) فخرج فى عشرين و ذلك حين فتح مكة فقال السادن ما تريد قال

ص: 145

1- أى هاج و اضطرب.

2- فى المصدر: فارجع إليها فاهدمها فرجع.

3- فى المصدر: فجزلها.

4- فى المصدر: كيف رأيت؟.

5- فى المصدر: و غسان.

هدمها قال أنت وذاك فأقبل يمشى إليها وخرجت امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالويل و تضرب صدرها فضربها سعد فقتلها و هدموا الصنم (1).

باب 28 غزوة حنين و الطائف و أوطاس و سائر الحوادث إلى غزوة تبوك

الآيات؛

التوبة: «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كُفِّرَتْكُمْ فَلَمَّ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ الْمُدَبِّرِينَ* ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ* ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (25-27)

(و قال تعالى): «وَ مِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَحْطُونَ» (58)

تفسير:

قوله في مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ

قَالَ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَرَدَ عَنِ الصَّادِقِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّهَا كَانَتْ الْمَوَاطِنُ ثَمَانِينَ.

وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ أَي فِي يَوْمِ حُنَيْنٍ إِذْ

ص: 146

1- المنتقى في مولد المصطفى: الباب الثامن فيما كان سنة ثمان من الهجرة. أقول: ذكر الكلبي في كتاب الأصنام: 14 و 15: و مناة الثالثة الأخرى كانت لهذيل و خزاعة، و كانت قريش و جميع العرب تعظمه فلم يزل على ذلك حتى خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله مِنْ الْمَدِينَةِ سَنَةَ ثَمَانَ مِنْ الْهَجْرَةِ وَ هُوَ عَامُ فَتْحِ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَلَمَّا سَارَ مِنَ الْمَدِينَةِ أَرْبَعَ لَيَالٍ أَوْ خَمْسَ لَيَالٍ بَعَثَ عَلِيًّا إِلَيْهَا فَهَدَمَهَا وَ أَخَذَ مَا كَانَ لَهَا: فَاقْبَلَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فَكَانَ فِيهَا إِذْ أَخَذَ سَيْفَانِ كَانَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي شَمْرٍ الْغَسَّانِي مَلِكَ غَسَّانٍ إِهْدَاهُمَا لَهَا: أَحَدُهُمَا يُسَمَّى مَخْذَمًا، وَ الْآخَرُ رَسُوبًا فَوَهَبَهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ سَلَّمَ لِعَلَى عَلَيْهِ السَّلَامِ، وَ يُقَالُ: إِنَّ عَلِيًّا وَ جَدَّ هَذَا هَذَا فِي السَّيْفَيْنِ فِي الْفَلَسِ، وَ هُوَ صَنَمٌ طَبِئَ حَيْثُ بَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فَهَدَمَهُ.

أَعْجَبْتُمْ كَثْرَتَكُمْ أَى سَرْتَكُمْ وَصَرْتُمْ مَعْجِبِينَ بِكَثْرَتِكُمْ وَكَانَ سَبَبُ انْهِزَامِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ حَنْيْنٍ أَنْ بَعْضُهُمْ قَالَ حِينَ رَأَى كَثْرَةَ الْمُسْلِمِينَ لَنْ نَغْلِبَ الْيَوْمَ مِنْ قَلَّةٍ فَانْهَزُوا بَعْدَ سَاعَةٍ وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا وَقِيلَ عَشْرَةَ أَلْفٍ وَقِيلَ ثَمَانِيَةَ أَلْفٍ وَالْأَوَّلُ أَصْحَحُ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً أَى فَلَمْ تَدْفَعْ عَنْكُمْ كَثْرَتَكُمْ سُوءاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّبَتْ أَى بِرَحْبِهَا (1) وَالبَاءُ بِمَعْنَى مَعَ وَالمَعْنَى لَمْ تَجِدُوا مِنَ الْأَرْضِ مَوْضِعاً لِلْفِرَارِ إِلَيْهِ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ أَى وَلَيْتُمْ عَنْ عَدُوِّكُمْ مِنْهَزِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ أَى رَحْمَتَهُ الَّتِي تَسْكُنُ إِلَيْهَا النَّفْسُ وَيَزُولُ مَعَهَا الْخَوْفُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ حِينَ رَجَعُوا إِلَيْهِمْ وَقَاتَلُوهُمْ وَقِيلَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ ثَبَتُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى الْعَبَّاسِ فِي نَفَرٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ عَنِ الضَّحَّاكِ

وَرَوَى الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: السَّكِينَةُ رِيحٌ مِنَ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ طَيِّبَةً لَهَا صُورَةٌ كَصُورَةِ وَجْهِ الْإِنْسَانِ فَتَكُونُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ - أوردته العياشي مسندا.

وَ أَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا أَرَادَ بِهِ جُنُوداً مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَقِيلَ إِنْ الْمَلَائِكَةُ نَزَلُوا يَوْمَ حَنْيْنٍ لِتَقْوِيَةِ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَشْجِيعِهِمْ وَ لَمْ يَبَاشِرُوا الْقِتَالَ يَوْمَئِذٍ وَ لَمْ يَقَاتِلُوا إِلَّا يَوْمَ بَدْرٍ خَاصَةً وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْقِتْلِ وَ الْأَسْرِ وَ سَلَبَ الْأَمْوَالِ وَ الْأَوْلَادِ وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ أَى ذَلِكَ الْعَذَابُ جَزَائِهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ أَى يَقْبَلُ تَوْبَةَ مَنْ تَابَ عَنِ الشَّرْكِ وَ رَجَعَ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَ الْإِسْلَامِ وَ نَدِمَ عَلَى مَا فَعَلَ مِنَ الْقَبِيحِ أَوْ تَوْبَةَ مَنْ انْهَزَ مِنْ بَعْدِ هَزِيمَتِهِ. (2) وَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ مِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ قَالَ نَزَلَتْ فِي قِسْمَةِ غَنَائِمِ حَنْيْنٍ (3) وَ ذَكَرَ رِوَايَةَ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ كَمَا سَيَأْتِي بِرِوَايَتِهِ فِي إِعْلَامِ الْوَرَى وَ سَيَأْتِي تَفْسِيرُ الْآيَةِ فِي بَابِ جَمَلٍ مَا جَرَى بَيْنَهُ وَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

(1) -فس، تفسير القمي وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتُمْ كَثْرَتَكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضَاقَتْ

ص: 147

1- في المصدر: برحبتها.

2- مجمع البيان 5: 17 و 18.

3- مجمع البيان 5: 40.

عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ ثُمَّ لِيْتِمَّ مُدْبِرِينَ فَإِنَّهُ كَانَ سَبَبَ غَزَاةٍ (1) حُنَيْنٍ أَنَّهُ لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى فَتْحِ مَكَّةَ أَظْهَرَ أَنَّهُ يُرِيدُ هَوَازِنَ وَبَلَغَ الْخَبْرُ الْهَوَازِنَ (2) فَتَهَيَّئُوا وَجَمَعُوا الْجُمُوعَ وَالسَّلَاحَ وَاجْتَمَعَ رُؤَسَاءُ هَوَازِنَ إِلَى مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ النَّصْرِيِّ (3) فَرَأَسُوهُ عَلَيْهِمْ وَخَرَجُوا وَسَاقُوا مَعَهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَذَرَارِيَهُمْ وَمَرُّوا حَتَّى نَزَلُوا بِأَوْطَاسٍ وَكَانَ ذُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ الْجَسْمِيُّ فِي الْقَوْمِ وَكَانَ رَئِيسَ جِشْمٍ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ ذَهَبَ بَصْرَهُ (4) فَلَمَسَ الْأَرْضَ بِيَدِهِ فَقَالَ فِي أَيِّ وَادٍ أَنْتُمْ قَالُوا بِوَادِي أَوْطَاسٍ قَالَ نَعَمْ مَجَالُ خَيْلٍ لَا حَزَنُ ضِرْسٍ وَلَا سَهْلٌ دَهْسٌ مَا لِي أَسْمَعُ رُغَاءَ الْبَعِيرِ وَنَهَيْقَ الْحِمَارِ وَخُورَ الْبَقَرِ وَتُغَاءَ الشَّاةِ وَبُكَاءَ الصَّبِيِّ فَقَالُوا (5) إِنَّ مَالِكََ بْنَ عَوْفٍ سَاقَ مَعَ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَذَرَارِيَهُمْ لِيُقَاتِلَ كُلُّ امْرِئٍ عَن نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَأَهْلِهِ فَقَالَ ذُرَيْدٌ رَاعِي صَانٍ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ مَا لَهُ وَلِلْحَرْبِ ثُمَّ قَالَ ادْعُوا لِي مَالِكًا فَلَمَّا جَاءَ (6) قَالَ لَهُ يَا مَالِكُ مَا فَعَلْتَ قَالَ سَفْتُ مَعَ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ لِيَجْعَلَ كُلُّ رَجُلٍ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَيَكُونَ أَشَدَّ لِحَرْبِهِ فَقَالَ يَا مَالِكُ إِنَّكَ أَصْبَحْتَ رَئِيسَ (7) قَوْمٍ وَإِنَّكَ تُقَاتِلُ رَجُلًا كَرِيمًا وَهَذَا الْيَوْمَ لِمَا بَعْدَهُ (8) وَلَمْ تَصْنَعْ فِي تَقْدِيمَةِ بَيْضَةِ هَوَازِنَ إِلَى نُحُورِ الْخَيْلِ شَيْئًا وَيَحَكَ وَهَلْ يَلْوِي الْمُنْهَزِمُ عَلَى شَيْءٍ إِذْ دُذِّ بَيْضَةُ هَوَازِنَ إِلَى عَلْيَا بِلَادِهِمْ وَمُمْتَنِعَ مَحَالِّهِمْ وَالْقَ الرَّجَالِ عَلَى مُتُونِ الْخَيْلِ فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُكَ إِلَّا رَجُلٌ بِسَيْفِهِ وَفَرَسِهِ فَإِنْ كَانَ (9) لَكَ لِحَقِّ بَكٍ مِنْ وَرَائِكَ وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ لَا تَكُونُ قَدْ فُضِّحَتْ فِي أَهْلِكَ وَعِيَالِكَ فَقَالَ لَهُ مَالِكُ إِنَّكَ قَدْ كَبُرْتَ وَكَبِرَ

ص: 148

1- غزوة خ ل.

2- هكذا في نسخة المصتف معرفا باللام، والصحيح بلا حرف تعريف.

3- هكذا في الكتاب و مصدره، والصحيح: النصري بالصاد المهملة، نسبة الى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن.

4- قد ذهب بصره من الكبر خ.

5- فقالوا له خ ل.

6- فلما جاءه خ ل.

7- رئيس قومك خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

8- في المصدر: وهذا يوم له ما بعده.

9- فان كانت خ ل.

عِلْمُكَ (1) فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْ دُرَيْدٍ فَقَالَ دُرَيْدٌ مَا فَعَلْتَ كَعَبٌ وَكِلاَبٌ قَالُوا لَمْ يَحْضُرْ مِنْهُمْ أَحَدٌ قَالَ غَابَ الْجِدُّ وَالْحَزْمُ لَوْ كَانَ يَوْمَ عَلَاءٍ وَ سَعَادَةٍ مَا كَانَتْ تَغِيبُ كَعَبٌ وَلَا كِلاَبٌ فَمَنْ حَضَرَهَا مِنْ هَوَازِنَ قَالَ (2) عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ وَعَوْفُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ ذِينَكَ (ذَانِكَ) الْجَذَعَانِ (3) لَا يَنْفَعَانِ وَلَا يَضُرَّانِ ثُمَّ تَنَفَّسَ دُرَيْدٌ وَقَالَ حَرْبٌ عَوَانٌ:

(يا) لَيْتَنِي (4) فِيهَا جَذَعٌ *** أَحْبُّ فِيهَا وَأَصْعُ

أَقُودُ واطفَاء (5) (وطفاء) الزَّمْعُ *** كَانَتْهَا شاةٌ صَدَعٌ

وَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اجْتِمَاعُ هَوَازِنَ بِأَوْطَاسٍ فَجَمَعَ الْقَبَائِلَ وَرَغَّبَهُمْ فِي الْجِهَادِ وَوَعَدَهُمُ النَّصْرَ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَهُ أَنْ يَغْنِمَهُ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَذُرَارِيَهُمْ فَرَغِبَ النَّاسُ وَخَرَجُوا عَلَى رَايَاتِهِمْ وَعَقَدَ اللُّوَاءَ الْأَكْبَرَ وَدَفَعَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكُلُّ مَنْ دَخَلَ مَكَّةَ بِرَايَةٍ أَمْرَهُ أَنْ يَحْمِلَهَا وَخَرَجَ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ عَشْرَةَ آلَافٍ مِمَّنْ كَانُوا مَعَهُ.

وَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: وَكَانَ مَعَهُ مِنْ بَنِي سَلِيمٍ أَلْفُ رَجُلٍ رَئِيسَهُمْ عَبَّاسُ بْنُ مُزْدَاسِ السُّلَمِيِّ وَ مِنْ مُزَيْنَةَ أَلْفُ رَجُلٍ قَالَ فَمَضَوْا حَتَّى كَانَ مِنَ الْقَوْمِ عَلَى مَسِيرَةٍ بَعْضُ لَيْلَةٍ قَالَ وَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ لِقَوْمِهِ لِيَصِدَّ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ أَهْلَهُ وَ مَالَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ وَ اكْسِرُوا جُنُونَ سَيُوفِكُمْ وَ اكْمُنُوا (6) فِي شِعَابِ هَذَا الْوَادِي وَ فِي الشَّجَرِ فَإِذَا كَانَ فِي غَبَسِ الصُّبْحِ (7) فَاحْمِلُوا حَمَلَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ وَ هُدُوا الْقَوْمَ فَإِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَلْقَ أَحَدًا يُحْسِنُ الْحَرْبَ قَالَ فَلَمَّا صَلَّى

ص: 149

1- في المصدر: و ذهب علمك و عقلك.

2- قالوا خ ل.

3- في المصدر: ذانك الجذعان. أقول: الجذعان. يريد انهما ضعيفان بمنزلة الجذع في ضعفه.

4- في المصدر: يا ليتني.

5- و اطفى خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر، و في السيرة: اقود وطفاء الزمع.

6- و امكثوا خ.

7- غلس الفجر خ ل أقول: الغلس و الغبش: الظلمة. و في المصدر: غلس الفجر.

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْغَدَاةَ أَنْحَدَرَ فِي وَادِي حُنَيْنٍ وَهُوَ وَادٍ لَهُ أَنْحَادٌ بَعِيدٌ وَكَانَتْ بَنُو سُلَيْمٍ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ (1) كِتَابٌ هَوَازِنَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ فَأَنْهَزَمَتْ بَنُو سُلَيْمٍ وَأَنْهَزَمَ مَنْ وَرَاءَهُمْ وَ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلَّا أَنْهَزَمَ وَبَقِيَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُقَاتِلُهُمْ فِي نَقَرٍ قَلِيلٍ (2) وَ مَرَّ الْمُنْهَزِمُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا يَلُوتُونَ عَلَى شَيْءٍ وَكَانَ الْعَبَّاسُ آخِذًا بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ يَمِينِهِ وَ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنْ يَسَارِهِ فَاقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُنَادِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَيْنَ إِلَيَّ (3) أَنَا رَسُولُ اللَّهِ فَلَمْ يَلَوْ أَحَدٌ عَلَيْهِ وَكَانَتْ نَسِيبَةً بِنْتُ كَعْبِ الْمَازِنِيَّةِ تَحْشُو فِي وُجُوهِ الْمُنْهَزِمِينَ التُّرَابَ وَ تَقُولُ أَيْنَ (4) تَقْرُونَ عَنِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ وَ مَرَّ بِهَا عُمَرُ فَقَالَتْ لَهُ وَيَلَاكَ مَا هَذَا الَّذِي صَدَّ نَعْتٌ فَقَالَ لَهَا هَذَا أَمْرُ اللَّهِ فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْهَزِيمَةَ رَكَضَ نَحْوَ عَلِيِّ بَعْلَتَهُ فَرَأَتْ (5) قَدْ شَهَرَ سَيْفَهُ فَقَالَ (6) يَا عَبَّاسُ اصْعَدْ هَذَا الطَّرْبَ وَ نَادِ يَا أَصْحَابَ الْبَقْرَةِ (7) وَيَا أَصْحَابَ الشَّجَرَةِ إِلَى أَيْنَ تَقْرُونَ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَدَهُ فَقَالَ -اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ وَ إِلَيْكَ الْمُسْتَتَكِي وَ أَنْتَ الْمُسْتَتَعَانُ فَنَزَلَ (8) جَبْرَائِيلُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعَوْتَ بِمَا دَعَا بِهِ مُوسَى حَيْثُ فَلَقَ لَهُ الْبَحْرَ وَ نَجَّاهُ مِنْ فِرْعَوْنَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ نَاوِلْنِي كَفًّا مِنْ حَصَى فَنَاوَلَهُ فَرَمَاهُ فِي وُجُوهِ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ قَالَ شَاهَتِ الْوُجُوهُ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّ تُهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةَ لَمْ تُعْبَدْ

ص: 150

1- فخرجت خ ل. أقول: في المصدر: فخرجت عليها.

2- قال اليعقوبي: وانهزم المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بقي عشرة من بني هاشم: وقيل: تسعة، وهم علي بن أبي طالب و العباس بن عبد المطلب و أبو سفيان بن الحارث و نوفل بن الحارث و ربيعة بن الحارث و عتبة و معتب ابنا ابي لهب و الفضل بن العباس و عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب، وقيل: ايمن بن أم ايمن أقول: ذكره المفيد أيضا على ما يأتي قريبا.

3- في المصدر: إلى اين؟ ألا أنا.

4- الى اين خ.

5- المصدر خال عن قوله: فرآه.

6- يحوم على بغلته وقال خ ل.

7- سورة البقرة خ ل.

8- فنزل عليه خ.

وَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ لَا تُعْبَدَ لَا تُعْبَدُ فَلَمَّا سَمِعَتِ الْأَنْصَارُ نِدَاءَ الْعَبَّاسِ عَطَفُوا وَكَسَرُوا جُفُونَ سُيُوفِهِمْ وَهُمْ يَقُولُونَ لَبَّيْكَ وَمَرُّوا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاسْتَحْيَوْا أَنْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِ وَلَحِقُوا بِالرَّايَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لِلْعَبَّاسِ مَنْ هُوَ لَاءِ يَا أَبَا الْفَضْلِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ لَاءِ الْأَنْصَارِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْآنَ حَمَى الْوَطِيسُ (1) وَنَزَلَ النَّصْرُ مِنَ السَّمَاءِ وَانْهَزَمَتْ هَوَازِنُ وَكَانُوا يَسْمَعُونَ قَعْقَعَةَ السَّلَاحِ فِي الْجَوِّ وَانْهَزَمُوا (2) فِي كُفْلٍ وَجْهِهِ وَغَنَمَ اللَّهُ (3) رَسُولَهُ أَمْوَالَهُمْ وَنَسَاءَهُمْ وَذَرَارِيَهُمْ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ (4).

وَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَدَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَهُوَ الْقَتْلُ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (5) قَالَ وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي نَضْرٍ بِنِ مَعَاوِيَةَ يُقَالُ لَهُ شَجْرَةُ بِنُ رِبِيعَةَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ أَسِيرٌ فِي أَيْدِيهِمْ أَيْنَ الْحَيْلِ الْبُلْقَى وَالرَّجَالُ عَلَيْهِمُ الثِّيَابُ الْبَيْضُ فَإِنَّمَا كَانَ قَتَلْنَا بِأَيْدِيهِمْ وَمَا كُنَّا نَرَاكُمْ فِيهِمْ إِلَّا كَهَيْئَةِ الشَّامَةِ (6) قَالُوا تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ (7).

بيان: أوطاس موضع على ثلاث مراحل من مكة والحزن ما غلظ من الأرض والضررس بالكسر الأكمة الخشنة والدهس بالفتح المكان السهل اللين والرغاء بالضم صوت البعير والثغاء بالفتح صوت الشاة والمعز وما شاكلهما وبيضنة القوم مجتمعهم وموضع سلطانهم ويقال لا يلوى أحد على أحد أي لا يلتفت ولا يعطف عليه وقوله وكبر علمك أي ضعف علمك وأصابه ضعف الكبر وفي بعض النسخ وساخ علمك أي غار وفي مجمع البيان وذهب علمك (8) وقال الجزري فيه ليتنى فيها جذعا أي ليتنى كنت شابا عند

ص: 151

- 1- الوطيس: التنور، وأراد هاهنا الحرب، أي اشتدت الحرب.
- 2- و تفرقوا خ.
- 3- و اغنم الله خ.
- 4- تقدم ذكر محلها في اول الباب.
- 5- تقدم ذكر محلها في اول الباب.
- 6- الشامة: الخال. أراد بذلك قتلهم وكثرة الملائكة.
- 7- تفسير القمّي: ص 261-263.
- 8- وفي سيرة ابن هشام: كبر عقلك.

ظهور النبوة حتى أبلغ في نصرتها (1) وقال الجوهري الخب ضرب من العدو تقول خب الفرس يخب خبا وخبيا إذا راوح بين يديه ورجليه وأخبه صاحبه وقال وضع البعير وغيره أسرع في سيره وقال دريد:

يا ليتنى فيها جذع*** أحب فيها وأضع

وقال الفيروزآبادي الزمع محرقة شبه الرعدة تأخذ الإنسان والدهش والخوف وقال الصدع محرقة من الأوعال والظباء والحمير والإبل الفتى الشاب القوى وتسكن الدال والغبش محرقة بقية الليل أو ظلمة آخره والكتائب جمع كتيبة وهي الجيش والظرب ككتف الجبل المنبسط أو الصغير.

(2)- ما، الأمالى للشيخ الطوسى جماعة عن أبي المفضل عن الحسن بن موسى بن خلف عن جعفر بن محمد بن فضل عن عبد الله (2) بن موسى العباسي عن طلحة بن خبير (3) المكي عن المطلب بن عبد الله عن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال: لما افتتح النبي صلى الله عليه وآله مكة انصرف إلى الطائف يعني إلى حنين فحاصرهم ثم إلى عشرة أو سبع عشرة فلم يفتحها ثم أوغل روحة أو غدوة (4) ثم نزل ثم هجر فقد آل إليها الناس إنني لكم فرط وإن موعدكم الحوض وأوصيكم بعترتي خيرا ثم قال والذي نفسي بيده لتقيم الصلاة ولتؤتن الزكاة أو لأبعثن إليكم رجلا مني أو كنفسى فليضربن أعناق مقاتليكم وليسبين ذراريكم فرأى أناس أنه يعني أبا بكر أو عمر فأخذ بيدي علي عليه السلام فقال هو هذا قال المطلب بن عبد الله فقلت لمصعب بن عبد الرحمن فما حمل أباك على ما صنع قال أنا والله أعجب من ذلك (5).

وأخبرنا جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن إسحاق بن فروخ عن محمد بن

ص: 152

- 1- هذا معنى كلام ورقة بن نوفل الأسدي.
- 2- في نسختي: عبيد الله.
- 3- في نسختي من المصدر: جبر.
- 4- في المصدر: فحاصرهم ثماني عشر أو تسع (سبع خ) عشر فلم يفتحها. وفي نسختي: فحاصرهم ثم أتى غرة فلم يفتحها ثم أوغل غدوة أو روحة.
- 5- أمالى ابن الشيخ: 321.

عثمان بن كرامة فى مسند عبيد الله بن موسى قال و حدثنى محمد بن أحمد بن عبد الله بن صفوة الضرير و كتبه من أصل كتابه عن يوسف بن سعيد بن مسلم المصيصى عن عبيد الله بن موسى عن على بن خير (1) عن المطلب بن عبد الله عن مصعب عن أبيه و ذكر نحوه (2).

(3)- ما، الأمالى للشيخ الطوسى جماعة عن أبي المفضل عن إبراهيم بن حفص العسكرى عن عبيد بن الهيثم عن عباد بن صهيب الكلبى عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال: لما أوقع و رُبما قال فرع رسول الله صلى الله عليه و آله من هوازن سار حتى نزل الطائف فحصه ر أهل و ج (3) أياماً فسأله القوم أن يبرح (4) عنهم ليقدّم عليه و فدهم فيشترط له و يشترطون لأنفسهم فسار صلى الله عليه و آله حتى نزل مكة فقدم عليه نفر منهم بإسلام قومهم و لم ينجع القوم له بالصلاة و لا الزكاة فقال صلى الله عليه و آله إنه لا خير فى دين لا رُكوع فيه و لا سجود أمّا و الذى نفسى بيده ليقيم الصلاة و ليؤتت الزكاة أو لأبعثن إليهم رجلاً هو منى كنفسى فليضرب (5) أعناق مقاتليهم و ليسيين ذراريهم هو هذا و أخذ بيد على عليه السلام فأشالها (6) فلما صار القوم إلى قومهم بالطائف أخبروهم بما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه و آله فأقرؤا له بالصلاة و أقرؤا له بما شرط عليهم فقال صلى الله عليه و آله ما استعصى على أهل مملكة و لا أمة إلا رميتهم بسهم الله عز و جل قالوا يا رسول الله و ما سهم الله قال على بن أبى طالب ما بعثته فى سرية إلا رأيت جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره و ملكاً أمامه و سحابة تظله حتى يعطى الله عز و جل حبيبي النصر و الظفر (7).

بيان: قال الجوهرى بفتح بالحق بخوعاً أقر به و خضع له.

ص: 153

1- فى نسختى: على بن جبر.

2- أمالى ابن الشيخ: 321.

3- وج: موضع بناحية الطائف، او اسم جامع حصونها، او اسم واحد منها.

4- فى المصدر: ان يترح و فى نسخة: ان يترح و المعنى فسأله أن يبعد.

5- فليضربن: خ.

6- أى رفعها و حملها.

7- أمالى ابن الشيخ: ص 321 و 322.

(4)-يج، الخرائج و الجرائح روى أن شيبه بن عثمان بن أبي طلحة قال: ما كان أحد أبغض إلي من محمد و كيف لا يكون وقد قتل منا ثمانية كل منهم يحمل اللواء فلما فتح مكة آيست مما كنت أتمناه من قتله و قلت في نفسي قد دخلت العرب في دينه فمتى أدرك ناري منه فلما اجتمعت هوازن بحنين قصدتهم لأخذ (1) منه غرة فأقتله و دبرت في نفسي كيف أصنع فلما انهزم الناس و بقى محمد وحده و التفر الذين معه جئت من ورائه و رفعت السيف حتى إذا كدت أحطه غشي فؤادي فلم أطق ذلك فعلمت أنه ممنوع و روى أنه قال رفع إلي شواظ من نار حتى كاد أن يمحي (2) ثم التفت إلي محمد فقال لي ادن يا شيبه فقاتل و وضع يده في صدري فصار أحب الناس إلي و تقدمت (3) و قاتلت بين يديه فلو عرض لي أبي لقتلته في نصره رسول الله فلما انقضت القتال دخلنا على رسول الله صلى الله عليه و آله فقال لي الذي أَرَادَ اللَّهُ بِكَ خَيْرٌ مِمَّا أَرَدْتَهُ لِنَفْسِكَ وَ حَدَّثَنِي بِجَمِيعِ مَا رَوَيْتَهُ (4) فِي نَفْسِي فَقُلْتُ مَا أَطَّلَعَ عَلَي هَذَا إِلَّا اللَّهُ وَ أَسَلَمْتُ (5).

بيان: قوله أن يمحي أي يبطلني و يذهب بأثرى يقال محاه يمحوه محوا و يمحيه محيا و يمحاه و في بعض النسخ يحمسنى بالحاء المهملة أي يقلبني و يحرقني و هو أظهر و في بعضها يمحشني كما سيأتي.

(5)-يج، الخرائج و الجرائح روى أنه لما حاصر النبي صلى الله عليه و آله أهل الطائف قال (6) عتبة بن الحصين أذن لي حتى أتى حصن الطائف فأكلمهم فأذن رسول الله صلى الله عليه و آله فجاءهم فقال أدنو منكم و أنا آمن قالوا نعم و عرفه أبو محجن فقال ادن (7) فدخل

ص: 154

1- لاجد خ ل.

2- يحمسنى خ ل. أقول: في المصدر: يمحقني و في الامتاع: يمحشني.

3- و تقدمت الي محمد. خ ل.

4- زورته خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

5- الخرائج و الجرائح: ص 185 و 186.

6- عيينة بن الحصن خ ل. أقول: هو عيينة بن حصن بن حذيفة الفزاري أبو مالك، كان من المؤلفة قلوبهم و من الاعراب الجفافة.

7- ادنه خ ل.

عَلَيْهِمْ فَقَالَ فِداكُمْ أَبِي وَأُمِّي لَقَدْ سَرَرَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْكُمْ وَمَا فِي الْعَرَبِ أَحَدٌ غَيْرِكُمْ وَاللَّهِ مَا فِي مُحَمَّدٍ مِثْلِكُمْ وَلَقَدْ قَالَ الْمَقَامُ وَطَعَامُكُمْ كَثِيرٌ وَمَاؤُكُمْ وَافِرٌ لَا تَخَافُونَ قَطْعَهُ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ تَقِيفُ لِأَبِي مِحْجَنٍ فَإِنَّا قَدْ كَرِهْنَا دُخُولَهُ وَخَشِينَا أَنْ يُخْبِرَ مُحَمَّدًا بِخَلَلِ إِنْ رَأَهُ فِينَا أَوْ فِي حِصْنِنَا فَقَالَ أَبُو مِحْجَنٍ أَنَا كُنْتُ أَعْرِفُ بِهِ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَّا أَشَدَّ عَلَى مُحَمَّدٍ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ مَعَهُ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ قُلْتُ لَهُمْ ادْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ فَوَاللَّهِ لَا يَبْرَحُ مُحَمَّدٌ مِنْ عَقْرِ دَارِكُمْ حَتَّى تَنْزِلُوا فَخُذُوا لِأَنْفُسِكُمْ أَمَانًا فَخَذَلْتُهُمْ مَا اسْتَطَعْتُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَقَدْ كَذَبْتَ لَقَدْ قُلْتَ لَهُمْ كَذَا وَكَذَا وَعَاتَبَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ قَالَ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَآتُوبُ إِلَيْهِ وَلَا أَعُودُ أَبَدًا.

بيان: عقر الدار بالضم وسطها وأصلها وقد يفتح.

(6) - «شأ، الإرشاد ثم كانت غزاة (1) حنين حين استظهر رسول الله فيها بكثرة الجمع فخرج صلى الله عليه وآله متوجها إلى القوم في عشرة آلاف من المسلمين فظن أكثرهم أنهم لم يغلبوا (2) لما شاهدوه من جمعهم وكثرة عدتهم (3) و سلاحهم وأعجب أبا بكر الكثرة يومئذ فقال لن تغلب اليوم من قلة وكان الأمر في ذلك بخلاف ما ظنوا (4) وعانهم أبو بكر بعجبه بهم فلما التقوا مع المشركين لم يلبثوا حتى انهزموا بأجمعهم ولم يبق منهم مع النبي صلى الله عليه وآله إلا عشرة أنفس (5) تسعة من بنى هاشم خاصة وعاشرهم أيمن ابن أم أيمن فقتل أيمن رحمة الله عليه وثبت التسعة (6) الهاشميون حتى تاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من كان انهزم فرجعوا أولا فأولا حتى تلاحقوا وكانت لهم الكرة على المشركين وفي ذلك أنزل الله تعالى وفي إعجاب أبي بكر بالكثرة ويوم حنين إذ أعجبناكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على

ص: 155

- 1- غزوة خ ل.
- 2- لن يغلبوا خ ل.
- 3- عددهم خ ل.
- 4- ما ظنوه خ ل.
- 5- نفر خ ل.
- 6- النفر خ ل.

رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ (1) يعنى أمير المؤمنين عليا عليه السلام و من ثبت معه من بنى هاشم و هم يومئذ ثمانية أمير المؤمنين عليه السلام
تاسعهم العباس (2) بن عبد المطلب عن يمين رسول الله صلى الله عليه و آله و الفضل بن العباس عن يساره و أبو سفيان بن الحارث
ممسك بسرجه عند نفر بغلته (3) و أمير المؤمنين عليه السلام بين يديه يضرب بالسيف و نوفل بن الحارث و ربيعة بن الحارث و عبد الله بن
الزبير بن عبد المطلب و عتبة و معتب ابنا أبي لهب حوله و قد ولت الكافة مدبرين سوى من ذكرناه و فى ذلك يقول مالك بن عباد الغافقى:

لم يواس النبي غير بنى هاشم*** عند السيوف يوم حنين

هرب الناس غير تسعة رهط*** فهم يهتفون بالناس أين (4)

ثم قاموا مع النبي على الموت*** فأتوا زينا لنا غير شين

و سوى أيمن الأيمن من القوم*** شهيدا فاعتاض قره عين.

و قال العباس بن عبد المطلب فى هذا المقام:

نصرنا رسول الله فى الحرب تسعة*** و قد فر من قد فر عنه فأقشعوا

و قولى إذا ما الفضل شد بسيفه*** على القوم أخرى يا بنى ليرجعوا

و عاشرنا لاقى الحمام بنفسه*** لما ناله فى الله لم يتوجع

(5) يعنى به أيمن ابن أم أيمن رحمه الله و لما رأى رسول الله صلى الله عليه و آله هزيمة القوم عنه قال للعباس و كان رجلا جهوريا صيتا ناد
بالقوم و ذكرهم العهد فنادى العباس بأعلى صوته يا أهل بيعة الشجرة يا أصحاب سورة البقرة إلى أين تفرون اذكروا العهد الذى عاهدتم عليه
رسول الله صلى الله عليه و آله و القوم على وجوههم قد ولوا مدبرين و كانت ليلة ظلماء و رسول الله صلى الله عليه و آله فى الوادى و
المشركون قد خرجوا عليه من شعاب الوادى و جنباته و مضايقه مصلتين سيوفهم (6) و عمدهم و قسيهم

ص: 156

1- اشرنا الى موضع الآية فى صدر الباب.

2- فى المصدر: و العباس.

3- فى المصدر: عند نفر بغلته.

4- أين أين خ ل.

5- لا يتوجع خ ل.

6- بسيوفهم خ ل. أقول: يوجد ذلك فى المصدر.

قال فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الناس ببعض وجهه في الظلماء فأضاء كأنه القمر ليلة البدر (1) ثم نادى المسلمين أين ما عاهدتم الله عليه فأسمع أولهم و آخرهم فلم يسمعها رجل إلا رمى بنفسه إلى الأرض فأنحدروا (2) إلى حيث كانوا من الوادى حتى لحقوا بالعدو فقاتلوه.

قال (3) وأقبل رجل من هوازن (4) على جمل (5) أحمر بيده راية سوداء فى رأس رمح طويل أمام القوم إذا أدرك ظفرا من المسلمين أكب عليهم وإذا فاته الناس رفعه لمن وراءه (6) من المشركين فاتبعوه وهو يرتجز ويقول

أنا أبو جرول لا براح*** حتى نبيح القوم (7) أو نباح.

فصمد له أمير المؤمنين عليه السلام فضرب عجزه بعيره فصرعه ثم ضربه فقطره ثم قال

قد علم القوم لدى الصباح*** أنى فى الهيجاء (8) ذو نصاح

فكانت هزيمة المشركين بقتل أبى جرول لعنه الله ثم التأم الناس (9) و صفوا للعدو فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم إنيك أدقت أول فرئيس نكالا فأذق آخرها نوالا و تجالد المسمومون و المشركون فلما رأهم النبي صلى الله عليه وآله قام فى ركابى سرجه حتى أشرف على جماعتهم ثم قال الآن حمى الوطيس:

أنا النبي لا كذب*** أنا ابن عبد المطلب

فما كان بأسرع من أن ولّى القوم أديبارهم (10) و جىء بالأسرى (11) إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مكثين (12) و لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام أبا جرول و خذل القوم بقتله (13)

ص: 157

- 1- فى ليلة البدر خ ل.
- 2- و انحدروا خ ل.
- 3- فى المصدر: قالوا.
- 4- من بنى هوازن خ ل.
- 5- فى المصدر: على جمل له.
- 6- لمن رآه خ ل.
- 7- اليوم خ ل.
- 8- لدى الهيجاء خ ل.
- 9- المسلمون خ ل. أقول: يوجد ذلك فى المصدر.
- 10- على اديبارهم خ ل.
- 11- بالأسارى خ ل.
- 12- مكتوفين خ ل.

وضع القوم (1) سيوفهم فيهم وأمير المؤمنين عليه السلام يقدمهم حتى قتل بنفسه أربعين رجلا من القوم ثم كانت الهزيمة والأسر حينئذ وكان أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية في هذه الغزاة فانهزم في جملة من انهزم من المسلمين.

و روى (2) عن معاوية بن أبي سفيان أنه قال لقيت أبي منهزما مع بني أمية من أهل مكة فصحت به يا ابن حرب والله ما صبرت (3) من ابن عمك ولا قاتلت عن دينك ولا كفت هؤلاء الأعراب عن حريمك فقال من أنت قلت معاوية قال ابن هند قلت نعم قال بأبي وأمي ثم وقف واجتمع (4) معه الناس من أهل مكة وانضمت إليهم ثم حملنا على القوم فضعضعناهم وما زال المسلمون يقتلون المشركين ويأسرون منهم حتى ارتفع النهار فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالكف (5) ونادى أن لا يقتل أسير من القوم وكانت هذيل بعث رسولا (6) يقال له ابن الأكوخ (7) أيام الفتح عينا على النبي صلى الله عليه وآله حتى علم علمه فجاء إلى هذيل بخبره وأسر يوم حنين فمر به عمر بن الخطاب فلما رآه أقبل على رجل من الأنصار وقال هذا عدو الله الذي كان علينا عينا ها هو أسير فاقتله فضرب الأنصاري عنقه وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فكره ذلك وقال ألم أمركم أن لا تقتلوا أسيرا وقتل بعده جميل بن معمر بن زهير وهو أسير فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الأنصار وهو مغضب فقال ما حملكم على قتله وقد جاءكم الرسول أن لا تقتلوا أسيرا فقالوا إنما قتلناه بقول عمر فأعرض رسول الله صلى الله عليه وآله حتى كلمه عمير بن وهب في الصفح عن ذلك وقسم رسول الله صلى الله عليه وآله غنائم حنين في قريش خاصة وأجزل القسم (8) للمؤلفة قلوبهم كأبي سفيان صخر بن حرب وعكرمة

ص: 158

- 1- المسلمون خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.
- 2- فروى خ ل.
- 3- ضربت خ ل.
- 4- فاجتمع خ ل.
- 5- ونادى بالكف خ ل.
- 6- بعثت رجلا خ ل. أقول: في المصدر: بعثت رسولا.
- 7- الانوع خ ل. وفي المصدر: الاكوخ وفي نسخة منه: الانزع.
- 8- القسمة خ ل.

بن أبي جهل وصفوان بن أمية والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وزهير بن أبي أمية وعبد الله بن أبي أمية ومعاوية بن أبي سفيان وهشام بن المغيرة والأقرع بن حابس وعيينة بن حصن في أمثالهم وقيل إنه جعل للأنصار شيئاً يسيراً وأعطى الجمهور لمن سميناه فغضب قوم من الأنصار لذلك وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله عنهم مقال أسخظه فنأدى فيهم فاجتمعوا وقال (1) لهم اجلسوا ولا يقعد معكم أحد من غيركم فلما قعدوا جاء النبي صلى الله عليه وآله يتبعه أمير المؤمنين صلوات الله عليهما حتى جلس (2) وسطهم وقال لهم إني ساءلكنكم عن أمر فأجيبوني عنه فقلوا قل يا رسول الله قال ألسنتم كنتم ضالين فهداكم الله بي فقالوا بلى (3) فليله المنة ورسوله قال ألم تكونوا على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله بي قالوا بلى فليله المنة ورسوله قال ألم تكونوا أعداء فآلف الله بين قلوبكم بي قالوا بلى فليله المنة ورسوله ثم سكت النبي صلى الله عليه وآله هنيئة (4) ثم قال ألا تحبونني بما عدتكم قالوا بى نحبك فداؤك أبأؤنا وأمهاؤنا قد أجبتنا بأن لك الفضل والمن وال طول علينا قال أما لو شئتم لقلتم وأنت قد كنت جئتنا طريداً فأؤينك وجئتنا خائفاً فأمناك وجئتنا مكذباً فصدقناك فازتفعت (5) أصواتهم بالبكاء وقام شيوخهم وساداتهم إليه فقبلوا يديه ورجليه ثم قالوا رضينا بالله وعنه ورسوله وعنه وهذه أموالنا بين يديك فإن شئت فاقسمها على قومك وإنا قال من منا على غيري وغير (7) صدر غل في قلب ولكنهم ظنوا سخطاً عليهم وتصيراً (8) لهم وقد استغفروا الله من ذنوبهم فاستغفر لهم يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار و

ص: 159

- 1- فقال خ ل.
- 2- جلسا في وسطهم خ ل.
- 3- والله خ.
- 4- رسول الله هنيئة خ ل.
- 5- قال: فارتفعت خ ل.
- 6- وقبلوا خ ل.
- 7- الوغر: الحقد والضغن والعداوة.
- 8- بهم خ ل.

لِأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَمَا تَرْتَضُونَ أَنْ يَرْجِعَ غَيْرُكُمْ بِالشَّاءِ وَالنَّعِيمِ وَتَرْجِعُونَ (1) أَنْتُمْ وَفِي سَهْمِكُمْ رَسُولُ اللَّهِ قَالُوا بَلَى رَضِينَا
قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَئِذٍ الْأَنْصَارُ كَرِشِي وَعَيْبَتِي لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكَتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ.

وَ قَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَعْطَى الْعَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ أَرْبَعًا (2) مِنَ الْإِبِلِ فَسَخَطَهَا وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَتَجْعَلُ نَهْبِي وَنَهْبَ الْعُبَيْدِ *** بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَالْأَفْرَعِ

فَمَا كَانَ حِصْنًا وَلَا حَابِسًا *** يُفُوقَانِ شَيْخِي فِي الْمَجْمَعِ

وَمَا كُنْتُ دُونَ امْرِئٍ مِنْهُمَا *** وَ مَنْ تَضَعِ الْيَوْمَ لَمْ يُرْفَعْ.

(3) فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَوْلُهُ فَاسْتَحْضَرَهُ وَقَالَ لَهُ أَنْتَ الْقَائِلُ أَتَجْعَلُ نَهْبِي وَنَهْبَ الْعُبَيْدِ بَيْنَ الْأَفْرَعِ وَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ يَا بِي
أَنْتَ وَ أُمِّي لَسْتُ بِشَاعِرٍ فَقَالَ وَ كَيْفَ قَالَ قَالَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَ الْأَفْرَعِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُمْ يَا عَلِيُّ وَ
اقْطَعْ لِسَانَهُ قَالَ فَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ وَ اللَّهُ (4) لَهُ ذِهِ الْكَلِمَةُ كَانَتْ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ يَوْمِ حَشَعِمٍ حِينَ أَتَوْنَا فِي دِيَارِنَا فَأَخَذَ بِيَدِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي
طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَانْطَلَقَ بِي وَ لَوْ أَدْرَى (5) أَنْ أَحَدًا يُحْلِصُنِي مِنْهُ لَدَعَوْتُهُ فَقُلْتُ يَا عَلِيُّ إِنَّكَ لَقَاطِعُ لِسَانِي قَالَ إِنِّي لَمُمْضٍ فِيكَ مَا أَمَرْتُ
قَالَ ثُمَّ مَضَى بِي فَقُلْتُ يَا عَلِيُّ إِنَّكَ لَقَاطِعُ لِسَانِي قَالَ إِنِّي لَمُمْضٍ فِيكَ مَا أَمَرْتُ قَالَ فَمَا زَالَ بِي حَتَّى أَدْخَلَنِي الْحِطَّائِرَ فَقَالَ لِي اعْقِلْ (6) مَا
بَيْنَ أَرْبَعٍ إِلَى مِائَةٍ قَالَ فَقُلْتُ يَا بِي أَنْتَ وَ أُمِّي مَا أَكْرَمَكُمْ وَ أَحْلَمَكُمْ وَ أَعْلَمَكُمْ قَالَ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَعْطَاكَ أَرْبَعًا وَ
جَعَلَكَ مَعَ الْمُهَاجِرِينَ فَإِنْ شِئْتَ فَخُذْهَا وَ إِنْ شِئْتَ فَخُذِ الْمِائَةَ وَ

ص: 160

1- ورجعتم خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

2- أربعة خ ل.

3- لا يرفع خ ل. أقول: يوجد ذلك في سيرة ابن هشام.

4- في المصدر: فو الله.

5- اري خ ل.

6- اعتد خ ل، أقول: يوجد ذلك في المصدر.

كُنْ مَعَ أَهْلِ (1) الْمَائَةِ قَالَ قُلْتُ أَشِدُّرَ عَلَيَّ قَالَ فَإِنِّي أَمَرْتُ أَنْ تَأْخُذَ مَا أَعْطَاكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَتَرْضَى قُلْتُ فَإِنِّي أَفْعَلُ وَلَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ أَقْبَلَ رَجُلٌ طَوِيلٌ (2) آدَمُ أَحْنَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ أَنْزَلَ السُّجُودَ فَسَلَّمَ وَلَمْ يَخُصَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ قَالَ قَدْ رَأَيْتَكَ وَ مَا صَدَّ نَعْتِي فِي هَذِهِ الْغَنَائِمِ قَالَ (3) وَ كَيْفَ رَأَيْتَ قَالَ لَمْ أَرَكَ عَدَلْتُ فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَالَ وَيْلَكَ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْعَدْلُ عِنْدِي فَعِنْدَ مَنْ يَكُونُ فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ أَلَا نَقْتُلُهُ قَالَ (4) دَعُوهُ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهُ أَتْبَاعٌ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ يَقْتُلُهُمُ اللَّهُ عَلَى يَدِ أَحَبِّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِي فَقَتَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِيمَنْ قَتَلَ يَوْمَ النَّهْرَوَانَ مِنَ الْخَوَارِجِ (5).

بيان: عانه يعينه عينا أصابه بالعين و أقشع الريح السحاب كشفته فأقشع و انقشع و قولى مبتدأ و أخرى خبره أى أحمل حملة أخرى و الجملة حالية أو التقدير كان قولى و الحمام ككتاب الموت أو قدره و فى النهاية جهورى أى شديد عال و الواو زائدة قوله يا أصحاب سورة البقرة كأنه وبخهم بذلك لقوله تعالى فيها فلما كتبت عليهم القتال تولوا إلا قليلاً منهم (6) أو لاختتامها بقوله فانصرونا على الكافرين (7) أو لاشتمالها على آيات الجهاد كقوله تعالى و اقتلوهم حيث تقتلوهم (8) و قوله و قاتلوهم حتى لا تكون فتنة (9) كما ورد فى أخبار العامة هذا مقام الذى أنزل عليه سورة البقرة و قالوا حضضا (10) لأن معظم أحكام المناسك فيها سيما ما يتعلق بوقت الرمي انتهى أو لأن أكثر آيات النفاق و ذم المنافقين فيها أو لأنها أول سورة ذكر فيها قصة مخالفة بنى إسرائيل موسى بعبادة العجل و ترك دخول باب حطة و الجهاد مع

ص: 161

1- من أهل خ ل.

2- طوال خ ل.

3- فقال خ ل.

4- فقال خ ل.

5- الإرشاد: ص 71-76.

6- البقرة: 246.

7- البقرة: 286.

8- البقرة: 191 و 193.

9- البقرة: 191 و 193.

10- هكذا فى جميع النسخ، و لعل الصحيح: خصها.

العمالقة أو أراد جماعة حفظوا سورة البقرة تعريضا بأنه لا- يناسب حالهم تلك فعلهم ذلك هذه الوجوه خطر بالبال فى ذلك وفى أكثر روايات المخالفين يا أصحاب السمرة فقط و هى الشجرة التى بايعوا تحتها بيعة الرضوان و يقال طعنه فقطره تقطيرا أى ألقاه على أحد قطريه و هما جانباه فتقطر أى سقط.

وقال الجزرى فى حديث حنين الآن حمى الوطيس الوطيس التنور و هو كناية عن شدة الأمر و اضطرام الحرب و يقال إن هذه الكلمة أول من قالها النبى صلى الله عليه و آله لما اشتد البأس يومئذ و لم تسمع قبله و هى من أحسن الاستعارات و قال فى موضع آخر الوطيس شبه التنور و قيل هو الضراب فى الحرب و قيل هو الوطاء الذى يطس الناس أى يدقهم و قال الأصمعى هو حجارة مدورة إذا حميت لم يقدر أحد أن يطأها عبر به عن اشتباك الحرب و قيامها على ساق و قال فى الأنصار كرشى و عييتى أراد أنهم بطانته و موضع سره و أمانته و الذين يعتمد عليهم فى أموره و استعار الكرش و العيبة لذلك لأن المجتر يجمع علفه فى كرشه و الرجل يضع ثيابه فى عييته و قيل أراد بالكرش الجماعة أى جماعتي و صحابتي يقال عليه كرش من الناس أى جماعة.

وقال الفيروزآبادى الكرش بالكسر و ككتف لكل مجتر بمنزلة المعدة للإنسان قوله صلى الله عليه و آله بين الأفرع و عيينة لعله صلى الله عليه و آله إنما تعمد ذلك لثلا يجرى على لسانه الشعر فلم يفهم أبو بكر و الآدم من الناس الأسمر.

أقول: زاد الطبرسى رحمه الله بعد قوله صلى الله عليه و آله لسلكت شعب الأنصار و لو لا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار و ساق القصة نحوه فى التفسير. (1).

(7) - شا، الإرشاد لما فض الله تعالى جمع المشركين بحنين تفرقوا فرقتين فأخذت الأعراب و من تبعهم إلى أوطاس و أخذت ثقيف و من تبعها إلى الطائف فبعث

ص: 162

النبي صلى الله عليه وآله أبو عامر الأشعري إلى أوطاس في جماعة منهم أبو موسى الأشعري وبعث أبا سفيان صخرًا (1) إلى الطائف فأما أبو عامر فإنه تقدم بالراية وقاتل حتى قتل دونها فقال المسلمون لأبي موسى أنت ابن عم الأمير وقد قتل فخذ الراية حتى نقاتل دونها فأخذها أبو موسى فقاتل المسلمون (2) حتى فتح الله عليهم و أما أبو سفيان فإنه لقيته ثقيف فضربوه على وجهه فانهزم ورجع إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال بعثتني مع قوم لا يرفع بهم الدلاء من هذيل والأعراب فما أغنوا عني شيئاً فسكت النبي صلى الله عليه وآله عنه ثم سار بنفسه إلى الطائف فحاصروهم أياماً وأنفذ أمير المؤمنين عليه السلام في خيل وأمره أن يطمأ ما وجدته (3) و بكسر كل صنم وجدته فخرج حتى لقيته خيل خثعم في جمع كثير فبرز لهم رجل من القوم يقال له شهاب في غبش الصبح (4) فقال هل من مبارز فقال أمير المؤمنين عليه السلام من له فلم يبق إليه أحد فقام إليه أمير المؤمنين عليه السلام فوثب أبو العاص بن الربيع زوج بنت النبي (5) صلى الله عليه وآله فقال تكفاه أيها الأمير فقال لا ولكن إن قتلت فأنت على الناس فَبَرَزَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ:

إِنَّ عَلَى كُلِّ رَيْسٍ حَقًّا*** أَنْ يَرَوِيَ الصَّعْدَةَ أَوْ يَدَقَّا

(6) ثم ضربه وقتله (7) ومضى في تلك الخيل حتى كسر الأصنام وعاد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو محاصر أهل الطائف (8) فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله كبر للفتح وأخذ بيده فخلا به وناجاه طويلاً.

فَرَوَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَيَّابَةَ وَالْأَجْلَحُ جَمِيعاً عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا خَلَا بِعَلِيِّ

ص: 163

1- صخر بن حرب، خ. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

2- هو والمسلمون خ. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

3- في المصدر: أن يطمأ ما وجد.

4- من الصبح خ. أقول: الغبش بقية الليل أو ظلمة آخره.

5- رسول الله خ ل.

6- في المصدر: أو تدقا.

7- في المصدر: فقتله.

8- فاذا به محاصر لاهل الطائف خ ل.

عليه السلام يَوْمَ الطَّائِفِ أَمَّاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ أَتُنَاجِيهِ دُونَنَا وَتَخْلُو بِهِ دُونَنَا فَقَالَ يَا عُمَرُ مَا أَنَا أَنْتَجِيئُهُ بَلِ اللَّهُ انْتَجَاهُ قَالَ فَأَعْرَضَ عُمَرُ وَ هُوَ يَقُولُ هَذَا كَمَا قُلْتَ لَنَا قَبْلَ (1) الْحُدَيْبِيَّةِ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ فَلَمْ نَدْخُلْهُ وَصُدِدْنَا عَنْهُ فَنَادَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَمْ أَقْبَلْ لَكُمْ إِنْكُمْ تَدْخُلُونَهُ فِي ذَلِكَ الْعَامِ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ حِصْنِ الطَّائِفِ نَافِعُ بْنُ غِيلَانَ بْنِ مَعْتَبٍ فِي خَيْلٍ مِنْ ثَقِيفٍ فَلَقِيَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيْطْنِ وَجِ قَتَلَهُ وَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ وَلَحِقَ الْقَوْمَ الرَّعْبَ فَنَزَلَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَأَسْلَمُوا وَكَانَ حِصَارَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِلطَّائِفِ بَضْعَةَ (2) عَشْرَ يَوْمًا. (3).

توضيح: قال الجزري في حديث الأحنف

إن على كل رئيس حقا*** أن يخضب الصعدة أو تندقا

الصعدة القناة التي تبنت مستقيمة ووج بالتشديد اسم بلد بالطائف.

(8)- شى، تفسير العياشى عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَوْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ذَكَرَ أَحَدُهُمَا أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَوْمَ غَنِيمَةِ حُنَيْنٍ وَكَانَ يُعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ يُعْطَى الرَّجُلَ مِنْهُمْ مِائَةَ رَاحِلَةٍ وَنَحْوَ ذَلِكَ وَ قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حَيْثُ أَمَرَ فَأَتَاهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ قَدْ أَرَاعَ اللَّهُ قَلْبَهُ وَرَانَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ مَا عَدَلْتَ حِينَ قَسَمْتَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَيْلَكَ مَا تَقُولُ أَلَا تَرَى قَسَمْتُ الشَّاةَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعِيَ شَاةٌ أَوْ لَمْ أَقْسِمِ الْبَقْرَةَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعِيَ بَقْرَةٌ وَاحِدَةٌ أَوْ لَمْ أَقْسِمِ الْإِبِلَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعِيَ بَعِيرٌ وَاحِدٌ فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ لَهُ اتْرُكْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَتَّى نَصْرِبَ رِبَ عُنُقِ هَذَا الْخَبِيثِ فَقَالَ لَا هَذَا يَخْرُجُ فِي قَوْمٍ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يَجُوزُ تَرَاقِيَهُمْ بَلَى قَاتِلُهُمْ غَيْرِي (4).

(9)- عم، إعلام الورى كان سبب غزوة حنين أن هوازن جمعت له جمعا كثيرا فذكر لرسول الله صلى الله عليه و آله أن صفوان بن أمية عنده مائة درع فسأله ذلك فقال أغصبا يا محمد

ص: 164

1- يوم خ ل.

2- تسعة خ ل.

3- إرشاد المفيد: 77 و 78.

4- تفسير العياشى 2: 92 و 93 فيه: بلى قاتلهم الله.

قال لا و لكن عارية مضمونة (1) قال لا بأس بهذا فأعطاه فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في ألفين من مكة وعشرة آلاف كانوا معه فقال أحد أصحابه لن نغلب اليوم من قلة فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل الله سبحانه ويوم حنين إذ أعجبتكم كثيرتكم الآية.

وأقبل مالك بن عوف النصرى فيمن معه من قبائل قيس و ثقيف فبعث رسول الله عبد الله بن أبي حدرد عينا فسمع ابن عوف يقول يا معشر هوازن إنكم أحد العرب وأعدوه وإن هذا الرجل (2) لم يلق قوما يصدقونه القتال فإذا لقيتموه فاكسروا جفون سيوفكم واحملوا عليه حملة رجل واحد فأتى ابن أبي حدرد رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره فقال (3) عمر ألا تسمع (4) يا رسول الله ما يقول ابن أبي حدرد فقال قد كنت ضالا فهذاك الله يا عمر وابن أبي حدرد صادق.

قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَانَ مَعَ هَوَازِنَ ذُرَيْدُ بْنُ صَحَّةِ (الصَّمَّةِ) (5) خَرَجُوا بِهِ شَيْخًا كَبِيرًا يَتَيْمُّونَ بِرَأْيِهِ فَلَمَّا نَزَلُوا بِأَوْطَاسٍ قَالَ نَعَمْ مَجَالُ الْخَيْلِ لَا حَزْنَ ضِرْسٍ وَلَا سَهْلٍ دَهْسٍ (دَهْسٌ) مَا لِي أَسْمَعُ رُغَاءَ الْبَعِيرِ وَنُهَاقَ الْحَمِيرِ وَبُكَاءَ الصَّغِيرِ قَالُوا سَأَقِ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ مَعَ النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَذَرَارِيَهُمْ قَالَ فَأَيْنَ مَالِكُ فِدْعَى مَالِكُ لَهُ فَآتَاهُ فَقَالَ يَا مَالِكُ أَصَبَتْ رَيْسَ قَوْمِكَ وَإِنَّ هَذَا يَوْمٌ كَأَنَّ لَهُ مَا بَعْدَهُ مِنَ الْأَيَّامِ مَا لِي أَسْمَعُ رُغَاءَ الْبَعِيرِ وَنُهَاقَ الْحَمِيرِ وَبُكَاءَ الصَّغِيرِ وَتُغَاءَ الشَّاءِ (6) قَالَ أَرَدْتُ أَنْ أَجْعَلَ خَلْفَ

ص: 165

1- في سيرة ابن هشام: بل عارية مضمونة حتى تؤديها إليك.

2- في المصدر: وان هذا رجل.

3- في السيرة: فقال عمر: كذب ابن أبي حدرد، فقال أبي حدرد: ان كذبتني فربما كذبت بالحق يا عمر: فقد كذبت من هو خير مني. فقال عمر: يا رسول الله ألا تسمع ما يقول ابن ابى حدرد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اه. أقول: قوله كذبت من هو خير مني أى رسول الله صلى الله عليه وآله: وهو تكذيبه في عام الحديبية وفيما تقدم في الخبر المتقدم.

4- في المصدر: لا تسمع.

5- صمة خ ل. أقول: في المصدر: الصمة وهو الصحيح: والرجل هو دريد بن الصمة بن الحارث بن بكر بن علقمة الجشمى. و كان ابن ستين ومائة على ما قيل.

6- في السيرة والامتناع: ويعار الشاء. والثغاء واليعار بمعنى واحد وهو صوت الشاء.

كُلُّ رَجُلٍ أَهْلُهُ وَ مَالُهُ لِيَقَاتِلَ عَنْهُمْ قَالَ وَيَحِكَّ لَمْ تَصْنَعْ شَيْئًا قَدَّمْتَ بَيْضَةَ هَوَازِنَ فِي نُحُورِ الْحَيْلِ وَ هَلْ يَرُدُّ وَجْهَ الْمُنْهَزِمِ شَيْءٌ إِنَّهَا إِنْ كَانَتْ لَكَ لَمْ يَنْفَعَكَ إِلَّا رَجُلٌ بِسَيْفِهِ وَ رُمُوحِهِ وَ إِنْ كَانَتْ عَلَيْكَ فَضِيحَتٌ فِي أَهْلِكَ وَ مَالِكَ قَالَ إِنَّكَ قَدْ كَبُرْتَ وَ كَبُرَ عَقْلُكَ فَقَالَ دُرَيْدٌ إِنْ كُنْتُ قَدْ كَبُرْتُ فَتَوَرَّثْتُ غَدًا قَوْمَكَ ذُلًّا بِتَقْصِيرِ رَأْيِكَ وَ عَقْلِكَ هَذَا يَوْمٌ لَمْ أَشْهَدْهُ وَ لَمْ أَغِبْ عَنْهُ ثُمَّ قَالَ حَرْبٌ عَوَانٌ:

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعٌ *** أَحَبُّ فِيهَا وَ أَصْعُ (1)

قال جابر فسرنا حتى إذا استقبلنا وادي حنين كان القوم قد كمنوا في شعاب الوادي و مضايقه فما راعنا إلا كتائب الرجال بأيديها السيوف و العمد و القنى فشدوا علينا شدة رجل واحد فانهمز الناس راجعين لا يلوى أحد على أحد و أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله ذات اليمين و أحدق ببغلته تسعة من بنى عبد المطلب و أقبل مالك بن عوف يقول أروني محمدا فأروه فحمل على رسول الله صلى الله عليه و آله و كان رجلا أهوج فلقيه رجل من المسلمين فالتقيا فقتله مالك و قيل إنه أيمن ابن أم أيمن ثم أقدم فرسه فأبى أن يقدم نحو رسول الله صلى الله عليه و آله و صاح كلدة بن الحنبل (2) و هو أخو صفوان بن أمية لأمه و صفوان يومئذ مشرك ألا بطل السحر اليوم فقال صفوان اسكت فض الله فاك فو الله لأن يربنى (3) رجل من قريش أحب إلى من أن يربنى رجل من هوازن.

قال محمد بن إسحاق و قال شيبه بن عثمان بن أبي طلحة أخو بني عبد الدار اليوم أدرك ثارى و كان أبوه قتل يوم أحد اليوم أقتل محمدا قال فأدرت برسول الله لأقتله فأقبل شىء حتى تغشى فؤادى فلم أطق ذلك فعرفت أنه ممنوع.

و روى عكرمة عن شيبه قال لما رأيت رسول الله صلى الله عليه و آله يوم حنين قد عرى ذكرت أبى و عمى و قتل على و حمزة إياهما فقلت أدرك ثارى اليوم من محمد فذهبت لأجيئه عن يمينه فإذا أنا بالعباس بن عبد المطلب قائما عليه درع بيضاء

ص: 166

1- تقدمت قصته مفصلا.

2- و يقال: جبلة بن الحنبل أيضا.

3- أى يكون لى ربا و ملكا.

كانها فضة يكشف عنها العجاج فقلت عمه و لن يخذله ثم جئته عن يساره فإذا أنا بأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب فقلت ابن عمه و لن يخذله ثم جئته من خلفه فلم يبق إلا أن أسوره سورة بالسيف إذ رفع لى شواظ من نار بينى وبينه كأنه برق فخفت أن يحشنى فوضعت يدى على بصرى و مشيت القهقرى و التفت رسول (1) الله صلى الله عليه و آله و قال يا شيبُ يا شيبُ ادنُ مِنِّي اللَّهُمَّ أَذْهَبْ عَنْهُ الشَّيْطَانَ قَالَ فَرَفَعْتُ إِلَيْهِ بَصْرِي وَ لَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَمْعِي وَ بَصْرِي وَ قَالَ يَا شَيْبُ قَاتِلِ الْكُفَّارَ.

وَ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي الرِّكَابَيْنِ وَ هُوَ عَلَى الْبُعْلَةِ فَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى اللَّهِ يَدْعُو وَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ لَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَظْهَرُوا عَلَيْنَا وَ نَادَى أَصْحَابَهُ وَ ذَمَّرَهُمْ يَا أَصْحَابَ الْبَيْعَةِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ اللَّهُمَّ الْكِرَّةَ عَلَيَّ نَبِيَّكُمْ وَ قِيلَ إِنَّهُ قَالَ يَا أَنْصَارَ اللَّهِ وَ أَنْصَارَ رَسُولِهِ (2) يَا بَنِي الْخَزْرَجِ وَ أَمْرَ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَنَادَى فِي الْقَوْمِ بِذَلِكَ (3) فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ سِرَاعاً يَتَدَرُونَ.

وَ رُوِيَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ الْآنَ حَمِيَ الْوَطِيسُ

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبٌ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

قال سلمة بن الأكوع و نزل رسول الله صلى الله عليه و آله عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب ثم استقبل به و جوههم و قال شأهت الوجوه فما خلق الله منهم إنسانا إلا ملأ عينه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين و اتبعهم (4) المسلمون فقتلوهم و غنمهم الله نساءهم و ذراريتهم و شاءهم و أموالهم و فر مالك بن عوف حتى دخل حصن الطائف فى ناس من أشرف قومه (5) و أسلم عند ذلك كثير من أهل مكة حين رأوا نصر الله و إعزاز دينه.

ص: 167

1- فى المصدر: و التفت إلى رسول الله صلى الله عليه و آله.

2- فى المصدر: قال: يا أنصار رسول الله.

3- خلى المصدر عن كلمة: بذلك.

4- فى المصدر: فأتبعهم.

5- فى المصدر: من اشرف قومهم.

قَالَ أَبَانُ وَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَبَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله يَوْمَ حُنَيْنٍ أَرْبَعَةَ آلَافٍ رَأْسٍ وَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ نَاقَةٍ سِوَى مَا لَا يُعْلَمُ مِنَ الْغَنَائِمِ وَ خَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله الْأَنْفَالَ وَ الْأَمْوَالَ وَ السَّبَايَا بِالْجِعْرَانَةِ وَ افْتَرَقَ الْمُشْرِكُونَ فِرْقَتَيْنِ فَأَخَذَتِ الْأَعْرَابُ وَ مَنْ تَبِعَهُمْ [إِلَى أُوطَاسٍ وَ أَخَذَتْ تَقِيْفٌ وَ مَنْ تَبِعَهُمُ الطَّائِفَ وَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله أَبَا عَامِرٍ الْأَشْعَرِيَّ إِلَى أُوطَاسٍ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فَأَخَذَ (1) الرَّايَةَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ وَ هُوَ ابْنُ عَمِّهِ فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى فَتَحَ عَلَيْهِ.

ثم كانت غزوة الطائف سار رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الطائف في شوال سنة ثمان فحاصروهم بضعة عشر يوماً و خرج نافع بن غيلان بن معتب في خيل من تقيف فلقبه على صلى الله عليه وآله في خيله فالتقوا ببطن و ح فقتله على عليه السلام و انهزم المشركون و نزل من حصن الطائف إلى رسول الله صلى الله عليه وآله جماعة من أرقائهم منهم أبو بكره و كان عبداً للحارث بن كلدة و المنبعت و كان اسمه المضطجع فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله المنبعت و وردان و كان عبداً لعبد الله بن ربيعة (2) فأسلموا فلما قدم وفد الطائف على رسول الله فأسلموا قالوا (3) يا رسول الله رد علينا رقيقنا الذين أتوك فقال لا أولئك عتقاء الله.

و ذكر الواقدي عن شيوخه قال شاور رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه في حصن الطائف فقال له سلمان الفارسي يا رسول الله أرى أن تنصب المنجنيق على حصنهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله فعمل منجنيق و يقال قدم بالمنجنيق يزيد بن زمعة و دبابتين (4)

ص: 168

1- في المصدر: ثم أخذ.

2- و منهم يحسن النبال، و إبراهيم بن جابر، و يسار، و نافع، و أبو السائب، و مرزوق دفع كل رجل منهم إلى رجل من المسلمين يمونه و يحمله، و امرهم ان يقرءوهم القرآن و يعلموهم السنن.

3- قال خ ل.

4- الدبابة: آلة تتخذ من جلود و خشب يدخل فيها الرجال و يقربونها من الحصن المحاصر لينقبوه و تقيهم ما يرمون به من فوقهم.

و يقال خالد بن سعيد فأرسل عليهم تقيف سلك (1) الحديد محممة بالنار فأحرقت الدبابة فأمر رسول الله بقطع أعقابهم و تحريقها فنأدى سفيان بن عبد الله التقي لم تقطع أموالنا إما أن تأخذها إن ظهرت علينا وإما أن تدعها لله و الرحم فقال رسول الله صلى الله عليه و آله فإني أدعها لله و الرحم فتركها.

و أنفذ رسول الله صلى الله عليه و آله عليا فى خيل عند محاصرته أهل الطائف و أمر (2) أن يكسر كل صنم و جده فخرج فلقيته (3) جمع كثير من خشع فبرز له رجل من القوم و قال هل من مبارز فلم يقم أحد (4) فقام إليه على عليه السلام فوثب أبو العاص بن الربيع زوج بنت النبى صلى الله عليه و آله فقال تكفاه أيها الأمير فقال لا و لكن إن قتلت فأنت على الناس فبرز إليه على عليه السلام و هو يقول:

إِنَّ عَلَى كُلِّ رَيْسٍ حَقًّا *** أَنْ تَرَوِيَ الصَّعْدَةَ أَوْ تَدَقَّا

ثم ضربه فقتله و مضى حتى كسر الأصنام و انصرف إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و هو بعد محاصر لأهل الطائف ينتظره فلما رآه كبر و أخذ بيده و خلا به.

فَرَوَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا خَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَوْمَ الطَّائِفِ أَتَاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ أَتَدَّاحِيهِ دُونَنَا وَ تَخْلُو بِهِ دُونَنَا فَقَالَ يَا عُمَرُ مَا أَنَا أَنْتَجِيْتُهُ بَلِ اللَّهُ ائْتَجَاهُ قَالَ فَأَعْرَضَ وَ هُوَ يَقُولُ هَذَا كَمَا قُلْتَ لَنَا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلَّقِينَ فَلَمْ نَدْخُلْهُ وَ صُدِدْنَا عَنْهُ فَتَادَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنَّكُمْ تَدْخُلُونَهُ ذَلِكَ الْعَامَ. قَالَ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى فَكُنَّا مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَلَى وَجَلٍ فَارْتَحَلَ فَنَادَى سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ أَلَا إِنْ الْحَى مَقِيمٌ فَقَالَ لَا أَقْمَتُ وَ لَا ظَعْنَتُ فَسَقَطَ فَانْكَسَرَ فَخَذَهُ.

و عن محمد بن إسحاق قال حاصر رسول الله صلى الله عليه و آله أهل الطائف ثلاثين ليلة أو قريبا من ذلك ثم انصرف عنهم و لم يؤذن فيهم فجاءه وفده فى شهر رمضان فأسلموا.

ثم رجع رسول الله إلى الجعرانة بمن معه من الناس و قسم بها ما أصاب من

ص: 169

1- السكك: الآلة التى تحرث بها الأرض.

2- فى المصدر: و أمره.

3- فى المصدر: فلقية.

4- فى المصدر: فلم يقم إليه احد.

الغنائم (1) يوم حنين فى المؤلفة قلوبهم من قريش و من سائر العرب و لم يكن فى الأنصار منها شىء قليل و لا كثير قيل إنه جعل للأنصار شيئاً يسيراً و أعطى الجمهور للمتألفين (2).

قال محمد بن إسحاق و أعطى (3) أبا سفيان بن حرب مائة بغير و معاوية ابنه مائة بغير و حكيم بن حزام من بنى أسد بن عبد العزى (4) مائة بغير و أعطى النضر بن الحارث بن كلدة (5) مائة بغير و أعطى العلاء بن حارثة الثقفى حليف بنى وهدة مائة بغير (6) و أعطى الحارث بن هشام من بنى مخزوم مائة و جبير بن مطعم من بنى نوفل بن عبد مناف مائة و مالك بن عوف النصرى (7) مائة فهؤلاء أصحاب المائة و قيل إنه أعطى علقمة بن علاثة مائة و الأقرع بن حابس مائة و عيينة بن حصن مائة و أعطى العباس بن مرداس (8) أربعاً فتسخطها و أنشأ يقول:

أ تجعل نهبى (9) و نهب العبيد*** بين عيينة و الأقرع

ص: 170

1- قال المقرئى فى الامتاع: و كان السبى ستة آلاف، و الإبل أربعة و عشرين الف بغير، فيها اثنى عشر الف ناقه، و الغنم أربعين الفا و قيل: أكثر، و أربعة آلاف اوقية فضة و قسم ما زاد عن المؤلفة قلوبهم فى الناس و كانت سهمانهم لكل رجل أربع من الإبل و أربعون شاة، و إن كان فارساً اخذ ثنتى عشرة من الإبل. أو عشرين و مائة شاة. و إن كان معه أكثر من فرس واحد لم يسهم له.

2- فى المصدر: للمناققين.

3- فى المصدر: فأعطى.

4- فى المصدر: عبد العزى بن القصى.

5- فى المصدر و الامتاع، النضير. و فى السيرة: الحارث بن الحارث بن كلدة. و نقل أيضاً انه نصير: ثم قال: و يجوز أن يكون اسمه الحارث أيضاً.

6- خلى المصدر عن قوله: و أعطى العلاء. إلى هنا. و فى السيرة و الامتاع: العلاء بن جارية الثقفى.

7- النضرى خ ل. أقول: الصحيح: النصرى بالصاد كما فى المصدر و السيرة و الامتاع. و هو من بنى نصر.

8- ذكر ابن هشام و المقرئى عدة اخرى من المؤلفة قلوبهم اعطاهم صلى الله عليه و آله مائة أو أقل. راجع السيرة 4: 140 و 142 و 143. و الامتاع 423 و 424 و 425.

9- فى السيرة: فاصبح نهبى.

فما كان حصن ولا حابس*** يفوقان مرداس في مجمع (1)

و ما كنت دون امرئ منهما*** و من تضع اليوم لا يرفع

وقد كنت في الحرب ذا تدرأ*** فلم أعط شيئا ولم أمنع

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله أنت القائل أتجعل نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة فقال أبو بكر بأبي أنت وأمي لست بشاعر قال كيف قال فأنشده أبو بكر (2) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي قم إليه فاقطع لسانه قال عباس فوالله لكلمة كانت أشد علي من يوم خثعم فأخذ علي بيدي فانطلق بي وقلت يا علي إنك لقاطع لساني قال إني ممض فيك ما أمرت حتى أدخلني الحظائر فقال اعقل ما بين أربعة إلى مائة قال قلت بأبي أنتم وأمي ما أكرمكم وأحلمكم وأجملكم وأعلمكم فقال لي إن رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاك أربعا وجعلك مع المهاجرين فإن شئت فخذها وإن شئت فخذ المائة وكن مع أهل المائة فقال فقلت لعلي عليه السلام أشر أنت علي قال فإني أمرت أن تأخذ ما أعطاك وترضى قال فإني أفعل.

قال وغضب قوم من الأنصار لذلك وظهر منهم كلام (3) قبيح حتى قال قائلهم لقي الرجل أهله وبنى عمه ونحن أصحاب كل كريهة.

فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ما دخل علي الأنصار من ذلك أمرهم أن يقعدوا ولا يقعد معهم غيرهم ثم اتاهم شبه المغضب يتبعه علي عليه السلام حتى جلس وسطهم فقال ألم آتكم وأنتم على شفا حفرة من النار فأتقذكم الله منها بي

ص: 171

1- في السيرة: يفوقان شيخي في المجمع ويروي شيخي أيضا بتشديد الياء على انه مثنى شيخ، أراد بهما اباه وجدته. وفي المصدر: في المجمع.

2- لم يفهم أبو بكر أنه صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن لا يجري علي لسانه شعر فاعترض عليه بذلك.

3- وانشد حسان بن ثابت قصيدة يعاتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك: راجع السيرة 4: 145.

قالوا بلى والله ورسوله المن والطول والفضل علينا قال ألم آتكم وأنتم أعداء فألف الله بين قلوبكم بى قالوا أجل ثم قال ألم آتكم وأنتم قليل فكثركم الله بى وقال ما شاء الله أن يقول ثم سكت ثم قال ألا تجيبونى قالوا بى نجيبك يا رسول الله فذاك أبونا وأمنا لك المن والفضل والطول قال بل لو شئتم قلتم جئتنا طريدا مكذبا فأويناك وصدقناك وجئتنا خائفا فأمنناك فارتفعت أصواتهم (1) وقام إليه شيوخهم فقبلوا يديه ورجليه وركبته ثم قالوا رضينا عن الله وعن رسوله وهذه أموالنا أيضا بين يديك فاقسمها بين قومك إن شئت فقال يا معشر الأنصار أوجدتم فى أنفسكم إذ قسمت مالا أتألف به قوما وكنتم إلى إيمانكم أ ما ترضون أن يرجع غيركم بالشاء والنعم ورجعتم أنتم ورسول الله فى سهمكم ثم قال صلى الله عليه وآله الأنصار كرشى وعيبتى لو سلك الناس واديا وسلك الأنصار شعبا لسلك شعبا الأنصار اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار قال وقد كان فيما سبى أخته بنت حليمة فلما قامت على رأسه قالت يا محمد أختك سبى بنت حليمة قال فنزع رسول الله صلى الله عليه وآله برده فبسطه لها فأجلسها عليه ثم أكب عليها (2) يسألها وهى التى كانت تحضنه إذا كانت (3) أمها ترضعه.

وأدرك وفد هوازن رسول الله صلى الله عليه وآله بالجعرانة وقد أسلموا فقالوا يا رسول الله لنا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك وقام خطيبهم زهير بن صرد فقال يا رسول الله إنا لو ملحنا الحارث بن أبى شمر أو النعمان بن المنذر ثم ولى منا مثل الذى وليت لعاد علينا بفضله وعطفه وأنت خير المكفولين وإنما فى الحظائر (4) خالاتك وبنات خالاتك وحواضنك وبنات حواضنك اللاتى أرضعنك ولسنا نسألك مالا إنما نسألكهن وقد كان

ص: 172

1- فى المصدر: فارتفعت إليه أصواتهم.

2- أى أقبل عليها ولزمها.

3- فى المصدر: إذ كانت.

4- الحظائر جمع حظيرة، وأصلها ما يصنع الإبل والغنم ليكفها ويمنعها الانفلات.

رسول الله قسم منهن ما شاء الله فلما كلمته أخته قال أما نصيبى و نصيب بنى عبد المطلب فهو لك و أما ما كان للمسلمين فاستشفعى بى عليهم فلما صلوا الظهر قامت فتكلمت و تكلموا فوهب لها الناس أجمعون (1) إلا الأقرع بن حابس و عيينة بن حصن فإنهما أيا أن يهبوا و قالوا يا رسول الله إن هؤلاء قوم قد أصابوا من نساتنا فنحن نصيب من نساتهم مثل ما أصابوا فأقرع رسول الله صلى الله عليه و آله بينهم ثم قال اللهم توه سهميهما فأصاب أحدهما خادما لبنى عقيل و أصاب الآخر خادما لبنى نمير فلما رأيا ذلك وهبا ما منعنا قال و لو لا أن النساء و قعن فى القسمة لوهبهن لها كما وهب ما لم يقع فى القسمة و لكنهن و قعن فى أنصباء (2) الناس فلم يأخذ منهم إلا بطيبة النفس.

و روى أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: مَنْ أَمْسَكَ مِنْكُمْ بِحَقِّهِ فَلَهُ بِكُلِّ إِنْسَانٍ سِتُّ فَرَايِضٍ مِنْ أَوَّلِ فَيْءٍ يُصَدِّبُهُ فَرَدُّوا إِلَى النَّاسِ نِسَاءَهُمْ وَ أَبْنَاءَهُمْ قَالَ وَ كَلِمَتُهُ أَخْتَهُ فِي مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ فَقَالَ إِنْ جَاءَنِي فَهُوَ آمَنَ فَآتَاهُ فَرَدَّ عَلَيْهِ مَالَهُ وَ أَعْطَاهُ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ..

و روى الزُّهْرِيُّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ وَ هُوَ يَقْسِمُ إِذْ أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ (3) رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْدِلْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ يَلِكُ مَنْ يَعْدِلُ إِنْ أَنَا لَمْ أَعْدِلْ وَ قَدْ خَسِرْتُ إِنْ أَنَا لَمْ أَعْدِلْ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَا رَسُولَ اللَّهِ انْدُنْ لِي فِيهِ أَصْرٌ رَبِّ عُنُقِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ دَعُهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِ وَ صِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ (4) يَفْرَعُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ يَنْظُرُ إِلَى نَصَلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى رِصَافِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى نَضِيْبِهِ وَ هُوَ قَدْ حُفَّ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يَنْظُرُ فِي قُدْذِهِ فَلَا

ص: 173

1- فى المصدر: أجمعهم.

2- جمع النصيب.

3- اسمه حرقوص.

4- فى الامتاع، فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم، و صيامه مع صيامهم.

يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَ الدَّمِ آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدٌ إِحْدَى عَضْدِيهِ مِثْلُ ثُدَى الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدْرُدُّ يَخْرُجُونَ عَلَى خَيْرِ فِرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَاتَلَهُمْ وَ أَنَا مَعَهُ وَ أَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلَ فَالْتَمَسَ فُوجِدَ فَأَتَى بِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ رَسُولِ اللَّهِ الَّذِي نَعَتَ - رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ. (1) قَالُوا ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ اتَّبَعَهُ النَّاسُ يَقُولُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَسِمَ عَلَيْنَا فَيُنَا حَتَّى أَلَجْنُوهُ إِلَى شَجَرَةٍ فَانْتَزَعَ عَنْهُ رِدَاؤُهُ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ رُدُّوا عَلَيَّ رِدَائِي فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ عِنْدِي عَدَدُ شَجَرَتِهَا نَعْمًا لَقَسَمْتُ عَلَيْكُمْ ثُمَّ مَا أَلْفَيْتُمُونِي بِخِيَلًا وَ لَا جَبَانًا ثُمَّ قَامَ إِلَى جَنْبِ بَعِيرٍ وَ أَخَذَ مِنْ سَنَامِهِ وَبَرَةً فَجَعَلَهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ وَ اللَّهُ مَا لِي مِنْ فَيِّكُمْ هَذِهِ الْوَبْرَةُ إِلَّا الْخُمُسُ وَ الْخُمُسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ فَأَدُّوا الْخِيَاطَ وَ الْمَخِيْطَ فَإِنَّ الْعُلُولَ عَارٌّ وَ نَارٌ وَ شَدَّ نَارٌ عَلَى أَهْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِكُبَّةٍ مِنْ خُبُوطِ شَعْرٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَذْتُ هَذَا لِأَخِيْطَ بِهَا بَرْدَعَةً بَعِيرٍ لِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَمَّا حَقِّي مِنْهَا فَلَكَ فَقَالَ الرَّجُلُ أَمَّا إِذَا بَلَغَ الْأَمْرُ هَذَا فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا وَ رَمَى بِهَا مِنْ يَدِهِ.

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه و آله من الجعرانة (2) في ذي القعدة إلى مكة فقضى بها عمرته ثم صدر (3) إلى المدينة و خليفته على أهل مكة معاذ بن جبل و قال محمد بن إسحاق استخلف عتاب بن أسيد و خلف معه معاذ يفتقه الناس في الدين و يعلمهم و حج بالناس في تلك السنة و هي سنة ثمان عتاب بن أسيد و أقام صلى الله عليه و آله بالمدينة ما بين ذي الحجة إلى رجب. (4).

ص: 174

- 1- راجع صحيح البخارى 9: 21 و 22 و فيه: (عبد الله) بن ذى الخويصرة التميمي و فيه (آيتهم رجل احدى يديه أوقال: ثدييه مثل ثدى المرأة أو مثل البضعة) و فيه اختلافات آخر لفظية.
- 2- ليلة الاربعاء لاثنتي عشرة بقيت من ذى القعدة.
- 3- فى المصدر: ثم صار.
- 4- إعلام الورى بأعلام الهدى: 70-75 (ط 1) و 119-128 ط 2.

بيان: قال الجوهري يقال صدقوهم القتال و يقال للرجل الشجاع و الفرس الجواد إنه لذو مصدق بالفتح أى صادق الحملة و صادق الجرى كأنه ذو صدق فيما يعدك من ذلك.

و فى القاموس أبو حردد الأسلمى صحابى و لم يجئ فعلع بتكرير العين غيره و الحردد القصير كذا فى التسهيل قوله صلى الله عليه و آله قد كنت ضالا لعله كان يكذبه لكونه جديد الإسلام فقال صلى الله عليه و آله أنت أيضا كنت كذلك و النهيق بالفتح و النهاق بالضم صوت الحمار لم أشهده و لم أغب عنه أى أنا حاضر بنفسى لكن لما لم يمكننى القتال فيه و لا تعملون برأى فكأنى غائب أو إنى و إن لم أر مثل هذا القوم لكن أعلم عاقبة الأمر فيه و العوان من الحرب التى قوتل فيها مرة و كأنه ليس من المصرع.

و فى الدر النظيم أخب فيها تارة ثم أقع.

و فى النهاية فلم يرعنى إلا رجل أخذ بمنكبى أى لم أشعر و إن لم يكن من لفظه كأنه فاجأ بغتة من غير موعد و لا معرفة فراعته ذلك و أفرعه.

و قال الجوهري رجل أهوج أى طويل و به تسرع و حمق و قال ربيت القوم سستهم أى كنت فوقهم و منه قول صفوان لأن يربنى رجل من قريش أحب إلى من أن يربنى رجل من هوازن.

قوله فأدرت أى رأيت أو نظرت أو هو بمعنى درت.

قد عرى أى بقى بلا أعوان إلا أن أسوره هكذا فيما عندنا من النسخ بالسین يقال سار الرجل إليه سورا أى وثب و سرت الحائط أى تسلقته و لعل الأصوب أنه بالصاد من صار الشىء أى قطعه و فصله و الشواظ بالضم و الكسر لهب لا دخان فيه أو دخان النار و حرها ذكره الفيروزآبادى و قال الماحش المحرق كالممحش و امتحش احترق و قال الذمر الملامة.

و قال الجوهري الذمر الشجاع و ذمرته أذمره ذمرا حثثته و فلان حامى الذمار أى إذا ذمر و غضب حمى.

الله أى أذكركم الله فى الكرة و الرجعة إليه أو أسألکم الكرة.

وقال الفيروزآبادى الدبابة مشددة آلة تتخذ للحروب فتدفع فى أصل الحصن فينقبون وهم فى جوفها قوله على وجل كناية عن سرعة ارتحاله صلى الله عليه وآله بعد مجيئه ألا إن الحى مقيم أى من كان حيا ينبغي أن لا يزول حتى يفتح أو المراد بالحي القبيلة إظهارا لعدم براحه.

وقوله صلى الله عليه وآله لا أقمت ولا ظعنت دعاء عليه بعدم قدرته على الإقامة كما يريد ولا الظعن بنفسه فصار كذلك وقال الجوهري الملح الرضاع والملح بالفتح مصدر قولك ملحنا لفلان ملحا أرضعناه قوله صلى الله عليه وآله توه سهميهما أى أهلك وضيع من التوى وهو الهلاك والهاء للسكت أو من التوه وهو الهلاك والذهاب.

وقال الجزرى فى حديث الخوارج يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية أى يجوزونه ويخرقونه ويعدونه كما يمرق السهم الشىء المرمى به ويخرج منه وقال الرصاف هو عقب يلوى على مدخل النصل فيه وقال فى حديث الخوارج فينظر فى نضيه النضى نصل السهم وقيل هو السهم قبل أن ينحت إذا كان قدحاً وهو أولى لأنه جاء فى الحديث ذكر النصل بعد النضى وهو من السهم ما بين الريش والنصل والقذ ريش السهم واحدها قذة انتهى.

أقول: شبه صلى الله عليه وآله خروجهم من الدين وعدم انتفاعهم بشىء منه بسهم رمى به حيوان فخرج منه بحيث لم يبق فى شىء من أجزاء السهم أثر من أجزاء الحيوان وقال الجزرى تدردر أى ترجرج تجىء وتذهب والأصل تتدردر فحذف إحدى التاءين تخفيفاً وقال الجزرى الجعرانة موضع قريب من مكة وهو فى الحل وميقات الإحرام وهى بتسكين العين والتخفيف وقد تكسر وتشدد الراء.

«(10) - كا، الكافى حَمِيدُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الدَّهْقَانِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الطَّاطَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادِ بْنِ بِيَّاعِ السَّابِرِيِّ عَنْ أَبَانَ (1) عَنْ عَجْلَانَ بْنِ صَالِحٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ قَتَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ يَوْمَ حُنَيْنٍ أَرْبَعِينَ (2)».

ص: 176

1- خلى المصدر عن قوله: عن أبان.

2- روضة الكافى: 376 ط 2.

«11»-كا، الكافي عُلِّيَّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْمُؤَلَّفَةَ (1) قُلُوبَهُمْ قَالَ هُمْ قَوْمٌ وَحَدَّوْا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَخَلَعُوا عِبَادَةَ مَنْ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَشَهِدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُمْ فِي ذَلِكَ شَكَّاكَ فِي بَعْضِ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يَتَأَلَّفَهُمْ بِالْمَالِ وَالْعَطَاءِ لِكَيْ يَحْسُنَ إِسْلَامُهُمْ وَيَثْبُتُوا عَلَى دِينِهِمُ الَّذِي دَخَلُوا فِيهِ وَأَقْرَبُوا بِهِ وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ حُنَيْنٍ تَأَلَّفَ رُؤَسَاءَ الْعَرَبِ (2) (و) مِنْ قُرَيْشٍ وَسَائِرِ مُضَرَ مِنْهُمْ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَعَيْنَةُ بْنُ حَصَّيْنٍ (3) الْفَزَارِيُّ وَآشَ بَاهُهُمْ مِنَ النَّاسِ فَعَضِبَتِ الْأَنْصَارُ وَاجْتَمَعَتْ (4) إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَأَنْطَلَقَ بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْجِعْرَانَةِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَأْذُنُ لِي فِي الْكَلَامِ فَقَالَ نَعَمْ فَقَالَ إِنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ مِنْ هَذِهِ الْأَمْوَالِ الَّتِي قَسَمْتَ بَيْنَ قَوْمِكَ شَيْئاً أَنْزَلَ اللَّهُ (5) رِضِينَا وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ لَمْ نَرْضَ.

قَالَ زُرَّارَةُ وَسَجِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَكُلَّكُمْ عَلَى قَوْلِ سَعْدِكُمْ (6) فَقَالُوا سَيِّدُنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ثُمَّ قَالُوا فِي الثَّلَاثَةِ (7) نَحْنُ عَلَى مِثْلِ قَوْلِهِ وَرَأْيِهِ قَالَ زُرَّارَةُ فَسَجِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ فَحَطَّ اللَّهُ نُورَهُمْ وَفَرَضَ اللَّهُ لِلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبَهُمْ سَهْمًا فِي الْقُرْآنِ (8).

ص: 177

- 1- في المصدر و: تفسير العياشي: و المؤلفة قلوبهم. و الآية في سورة البراءة: 61.
- 2- من رءوس العرب خ ل في المصدر: رأساً من رؤساء العرب. و في تفسير العياشي: رءوسهم من رءوس العرب من قريش.
- 3- حصن خ ل. أقول: هذا هو الصحيح على ما تقدم و على ما في السيرة و غيره.
- 4- في تفسير العياشي: فاجمعوا.
- 5- في المصدر: انزله الله، و في تفسير العياشي: امرك الله به.
- 6- في المصدر: (سيدكم سعد) و في العياشي على مثل قول سعد (سيدكم خ).
- 7- في تفسير العياشي: [قالوا: الله سيدنا و رسوله، فاعادها عليه ثلاث مرّات كل ذلك يقولون: الله سيدنا و رسوله: ثم قالوا بعد الثالثة] أقول: لعل الصحيح: فاعادها عليهم.
- 8- أصول الكافي 2: 411.

«12»-شى، تفسير العياشى عن زُرارةٍ مِثْلُهُ ثُمَّ قَالَ قَالَ زُرارةُ (1) قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا كَانَ فِي قَابِلٍ جَاءُوا بِضِعْفِ الَّذِي أَخَذُوا وَ أَسْلَمَ نَاسٌ كَثِيرٌ قَالَ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ خَطِيبًا فَقَالَ هَذَا خَيْرٌ أَمَ الَّذِي قُلْتُمْ قَدْ جَاءُوا مِنَ الْإِبِلِ بِكَذَا وَ كَذَا ضِعْفًا مَا أُعْطِيْتُهُمْ وَ قَدْ أَسْلَمَ لِلَّهِ عَالَمٌ وَ نَاسٌ كَثِيرٌ وَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ عِنْدِي مَا أُعْطِيَ كُلَّ إِنْسَانٍ دِينَهُ عَلَى أَنْ يُسَلِّمَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

- ثم روى العياشى بسند آخر عن زرارة عنه عليه السلام مثله (2).

«13»-ثُمَّ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى وَ مِنْ غَيْرِهِ هَذَا الْوَجْهِ رَفَعَهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ حِينَ فَسَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ مَا هَذَا الْقِسْمَةُ (3) مَا يُرِيدُ اللَّهُ بِهَا فَقَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ يَا عَدُوَّ اللَّهِ تَقُولُ هَذَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَأَخْبَرَهُ بِمَقَالَتِهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَدْ أُوذِيَ أَخِي مُوسَى بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ قَالَ وَ كَانَ يُعْطَى لِكُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ مِائَةَ رَاحِلَةٍ (4).

«14»-ما، الأمالى للشيخ الطوسى جماعة عن أبى المفضل عن أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفى (5) عن على بن محمد بن سليمان النوفلى سنة خمس و أربعين و مائتين عن أبيه عن يزيد بن عبد الملك النوفلى عن أبيه عن المغيرة بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عن أبيه عن جده نوفل أنه كان يحدث عن يوم حنين قال:

فر الناس جميعا و أعرؤا رسول الله صلى الله عليه و آله فلم يبق معه إلا سبعة نفر من بنى عبد المطلب العباس و ابنه الفضل و على و أخوه عقيل و أبو سفيان و ربيعة و نوفل بنو الحارث بن عبد المطلب و رسول الله صلى الله عليه و آله مصلت سيفه فى المجتلد و هو على

ص: 178

1- فى المصدر: عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن ابى جعفر و ابى عبد الله عليهما السلام (و المؤلفة قلوبهم) قال: قوم تألفهم رسول الله صلى الله عليه و آله و قسم فيهم الشىء: قال زرارة قال أبو جعفر عليه السلام: فلما كان فى قابل جاءوا بضغف الذى اخذوا.

2- فى المصدر: نحوه.

3- فى المصدر: ان هذه القسمة.

4- تفسير العياشى 2: 91 و 92.

5- فى المصدر: أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار الثقفى.

أنا النبي لا كذب *** أنا ابن عبد المطلب

قال الحارث بن نوفل فحدثني الفضل بن العباس قال التفت العباس يومئذ وقد أقشع (1) الناس عن بكرة أبيهم فلم ير عليا فيمن ثبت فقال شوهة بوهة (2) أفي مثل هذه الحال يرغب ابن أبي طالب بنفسه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو صاحب ما هو صاحبه يعني المواطن المشهورة له فقلت نقص قولك لابن أخيك يا أبة قال ما ذاك يا فضل قلت أما تراه في الرعيل الأول أما تراه في الرهج قال أشعره لى يا بنى قلت ذو كذا (3) ذو البردة قال فما تلك البرقة قلت سيفه يزيل به بين الأقران فقال بر بن بر فدهاه عم و خال قال فضرب على يومئذ أربعين مبارزا كلهم يقده حتى أنفه و ذكره قال و كانت ضرباته مبتكرة. (4).

بيان: قال الفيروزآبادى أعروا صاحبهم تركوه و قال قشع القوم كمنع فرقمهم فأقشعوا و هو نادر قوله عن بكرة أبيهم أى عن آخرهم و قد مر و قال الفيروزآبادى شاه و وجهه شوها و شوهة قبح و قال البوهة بالضم الصقر سقط ريشه و الرجل الطائش و الأحمق و البوه بالفتح اللعن و الرعيل جماعة الخيل و الرهج و يحرك الغبار و زيله فرقه و قال فى النهاية فى الحديث كانت ضربات على مبتكرات لا عوانا أى إن ضربته كانت بكرا يقتل بواحدة منها لا يحتاج أن يعيد الضربة ثانيا يقال ضربة بكر إذا كانت قاطعة لا تتنى.

«(15) - ما، الأمالى للشيخ الطوسى جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن معاذ بن سعيد الحضرمي عن محمد بن زكريا بن سارية المكي القرشي عن أبيه عن كثير بن طارق عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وقد

ص: 179

1- فى نسختى المصححة: و قد انقشع.

2- شوهه بوهه خ ل.

3- فى المصدر: ذو كذا ذو كذا ذو البردة.

4- المجالس و الاخبار: 17.

قَدِمَ عَلَيْهِ وَفَدَّ أَهْلَ الطَّائِفِ يَا أَهْلَ الطَّائِفِ وَاللَّهِ لَتَقِيمَنَّ الصَّلَاةَ وَلَتُؤْتِنَنَّ الزَّكَاةَ أَوْ لَأَبْعَثَنَّ عَلَيْكُمْ (1) رَجُلًا كَنَفْسِي يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ
اللَّهُ وَرَسُولُهُ يَقْصِدُ عُمْرَكُمْ بِالسَّيْفِ فَتَطَاوَلَ لَهَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَخَذَ بِيَدِي عَلِيٌّ فَأَشَّالَهَا (2) ثُمَّ قَالَ هُوَ هَذَا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَ
عُمَرُ مَا رَأَيْنَا كَالْيَوْمِ فِي الْفَضْلِ قَطُّ (3).

بيان: القصة شدة المضغ وقصع الغلام كمنع ضرب ببسط كفه على رأسه (4).

«(16) -ع، علل الشرائع ابنُ الوليدِ عن الصَّقَّارِ عن ابنِ مَعْرُوفٍ عن ابنِ أَبِي عُمَيْرٍ عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام
قَالَ: مَا مَرَّ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ كَانَ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ يَوْمِ حُنَيْنٍ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ تَبَاغَتْ عَلَيْهِ (5).

«(17) -ل، الخصال بالإسنادِ عنِ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الشُّورَى نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَيْتَنَّهُمْ بَنُو وَلِيْعَةَ أَوْ لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْهِمْ رَجُلًا كَنَفْسِي طَاعَتُهُ كَطَاعَتِي وَمَعْصِيَتُهُ كَمَعْصِيَتِي يَغْشَاهُمْ بِالسَّيْفِ غَيْرِي قَالُوا
اللَّهُمَّ لَا (6).

«(18) -ج، الإحتجاج عنِ عَمْرٍو بْنِ شَمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ يَوْمَ الشُّورَى نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ
هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ نَاجَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ الطَّائِفِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ نَاجِيَتِ (7) عَلِيًّا دُونَنَا فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ
آلِهِ مَا أَنَا نَاجِيَتُهُ بَلِ اللَّهُ أَمْرَنِي بِذَلِكَ غَيْرِي قَالُوا لَا قَالَ نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا
امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ (8) (غَيْرِي) قَالُوا لَا (9).

ص: 180

1- في المصدر: أو لا بعثن اليكم.

2- أشال الشيء: رفعه وحملة.

3- المجالس والخبار: ص 19.

4- ويقال أيضا: قصع القملة بظفره: أى قتلها، وقصعت الرحي الحب: فصخته وطحنته وقصع الرجل صغره وحقره.

5- علل الشرائع: ص 158 وفيه: خبير مكان حنين. ولعله وهم من الطابع.

6- الخصال 2: 121.

7- في المصدر: يا رسول الله ناجيت.

8- في المصدر: للايمان غيري.

9- الإحتجاج: 74 و 75.

«19»-أقول: قال الطبرسى رحمه الله فى مجمع البيان، ذكر أهل التفسير وأصحاب السير أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما افتتح مكة خرج منها متوجها إلى حنين لقتال هوازن و ثقيف فى آخر شهر رمضان أو فى شوال سنة ثمان من الهجرة و ذكر القصة نحو مما مر إلى أن ذكر هزيمة المسلمين و نداء العباس ثم قال فلما سمع المسلمون صوت العباس تراجعوا و قالوا لبيك لبيك و تبادل الأنصار خاصة و نزل النصر من عند الله و انهزمت هوازن هزيمة قبيحة فمروا فى كل وجه و لم يزل المسلمون فى آثارهم و مر مالك بن عوف فدخل حصن الطائف و قتل منهم زهاء مائة رجل و أغنم الله المسلمين أموالهم و نساءهم و أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالذرى و الأموال أن تحدر إلى الجعرانة و لى على الغنائم بديل بن ورقاء الخزاعى و مضى عليه السلام فى أثر القوم فوافى الطائف فى طلب مالك بن عوف و حاصر أهل الطائف بقية الشهر فلما دخل ذو القعدة انصرف إلى (1) الجعرانة و قسم بها غنائم حنين و أوطاس قال سعيد بن المسيب حدثنى رجل كان فى المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن و أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقفوا لنا حلب شاة فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم حتى انتهينا إلى صاحب البغلة الشهباء يعنى رسول الله صلى الله عليه وآله فتلقانا رجال بيض الوجوه فقالوا لنا شأهت الوجوه ارجعوا فرجعنا و ركبوا أكتافنا فكانوا إياها يعنى الملائكة:.

قال الزهرى و بلغنى أن شيبه بن عثمان قال: استدبرت رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين و أنا أريد أن أقتله بطلحة بن عثمان و عثمان بن طلحة و كانا قد قتلا يوم أحد فأطلع الله رسوله على ما فى نفسى فالتفت إلى و ضرب فى صدرى و قال أعينك بالله يا شيبه فأرعدت فرائضى فنظرت إليه و هو أحب إلى من سمعى و بصرى فقلت أشهد أنك رسول الله و أن الله أطلعك على ما فى نفسى

ص: 181

1- و اتى خ ل. أقول: يوجد ذلك فى المصدر.

وقسم رسول الله صلى الله عليه وآله الغنائم بالجعرانة و كان معه من سبي هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء و من الإبل و النساء ما لا يدري عدته قال أنس بن مالك كان رسول الله صلى الله عليه وآله أمر مئادياً فنأدى يوم أوطاس ألا لا توطأ الحبالى حتى يصنعن ولا الحبالى (1) حتى يستبرأ بحیضة (2) ثم أقبلت وفود هوازن وقدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله بالجعرانة مسلمين وقام خطيبهم فقال يا رسول الله إن ما فى الحظائر من السبایا خالاتك و حواصنك اللاتى كنن يكفلنك فلو أنا ملحن ابن أبى شمر أو التعمان بن المُنذر ثم أصابنا منهما مثل الذى أصابنا منك رجونا عاؤدتهمما وعطفهمما وأنت خير المكفولين ثم أنشد أبياتا (3) فقال صلى الله عليه وآله أى (4) الأمرين أحب إليكم السبى أم الآموال قالوا يا رسول الله خيرتنا بين الحسب وبين الأموال والحسب أحب إلينا ولا نتكلم فى شاة ولا بعير فقال رسول الله أما الذى لىنى هاشم فهو لكم وسوف أكلم لكم المسلمين وأشفع لكم فكلموهم وأظهروا إسلامكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الهجره قاموا فتكلموا فقال النبى صلى الله عليه وآله قد رددت الذى لىنى هاشم والذى بيدي عليهم فمن أحب منكم أن يعطى غير مكره فليفعل ومن كره أن يعطى فليأخذ الفداء وعلى فداؤهم فأعطى الناس ما كان بأيديهم إلا قليلا من الناس سألو الفداء. (5).

ص: 182

1- فى المصدر: ولا غير الحبالى.

2- فى الامتاع: واصاب المسلمون سبايا فكانوا يكرهون ان يقعوا عليهن ولهن أزواج، فسألو رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك فانزل الله: والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما» وقال صلى الله عليه وآله يومئذ: «لا توطأ حامل من السبى حتى تضع حملها، ولا غير ذات حمل حتى تحيض» وسأله يومئذ عن العزل فقال: ليس من كل الماء يكون الولد، وإذا أراد الله ان يخلف شيئا لم يمنعه شىء.

3- ستمر بك فيما يأتى.

4- و اى خ ل.

5- مجمع البيان 5: 18-20.

بيان: قال الجوهرى قولهم هم زهاء مائة قدر مائة.

(20) -ق، المناقب لابن شهر آشوب عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَبَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ حُنَيْنٍ أَرْبَعَةَ آلَافٍ رَأْسٍ وَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ نَاقَةٍ سِوَى مَا لَا يُعْلَمُ مِنَ الْغَنَائِمِ وَقَالَ الزُّهْرِيُّ سِتَّةَ آلَافٍ مِنَ الذَّرَارِيِّ وَالنِّسَاءِ وَمِنَ الْبَهَائِمِ مَا لَا يُحْصَى وَلَا يُدْرَى (1).

(21) -أقول قَالَ الْكَازِرُونِيُّ فِي الْمُنتَقَى بَعْدَ تِلْكَ الْغَزَوَاتِ: وَفِي تِلْكَ السَّنَةِ يَعْنِي الثَّامِنَةَ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَلِيكَةَ الْكَنْدِيَّةِ وَكَانَ قَتَلَ أَبَاهَا يَوْمَ الْفَتْحِ فَقَالَتْ لَهَا بَعْضُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَلَا تَسْتَحِينِ تَزَوَّجِينَ (2) رَجُلًا قَتَلَ أَبَاكَ فَاسْتَعَاذَتْ مِنْهَا فَفَارَقَهَا وَفِيهَا وُلِدَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ مَارِيَةَ فِي ذِي الْحِجَّةِ وَكَانَتْ قَابِلَتُهَا مَوْلَاةً (3) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَخَرَجَتْ إِلَى زَوْجِهَا أَبِي رَافِعٍ فَأَخْبَرَتْهُ بِأَنَّهَا قَدْ وُلِدَتْ غُلَامًا فَجَاءَ أَبُو رَافِعٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَشَّرَهُ بِأَنَّهَا قَدْ وُلِدَتْ غُلَامًا فَوَهَبَ لَهُ عَبْدًا وَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ وَعَقَّ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ وَحَلَقَ رَأْسَهُ فَتَصَدَّقَ بِزِنَّةٍ شَعْرَهُ فَضَمَّ عَلَى الْمَسَاكِينِ وَأَمَرَهُ بِشَعْرِهِ فَدُفِنَتْ فِي الْأَرْضِ وَتَنَافَسَتْ فِيهِ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ أَيُّهِنَّ تُرْضِعُهُ فَدَفَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى أُمِّ بُرْدَةَ بِنْتِ الْمُنْذِرِ بْنِ زَيْدٍ وَزَوْجِهَا الْبَرَاءِ بْنِ أَوْسٍ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَأْتِي أُمَّ بُرْدَةَ فَيَقِيلُ عِنْدَهَا وَيُؤْتِي بِإِبْرَاهِيمَ وَغَارَتْ نِسَاءُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِنَّ حِينَ رُزِقَ مِنْهَا الْوَلَدَ.

وَرُوي عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا وُلِدَتْ إِبْرَاهِيمَ جَاءَ جَبْرِئِيلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ.

وَرُوي عَنْهُ أَيضًا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وُلِدَ الْوَلَدُ لِي غُلَامًا فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ قَالَ ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَيَّ أُمُّ سَيْفٍ امْرَأَةٌ قَيْنٍ بِالْمَدِينَةِ يُقَالُ لَهُ أَبُو يُوسُفَ (4).

وفيها ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت أكبر بناته وأول من تزوجت

ص: 183

1- مناقب آل أبي طالب 1: 181.

2- في المصدر: ألا تستحيين تزوجن رجلا.

3- في المصدر: سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله.

4- في المصدر: أبو سيف.

منهن تزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع قبل النبوة فولد له عليا و أمامة أما على فمات في ولاية عمر و أما أمامة فماتت سنة خمسين. (1) 22 وقال ابن الأثير في الكامل،: وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عمرو بن العاص إلى جيفر و عمرو (2) ابني الجلندي فأخذ الصدقة من أغنامهم و ردها على فقرائهم و فيها بعث رسول الله صلى الله عليه وآله كعب بن عمير إلى ذات اطلاق من الشام فأصيب هو و أصحابه و فيها بعث أيضا عيينة بن حصن الفزاري إلى بني العنبر من تميم فأغار عليهم و سبي منهم نساء. (3).

«(23) - وجدت بخط الشيخ محمد بن علي الجبعي رحمه الله نقلا من خط الشيخ الشهيد قدس الله روحه من طرق العامة مرفوعا إلى أبي عمرو زياد بن طارق عن أبي جرول (4) زهير الجشمي قال لما أسرنا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم هوازن و ذهب يفرق السبي و النساء أتيته فأنشدته:

امن علينا رسول الله في كرم*** فإنك المرء نرجوه و ننتظر (5)

امن على بيضة قد عاقها قدر*** مشئت شملها في دهرها غير (6)

أبقت لنا الدهر هتافا على حزن*** على قلوبهم الغماء و الغمر

إن لم تداركهم نعماء تشرها*** يا أرجح الناس حلما حين تختبر (7)

امن على نسوة قد كنت ترضعها*** إذ فوك يملؤه من مخضها الدرر

ص: 184

1- المنتقى في مولد المصطفى: الباب الثامن فيما كان سنة ثمان من الهجرة.

2- هكذا في الكتاب و في الامتاع، و اما في المصدر: و عياد.

3- الكامل 2: 185.

4- الصحيح أبو صرد. و هو زهير بن صرد الجشمي السعدي. راجع سيرة ابن هشام 4: 134 و الامتاع: 2: 427 و الكامل 2: 182.

5- في الكامل و الامتاع: و ندخر.

6- في الكامل: امن على نسوة قد عاقها قدر*** ممزق شملها في دهرها غير

7- في هامش الكامل: حين يختبر.

إذ أنت (1) طفل صغير كنت ترضعها*** وإذ يربك (2) ما تأتي و ما تذر

لا تجعلنا كمن شالت نعامةه*** واستبق منا فإنا معشر زهر

إنا لنشكر للنعماء إذ كفرت (3)*** وعندها بعد هذا اليوم مدخر

فألبس العفو من قد كنت ترضعه*** من أمهاتك إن العفو منتشر (4)

يا خير من مرحت كمت الجياد به*** عند الهياج إذا ما استوقد الشرر

إنا نؤمل عفوا منك تلبسه*** هذى البرية إذ تعفو و تنتصر

فاعف (5) عفا الله عما أنت راهبه*** يوم القيامة إذ يهدى لك الظفر (6)

قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ هَذَا الشُّعْرَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا كَانَ لِي وَ لِيَنِّي عَبْدُ الْمُطَلِّبِ فَهُوَ لَهُمْ وَقَالَ قُرَيْشٌ مَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ وَقَالَتِ
الْأَنْصَارُ مَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ.

قال ابن عساكر هذا غريب تفرد به زياد بن طارق عن زهير وهو معدود في السباعيات.

باب 29 غزوة تبوك و قصة العقبة

الآيات؛

التوبة: «قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ» (29)

ص: 185

1- في الامتاع: اللات اذ كنت طفلا: وفي الكامل: اذ كنت طفلا صغيرا.

2- في هامش الكامل و الامتاع: و اذ يزيناك.

3- في الامتاع: «انا لنشكر آلاء و ان قدمت» وفي هامش الكامل: انا لنشكر آلاء و ان كفرت. وفيهما. وعندنا.

4- في الامتاع: مشتهر.

5- في هامش الكامل: فاغفر. وفي الامتاع: عما انت واهبه.

6- وفي الأبيات تقديم و تأخير في الامتاع و الكامل.

(وقال سبحانه): «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ما لَكُمْ إِذا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ انْفِرْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ* إِلَّا تَتَفَرُّوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَ يَسْتَبَدِّلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَ لا تَصْرُوهُ شَيْئاً وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا (إلى قوله): انْفِرُوا خِفَافاً وَ ثِقَالاً وَ جاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ* لو كان عَرْضاً قَرِيباً وَ سَفْراً قاصِداً لا تَتَّبِعُوكَ وَ لَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لو اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ* عفا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَبْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْكاذِبِينَ* لا يَسْأَلُكَ الَّذِينَ يَوْمَنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ* إِنَّمَا يَسْأَلُكَ الَّذِينَ يَوْمَنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ اتَّابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ* وَ لو أَرادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَ لَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقاعِدِينَ* لو خَرَجُوا فِيكُمْ ما زادوكُمْ إِلَّا خَبالاً وَ لا وُضِعَ عُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَ فِيكُمْ سَماعُونَ لَهُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ* لَقَدْ ابْتَعُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلِ وَ قَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَ هُمْ كارهُونَ* وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَ لا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ* إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَ إِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَ يَتَوَلَّوْا وَ هُمْ فَرِحُونَ* قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا ما كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلانا وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ* قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بنا إِلَّا إِحْدى الْحُسَيْنَيْنِ وَ نَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بايْدِينا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ* قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنتَكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فاسِقِينَ* وَ ما مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ لا- يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَ هُمْ كُسالَى وَ لا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَ هُمْ كارهُونَ* فلا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كافِرُونَ* وَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَ ما هُمْ

مِنْكُمْ وَ لَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ* لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مَدَخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَ هُمْ يَجْمَعُونَ»(37-57)

(إلى قوله سبحانه): «وَ مِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ»(61)

(إلى قوله): «يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ»(63)

(إلى قوله): «يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَخْرِجُوا إِلَيَّ اللَّهَ مُخْرِجًا مَّا تَحْذَرُونَ* وَ لَنْ سَأَلْتَهُمْ لِيَقُولَنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ قُلْ أ بِاللَّهِ وَ آيَاتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ* لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ»(66)

(إلى قوله): «يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَ لَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَ هَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَ مَا تَعْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَ إِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ مَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا نَصِيرٍ»(74)

(و قال تعالى): «فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَ كَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ قَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ* فَلَيْضَ حَكُومًا قَلِيلًا وَ لِيُبَكِّوْا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ* فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسَتْ تَأْذِنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَ لَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ* وَ لَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَ لَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ مَاتُوا وَ هُمْ فَاسِقُونَ* وَ لَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَ أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كَافِرُونَ* وَ إِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةً أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ جَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَ قَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ* رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَ طُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ* لَكِنَّ الرَّسُولَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ

وَ أَنْفُسِهِمْ وَ أَوْلِيَّكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَ أَوْلِيَّكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ* وَ جَاءَ الْمُعَذَّبُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَ قَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ* لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَ لَا عَلَى الْمَرْضَى وَ لَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ* وَ لَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحِجُّدُ مَا أَحْمَلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَ أَعْيُوهُمْ تَقِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ* إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَ هُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ* يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَ سَدَّ بَصِيرَتِي اللَّهُ عَمَلِكُمْ وَ رَسُولُهُ ثُمَّ تَرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ* سَدَّ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ* يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِيَتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ» (81-96)

(إلى قوله سبحانه): «وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (102)

(إلى قوله): «وَ آخَرُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» (106)

(إلى قوله سبحانه): «لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ (1) قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ* وَ عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَ ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَ ظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» (118)

ص: 188

1- هكذا في نسخة المصنّف، و هو من سهو قلمه الشريف، أو من كاتب المصحف الذي كان بيده، و الصحيح: «من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم».

(إلى قوله): «ما كان لأهل المدينة و من حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرعبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يظنون موطناً يغيط الكفار ولا ينالون من عدوئنا إلا كتيب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين* ولا ينفقون نفقة صد غيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً إلا كتيب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون» (120-121)

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ قِيلَ نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ حِينَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِحَرْبِ الرُّومِ فَعَزَا بَعْدَ نَزْلِهَا غَزْوَةُ تَبُوكَ عَنْ مَجَاهِدٍ وَقِيلَ هِيَ عَلَى الْعُمُومِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَيْ مُوسَى وَعِيسَى مِنْ كِتْمَانِ بَعَثِ مُحَمَّدٍ (1) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْ مَا حَرَّمَهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ أَيْ دِينَ اللَّهِ أَوْ لَا- يَعْتَرِفُونَ بِالْإِسْلَامِ الَّذِي هُوَ الدِّينُ الْحَقُّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَصَفَ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ بِأَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ (2) حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ أَيْ نَقْدًا مِنْ يَدِهِ إِلَى يَدٍ مِنْ يَدْفَعُهُ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ نَائِبٍ أَوْ عَنْ قُدْرَةٍ لَكُمْ عَلَيْهِمْ وَقَهْرٍ لَهُمْ أَوْ يَدٍ لَكُمْ عَلَيْهِمْ وَنِعْمَةٌ تَسُدُّونَهَا إِلَيْهِمْ بِقَبُولِ الْجِزْيَةِ مِنْهُمْ وَهُمْ صَاغِرُونَ أَيْ ذَلِيلُونَ مَقْهُورُونَ. (3) وَقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَيْ أَخْرَجُوا إِلَى مَجَاهِدَةِ الْمُشْرِكِينَ قَالَ الْمَفْسُرُونَ لِمَا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الطَّائِفِ أَمْرًا بِالْجِهَادِ لِعِزَّةِ الرُّومِ وَذَلِكَ فِي زَمَانِ إِدْرَاكِ الثَّمَرَاتِ (4) فَأَحْبَبُوا الْمَقَامَ فِي الْمَسْكَنِ وَالْمَالِ وَشَقَّ عَلَيْهِمُ الْخُرُوجُ إِلَى الْقِتَالِ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَلَّ مَا خَرَجَ فِي غَزْوَةٍ إِلَّا كُنِيَ عَنْهَا وَوَرَى بِغَيْرِهَا إِلَّا غَزْوَةَ تَبُوكَ لِبَعْدِ شَقَّتِهَا وَكَثْرَةِ الْعَدُوِّ لِنِتَاهِبِ النَّاسِ فَأَخْبَرَهُمُ بِالَّذِي يَرِيدُ

ص: 189

1- في المصدر: من كتمان نعت محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

2- زاد في المصدر: وهم اليهود والنصارى، وقال أصحابنا: إن المجوس حكمهم حكم اليهود والنصارى.

3- مجمع البيان 5: 21 و 22 و زاد فيه يعد ذلك: يجرون الى الموضوع الذي يقبض منهم بالعنف حتى يؤدوها، وقيل: هو ان يعطوا الجزية قائمين و الاخذ جالس عن عكرمة.

4- في المصدر: ادراك الثمار.

فلما علم الله سبحانه ثقائل الناس أنزل الآية وعاتبهم على الثاقل أرَضَيْتُمْ اسْتَفْهَامَ إنكار أى آثرتم الحياة الدنيا الفانية على الحياة فى الآخرة الباقية فَمَا مَتَاعُ أى فما فوائد الدنيا ومقاصدها فى فوائد الآخرة ومقاصدها إِلَّا قَلِيلٌ لَانْقِطَاعِ هذه ودوام تلك يُعَذِّبُكُمْ أى فى الآخرة أو فى الدنيا وَيَسَّ بَدَلُ بكم قَوْمًا غَيْرَكُمْ لا يتخلفون عن الجهاد قيل هم أبناء فارس وقيل أهل اليمن وقيل هم الذين أسلموا بعد نزول هذه الآية وَ لا تَصُدُّ رُؤُوهُ أى ولا تضروا الله بهذا القعود شَيْئًا لأنه غنى أو لا تضروا الرسول لأن الله عاصمه و ناصره بالملائكة أو بقوم آخرين (1) انْفِرُوا أى اخرجوا إلى الغزو خِفَافًا وَثِقَالًا أى شبانا وشيوخا وقيل نشاطا وغير نشاط أو مشاغيل وغير مشاغيل أو أغنياء وفقراء وقيل أراد بالخفاف أهل العسرة من المال وقلة العيال وبالثقال أهل الميسرة فى المال وكثرة العيال وقيل ركبانا ومشاة وقيل ذا ضيعة وغير ذى ضيعة (2) وقيل عزابا ومتأهلين والوجه أن يحمل على الجميع وَ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فى سَبِيلِ اللَّهِ وهذا يدل على أن الجهاد بالنفس والمال واجب على من استطاع بهما ومن لم يستطع على الوجهين فعليه أن يجاهد بما استطاع ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ من الثاقل إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أن الله صادق فى وعده ووعده قال السدى لما نزلت هذه الآية اشتد شأنها على الناس فنسخها الله بقوله لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ الآية.

لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا أى لو كان ما دعوتهم إليه غنيمة حاضرة وَ سَفَرًا قاصِدًا أى قريبا هينا وقيل أى ذا قصد وقيل سهلا متوسطا غير شاق لَأَتَّبَعُوكَ طَمَعًا فى المال وَ لَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ أى المسافة يعنى غزوة تبوك أمروا فيها بالخروج إلى الشام وَ سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ فيه دلالة على صحة نبوته صلى الله عليه وآله إذ

ص: 190

1- فى المصدر: لان الله عاصمه من جميع الناس، وينصره بالملائكة، او بقوم آخرين من المؤمنين.

2- فى المصدر: ذا صنعة وغير ذى صنعة.

أخبر بحلفهم قبل وقوعه يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ بما أسروه من الشرك (1) وقيل باليمين الكاذبة والعدو الباطل وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ في هذا الاعتذار والحلف عَمَّا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ في التخلف عنك حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ أى حتى تعرف من له العذر منهم في التخلف ومن لا عذر له فيكون إذنا لمن أذنت له على علم قال ابن عباس وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن يعرف المنافقين يومئذ وقيل إنه إنما خيرهم بين الظعن والإقامة متوعدا لهم ولم يأذن لهم فاعتنم القوم ذلك وفي هذا إخبار من الله سبحانه أنه كان الأولى أن يلزمهم الخروج معه حتى إذا لم يخرجوا ظهر نفاقهم لأنه متى أذن لهم ثم تأخروا لم يعلم أن للنفاق (2) كان تأخرهم أم غيره وكان الذين استأذنوه منافقين ومنهم الجد بن قيس ومعتب بن قشير وهما من الأنصار. (3)

أقول: قد مر الكلام في هذه الآية في باب عصمته صلى الله عليه وآله.

وقال في قوله تعالى لا يَسْتَأْذِنُكَ أى في القعود وقيل في الخروج لأنه مستغن عنه بدعائك بل يتأهب له أَنْ يُجَاهِدُوا أى في أن يجاهدوا وَازْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ أى اضطربت وشكت فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ أى في شكهم يذهبون ويرجعون ويتحIRON وأراد به المنافقين أى يتوقعون الإذن لشكهم في دين الله وفيما وعد المجاهدون ولو كانوا مخلصين لوثقوا بالنصر وبثواب الله فبادروا إلى الجهاد ولم يستأذنوك فيه وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ في الجهاد كالمؤمنين لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً أى أهبة الحرب (4) من الكراع والسلاح وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ أى خروجهم إلى الغزو لعلمه أنهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنميمة بين المسلمين وكانوا عيوناً للمشركين وكان الضرر في خروجهم أكثر من الفائدة فَتَبَطَّحَهُمْ عَنْ

ص: 191

1- في المصدر: بما آثروه من الشرك.

2- في المصدر: النفاق كان.

3- مجمع البيان 5: 30-34.

4- أهبة الحرب: عدته ولوازمه. والكراع: الدواب، كالفرس والخيل والبغال والحمير.

الخروج الذى عزموا عليه لا عن الخروج الذى أمرهم به لأن الأول كفر و الثانى طاعة وَقِيلَ أَفَعُدُّوا مَعَ الْقَاعِدِينَ أى مع النساء و الصبيان و القائلون أصحابهم الذين نهوهم عن الخروج مع النبى صلى الله عليه و آله للجهاد أو النبى صلى الله عليه و آله على وجه التهديد و الوعيد لا على وجه الإذن و يجوز أن يكون على وجه الإذن لهم فى القعود الذى عاتبه الله عليه إذ كان الأولى أن لا يأذن لهم ليظهر للناس نفاقهم ثم بين سبحانه وجه الحكمة فى كراهية انبعاثهم و تثبيطهم عن الخروج فقال لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا أى شرا و فسادا و قيل غدرا و مكرا و قيل عجزا و جبنا أى أنهم كانوا يجبنونكم عن لقاء العدو بتهويل الأمر عليكم و لَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ أى لأسرعوا فى الدخول بينكم بالتضريب و الإفساد و النميمة يريد و لسعوا فيما بينكم بالتفريق بين المسلمين و قيل أى لأوضعوا إبلهم خلالكم يتخلل الراكب الرجلين حتى يدخل بينهما فيقول ما لا- ينبغى يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ بعدو الإبل و سبطكم و معنى يبغونكم يبغون لكم أو فيكم أى يطلبون لكم المحنة باختلاف الكلمة و الفرقة و قيل أى يبغونكم أن تكونوا مشركين و الفتنة الشرك و قيل أى يخوفونكم بالعدو و يخبرونكم أنكم منهزمون (1) و أن عدوكم سيظهر عليكم وَ فِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ أى و فيكم عيون للمنافقين ينقلون إليهم ما يسمعون منكم و قيل معناه و فيكم قابلون منهم عند سماع قولهم يريد ضعفة المسلمين وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ أى بهؤلاء المنافقين الذين ظلموا أنفسهم لما أضمرُوا عليه من الفساد منهم عبد الله بن أبى و جد بن قيس و أوس بن قبطى (2) ثم أقسم الله سبحانه فقال لَقَدْ ابْتِغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلِ الْفِتْنَةِ اسم يقع على كل سوء و شر و المعنى لقد طلب هؤلاء المنافقون اختلاف كلمتكم و تشتيت أهوائكم و افتراق آرائكم من قبل غزوة تبوك أى فى يوم أحد حين انصرف عبد الله بن أبى بأصحابه و خذل النبى صلى الله عليه و آله فصرف الله سبحانه عن المسلمين فتنتهم و قيل أراد

ص: 192

1- مهزومون خ ل.

2- هكذا فى الكتاب و مصدره: و فى السيرة: اوس بن قيطى.

بالفتنة صرف الناس عن الإيمان وإلقاء الشبهة إلى ضعفاء المسلمين وقيل أراد بالفتنة الفتك بالنبي صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك ليلة العقبة وكانوا اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا على الثنية ليفتكوا بالنبي صلى الله عليه وآله عن ابن جبير و ابن جريح (1) وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ أَيِ احْتَالُوا فِي تَوْهِينِ أَمْرِكَ وَإِقَاعِ الْاِخْتِلَافِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَفِي قَتْلِكَ بِكُلِّ مَا أَمَكْنَهُمْ فِيهِ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ وَقِيلَ إِنَّهُمْ كَانُوا يُرِيدُونَ فِي كَيْدِهِ وَجَهَا مِنَ التَّدْبِيرِ فَإِذَا لَمْ يَتِمَّ ذَلِكَ فِيهِ تَرْكُوهُ وَطَلَبُوا الْمَكِيدَةَ فِي غَيْرِهِ فَهَذَا تَقْلِيْبُ الْأُمُورِ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ أَيِ النَّصْرَ وَالظَّفَرَ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ أَيِ دِينِهِ وَهُوَ الْإِسْلَامُ وَظَفَرَ الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ كَارِهُونَ أَيِ فِي حَالِ كِرَاهَتِهِمْ لِذَلِكَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي قِيلَ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا اسْتَنْفَرَ النَّاسَ إِلَى تَبُوكَ قَالَ انْفِرُوا لِعَلَّكُمْ تَغْنَمُونَ بَنَاتِ الْأَصْفَرِ فَقَامَ جَدُّ بَنِي قَيْسِ أَخُو بَنِي سَلْمَةَ مِنْ بَنِي الْخَزْرَجِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي وَ لَا تَقْتَنِي بَنَاتِ الْأَصْفَرِ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ أَفْتَنَ (2) بِهِنَ فَقَالَ قَدْ أَذْنَتُ لَكَ فَنَزَلَتْ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ مُجَاهِدٍ فَلَمَّا نَزَلَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِبَنِي سَلْمَةَ مَنْ سَيِّدُكُمْ قَالُوا جَدُّ بَنِي قَيْسٍ غَيْرَ أَنَّهُ بِخَيْلٍ جَبَانٌ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ أَيُّ دَاءٍ أَدْوَى مِنَ الْبُخْلِ بَلْ سَيِّدُكُمْ الْفَتَى الْأَبْيَضُ الْجَعْدُ بَشْرُ بْنُ بَرَاءٍ بِنِ مَعْرُورٍ (3).

وَ لَا تَقْتَنِي أَيِ بَنَاتِ الْأَصْفَرِ قَالَ الْفَرَاءُ سَمِيَتْ الرُّومُ أَصْفَرًا لِأَنَّ حَبْشِيَا غَلَبَ عَلَى نَاحِيَةِ الرُّومِ فَكَانَ لَهُ بَنَاتٌ قَدْ أَخَذْنَ مِنْ بِيَاضِ الرُّومِ وَ سَوَادِ الْحَبْشِيَّةِ فَكَانَ صَفْرًا لِعَسَا (4) وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَا تَوْثَمْنِي بِمُخَالَفَةِ أَمْرِكَ فِي الْخُرُوجِ

ص: 193

1- في المصدر: و ابن جريح. و هو الصحيح، و الرجل هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح الاموي المكي.

2- في المصدر: افتتن.

3- في المصدر: بشر بن البراء بن المعرور.

4- اللعس: سواد مستحسن. و قال الجزري: هو ادنى سواد و شربة من الحمرة. و اللعس جمع اللعساء. و قال: بنات الأصفر يعنى الروم لان اباهم الأول كان اصفر اللون و هو رؤم بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم.

و ذلك غير متيسر لى (1) أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا أَى فِي الْعَصِيَانِ وَ الْكُفْرِ وَقَعُوا بِمُخَالَفَتِهِمْ أَمْرُك (2) وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَا تَعَذَّبْنِي بِتَكْلِيفِ الْخُرُوجِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ أَلَا قَدْ سَقَطُوا فِي حَرِّ أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ وَ هُوَ حَرُّ جَهَنَّمَ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ أَى سَتَحِيطُ بِهِمْ فَلَا مُخْلَصَ لَهُمْ مِنْهَا إِنَّ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ أَى نِعْمَةٌ مِنْ اللَّهِ وَ فَتْحٌ وَ غَنِيمَةٌ تَسُوهُمُ يَحْزَنُ الْمُنَافِقُونَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ أَى شِدَّةٌ وَ نَكْبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ أَى أَخَذْنَا حِذْرَنَا وَ احْتَرَزْنَا بِالْقَعُودِ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ الْمَصِيبَةِ وَ يَتَوَلَّوْا وَ هُمْ فَرِحُونَ بِمَا أَصَابَ الْمُؤْمِنِينَ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا أَى كُلِّ مَا يَصِيبُنَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرِّ فَهُوَ مِمَّا كَتَبَهُ اللَّهُ لَنَا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مِنْ أَمْرِنَا وَ لَيْسَ عَلَيَّ مَا تَنْظُنُونَ مِنْ إِهْمَالِنَا وَقِيلَ لَنْ يَصِيبُنَا فِي عَاقِبَةِ أَمْرِنَا إِلَّا مَا كَتَبَهُ اللَّهُ لَنَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ النَّصْرِ الَّذِي وَعَدْنَا وَإِنَّا نَنْظُرُ بِالْأَعْدَاءِ فَتَكُونُ النَّصْرَةُ حَسَنِي لَنَا أَوْ نَقْتُلُ فَتَكُونُ الشَّهَادَةُ حَسَنِي لَنَا أَيْضًا فَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ لَنَا مَا يَصِيبُنَا وَ عَمَلْنَا (3) مَا لَنَا فِيهِ الْحِظُّ هُوَ مَوْلَانَا أَى مَا لَكُنَا وَ نَحْنُ عِبِيدُهُ أَوْ وَلِينَا وَ نَاصِرُنَا وَ عَلَيَّ اللَّهُ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِالتَّوَكُّلِ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا أَى هَلْ تَنْتَظِرُونَ لَنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ أَى إِحْدَى الْخِصْلَتَيْنِ الْحَمِيدَتَيْنِ إِمَّا الْغَلْبَةَ وَ الْغَنِيمَةَ فِي الْعَاجِلِ وَ إِمَّا الشَّهَادَةَ وَ الثَّوَابَ الدَّائِمَ فِي الْآجِلِ وَ نَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَى نَتَوَقَّعُ لَكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا أَى يُوَقِّعُ اللَّهُ بِكُمْ عَذَابًا مِنْ عِنْدِهِ يَهْلِكُكُمْ بِهِ أَوْ بِأَنْ يَنْصُرَنَا عَلَيْكُمْ فَيَقْتُلُكُمْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا أَمْرٌ لِلتَّهْدِيدِ إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ أَى مَنْتَظِرُونَ إِمَّا الشَّهَادَةَ وَ الْجَنَّةَ وَ إِمَّا الْغَنِيمَةَ وَ الْأَجْرَ لَنَا وَ إِمَّا الْبَقَاءَ فِي الذَّلِّ وَ الْخِزْيِ وَ إِمَّا الْمَوْتَ وَ الْقَتْلَ (4) مَعَ الْمَصِيرِ إِلَى النَّارِ لَكُمْ.

قُلْ أَنْفَقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا أَى طَائِعِينَ أَوْ مَكْرَهِينَ لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ

ص: 194

-
- 1- فى المصدر: لا تؤتمنى اى لا توقعنى فى الاثم بالعصيان لمخالفته امرك بالخروج الى الجهاد و ذلك غير متيسر لى.
 - 2- فى المصدر: بمخالفتهم امرك فى الخروج و الجهاد.
 - 3- فى المصدر: و علمنا.
 - 4- فى المصدر: أو القتل.

كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ أَي إِنَّمَا لَمْ يَتَقَبَّلْ مِنْكُمْ لِأَنَّكُمْ كُنْتُمْ مَتَمَرِّدِينَ عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ وَ مَا مَنَعَهُمْ أَي مَا يَمْنَعُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ أَنْ يَثَابُوا عَلَى نَفَقَاتِهِمْ إِلَّا - كَفَرَهُمْ بِاللَّهِ وَ بَرَسُولِهِ وَ ذَلِكَ مِمَّا يَحْبِطُ الْأَعْمَالَ وَ لَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَ هُمْ كُسَالَى أَي مُتَقَالِفِينَ وَ لَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَ هُمْ كَارْهُونَ لِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَصِلُونَ وَ يَنْفِقُونَ لِلرِّيَاءِ وَ التَّسْتَرِّ بِالْإِسْلَامِ لَا لِابْتِغَاءِ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَلَا تُعْجِبُكَ أَمْوَالُهُمْ وَ لَا أَوْلَادُهُمْ الْخَطَابُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ الْمَرَادُ جَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ وَ قِيلَ لَا تُعْجِبُكَ أَيهَا السَّامِعُ أَي لَا تَأْخُذُ (1) بِقَلْبِكَ مَا تَرَاهُ مِنْ كَثْرَةِ أَمْوَالِ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ وَ أَوْلَادِهِمْ (2) وَ لَا تَنْظُرُ إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ الْإِعْجَابِ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِيهِ وَجْهٌ أَحَدُهَا أَنْ فِيهِ تَقْدِيمًا وَ تَأْخِيرًا أَي لَا تَسْرُكُ أَمْوَالَهُمْ (3) وَ أَوْلَادَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْآخِرَةِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ قَتَادَةَ. وَ ثَانِيهَا إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا بِالتَّشْدِيدِ عَلَيْهِمْ فِي التَّكْلِيفِ وَ أَمْرِهِمْ بِالْإِنْفَاقِ فِي الزَّكَاةِ وَ الْغَزْوِ فَيُؤَدُّونَهَا عَلَى كَرِهٍ مِنْهُمْ وَ مُشَقَّةً إِذْ لَا يَرْجُونَ بِهِ ثَوَابًا فِي الْآخِرَةِ فَيَكُونُ ذَلِكَ عَذَابًا لَهُمْ.

وَ ثَالِثُهَا أَنْ مَعْنَاهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا أَي سَبِي الْأَوْلَادِ وَ غَنِيمَةَ الْأَمْوَالِ عِنْدَ تَمَكُّنِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَخْذِهَا وَ غَنَمِهَا فَيَتَحَسَّرُونَ عَلَيْهَا وَ يَكُونُ ذَلِكَ جِزَاءً عَلَى كَفَرِهِمْ.

وَ رَابِعُهَا أَنْ الْمَرَادُ يُعَذِّبُهُمْ بِجَمْعِهَا وَ حِفْظِهَا وَ حُبِّهَا وَ الْبَخْلِ بِهَا وَ الْحُزْنِ عَلَيْهَا وَ كُلُّ هَذَا عَذَابٌ وَ كَذَلِكَ خُرُوجُهُمْ عَنْهَا بِالمَوْتِ لِأَنَّهُمْ يَفَارِقُونَهَا وَ لَا يَدْرُونَ إِلَى مَا ذَا يَصِيرُونَ.

وَ خَامِسُهَا إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِحِفْظِهَا وَ الْمَصَائِبِ فِيهَا مَعَ حَرَمَانِ الْمَنْفَعَةِ بِهَا (4) وَ اللَّامُ فِي قَوْلِهِ لِيُعَذِّبَهُمْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ لَامُ الْعَاقِبَةِ (5) وَ التَّقْدِيرُ إِنَّمَا

ص: 195

1- في المصدر: اي لا يأخذ.

2- في المصدر: وكثرة أولادهم.

3- في المصدر: اي لا يسرك أموالهم.

4- راجع المصدر ففيه تقديم وتأخير.

5- في المصدر: و اللام في قوله: «ليعذبهم» يحتمل أن يكون بمعنى أن، و يحتمل أن يكون لام العاقبة

يريد الله أن يملأ لهم فيها ليعذبهم وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ أَى تَهْلِكُ وَ هُمْ كَافِرُونَ فى موضع الحال وَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ أَى يَقْسِمُ هَؤُلاءِ الْمُنَافِقُونَ أَنَّهُمْ مِنْ جَمَلَتِكُمْ أَى مُؤْمِنُونَ أَمْثَالِكُمْ وَ مَا هُمْ مِنْكُمْ أَى لَيْسُوا مُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَ لَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ أَى يَخَافُونَ الْقَتْلَ وَ الْأَسْرَ إِنْ لَمْ يَظْهَرُوا الْإِيمَانَ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَى حَرْزاً أَوْ حَصَنًا أَوْ مَغَارَاتٍ أَى غَيْرَانَا فى الْجِبَالِ أَوْ سَرَادِيبٍ أَوْ مَدْخَلًا أَى مَوْضِعَ دُخُولٍ يَأْوُونَ إِلَيْهِ وَ قِيلَ نَفَقَا كَنَفَقِ الْيَرْبُوعِ وَ قِيلَ أَسْرَابَا فى الْأَرْضِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قِيلَ وَجَهَا يَدْخُلُونَهُ عَلَى خِلَافِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَوْلَا إِلَيْهِ أَى لَعَدَلُوا إِلَيْهِ وَ قِيلَ لِأَعْرَضُوا عَنْكُمْ إِلَيْهِ وَ هُمْ يَجْمَحُونَ أَى يَسْرَعُونَ فى الذَّهَابِ إِلَيْهِ (1) وَ مِنْهُمْ الَّذِينَ قِيلَ إِنَّهَا نَزَلَتْ فى رَهْطٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ تَخَلَّفُوا عَنِ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ أَتَوْا الْمُؤْمِنِينَ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِمْ مِنْ تَخَلُّفِهِمْ وَ يَعْتَلُونَ وَ يَحْلِفُونَ فَنَزَلَتْ. (2)

أقول: سياىى تفسير الآيات فى باب جمل ما جرى بينه وبين أصحابه صلى الله عليه وآله.

وقال رحمه الله فى قوله تعالى يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ قِيلَ نَزَلَتْ فى اثْنَى عَشَرَ رَجُلًا وَقَفُوا عَلَى الْعَقْبَةِ لِيَفْتَكُوا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عِنْدَ رَجُوعِهِ مِنْ تَبُوكَ فَأَخْبَرَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَسُولَ اللَّهِ بِذَلِكَ وَ أَمَرَهُ أَنْ يَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَ يَضْرِبَ وَجُوهَ رِوَاحِلِهِمْ وَ عِمَارَ كَانِ يَقُودِ دَابَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ حَذِيفَةَ يَسُوقُهَا فَقَالَ لِحَذِيفَةَ اضْرِبْ وَجُوهَ رِوَاحِلِهِمْ فَضْرِبْهَا حَتَّى نَحَاهُمْ

فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ لِحَذِيفَةَ مَنْ عَرَفْتَ مِنَ الْقَوْمِ فَقَالَ لَمْ أَعْرِفْ مِنْهُمْ أَحَدًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنَّهُ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ حَتَّى عَدَّهُمْ كُلَّهُمْ فَقَالَ حَذِيفَةُ أَلَا تَتَّبَعْتُ إِلَيْهِمْ فَتَقَاتَلْتَهُمْ فَقَالَ أَكْرَهُ أَنْ تَقُولَ الْعَرَبُ لَمَّا ظَفِرَ بِأَصْحَابِهِ أَقْبَلَ يَقْتُلُهُمْ.

عن ابن كيسان وَ رُوِيَ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ ائْتَمَرُوا بَيْنَهُمْ لِيَقْتُلُوهُ وَ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِنْ فَطَنَ نَقُولُ إِنَّمَا كُنَّا نَحُوضُ وَ نَلْعَبُ وَ إِنْ لَمْ يَقْطُنْ نَقْتُلُهُ.

وقيل إن جماعة من المنافقين قالوا فى غزوة تبوك

ص: 196

1- مجمع البيان 5: 34-40.

2- مجمع البيان 5: 44.

ظن (1) هذا الرجل أن يفتح قصور الشام و حصونها هيهات هيهات فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله على ذلك فقال احبسوا على الركب فدعاهم فقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله إنما كنا نخوض ونلعب و حلفوا على ذلك فنزلت الآية وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ عن الحسن و قتادة و قيل كان ذلك عند منصرفه من تبوك إلى المدينة فكان بين يديه أربعة نفر أو ثلاثة نفر يستهزءون و يضحكون واحدهم يضحك و لا- يتكلم فنزل جبرئيل و أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فدعا عمار بن ياسر و قال إن هؤلاء يستهزءون بى و بالقرآن أخبرنى جبرئيل بذلك و لئن سألتهم ليقولن كنا نتحدث بحديث الركب فأتبعهم عمار و قال لهم لم تضحكون (2) قالوا نتحدث بحديث الركب فقال عمار صدق الله و صدق رسوله احترقتم أحرقكم الله فأقبلوا إلى النبي صلى الله عليه وآله يعتذرون فأنزل الله الآيات عن الكلبي و على بن إبراهيم و أبي حمزة و قيل إن رجلا قال فى غزوة تبوك ما رأيت أكذب لسانا و لا أجبن عند اللقاء من هؤلاء يعنى رسول الله و أصحابه فقال له عوف بن مالك كذبت و لكنك منافق و أراد أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فجاءه و قد سبقه الوحى فجاء الرجل معتذرا و قال إنما كنا نخوض و نلعب ففيه نزلت الآية عن ابن عمر و زيد بن أسلم و محمد بن كعب و قيل إن رجلا من المنافقين قال يحدثنا محمد أن ناقة فلان بوادى كذا و كذا أ و ما يدرى ما أمر الغيث (3) فنزلت الآية عن مجاهد و قيل نزلت فى عبد الله بن أبى و رهطه عن الضحاك أن تَنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ فيه قولان أحدهما أنه إخبار بأنهم يخافون أن يفشوا (4) سرائرهم و قيل إن ذلك الحذر أظهره على وجه الاستهزاء.

ص: 197

1- يظن خ ل. أقول: يوجد ذلك فى المصدر.

2- فى المصدر: مم تضحكون.

3- من الغيب خ ل. أقول: فى المصدر: و ما يدرى ما الغيب.

4- هكذا فى الكتاب و مصدره، و الأنسب: «ان يفشو» بصيغة المفرد.

و الثاني أن لفظه الخبر و معناه الأمر قُلِ اسْتَهْزِؤُا أمر على الوعيد إنَّ اللهَ مُخْرِجٌ ما تَحْذَرُونَ أى مبين لنبيه صلى الله عليه و آله باطن حالكم و نفاقكم وَ لَئِن سَأَلْتَهُمْ عن طعنهم فى الدين و استهزائهم بالنبي صلى الله عليه و آله و بالمسلمين لَيَقُولَنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ اللام للتأكيد و القسم أى لقالوا كنا نخوض خوض الركب فى الطريق لا على طريق الجد قُلِ أ بِاللَّهِ وَ آيَاتِهِ أى حججه و بيناته و كتابه وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤْنَ ثم أمر الله نبيه أن يقول لهم لا تَعْتَدِرُوا بالمعاذير الكاذبة قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ أى بعد إظهاركم الإيمان إنَّ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ إِذَا تابوا نَعْدَبُ طَائِفَةً لم يتوبوا بِأَنَّهُمْ كانوا مُجْرِمِينَ أى كافرين مصرين على النفاق. (1) قوله تعالى يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ما قالوا أقول قد مر فى باب إعجاز القرآن أنها نزلت فى غزوة تبوك و قصصها قال يعنى أنهم حلفوا كاذبين ما قالوا ما حكى عنهم ثم حقق عليهم و أقسم بأنهم قالوا ذلك وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ يعنى ظهر كفرهم بعد أن كان باطنا وَ هُمُومًا بِما لَمْ يَنالُوا فيه أقوال أحدها أنهم هموا بقتل النبي صلى الله عليه و آله ليلة العقبة و التنفير بناقته.

و ثانيها أنهم هموا بإخراج الرسول صلى الله عليه و آله من المدينة فلم يبلغوا ذلك.

و ثالثها أنهم هموا بالفساد و التضريب بين أصحابه و نقم منه شيئاً أى أنكر و عاب فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ أى المنافقون الذين خلفهم النبي صلى الله عليه و آله و لم يخرجهم معه إلى تبوك لما استأذنه فى التأخر بِمَقْعَدِهِمْ أى بقعودهم عن الجهاد خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ أى بعده و قيل بمخالفتهم له (2) وَ قالوا أى للمسلمين أو بعضهم لبعض لا- تَنْفَرُوا أى لا- تخرجوا إلى الغزو فى الْحَرِّ قُلِ نَارُ جَهَنَّمَ التى و جبت لهم بالتخلف عن أمر الله أَشَدُّ حَرًّا من هذا الحر لَوْ كانوا يَقْفَهُونَ أو أمر الله و وعده و وعيده فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَ لَيَبْكُوا كَثِيرًا هذا تهديد لهم فى

ص: 198

1- مجمع البيان 5: 46 و 47.

2- فى المصدر: لمخالفتهم النبي صلى الله عليه و آله.

صورة الأمر أى فليضحك هؤلاء المنافقون فى الدنيا قليلا لأن ذلك يفنى وإن دام إلى الموت ولأن الضحك فى الدنيا قليل لكثرة أحزانها و همومها و ليبكوا كثيرا فى الآخرة لأن ذلك يوم مقداره خمسون ألف سنة فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ أَى رذك الله عن غزوتك هذه و سفرك هذا إلى طائفةٍ مِنْهُمْ أَى من المنافقين الذين تخلفوا عنك و عن الخروج معك فَاسِدٌ تَأْذُنُوكَ لِلْخُرُوجِ معك إلى غزوة أخرى فَقُلْ لَهُمْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا إلى غزوةٍ وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ثم بين تعالى سبب ذلك فقال إِنَّكُمْ رَضِيْتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَى عن غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين فى كل غزوة.

و اختلف فى المراد بالخالفين ف قيل مع النساء و الصبيان و قيل مع الرجال الذين تخلفوا من غير عذر و قيل مع المخالفين قال الفراء يقال فلان عبد خالف و صاحب خالف إذا كان مخالفا و قيل مع الخساس و الأدياء يقال فلان خالفة أهله إذا كان أدونهم و قيل مع أهل الفساد من قولهم خلف الرجل على أهله خلوا فسد (1) و قيل مع المرضى و الزمنى و كل من تأخر لتقص و لا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ أَى من المنافقين ماتَ أَبَدًا أى بعد موته و لا تُقَمِّ عَلَى قَبْرِهِ للدعاء فإنه صلى الله عليه و آله كان إذا صلى على ميت يقف على قبره ساعة و يدعو له فما صلى بعد ذلك على منافق حتى قبض.

و روى أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله صَلَّى عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِيٍّ وَ أَلْبَسَهُ قَمِيصَهُ قَبْلَ أَنْ يُنْهَى عَنِ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ وَ قِيلَ أَرَادَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَأَخَذَ جَبْرَيْلُ بِثَوْبِهِ وَ تَلَا عَلَيْهِ لَا تُصَلِّ (2) عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا.

و روى أَنَّهُ قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله لِمَ وَجَّهْتَ بِقَمِيصِكَ إِلَيْهِ يَكْفَنُ فِيهِ وَ هُوَ كَافِرٌ فَقَالَ إِنْ قَمِيصِي لَنْ يُغْنِيَ عَنْهُ مِنَ اللهِ شَيْئًا وَإِنِّي أُوَمِّلُ مِنَ اللهِ أَنْ يَدْخُلَ بِهَذَا السَّبَبِ فِي الإِسْلَامِ خَلْقٌ كَثِيرٌ.

فيروى أنه أسلم ألف من الخزرج لما رأوه يطلب الاستشفاع (3) بثوب رسول الله صلى الله عليه و آله ذكره الزجاج

ص: 199

1- زاد فى المصدر: و نبذ خالف اى فاسد، و خلف فم الصائم: إذا تغيرت ريحه.

2- فى المصدر: و لا تصل.

3- الاستشفاء خ ل. أقول: يوجد ذلك فى المصدر.

وقال الأكثر في الرواية إنه لم يصل عليه ولا تُعْجَبُكُ إنما كرر للتذكير في موطنين مع بعد أحدهما من الآخر ويجوز أن تكون الآيتان في فريقين من المنافقين استأذنتك أى فى القعود أولوا الطول أى أولو المال والقدرة منهم أى من المنافقين مع ألقاعدين أى المتخلفين عن الجهاد من النساء والصبيان مع الخوالف أى النساء والصبيان والمرضى والمقعدين وجاء المَعْدُرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ أى المقصرون الذين يعتذرون وليس لهم عذر وقيل هم المعتذرون الذين لهم عذر وهم نفر من بنى غفار عن ابن عباس لِيُؤْذَنَ لَهُمْ فى التخلف وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ أى وقعدت طائفة من المنافقين من غير اعتذار لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ قِيلَ نزلت فى عبد الله بن زائدة وهو ابن أم مكتوم وكان ضيرير البصر جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا نبي الله إنى شيخ ضيرير (1) ضعيف الحال نحيف الجسم وليس لى قائد فهل لى رخصة فى التخلف عن الجهاد فسكت النبي صلى الله عليه وآله فأُنزلَ اللهُ الآية وقيل نزلت فى عائذ بن عمرو وأصحابه والضعفاء هم الذين قوتهم ناقصة بالزمانه والعجز عن ابن عباس وقيل هم الذين لا يقدرُونَ على الخروج ولا عَلَى الْمَرْضَى وهم أصحاب العلل المانعة من الخروج ولا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ أى من ليست معه نفقة الخروج وآلة السفر حَرَجٌ أى ضيق وجناح فى التخلف وترك الخروج إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ بأن يخلصوا العمل من الغش ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ أى ليس على من يفعل (2) الحسن الجميل فى التخلف عن الجهاد أو مطلقاً طريقاً للتقريع فى الدنيا والعذاب فى الآخرة ولا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلْتَ لِتَحْمِلَهُمْ أى يسألونك مركباً يركبونه فيخرجون معك قُلْتَ لا- أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ أى مركباً ولا- ما أسوى به أمركم حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا أى لحزنهم على أن لا يجدوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ من تأخرهم عنكم بالأباطيل والكذب إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ من غزوة تبوك لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ أى لا نصدقكم على ما تقولون قَدْ تَبَيَّنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ما علمنا به كذبكم وقيل أراد به قوله لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ ما زادوكم

ص: 200

1- ضيرير البصر خ ل.

2- فى المصدر: ليس على من فعل.

إِلَّا خَبَالًا الْآيَةِ وَ سَيَّرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُولُهُ أَى سَيَعْلَمُ اللَّهُ فِيمَا بَعْدَ وَ رَسُولُهُ عَمَلَكُمْ هَلْ تَتُوبُونَ مِنْ نِفَاقِكُمْ أَمْ تَتَمُونَ (1) عَلَيْهِ وَقِيلَ سَيَعْلَمُ اللَّهُ أَعْمَالَكُمْ وَ عَزَائِمَكُمْ فِى الْمَسْتَقْبَلِ وَ يَظْهَرُ ذَلِكَ لِرَسُولِهِ فَيَعْلَمُهُ الرَّسُولُ بِإِعْلَامِهِ إِيَّاهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ أَى الَّذِى يَعْلَمُ مَا غَابَ وَ مَا حَضَرَ وَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ السَّرُّ وَ الْعِلَانِيَةُ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَى فَيُخْبِرُكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ كُلِّهَا حَسَنَهَا وَ قَبِيحَهَا فَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهَا أَجْمَعٍ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ أَى سَيَقْسِمُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ الْمُتَخَلِفُونَ فِيمَا يَعْتَدُونَ بِهِ إِلَيْكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ أَنَّهُمْ إِنَّمَا تَخَلَفُوا بَعْدَ (2) لِنُعْرِضُوا عَنْهُمْ أَى لِنُصَفِّحُوا عَنْ جُرْمِهِمْ وَ لَا تُوْبِخُوهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِعْرَاضَ رَدِّ وَ إنْكَارِ وَ تَكْذِيبِ إِنَّهُمْ رَجَسٌ أَى نَجَسٌ وَ مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ كَالشَّيْءِ الْمُنْتَنِ الَّذِى يَجِبُ الِاجْتِنَابُ عَنْهُ. (3)

وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ - قَالَ أَبُو حَمِزَةَ الشَّمَالِىُّ بَلَّغْنَا أَنَّهُمْ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ أَبُو لُبَابَةَ بْنُ عَبْدِ الْمَنْدَرِ وَ ثَعْلَبَةُ بْنُ وَدِيعَةَ وَ أَوْسُ بْنُ حِذَامٍ تَخَلَفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عِنْدَ مَخْرَجِهِ إِلَى تَبُوكَ فَلَمَّا بَلَغَهُمْ مَا أَنْزَلَ فِيْمَنْ تَخَلَفَ عَنْ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَيقِنُوا بِالْهَلَاكِ فَأَوْثَقُوا أَنْفُسَهُمْ بِسُورَى الْمَسْجِدِ فَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَسَأَلَ عَنْهُمْ فَذَكَرَ لَهُ أَنَّهُمْ أَقْسَمُوا لَا يَحْلُونَ أَنْفُسَهُمْ حَتَّى يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَحْلَهُمْ (4) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَنَا أَقْسِمُ لَا أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ حَلَّهْمُ إِلَّا أَنْ أُوْمَرَ فِيهِمْ بِأَمْرٍ فَلَمَّا نَزَلَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ عَمَدَ (5) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَيْهِمْ فَحَلَّهْمُ فَانْطَلَقُوا فَجَاءُوا بِأَمْوَالِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالُوا هَذِهِ أَمْوَالُنَا الَّتِى خَلَفْتُنَا عَنْكَ فَخُذْهَا وَ نَصَدِّقْ بِهَا عَنَّا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَا أَمَرْتُ فِيهَا بِأَمْرٍ فَنَزَلَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةٌ الْآيَاتِ.

وقيل إنهم كانوا عشرة رهط منهم أبو لبابة عن ابن عباس (6)

ص: 201

1- تقيمون خ ل. أقول: يوجد ذلك فى المصدر.

2- فى المصدر: انما تخلفوا لعذر.

3- مجمع البيان 5: 51-61.

4- فى المصدر: حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وآله يحلهم.

5- عهد خ ل.

6- فى المصدر: عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس.

وقيل كانوا ثمانية منهم أبو لبابة و هلال و كردم و أبو قيس عن ابن جبير و زيد بن أسلم و قيل كانوا سبعة و قيل خمسة و

رُويَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَبِي لُبَابَةَ.

و لم يذكر معه غيره و سبب نزولها فيه ما جرى منه في بنى قريظة حين قال إن نزلتم على حكمه فهو الذبح (1) و به قال مجاهد

وقيل نزلت فيه خاصة حين تأخر عن النبي صلى الله عليه و آله في غزوة تبوك فربط نفسه بسارية على ما تقدم ذكره عن الزهري قال ثم قال أبو لبابة يا رسول الله إن من توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب و أن أنخلع من مالي كله قال يُجْزِيكَ يَا أَبَا لُبَابَةَ الثُّلُثُ.

و في جميع الأقوال أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله ثلث أموالهم و ترك الثلثين لأن الله تعالى قال خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ و لم يقل خذ أموالهم و آخِرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ أَى مَوْخِرُونَ موقوفون لما يرد من أمر الله فيهم

قال مجاهد و قتادة نزلت الآية في هلال بن أمية الواقفي و مرارة بن الربيع و كعب بن مالك و هم من الأوس و الخزرج و كان كعب رجل صدق غير مطعون عليه و إنما تخلف تونيا عن الاستعداد حتى فاته المسير و انصرف رسول الله صلى الله عليه و آله فقال و الله ما لى من عذر و لم يعتذر إليه بالكذب فقال صلى الله عليه و آله صدقت قم حتى يقضى الله فيك أمره و جاء الآخرا ن فقالا مثل ذلك و صدقا فنهى رسول الله صلى الله عليه و آله عن مكالمتهم و أمر نساءهم باعتزالهم حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت فأقاموا على ذلك خمسين ليلة و بنى كعب خيمة على سلع يكون فيها وحده و قال في ذلك:

أبعد دور بنى القين الكرام و ما*** شادوا (2) على بنيت البيت من سعف

ثم نزلت التوبة عليهم بعد الخمسين في الليل و هى قوله وَ عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا الْآيَةَ فَأَصْبَحَ الْمُسْلِمُونَ يَبْتَدِرُونَهِمْ و يبشرونهم قال كعب فاجئت إلى رسول الله صلى الله عليه و آله في المسجد و كان صلى الله عليه و آله إذا سر يستبشر كأن وجهه فلقه قمر فقال لى و وجهه يبرق من السرور أبشر بخير يوم طلع عليك شرفه (3) مذ ولدتك أمك

ص: 202

1- تقدمت قصته قبل ذلك.

2- شاروا خ ل.

3- منذ خ ل. أقول: فى المصدر: طلع عليك شرفه منذ ولدتك امك.

قال كعب فقلت له أ من عند الله أم من عندك يا رسول الله فقال من عند الله و تصدق كعب بثلاث ماله شكرا لله على توبته. (1).

لَقَدْ تَابَ اللَّهُ نَزَلَتْ فِي غَزَاةِ تَبُوكَ وَ مَا لَحِقَ الْمُسْلِمِينَ فِيهَا مِنَ الْعُسْرَةِ حَتَّى هَمُّ قَوْمٍ بِالرَّجُوعِ ثُمَّ تَدَارَكَهُمْ لَطْفُ اللَّهِ سَبْحَانَهُ

قال الحسن كان العشرة من المسلمين يخرجون على بعير يعتقبونه بينهم يركب الرجل ساعة ثم ينزل (2) فيركب صاحبه كذلك و كان زادهم الشعير المسوس و التمر المدود و الإهالة السنخة (3) و كان النفر منهم يخرجون ما معهم من التمرات بينهم فإذا بلغ الجوع من أحدهم أخذ التمر فلاكها حتى يجد طعامها ثم يعطيها صاحبه فيمصها ثم يشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى يأتي على آخرهم فلا يبقى من التمرة إلا النواة.

قالوا و كان أبو خيثمة عبد الله بن خيثمة تخلف إلى أن مضى من مسير (4) رسول الله صلى الله عليه و آله عشرة أيام ثم دخل يوما على امرأتين له في يوم حار في عريشين لهما قد رشتاهما (5) و بردتا الماء و هيأتا له الطعام فقام على العريشين و قال سبحان الله رسول الله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر في الضح و الريح و الحر و القر (6) يحمل سلاحه على عاتقه و أبو خيثمة في ظلال باردة و طعام مهيا و امرأتين حسناوين ما هذا بالنصف ثم قال و الله لا أكلم (7) واحدة منكما كلمة و لا أدخل عريشا حتى ألحق بالنبى صلى الله عليه و آله فأناخ ناضحه و اشتد (8) عليه و تزود و ارتحل و امرأته تكلمانه و لا يكلمهما ثم سار حتى إذا دنا من تبوك

ص: 203

1- مجمع البيان 5: 67 و 69.

2- فينزل خ ل.

3- ساس و سوس الطعام: وقع فيه السوس فهو المسوس و المسوس و داد الطعام و دود: وقع فيه الدود فهو المدود و المدود. و في النهاية : وفيه انه كان يدعى إلى خبز الشعير و الا هالة السنخة. كل شئ من الادهان مما يؤتدم به : اهالة. وقيل : هو ما اذيب من الالية و الشحم و قيل : الدسم الحامد. و السنخة : المتغيرة الريح.

4- من مسيرة خ ل.

5- في المصدر: قد ربتاهما.

6- الضح: الشمس و ضوءها. و القر: البرد. و في المصدر: في الفتح على الريح.

7- ما اكلم خ ل.

8- و شد خ ل. أقول: الناضح: البعير يستقى عليه.

قال الناس هذا راكب على الطريق فقال النبي صلى الله عليه وآله كن أبا خيثمة أولى لك (1) فلما دنا قال الناس هذا أبو خيثمة يا رسول الله صلى الله عليه وآله فأناخ راحلته وسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أولى لك فحدثه الحديث فقال له خيرا ودعا له وهو الذى زاغ قلبه للمقام ثم ثبته الله على النبىِّ والمهاجرين والأنصار.

إنما ذكر اسم النبي صلى الله عليه وآله مفتاحا للكلام وتحسينا له ولأنه سبب توبتهم وإلا فلم يكن منه ما يوجب التوبة

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَرَأَ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ بِالنَّبِيِّ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ.

الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي الْخُرُوجِ مَعَهُ إِلَى تَبُوكَ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ (2) وهى صعوبة الأمر قال جابر يعنى عسرة الزاد وعسرة الظهر وعسرة الماء والمراد وقت العسرة لأن الساعة تقع على كل زمان من بعد ما كادَ يَزِيغُ (3) قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ عن الجهاد فهموا بالانصراف فعصمهم (4) الله ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ الزَيْغِ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَّفُوا أَى عَنْ قَبُولِ التَّوْبَةِ بَعْدَ قَبُولِ تَوْبَةِ مَنْ قَبْلَ تَوْبَتِهِمْ (5) من المنافقين كما قال وَ آخَرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ أَوْ خَلَفُوا عَنْ غَزَاةِ تَبُوكَ لَمَّا تَخَلَّفُوا وَأَمَّا قِرَاءَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ خَالَفُوا فَإِنَّهُمْ قَالُوا لَوْ كَانُوا خَلَفُوا لَمَّا تَوَجَّهَ عَلَيْهِمُ الْعَتَبُ وَلَكِنَّهُمْ خَالَفُوا وَهَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَ مَرَارَةَ بْنِ الرَّبِيعِ وَ هَلَالِ بْنِ أُمِيَّةٍ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ تَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ لَمْ يَخْرُجُوا مَعَهُ لِأَنَّ نِفَاقَ وَ لَكِنْ عَنْ تَوَانٍ ثُمَّ نَدِمُوا فَلَمَّا قَدَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمَدِينَةَ جَاءُوا إِلَيْهِ وَ اعْتَذَرُوا فَلَمْ يَكَلِّمْهُمْ

ص: 204

1- اولى لك: كلمة تهدد ووعيد، والمعنى قد قاربك الشر فاحذر. وقيل: معناه الويل لك.

2- الظاهر أنه تفسير للآية ولم يرد عليه السلام انه الآية بالفاظها.

3- هكذا فى نسخة المصنّف - رحمه الله - وفيه وهم، والصحيح كما فى المصدر والمصحف الشريف: «يزيغ».

4- فى المصدر: فهموا بالانصراف من غزاتهم من غير امر فعصمهم الله تعالى من ذلك حتى مضوا مع النبىِّ صلى الله عليه وآله.

5- فى المصدر: ممن قبل توبتهم.

النبي صلى الله عليه وآله وتقدم إلى المسلمين بأن لا يكلمهم أحد منهم فهجرهم الناس حتى الصبيان وجاءت نساؤهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلن يا رسول الله نعتزلهم فقال لا ولكن لا يقربون فضاقت عليهم المدينة فخرجوا إلى رءوس الجبال وكان أهاليهم يجيئون لهم بالطعام ولا يكلمونهم فقال بعضهم لبعض قد هجرنا الناس ولا يكلمنا أحد (1) فهلا نتهاجر نحن أيضا ففرقوا ولم يجتمع منهم اثنان وبقوا على ذلك خمسين يوما يتضرعون إلى الله ويتوبون إليه فقبل الله توبتهم وأنزل فيهم هذه الآية حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّبَتْ أَى بِرَحْبِهَا وَهَذِهِ صِفَةٌ مِنْ بَلْغِ غَايَةِ النَّدَمِ حَتَّى كَانَهُ لَا يَجِدُ لِنَفْسِهِ مَذْهَبًا لِأَنَّهُ كَانَ نَزَلَ تَوْبَةَ النَّاسِ وَلَمْ تَنْزَلْ تَوْبَتَهُمْ لِتَشْدِيدِ الْمَحَنَةِ عَلَيْهِمْ وَاسْتِصْلَاحِهِمْ وَاسْتِصْلَاحِ غَيْرِهِمْ لِئَلَّا يَعُودُوا إِلَى مِثْلِهِ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ عِبْرَةً عَنِ الْمَبَالِغَةِ فِي الْغَمِّ حَتَّى كَانَهُمْ لَمْ يَجِدُوا لِأَنْفُسِهِمْ مَوْضِعًا يَخْفُونَهَا فِيهِ.

وقيل معنى ضيق أنفسهم ضيق صدورهم بالهم الذى حصل لهم فيها وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ أَى أَيْقَنُوا وَعَلِمُوا أَنْ لَا مَعْتَصِمَ مِنْ اللَّهِ إِلَّا بِهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا أَى سَهَّلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ التَّوْبَةَ حَتَّى تَابُوا وَقِيلَ لِيَعُودُوا إِلَى حَالَتِهِمُ الْأُولَى قَبْلَ الْمَعْصِيَةِ وَقِيلَ أَنْزَلَ تَوْبَةَ الثَّلَاثَةِ لِيَتُوبَ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ظَاهِرَهُ خَبْرٌ وَمَعْنَاهُ نَهَى أَى مَا كَانَ يَجُوزُ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ قِيلَ إِنَّهُمْ مَزِينَةٌ وَجَهينة وَأَشْجَعٌ وَغَفَارٌ وَأَسْلَمٌ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ أَى فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَلَا يَرْعَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ أَى يَطْلُبُوا نَفْسَهُمْ بِتَوَقُّيْتِهَا دُونَ نَفْسِهِ وَقِيلَ وَلَا يَرْضُوا لِأَنْفُسِهِمْ بِالْحِفْظِ (2) وَالدَّعَاةُ وَرَسُولُ اللَّهِ فِي الْحَرِّ وَالْمَشَقَّةِ يُقَالُ رَغِبْتُ بِنَفْسِي عَنْ هَذَا الْأَمْرِ أَى تَرَفَعْتُ عَنْهُ بَلْ عَلَيْهِمْ أَنْ يَجْعَلُوا أَنْفُسَهُمْ وَقَايَةَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذَلِكَ أَى ذَلِكَ النَّهْيِ وَالزَّجْرُ عَنِ التَّخَلُّفِ بِأَنْفُسِهِمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ أَى عَطَشٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا تَعَبٌ فِي أَبْدَانِهِمْ وَلَا مَحْمَصَةٌ وَهِيَ شِدَّةُ الْجُوعِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَى فِي طَاعَتِهِ وَلَا يَطُونُ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ أَى لَا يَضَعُونَ أَقْدَامَهُمْ مَوْضِعًا يَغِيظُ

ص: 205

1- احد منهم خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

2- بالخفض خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

الكفار وطوهم إياه أى دار الحرب وَ لَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا أَى وَ لَا يَصِيْبُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمْرًا مِنْ قَتْلِ أَوْ جِرَاحَةٍ أَوْ مَالٍ أَوْ أَمْرٍ يَغْمَهُمْ وَ يَغِيْظُهُمْ إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ وَ طَاعَةٌ رَفِيْعَةٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيْعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ أَى الَّذِينَ يَفْعَلُونَ الْأَفْعَالَ الْحَسَنَةَ وَ لَا يُتَّفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَ لَا- كَبِيرَةً فِي الْجِهَادِ وَ لَا- فِي غَيْرِهِ مِنْ سَبْلِ الْخَيْرِ وَ الْمَعْرُوفِ وَ لَا- يَقْطَعُونَ وَاذِيًّا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ ثَوَابٌ ذَلِكَ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أَى يَكْتُبُ طَاعَاتِهِمْ لِيَجْزِيَهُمْ عَلَيْهَا بِقَدْرِ اسْتِحْقَاقِهِمْ وَ يَزِيْدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ حَتَّى يَصِيرَ الثَّوَابُ أَكْثَرَ وَ أَحْسَنَ مِنْ عَمَلِهِمْ وَ قِيلَ إِنَّ الْأَحْسَنَ مِنْ صِفَةِ فَعْلِهِمْ لِأَنَّ الْأَعْمَالَ عَلَى وَجْهِ وَاجِبٍ وَ مَنْدُوبٍ وَ مَبَاحٍ وَ إِنَّمَا يَجَازَى عَلَى الْوَاجِبِ وَ الْمَنْدُوبِ دُونَ الْمَبَاحِ فَيَقَعُ الْجَزَاءُ عَلَى أَحْسَنِ الْأَعْمَالِ. (1)

بيان: قال فى القاموس اللعس بالتحريك سواد مستحسن فى الشفة لعس كفرح و النعت العس و لعساء من لعس و السرب الحفير تحت الأرض و القين الحداد و بنو القين حى من أسد و شاد الحائط يشيده طلاه بالشيد و هو ما طلى به حائط من حص و نحوه و قوله على متعلق بقوله بنيت أو حال عن الدور و فى بعض النسخ شاروا بالراء من قولهم شرت الدابة شورا عرضتها على البيع فالظرف متعلق بقوله شاروا و الشورة و الشارة الحسن و الهيئة و اللباس و الزينة و الشوار متاع البيت و الدال أنسب.

و فى النهاية كل شىء من الأدهان مما يؤتم به إهالة و قيل هو ما أذيب من الألية و الشحم و قيل الدسم الجامد و السنخة المتغيرة الريح و قال فى حديث أبى خيثمة يكون رسول الله فى الضح و الريح و أنا فى الظل أى يكون بارزا لحر الشمس و هبوب الرياح و الضح ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض هكذا هو أصل الحديث و معناه و ذكره الهروى فقال أراد كثرة الخيل و الجيش يقال جاء فلان بالضح و الريح أى بما طلعت عليه الشمس و هبت عليه الريح يعنون المال الكثير و الأول أشبه بهذا الحديث.

ص: 206

وقال فى قوله كن أبا خيشمة أى صر يقال للرجل يرى من بعد كن فلانا أى أنت فلان أو هو فلان وقال أولى لك أى قرب منك ما تكره وهى كلمة تلهف يقولها الرجل إذا أفلت من عظيمة وقيل هى كلمة تهدد ووعيد قال الأصمعى معناه قاربه ما يهلكه. 1: شاء، الإرشاد ثم كانت غزاة تبوك

فأوحى الله عز اسمه إلى نبيه صلى الله عليه وآله أن يسير إليها بنفسه ويستنفر الناس للخروج معه وأعلمه أنه لا يحتاج فيها إلى حرب ولا يمنى (1) بقتال عدو وأن الأمور تنقاد له بغير سيف وتعيده بامتحان أصحابه بالخروج معه واختبارهم ليتميزوا بذلك وتظهر به سرائرهم فاستنفرهم النبى صلى الله عليه وآله إلى بلاد الروم وقد أينعت ثمارهم واشتد القيظ عليهم فأبطأ أكثرهم عن طاعته رغبة فى العاجل وحرصا على المعيشة وإصلاحها وخوفا من شدة القيظ وبعد المسافة (2) ولقاء العدو ثم نهض بعضهم على استئصال للنهوض وتخلف آخرون ولما أراد النبى صلى الله عليه وآله (3) الخروج استخلف أمير المؤمنين فى أهله وولده وأزواجه ومهاجره وقال (4) يا على إن المدينة لا تصلح إلا بى أو بك (5).

وذلك أنه صلى الله عليه وآله علم خبث (6) نيات الأعراب وكثير من أهل مكة ومن حولها ممن غزاهم وسفك دماءهم فأشفق (7) أن يطلبوا المدينة عند نأيه عنها (8) وحصوله ببلاد الروم أو نحوها فمتى لم يكن فيها من يقوم مقامه لم يؤمن من معرفتهم (9) وإيقاع الفساد فى دار هجرته والتخطى إلى ما يشين أهله ومخلفيه وعلم صلى الله عليه وآله أنه لا يقوم مقامه فى إرهاب العدو وحراسة دار الهجرة وحياطة من فيها إلا أمير المؤمنين عليه السلام فاستخلفه استخلافا ظاهرا و

ص: 207

1- على بناء المفعول أى لا يتلى. منه قدس سرّه.

2- بعد الشقة خ ل.

3- رسول الله خ ل.

4- وقال له خ ل.

5- وذلك شأن كل دولة ومملكة، لا يصلح الا بسطانها او خليفته.

6- علم من خبث خ ل.

7- واشفق خ ل.

8- أى بعده عنها.

9- المعرفة: المساءة والاذى.

نص عليه بالإمامة من بعده نصا جليا وذلك فيما تظاهرت به الرواية (1) أن أهل النفاق لما علموا باستخلاف رسول الله صلى الله عليه وآله عليا على المدينة حسدوه لذلك وعظم عليهم مقامه فيها بعد خروجه و علموا أنها تتحرس به (2) ولا يكون فيها للعدو مطمع فساءهم ذلك و كانوا يؤثرون خروجه معه لما يرجونه من وقوع الفساد و الاختلاط عند نأى رسول الله صلى الله عليه وآله (3) عن المدينة و خلوها من مرهوب مخوف يحرسها و غبطوه عليه السلام على الرفاهية و الدعة بمقامه فى أهله و تكلف من خرج منهم المشاق بالسفر و الخطر فأرجفوا (4) به عليه السلام و قالوا لم يستخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله إكراما له و إجلالا و مودة و إنما خلفه استئقالا له فبهتوا بهذا الإرجاف كبهت قريش للنبي صلى الله عليه وآله بالجنة تارة و بالشعر أخرى و بالسحر مرة و بالكهانة أخرى و هم يعلمون ضد ذلك و تقيضه كما علم المنافقون ضد ما أرجفوا به على أمير المؤمنين عليه السلام و خلافه و أن النبي صلى الله عليه وآله كان أخص الناس بأمر المؤمنين عليه السلام و كان هو أحب الناس إليه و أسعدهم عنده و أفضلهم لديه (5)

فَلَمَّا بَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِزْجَافُ الْمُنَافِقِينَ بِهِ أَرَادَ تَكْذِيبَهُمْ وَإِظْهَارَ فَضِيحَتِهِمْ فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ خَلَفْتَنِي (6) اسْتِئْقَالًا وَ مَقْتًا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ارْجِعْ يَا أَخِي إِلَى مَكَانِكَ فَإِنَّ الْمَدِينَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِي أَوْ بِكَ فَأَنْتَ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِ بَيْتِي (7) وَ دَارِ هِجْرَتِي وَ قَوْمِي أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي.

فتضمن هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وآله نصه عليه بالإمامة و إبانته من الكافة بالخلافة و دل به على فضل لم يشركه فيه أحد سواه و أوجب له به جميع منازل هارون من موسى إلا ما خصه العرف من

ص: 208

- 1- تظاهرت به الرواة خ ل.
- 2- تتحرس به و تتحصن خ ل.
- 3- النبي خ ل.
- 4- ارجف: خاض فى الاخبار السيئة فصدان يهيج الناس.
- 5- فى المصدر: و اسعدهم عنده، و احظاهم عنده، و افضلهم لديه.
- 6- انما خلفتني خ ل.
- 7- فى اهلى خ ل.

الأخوة (1) واستثناه هو من النبوة ألا ترى أنه صلى الله عليه وآله جعل له كافة منازل هارون من موسى إلا المستثنى منها لفظاً وعقلاً وقد علم (2) من تأمل معاني القرآن وتصفح الروايات والأخبار أن هارون كان أخاً موسى عليه السلام لأبيه وأمه وشريكه في أمره ووزيره على نبوته وتبليغه رسالات ربه وإن الله سبحانه شد به أزره وأنه كان خليفته على قومه وكان له من الإمامة عليهم وفرض الطاعة كإمامته وفرض طاعته وأنه كان أحب قومه إليه وأفضلهم لديه قال الله عز وجل حاكياً عن موسى عليه السلام (3) رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِ هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (4) الآية فأجاب الله تعالى مسألته وأعطاه أمنيته (5) حيث يقول (6) قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى (7) وقال تعالى حاكياً عن موسى وقال مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (8) فلما جعل رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام منه بمنزلة هارون من موسى أوجب له بذلك جميع ما عددناه إلا ما خصه العرف من الأخوة (9) واستثناه من النبوة لفظاً وهذه فضيلة لم يشرك فيها أحد من المخلوقين (10) أمير المؤمنين ولا ساواه في معناها ولا قاربه فيها على حال ولو علم الله عز وجل أن لنبيه صلى الله عليه وآله في هذه الغزاة حاجة إلى الحرب والأنصار لما أذن له في تخليف أمير المؤمنين عليه السلام عنه

ص: 209

- 1- واما الاخوة فقد جعل - صلى الله عليه وآله - له مرتين، ونص عليه كرارا، فهو أخوه شرعا وان لم يكن ابا واما.
- 2- في المصدر: وقد علم كل من تأمل.
- 3- قال خ ل.
- 4- طه: 25-42.
- 5- وأعطاه سؤله في ذلك وامنيته خ ل أقول: يوجد ذلك في المصدر.
- 6- قال خ ل.
- 7- طه: 36.
- 8- الأعراف: 142.
- 9- وهي أيضا حاصلة له شرعا كما ذكرنا قبيل ذلك.
- 10- في المصدر: من الخلق.

حسب ما قدمناه بل علم أن المصلحة في استخلافه و أن إقامته في دار هجرته مقامه أفضل الأعمال فدبر الخلق و الدين بما قضاه في ذلك و أمضاه على ما بيناه و شرحنا. (1)

أقول: سيأتي تمام القول في هذا الخبر و كونه نصا على إمامته عليه السلام في أبواب النصوص عليه صلوات الله عليه.

(2)-فس، تفسير القمي أنفروا خفافاً و ثقالاً قال شيباناً و شيوخاً يعنى إلى غزوة تبوك و في رواية أبي الجارود في قوله لو كان عرضاً قريباً يقول غنيمته قريبة لا تتبعوك قوله و لكن بعدت عليهم الشقة يعنى إلى تبوك و ذلك أن رسول الله لم يسافر سافراً أبعد منه و لا أشد منه و كان سبب ذلك أن الصيافة (2) كانوا يقدمون المدينة من الشام معهم الدزئوك و الطعام و هم الأنباط (3) فأشاعوا بالمدينة أن الروم قد اجتمعوا يريدون غزوة رسول الله صلى الله عليه و آله في عسكر عظيم و أن هرقل قد سار في جنوده (4) و جلب معهم غسان و جذام و فهراً و عاملة و قد قدم عساكره البلقاء و نزل هو حمص فأمر رسول الله أصحابه التهيؤ إلى تبوك و هي من بلاد البلقاء و بعث إلى القبائل حوله و إلى مكة و إلى من أسلم من خزاعة و مزينة و جهينة فحثهم على الجهاد و أمر رسول الله صلى الله عليه و آله بعهده فصره في ثنية الوداع (5) و أمر أهل الجدة أن يعينوا من لا قوة به و من كان عنده شيء أخرجوا (6) و حملوا و قووا و حثوا على ذلك.

و خطب رسول الله صلى الله عليه و آله فقال بعد أن حمد الله و أثنى (7)

ص: 210

1- إرشاد المفيد: 79-81.

2- الصافة خ ل. أقول: الصيافة: الذين يمترون في الصيف.

3- الدرئوك: نوع من البسط له خمل و في المصدر: الدرئوك أى الطنفسة و فى الامتاع:

4- قد سار فى جمعه و جنوده خ ل.

5- و امر رسول الله بعسكره ان يبرزوا الى ثنية الوداع خ ل.

6- اخرجه خ ل. أقول: يوجد ذلك فى المصدر.

7- بعد حمد الله و الثناء عليه خ ل.

عَلَيْهِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَأَوْلَى الْقَوْلِ (1) كَلِمَةُ التَّقْوَى (2) وَخَيْرَ الْمَلَلِ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ وَخَيْرَ السُّنَنِ سُنَّةُ مُحَمَّدٍ (3) وَ
أَشْرَفَ الْحَدِيثِ ذِكْرُ اللَّهِ وَأَحْسَنَ الْقَصَصِ هَذَا الْقُرْآنُ وَخَيْرَ الْأُمُورِ عَزَائِمُهَا (4) وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا وَأَحْسَنَ الْهُدَى هَدَى الْأَنْبِيَاءِ وَ
أَشْرَفَ الْقَتْلِ قَتْلُ الشُّهَدَاءِ وَأَعْمَى الْعَمَى الضَّلَالَةُ بَعْدَ الْهُدَى وَخَيْرَ الْأَعْمَالِ مَا نَفَعَ وَخَيْرَ الْهُدَى مَا اتَّبَعَ وَشَرُّ الْعَمَى عَمَى الْقَلْبِ وَالْيَدِ
الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى وَمَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَالْهَى وَشَرُّ الْمَعْدَرَةِ حِينَ يَحْضُرُ الْمَوْتُ وَشَرُّ النَّدَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَا
يَأْتِي الْجُمُعَةَ إِلَّا نَزْرًا وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَذْكُرُ اللَّهَ إِلَّا هَجْرًا وَمِنْ أَعْظَمِ الْخَطَايَا اللِّسَانَ الْكَذِبَ (5) وَخَيْرَ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ وَخَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَ
رَأْسَ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللَّهِ وَخَيْرَ مَا أُلْفِيَ فِي الْقَلْبِ الْيَقِينُ وَالْإِزْتِيَابُ مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّبَاعُ مِنَ الْعَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ (6) وَالْغُلُولُ مِنْ جَمْرِ جَهَنَّمَ
(7) وَ الشُّكْرُ جَمْرُ النَّارِ (8) وَ الشُّعْرُ مِنْ إِبْلِيسَ وَ الخَمْرُ جَمَاعُ الْإِثْمِ (9) وَ النِّسَاءُ حَبَائِلُ إِبْلِيسَ (10) وَ السَّبَابُ شِدَّةُ عُبَّةٍ مِنَ الْجُنُونِ وَ شَرُّ
الْمَكَاسِبِ كَسْبُ الرِّبَا وَ شَرُّ الْمَأْكَلِ أَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ (11) وَ السَّعِيدُ مَنْ وَعَظَ بغيرِهِ وَ الشَّقِيُّ

ص: 211

- 1- وأولو القربى خ.
- 2- فى الامتاع: وأوثق العرى كلمة التقوى.
- 3- وخير السنة سنة محمد خ ل. أقول: فى المصدر: (وخير السنن سنة محمد) وفى الامتاع: وخير السنن سنن محمد.
- 4- أوسطها خ ل. أقول: فى الامتاع: وخير الأمور عواقبها.
- 5- فى الامتاع: اللسان الكذوب.
- 6- فى المصدر والامتاع ومن لا يحضره الفقيه: والنياحة من عمل الجاهلية.
- 7- من قبح جهنم خ ل.
- 8- فى الامتاع: [أو الشكر كن من النار] ولعله مصحف: والموجود فى كتاب من لا يحضره الفقيه أيضا مثل الصلب.
- 9- فى الفقيه: الخمر جماع الآثام.
- 10- فى الامتاع: [حباله] وفى الفقيه: حباله الشيطان. إبليس خ ل.
- 11- زاد فى الفقيه: ظلما.

مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَإِنَّمَا يَصِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى مَوْضِعٍ أَرْبَعَةَ أَذْرُعٍ وَالْأَمْرُ إِلَى آخِرِهِ وَمَلَكَ الْعَمَلِ خَوَاتِيمُهُ وَأَرْبَى الرَّبَا الْكَذِبُ (1) وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ وَشَنَّانٌ (2) الْمُؤْمِنِ فَسُقٌ وَقِتَالِ الْمُؤْمِنِ كُفْرٌ وَأَكْلٌ لَحْمِهِ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَحُرْمَةٌ مَالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ كَفَاهُ وَمَنْ صَبَرَ ظَفِرٌ وَمَنْ يَعْفُ يَعْغُ اللَّهُ عَنْهُ (3) وَمَنْ كَظَمَ الْغَيْظَ يَأْجُرُهُ اللَّهُ وَمَنْ يَصْبِرْ عَلَى الرِّزْيَةِ (4) يُعَوِّضُهُ اللَّهُ وَمَنْ يَتَّبِعِ السَّمْعَةَ يَسْمَعِ اللَّهُ بِهِ وَمَنْ يَصْنُمُ (5) يُضَاعِفِ اللَّهُ لَهُ وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ يُعَذِّبُهُ اللَّهُ اغْفِرْ لِي وَإِلَافِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَإِلَافِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَكَفَمُ (6) قَالَ فَرَعَبَ النَّاسُ فِي الْجِهَادِ لَمَّا سَمِعُوا هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدِمَتِ الْقَبَائِلُ مِنَ الْعَرَبِ مِمَّنِ اسْتَنْفَرَهُمْ وَقَعَدَ عَنْهُ قَوْمٌ مِنَ الْمُتَأَفِّفِينَ وَغَيْرِهِمْ وَلَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ الْجَدِّ بْنَ قَيْسٍ فَقَالَ لَهُ يَا بَا وَهَبٍ أَلَا تَنْفِرُ مَعَنَا فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ (7) لَعَلَّكَ أَنْ تَحْتَفِدَ بَنَاتِ (8) الْأَصْفَرِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ إِنَّ قَوْمِي لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِمْ أَحَدٌ أَشَدُّ عَجَبًا بِالنِّسَاءِ مِنِّي وَأَخَافُ أَنْ خَرَجْتُ مَعَكَ أَنْ لَا أَصْبِرَ إِذَا رَأَيْتُ

ص: 212

- 1- فى الامتاع: وشر الرؤيا رؤيا الكذب.
- 2- سباب خ ل. أقول: يوجد ذلك فى المصدر و الامتاع و الفقيه. الا انه قال: (سباب المؤمن فسوق) و سباب ككتاب: الشتم و شنآن: البغض و العداوة.
- 3- فى المصدر المطبوع: (و من يعف عن الناس) و لم يذكر فى الامتاع من قوله: «ومن توكل» إلى قوله: «ظفر» و زاد (ومن يتأل على الله يكذبه) أقول: تألى يتألى: حكم عليه و حلف.
- 4- فى الامتاع و نسخة من الفقيه: (و من يكظم الغيظ) و الرزية: المصيبة العظيمة.
- 5- فى الامتاع: و من يتتبع السمعة يسمع الله به، و من يصبر.
- 6- ذكره المقرئى فى الامتاع: ص 460، و ذكر قطعة منه شيخنا الصدوق قدس سره فى الفقيه 2: 342.
- 7- الغزاة خ ل. أقول: يوجد ذلك فى المصدر المطبوع و فى المخطوط: هذه الغزوة.
- 8- تستحقد من خ ل. و فى الامتاع: (تحتقب) أقول: احتقبه على ناقتة اى اركبه و راءه و بنات الأصفر هم بنات الروم.

بَنَاتِ الْأَصْفَرِ فَلَا تَقْتَبِي وَادَّذَنْ لِي أَنْ أُفِيمَ وَقَالَ لِحِمَاةٍ مِنْ قَوْمِهِ لَا تَخْرُجُوا فِي الْحَرِّ فَقَالَ ابْنُهُ تَرُدُّ عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ تَقُولُ لَهُ مَا تَقُولُ ثُمَّ تَقُولُ لِقَوْمِكَ لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ وَاللَّهُ لَيَنْزِلَنَّ اللَّهُ فِي هَذَا قُرْآنًا يَقْرُؤُهُ النَّاسُ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ رَسُولَهُ فِي ذَلِكَ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ادَّذَنْ لِي وَ لَا تَقْتَبِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ثُمَّ قَالَ الْجَدُّ بْنُ قَيْسٍ أَيُّطَمَعُ مُحَمَّدٌ أَنْ حَرَبَ الرُّومَ مِثْلَ حَرَبِ غَيْرِهِمْ لَا يَرْجِعُ مِنْ هُوَلاءِ أَحَدٌ أَبَدًا.

وَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ إِنْ تُصِبَكَ حَسَنَةٌ تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِبَكَ مُصِيبَةٌ أَمَّا الْحَسَنَةُ فَالْغَنِيمَةُ وَالْعَافِيَةُ وَ أَمَّا الْمُصِيبَةُ فَالْبَلَاءُ وَ الشَّدَّةُ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلٍ وَ يَتَوَلَّوْا وَ هُمْ فَرِحُونَ إِلَيَّ قَوْلِهِ وَ عَلَيَّ اللَّهُ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ وَ قَوْلِهِ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ يَقُولُ الْغَنِيمَةُ وَ الْجَنَّةُ إِلَيَّ قَوْلُهُ إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ وَ نَزَلَ (1) أَيضًا فِي الْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ فِي رِوَايَةِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ (2) لَمَّا قَالَ لِقَوْمِهِ لَا تَخْرُجُوا فِي الْحَرِّ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَيَّ قَوْلِهِ وَ مَا تَوَا وَ هُمْ فَاسِدٌ قُمُونَ (3) فَفَضَّحَ اللَّهُ الْجَدَّ بْنَ قَيْسٍ وَ أَصْحَابَهُ فَلَمَّا اجْتَمَعَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الْخَيْوَلُ رَحَلَ (4) مِنْ ثِيَابِ الْوَدَاعِ وَ خَلَّفَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيَّ الْمَدِينَةَ فَارْجَفَ الْمُتَنَافِقُونَ بِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالُوا مَا خَلَّفَهُ إِلَّا تَشَوُّمًا بِهِ فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخَذَ سَيْفَهُ وَ سِلَاحَهُ وَ لَحِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِالْجُرْفِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَا عَلِيُّ أَلَمْ أُخَلِّفَكَ عَلَيَّ الْمَدِينَةَ قَالَ نَعَمْ وَ لَكِنَّ الْمُتَنَافِقُونَ زَعَمُوا أَنَّكَ خَلَّفْتَنِي تَشَوُّمًا بِي فَقَالَ كَذَبَ الْمُتَنَافِقُونَ يَا عَلِيُّ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ أَخِي وَ أَنَا أَخُوكَ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى (5)

ص: 213

1- في المصدر: ونزلت.

2- قال خ ل.

3- ذكرنا موضع الآيات في اول الباب.

4- ارتحل خ ل.

5- في المصدر المطبوع: و انت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى و ان كان بعدى نبى لقلت: انت و انت، و انت خليفتى.

إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَأَنْتَ خَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي وَأَنْتَ وَزِيرِي وَأَخِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَرَجَعَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمَدِينَةِ.

وَجَاءَ الْبُكَاءُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَهُمْ سَبْعَةٌ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ سَالِمٌ بْنُ عُمَيْرٍ فَقَدْ شَهِدَ بَدْرًا لَا اخْتِلَافَ فِيهِ وَ مِنْ بَنِي وَاقِفِ هَرَمِيُّ بْنُ (1) عُمَيْرٍ وَ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ عَلَيْهِ بِنُ زَيْدٍ (2) وَ هُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِعَرَضِهِ وَ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ فَجَعَلَ النَّاسُ يَأْتُونَ بِهَا فَجَاءَ عَلَيْهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَا عِنْدِي مَا أَتَصَدَّقُ بِهِ وَ قَدْ جَعَلْتُ عَرَضِي حِلًّا فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَدْ قَبِلَ اللَّهُ صَدَقَتَكَ وَ مِنْ بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ أَبُو لَيْلَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَعْبٍ وَ مِنْ بَنِي سَدِ لِمَةَ (3) عُمَرُ بْنُ غَنَمَةَ وَ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ سَدِ لِمَةَ بْنُ صَخْرٍ وَ مِنْ بَنِي الْغُرِّ [الْعَرَبِاضِ نَاصِرُ (4) بْنُ سَارِيَةَ السُّلَمِيِّ هُوَ لَا] جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَبْكُونَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ بِنَا قُوَّةٌ أَنْ نَخْرُجَ مَعَكَ فَانزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَ لَا عَلَى الْمَرْضَى وَ لَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ إِلَى قَوْلِهِ أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ قَالَ وَ إِنَّمَا سَأَلُوا هُوَ لَا الْبُكَاءُونَ نَعْلًا يَلْبَسُونَهَا ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَ هُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَ الْمُسْتَأْذِنُونَ ثَمَانُونَ رَجُلًا مِنْ قِبَائِلِ شَتَّى وَ الْخَوَالِفُ النِّسَاءُ.

وَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَّبِعَنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ يَقُولُ تَعْرِفُ أَهْلَ الْعُدْرِ وَ الَّذِينَ جَلَسُوا بِغَيْرِ عُدْرِ.

قَوْلُهُ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ إِلَى قَوْلِهِ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ

ص: 214

1- مدمى (عادى خ) بن عمير خ ل. و المصدر يوافق ما فى الصلْب، و فى الامتاع: هر مى بن عمرو المزنى. و فى السيرة: هر مى بن عبد الله أخو بنى واقف.

2- فى السيرة و الامتاع: عليه بن زيد الحارثى.

3- و من بنى مسلمة عمرو بن غنمة خ ل. أقول: فى الامتاع: ثعلبة بن غنمة السلمى.

4- ناضر خ ل. أقول: فى السيرة و الامتاع: العرباض بن سارية السلمى.

ما زادوكم إلا خبالاً أئى وبالاً ولاؤضه عوا خيالكم أئى يهربوا عنكم و تحلف عن رسول الله قوم أهل نيات و بصائر لم يكن يلحقهم شك و لا ازيتاب و لكنهم قالوا نلحق برسول الله منهم أبو خيثة و كان له زوجتان و عريشة تان (1) فكانتا (2) فكانت زوجته قد رشتا عريشته (3) و بردتا له الماء و هيأتا له طعاماً فأشرف على عريشته (4) فلما نظر إليهما قال لا و الله ما هذا بإنصاف رسول الله صلى الله عليه و آله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر قد خرج فى الضح (5) و الريح و قد حمل السلاح يجاهد فى سبيل الله و أبو خيثة قوى قاعد فى عريشته (6) و امرأتين حسد ناوين لا و الله ما هذا بإنصاف ثم أخذ ناقته فشد عليها رحله فلحق (7) برسول الله صلى الله عليه و آله فنظر الناس إلى ركب على الطريق فأخبروا رسول الله بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه و آله كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ - أَقْبَلْ (8) فأخبر النبي صلى الله عليه و آله بما كان (9) فجزاه خيراً و دعا له و كان أبو ذر رحمة الله تحلف عن رسول الله صلى الله عليه و آله ثلاثة أيام و ذلك أن جملة كان أعجف (10) فلحق بعد ثلاثة أيام (11) و وقف عليه جملة فى بعض الطريق فتركه و حمل ثيابه على ظهره فلما ارتفع النهار نظر المسلمون إلى شخص مقليل فقال رسول الله كُنْ أَبَا ذَرٍّ فَقَالُوا هُوَ أَبُو ذَرٍّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَدْرِكُوهُ بِالْمَاءِ فَإِنَّهُ عَطِشَانُ فَأَدْرِكُوهُ بِالْمَاءِ وَوَفَى أَبُو ذَرٍّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ مَعَهُ إِدَاوَةٌ فِيهَا مَاءٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا بَا ذَرٍّ مَعَكَ مَاءٌ وَ عَطِشْتَ فَقَالَ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا أَبَى أَنْتَ

ص: 215

1- و عريشان خ ل. أقول: العريش: البيت الذى يستظل به. شبه الخيمة.

2- فى المصدر المطبوع: فكانت.

3- عريشيه خ ل.

4- عريشيه خ ل.

5- الضح بالكسر: الشمس. ضوءها.

6- فى عريشه مع امرأتين. أقول: فى المصدر: حسناوتين.

7- و لحق خ ل.

8- فاقبل و اخبر.

9- بما كان منه خ ل. أقول: يوجد ذلك فى المصدر.

10- عجف: ضعف و ذهب سمنه فهو اعجف.

11- ثلاثة أيام به خ ل. أقول: يوجد ذلك فى المصدر المطبوع.

وَأُمِّي أَنْتَهَيْتُ إِلَى صَخْرَةٍ عَلَيْهَا (1) مَاءُ السَّمَاءِ فَذَقْتُهُ فَإِذَا هُوَ عَذْبٌ بَارِدٌ فَقُلْتُ لَا أَشْرَبُهُ حَتَّى يَشْرَبَهُ حَبِيبِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا بَا ذَرَّ (2) رَحِمَكَ اللَّهُ تَعِيشُ وَحَدَّكَ وَتَمُوتُ وَحَدَّكَ وَتُبْعَثُ وَحَدَّكَ وَتَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَحَدَّكَ يَسْعُدُ بِكَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ يَتَوَلَّوْنَ غُسْلَكَ وَتَجْهِيْزَكَ وَالصَّلَاةَ عَلَيْكَ وَدَفْنَكَ (3).

بيان: أقول سيأتي تمام الكلام في أحوال أبي ذر رضي الله عنه وقال الجوهري عاملت الرجل مصايفة أي أيام الصيف و صانفة القوم ميرتهم في الصيف و الصانفة غزوة الروم لأنهم يغزون صيفا لمكان البرد و الثلج و قال الدرنونك ضرب من البسط ذو حمل و تشبه به فروة البعير و قال النبط و النبيط قوم ينزلون البطائح بين العراقيين و الجمع أنباط و تبوك أرض بين الشام و المدينة و بلقاء بلد بالشام.

قوله صلى الله عليه وآله و أولو القربى لعل هذه الفقرة زيدت هنا من النسخ و على تقديرها فيه تقدير مضاف أي قول أولى القربى أو مودتهم.

و قال في النهاية فيه خير الأمور عوازمها أي فرائضها التي عزم الله تعالى عليك بفعلها و المعنى ذوات عزمها التي فيها عزم و قيل هي ما وكدت رأيك و عزمك عليه و وفيت بعهد الله فيه و العزم الجِد و الصبر و قال فيه إياكم و محدثات الأمور جمع محدثة بالفتح و هي ما لم يكن معروفا في كتاب و لا سنة و لا إجماع و قال اليد العليا المعطية و قيل المتعطفة و السفلى السائلة و قيل المانعة.

و قال الفيروزآبادي النزر القليل و الإلحاح في السؤال و الاحتثاث و الاستعجال و ما جئت إلا نذرا أي بطيئا و فلان لا يعطى حتى ينزر أي حتى يلح عليه و يهان و قال في النهاية في الحديث و من الناس من لا يذكر الله إلا

ص: 216

1- و عليها خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر المخطوط، و في المطبوع: فيها.

2- يا أبا ذر خ ل.

3- تفسير القمّي: 266-270 سورة البراءة.

مهاجرا يريد هجران القلب و ترك الإخلاص فى الذكر فكأن قلبه مهاجر لسانه غير مواصل له و منه الحديث و لا يسمعون القرآن إلا هجرا يريد الترك و الإعراض عنه.

قوله صلى الله عليه و آله و التباعد أى من الحق أو المؤمنين و الجمرة النار المتقدة و الجمع جمر و السكر محرقة الخمر و كل ما يسكر.

وفى النهاية الخمر جماع الإثم أى مجمه و مظنته قوله صلى الله عليه و آله و الأمر إلى آخره أى الأمر إنما ينفع إذا انتهى إلى آخره أو الأمر ينسب فى الخير و الشر و السعادة و الشقاوة إلى آخره و على التقديرين الفقرة الثانية كالتفسير لها و فى النهاية الملاك بالكسر و الفتح قوام الشئ و نظامه و ما يعتمد عليه.

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَزْبَى الرَّبِّ الْكُذِبُ.

الربا الزيادة و النمو أى لا يزيد و لا ينمو عقاب معصية كما ينمو عقاب الكذب أو المراد أن عقابه أكثر من الربا فالمناسبة من جهة أن الربا زيادة فى المال بغير حق و الكذب زيادة فى القول بغير حق و فى روايات العامة شر الروايا روايا الكذب (1) قوله و أكل لحمه أى بالغيبة.

قوله صلى الله عليه و آله و من يتبع السمعة أى يعمل العمل ليسمعه الناس أو يذكر عمله للناس و يحب ذلك يسمع الله به على بناء التفعيل أى يشهره الله تعالى بمساوى عمله و سوء سريرته قوله تحتفد أى تجعلهن حفدة لك أى أعوانا و خدما و فى بعض النسخ تستحفد و لعله أصوب.

وقال فى القاموس بنو الأصفر ملوك الروم أولاد الأصفر بن روم بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم أو لأن جنسا من الحبش غلب عليهم فوطئ نساءهم فولد لهم أولاد صفر و قال الجوهري الضح الشمس.

ص: 217

1- قال الجزرى فى النهاية: فى حديث عبد الله: شر الروايا روايا الكذب، هى جمع روية و هى ما يروى الإنسان فى نفسه من القول و الفكر، أى يزور و يفكر، و اصلها الهمز، يقال: رأت فى الامر، و قيل: هى جمع راوية: للرجل الكثير الرواية، والهاء للمبالغة، و قيل جمع رواية أى الذين يروون الكذب أى تكثر رواياتهم فيه.

أقول: قال الطبرسي رحمه الله: البكاءون كانوا سبعة نفر منهم عبد الرحمن بن كعب وعلية بن زيد (1) و عمرو بن غنيمة (2) وهؤلاء من بنى النجار و سالم بن عمير و هرم (3) بن عبد الله و عبد الله بن عمرو من بنى عمرو بن عوف و عبد الله بن معقل (4) من بنى مزينة جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله احملنا فإنه ليس لنا ما نخرج عليه فقال لا أحد ما أحملكم عليه عن أبي حمزة الثمالي و قيل نزلت في سبعة نفر من قبائل شتى أتوا النبي صلى الله عليه وآله فقالوا احملنا على الخفاف و البغال (5) و قيل كانوا جماعة من مزينة و قيل كانوا سبعة من فقراء الأنصار فلما بكوا حمل عثمان منهم رجلين و العباس بن عبد المطلب رجلين و ياسر (6) بن كعب النضيري ثلاثة عن الواقدي قال و كان الناس يتبوك مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثين ألفا منهم عشرة آلاف فارس. (7).

«(3)-فس، تفسير القمي: كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله بِتَبُوكَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْمُضَرَّبُ مِنْ كَثْرَةِ ضَرْبَاتِهِ الَّتِي أَصَابَتْهُ بِبَدْرٍ وَ أُحُدٍ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله عَدَّ لِي أَهْلَ الْعَسَاكِرِ فَعَدَّ لَهُمْ (8) فَقَالَ هُمْ خَمْسَةٌ وَ عِشْرُونَ أَلْفَ رَجُلٍ سِوَى الْعَبِيدِ وَ التَّبَاعِ فَقَالَ عَدَّ الْمُؤْمِنِينَ فَعَدَّ لَهُمْ (9) فَقَالَ هُمْ خَمْسَةٌ وَ عِشْرُونَ رَجُلًا وَ قَدْ كَانَ تَخَلَّفَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَوْمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَ قَوْمٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَبْصِرِينَ لَمْ يُعْتَرِ عَلَيْهِمْ فِي نِفَاقٍ

ص: 218

- 1- في المصدر: عتبة بن زيد، و ذكرنا قبلا ان في السيرة و الامتاع: عليه بن زيد.
- 2- في المصدر: عمرو بن غنمة. و ذكرنا قبلا ان في الامتاع: ثعلبة بن غنمة.
- 3- تقدم الخلاف في ذلك، و ان الموجود في السيرة و الامتاع: هرمي.
- 4- في السيرة و الامتاع: عبد الله بن المغفل المزني.
- 5- زاد في المصدر: عن محمد بن كعب و ابن إسحاق.
- 6- في المصدر: يامين بن كعب و في الامتاع: يامين بن عمير بن كعب. و في السيرة: ابن يامين بن عمير بن كعب النضري و في السيرة و الامتاع انه حمل رجلين وهما عبد الرحمن ابن كعب و عبد الله بن مغفل على ما في السيرة
- 7- مجمع البيان 5: 60.
- 8- في المصدر: فعددهم.
- 9- في المصدر: فعددهم.

مِنْهُمْ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ الشَّاعِرُ وَ مَرَاةُ بْنُ الرَّبِيعِ وَ هِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الرَّافِقِيُّ (1) فَلَمَّا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَالَ كَعْبُ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى مِنْنِي فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ الَّذِي خَرَجَ (2) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَى تَبُوكَ وَ مَا اجْتَمَعَتْ لِي رَاحِلَتَانِ قَطُّ إِلَّا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فَكُنْتُ أَقُولُ أَخْرُجُ غَدًا أَخْرُجُ بَعْدَ غَدٍ فَإِنِّي مُقَوَّى (3) وَ تَوَانَيْتُ وَ بَقَيْتُ بَعْدَ خُرُوجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَيَّامًا أَدْخُلُ السُّوقَ وَ لَا أَقْضِي (4) حَاجَةً فَلَقَيْتُ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ وَ مَرَاةَ بْنَ الرَّبِيعِ وَ قَدْ كَانَا تَخَلَّفَا أَيضًا (5) فَتَوَافَقْنَا أَنْ نُبَكِّرَ إِلَى السُّوقِ فَلَمْ نَقْضِ لَنَا حَاجَةً (6) فَمَا زِلْنَا نَقُولُ نَخْرُجُ غَدًا وَ بَعْدَ غَدٍ حَتَّى بَلَّغْنَا إِقْبَالَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَندِمْنَا فَلَمَّا وَافَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ اسْتَقْبَلَنَا نُهْنِيهِ بِالسَّلَامَةِ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْنَا السَّلَامَ وَ أَعْرَضَ عَنَّا وَ سَلَّمْنَا عَلَى إِخْوَانِنَا فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْنَا السَّلَامَ فَبَلَّغَ ذَلِكَ أَهْلُونَا فَقَطَّعُوا كَلَامَنَا وَ كُنَّا نَحْضُرُ الْمَسْجِدَ فَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْنَا أَحَدٌ وَ لَا يُكَلِّمُنَا فَجِئْنَا نِسَاؤُنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقُلْنَا قَدْ بَلَّغْنَا سَخَطَكَ عَلَى أَزْوَاجِنَا أَفَنَعْتَرِلَهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَا تَعْتَرِلَهُمْ وَ لَكِنْ لَا يَقْرُبُونَكَ فَلَمَّا رَأَى كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ وَ صَاحِبَاهُ مَا قَدْ حَلَّ بِهِمْ قَالَ مَا يَقْعِدُنَا بِالْمَدِينَةِ وَ لَا يُكَلِّمُنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ لَا إِخْوَانَنَا وَ لَا أَهْلُونَا (7) فَهَلُّمُوا نَخْرُجْ إِلَى هَذَا الْجَبَلِ فَلَا نَزَالَ فِيهِ حَتَّى يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْنَا أَوْ نَمُوتَ فَخَرَجُوا إِلَى ذِنَابِ (8) جَبَلٍ بِالْمَدِينَةِ فَكَانُوا يَصُومُونَ وَ كَانَ أَهْلُهُمْ يَأْتُونَهُمْ بِالطَّعَامِ فَيَضَعُونَهُ نَاحِيَةً ثُمَّ يُؤَلُّونَ عَنْهُمْ فَلَا يُكَلِّمُونَهُمْ (9) فَبَقُوا عَلَى هَذَا (10) أَيَّامًا كَثِيرَةً يَبْكُونَ اللَّيْلَ (11) وَ النَّهَارَ وَ يَدْعُونَ اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ فَلَمَّا

ص: 219

1- الواقفي خ ل. أقول: في المصدر المطبوع: المرافقي، وفي الامتاع: الواقفي.

2- خرج به خ ل.

3- المقوى: القوى.

4- فلا اقضى خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

5- في المصدر: وقد كانا قلنا ايضاً.

6- في المصدر: فلم نقض حاجة.

7- ولا يكلمنا المسلمون ولا اهلونا خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر المخطوط عندنا.

8- ذباب جبل خ ل.

9- ولا يكلمونهم خ ل.

10- في المصدر: على هذه الحالة.

11- يبكون بالليل خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمْرُ (1) قَالَ لَهُمْ كَعْبٌ يَا قَوْمُ قَدْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَرَسُولُهُ قَدْ سَخِطَ عَلَيْنَا وَإِخْوَانُنَا سَخِطُوا (2) عَلَيْنَا وَأَهْلُونَا سَخِطُوا (3) عَلَيْنَا فَلَا يُكَلِّمُنَا أَحَدٌ فَلِمَ لَا يَسْخَطُ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَتَفَرَّقُوا فِي اللَّيْلِ (4) وَحَلُّوْا أَنْ لَا يُكَلِّمَ أَحَدٌ مِنْهُمْ صَاحِبَهُ حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَبَقُوا عَلَى هَذِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْجَبَلِ لَا يَرَى أَحَدٌ مِنْهُمْ صَاحِبَهُ وَلَا يُكَلِّمُهُ فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ نَزَلَتْ تَوْبَتُهُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ قَوْلُهُ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ بِالنَّبِيِّ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ (5) وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَكَذَا نَزَلَتْ وَهُوَ أَبُو ذَرٍّ وَأَبُو خَيْثَمَةَ وَعَمْرُو بْنُ (6) وَهَبٍ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا ثُمَّ لَحِقُوا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ قَالَ فِي هَوْلَاءِ الثَّلَاثَةِ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَّفُوا فَقَالَ الْعَالِمُ إِنَّمَا نَزَلَ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَّفُوا (7) وَلَوْ خَلَّفُوا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ عَنَبٌ (8) حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ حَيْثُ لَمْ يُكَلِّمُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَا إِخْوَانُهُمْ وَلَا أَهْلُوهُمْ فَضَاقَتْ الْمَدِينَةُ عَلَيْهِمْ حَتَّى خَرَجُوا مِنْهَا وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ حَيْثُ حَلَّفُوا أَنْ لَا يُكَلِّمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَتَفَرَّقُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لِمَا عَرَفَ مِنْ صِدْقِ نِيَّاتِهِمْ. (9).

(4)-فس، تفسير القمي قوله في المنافقين قل لهم يا محمد أنفقوا طوعاً أو كرهاً

ص: 220

- 1- الامد خ ل.
- 2- قد سخطوا خ ل.
- 3- قد سخطوا خ ل.
- 4- في الجبل خ ل.
- 5- الموجود في المصدر المطبوع والمخطوط عندي: «لقد تاب الله على النبي والمهاجرين» وهو الصحيح الموافق للمصحف الشريف، واما نسخة المصنف فلعلها كانت مصحفة، أو كانت تلك قراءة عن الصادق عليه السلام، وروى الطبرسي في مجمع البيان تلك القراءة عن الرضا عليه السلام.
- 6- عمير بن وهب خ ل. أقول: في المصدر: عميرة بن وهب.
- 7- نسب الطبرسي في مجمع البيان تلك القراءة الى علي بن الحسين زين العابدين ومحمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق عليهم السلام وابي عبد الرحمن السلمي.
- 8- عيب خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.
- 9- تفسير القمي: 271-273.

إِلَى قَوْلِهِ وَ هُمْ كَافِرُونَ (1) وَ كَانُوا يَحْلِفُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَ لَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَعَارَاتٍ يَعْنِي غَارَاتٍ فِي الْجِبَالِ أَوْ مَدَّخَلًا قَالَ مَوْضِعًا يَلْتَجُونَ إِلَيْهِ لَوْلَا إِلَيْهِ وَ هُمْ يَجْمَحُونَ (2) أَيْ يُعْرِضُونَ عَنْكُمْ قَوْلُهُ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ فَاتَّهَمَّا نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَحْلِفُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُمْ مِنْهُمْ لَكِنِّي يَرْضَى عَنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ فَقَالَ اللَّهُ وَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ (3) وَ قَوْلُهُ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ (4) قَالَ كَمَا كَانَ قَوْمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله إِلَى تَبُوكَ كَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَ يَقُولُونَ أَيْرَى مُحَمَّدٌ أَنْ حَرْبَ الرُّومِ مِثْلَ حَرْبِ غَيْرِهِمْ لَا يَرْجِعُ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَبَدًا فَقَالَ بَعْضُهُمْ مَا أَخْلَقَهُ (5) أَنْ يُخْبِرَ اللَّهُ مُحَمَّدًا بِمَا كُنَّا فِيهِ وَ بِمَا فِي قُلُوبِنَا وَ يُنَزَّلَ عَلَيْهِ بِهِذَا قُرْآنًا يَقْرَأُهُ (6) النَّاسُ وَ قَالُوا هَذَا عَلَى حَدِّ الْإِسَاءِ تَهْزَاءُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله لِعِمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ الْحَقِ الْقَوْمَ فَإِنَّهُمْ قَدْ احْتَرَفُوا فَلَحِقَهُمْ عِمَّارٌ فَقَالَ مَا قُلْتُمْ قَالُوا مَا قُلْنَا شَيْئًا إِنَّمَا كُنَّا نَقُولُ شَيْئًا عَلَى حَدِّ اللَّعِبِ وَ الْمِرَاحِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَ لَكِنِّي سَأَلْتُهُمْ لِيَقُولَنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَحْوُصُ وَ نَلْعَبُ قُلِ أَلِلَّهِ وَ آيَاتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نَعَدْبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ.

وَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ لَا تَعْتَدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ قَالَ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ كَانُوا مُؤْمِنِينَ صَادِقِينَ اِزْتَابُوا وَ شَكُّوا وَ نَافَقُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَ كَانُوا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَ قَوْلُهُ إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ كَانَ أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ

ص: 221

1- سورة التوبة: 53-55.

2- التوبة: 56 و 57.

3- التوبة: 62 و 64-66.

4- التوبة: 62 و 64-66.

5- في المصدر: ما اخلفه.

6- فيقرأه.

مُحْتَبِرُ بْنُ الْحُمَيْرِ (1) فَاعْتَرَفَ وَتَابَ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْلَكُنِي اسْمِي فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ يَا رَبِّ اجْعَلْنِي شَهِيداً حَيْثُ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ أَيْنَ أَنَا فَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ وَلَمْ يَعْلَمْ أَحَدٌ أَيْنَ قُتِلَ فَهُوَ الَّذِي عَفَا اللَّهُ عَنْهُ قَالَ وَ لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ تَبُوكَ كَانَ أَصْحَابُهُ الْمُؤْمِنُونَ يَتَعَرَّضُونَ لِلْمُنَافِقِينَ وَيُذَوِّنُهُمْ فَكَانُوا يَحْلِفُونَ لَهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَ لَيْسُوا بِمُنَافِقِينَ لِكَيْ يُعْرِضُوا عَنْهُمْ (2) وَ يَرْضُوا عَنْهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ (3) الْآيَةَ قَوْلُهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ أَى عَطَشٌ وَ لَا نَصَبٌ أَى عَنَاءٌ وَ لَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَى جُوعٌ وَ لَا يَطْؤُنَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ يَعْنِي يَدْخُلُونَ بِلَادَ الْكُفَّارِ وَ لَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَبِيًّا (4) يَعْنِي قِتَالًا وَ أَسْرًا (5).

أقول: سيأتي أن رسول الله صلى الله عليه وآله لعن أبا سفيان في سبعة مواطن أحدها يوم حملوا على رسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة وهم اثنا عشر رجلاً من بنى أمية و خمسة من سائر الناس فلعن رسول الله صلى الله عليه وآله من على العقبة غير النبي صلى الله عليه وآله و ناقته و سائقه و قائده.

(5) ل- الخصال العجلى عن ابن زكريا القطن عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن أبيه عن زياد بن المنذر (6) قال حدثني جماعة من المشيخة عن حذيفة بن اليمان أنه قال: الذين نقرأ برسول الله

ص: 222

1- الجمر خ ل. أقول: في المصدر المطبوع: مخشى بن الحمير و في الامتاع و أسد الغابة: مخشى بن حمير، و في السيرة: مخشن بن حمير.

2- في المصدر: و يرضوا عليهم.

3- التوبة: 95 و 120.

4- التوبة: 95 و 120.

5- تفسير القمي: 273 و 275 و 276 و 278 و 282.

6- روى الصدوق قدس سره هذا الحديث من طريق زياد بن المنذر الزيدي الذي إليه تنسب الفرقة الجارودية، و لم يذكره من طرق الشيعة الإمامية، و أصحابنا الإمامية لا يعتمدون على رواياته، بل ورد روايات من ائمتنا عليهم السلام في ذمه، و اما العامة فذكره البخاري في رجاله 2: 340 و قال: سمع عطية و عن ابى جعفر، روى عنه مروان بن معاوية و على بن هاشم يتكلمون فيه.

نَاقَتَهُ فِي مُنْصَرَفِهِ مِنْ تَبُوكِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ أَبُو الشَّرُورِ وَأَبُو الدَّوَاهِي وَأَبُو المَعَاذِفِ وَأَبُوهُ وَطَلْحَةُ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَأَبُو عُيَيْدَةَ وَأَبُو الأَعْوَرِ وَ المُغِيرَةُ وَسَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ وَخَالِدُ بْنُ الأَوْلِيدِ وَعَمْرُو بْنُ العَاصِ وَأَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَهُمُ الَّذِينَ أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا (1).

بيان: أبو الشرور و أبو الدواهي و أبو المعازف أبو بكر و عمر و عثمان فيكون المراد بالأب الوالد المجازي أو لأنه كان ولد زنا أو المراد بأبي المعازف معاوية و أبوه أبو سفيان و لعله أظهر و يؤيده الخبر السابق.

(6) -م، تفسير الإمام عليه السلام ج، الاحتجاج بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام قال: لقد رامت الفجرة الكفرة (2) ليلة العقبة قتل رسول الله صلى الله عليه وآله على العقبة و رام من بقي من مرزة المنافقين بالمدينة قتل علي بن أبي طالب عليهما السلام فما قدروا على مغالبة ربهن حملهم على ذلك حسدهم لرسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام لما فخم من أمره و عظم من شأنه من ذلك أنه لما خرج من المدينة و قد كان خلفه عليها و قال له إن جبرئيل أتاني و قال لي يا محمد إن العلي الأعلى يقرؤك السلام (3) و يقول لك يا محمد إنا أنت تخرج (4) و يقيم علي أو يقيم أنت و يخرج علي لا بد من ذلك فإن علياً قد دبتته (5) لإحدى اثنتين لا يعلم أحد كنه جلال من أطاعني فيهما و عظيم (6) ثوابه غيري فلما خلفه أكثر المنافقون الأقوال فيه قالوا (7) مله و سئمه و كرهه أصحابه فتبعه علي عليه السلام حتى لحقه و قد وجد بما قالوا فيه (8).

ص: 223

- 1- الخصال 2: 91.
- 2- خلى الاحتجاج عن لفظة الكفرة.
- 3- يقرأ عليك خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.
- 4- اما ان تخرج انت.
- 5- ندب فلانا للامر او الى الامر: دعاه و رشحه للقيام به و حثه عليه.
- 6- و عظم خ ل.
- 7- فقالوا خ ل. أقول: في الاحتجاج: اكثر المنافقون الطعن فيه فقالوا.
- 8- مما قالوا فيه، خ ل. أقول: يوجد ذلك في التفسير، و في الاحتجاج و قد وجد غما شديدا عما قالوا فيه.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا أَشَدَّ حَخْصَكَ عَنْ مَرَكْرِكَ قَالَ بَلَّغْنِي عَنِ النَّاسِ كَذَا وَكَذَا فَقَالَ لَهُ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي فَأَنْصَرَفَ عَلَيَّ إِلَى مَوْضِعٍ عَمَّ قَدَّرُوا عَلَيْهِ أَنْ يَقْتُلُوهُ وَتَقَدَّمُوا فِي أَنْ يَحْفَرُوا لَهُ فِي طَرِيقِهِ حَفِيرَةً طَوِيلَةً بِقَدْرِ (1) خَمْسِينَ ذِرَاعًا ثُمَّ غَطَّوْهَا بِحُصْرِ دِقَاقٍ (2) وَنَثَرُوا فَوْقَهَا يَسِيرًا مِنَ التُّرَابِ بِقَدْرِ مَا غَطَّوْا وَجُوهَ الْحُصْرِ (3) وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ عَلِيِّ الَّذِي لَا بُدَّ لَهُ مِنْ سُلُوكِهِ لِيَتَّعَ هُوَ وَدَابَّتُهُ فِي الْحَفِيرَةِ الَّتِي قَدْ عَمَّقُوهَا وَكَانَ مَا حَوَالِي الْمَحْفُورِ أَرْضًا (4) ذَاتَ حِجَارَةٍ (5) دَبَّرُوا عَلَيَّ أَنَّهُ إِذَا وَقَعَ مَعَ دَابَّتِهِ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ كَبَسُوهُ بِالْأَحْجَارِ (6) حَتَّى يَقْتُلُوهُ فَلَمَّا بَلَغَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُرْبَ الْمَكَانِ لَوَى فَرَسَهُ عَنْقَهُ وَأَطَالَهُ اللَّهُ فَبَلَغَتْ جِحْفَلَتُهُ أُذُنَهُ (7) وَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ حَفَرَ هَاهُنَا (8) وَدَبَّرَ عَلَيْكَ الْحَتْفَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ لَا تَمُرَّ فِيهِ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَزَاكَ اللَّهُ مِنْ نَاصِحٍ خَيْرًا كَمَا تَدَبَّرَ تَدْبِيرِي (9) فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُحْلِيكَ مِنْ صُنْعِهِ الْجَمِيلِ وَسَارَ حَتَّى شَارَفَ الْمَكَانَ فَتَوَقَّفَ (10) الْفَرَسُ خَوْفًا

ص: 224

- 1- قدر خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.
- 2- بخص رقاق. أقول: يوجد ذلك في المصدر، وفي نسخة من التفسير: «بحصر رقاق» وخصص بالضم: البيت من قصب أو شجر، ولعل المراد هنا نفس القصب، أو هو مصحف الخس بالسين.
- 3- وجوه الخس خ ل. أقول: يوجد ذلك في الاحتجاج وفي نسخة من التفسير.
- 4- أرض خ ل. أقول: يوجد ذلك في الاحتجاج، وفي التفسير: من حوالى المحفور أرض.
- 5- احجار خ ل. أقول: يوجد ذلك في نسخة من التفسير، وفي المصدر بعد ذلك: ودبروا.
- 6- بالحجارة خ ل. أقول: كبس البئر: طمها بالتراب. اى ملاحا.
- 7- اذنيه خ ل. أقول: يوجد ذلك في الاحتجاج، وفي التفسير: على اذنيه. و الجحفل لذي الحافر كالشفة للإنسان.
- 8- فى الاحتجاج، «قد حفر لك هاهنا» و الحتف. الموت.
- 9- فى التفسير. كما نذرتنى. تدبر بتديبرى خ ل.
- 10- فى المصدر: فوقف الفرس.

مِنَ الْمُرُورِ عَلَى الْمَكَانِ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سِرُّ بِإِذْنِ اللَّهِ سَالِمًا سَوِيًّا عَجِيبًا شَانَكْ بَدِيعًا أَمْرُكَ فَتَبَادَرَتِ الدَّابَّةُ فَإِذَا رَبُّكَ (1) عَزَّ وَجَلَّ قَدْ مَتَّنَ (2) الْأَرْضَ وَصَلَبَهَا وَلَأَمَّ حُفْرَهَا وَجَعَلَهَا كَسَائِرِ الْأَرْضِ فَلَمَّا جَاوَزَهَا عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوَى الْفَرَسَ عُنُقَهُ وَوَضَعَ جَحْفَلَتَهُ عَلَى أُذُنِهِ ثُمَّ قَالَ (3) مَا أَكْرَمَكَ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَجَارَكَ (4) عَلَى هَذَا الْمَكَانِ الْخَاوِي فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَارَاكَ اللَّهُ بِهَذِهِ السَّلَامَةِ عَنْ تِلْكَ النَّصِيحَةِ الَّتِي نَصَحْتَنِي (5) ثُمَّ قَلَّبَ وَجْهَ الدَّابَّةِ إِلَى مَا يَلِي كَفَلَهَا وَالْقَوْمُ مَعَهُ بَعْضُهُمْ كَانَ أَمَامَهُ وَبَعْضُهُمْ خَلْفَهُ وَقَالَ اكْشِفُوا عَنْ هَذَا الْمَكَانِ فَكَشَفُوا عَنْهُ فَإِذَا هُوَ خَاوٍ وَلَا يَسِيرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا وَقَعَ فِي الْحُفْرَةِ (6) فَأَظْهَرَ الْقَوْمُ الْفَرْعَ وَالتَّعَجَّبَ مِمَّا رَأَوْا (7) فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْقَوْمِ أَتَدْرُونَ مَنْ عَمِلَ هَذَا قَالُوا لَا نَدْرِي قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَكِنْ فَرَسِي هَذَا يَدْرِي يَا أَيُّهَا الْفَرَسُ كَيْفَ هَذَا وَمَنْ دَبَّرَ هَذَا فَقَالَ الْفَرَسُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُبْرِئُ مَا يَرُومُ جُهَالِ الْخَلْقِ نَفْضُهُ أَوْ كَانَ يَنْقُضُ مَا يَرُومُ جُهَالِ الْخَلْقِ إِبْرَامَهُ فَاللَّهُ هُوَ الْغَالِبُ وَالْخَلْقُ هُمُ الْمَغْلُوبُونَ فَعَلَّ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَانٌ وَفَلَانٌ (8) وَفَلَانٌ إِلَى أَنْ ذَكَرَ الْعَشْرَةَ بِمُوَاطَاةٍ عَنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ (9) هُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي طَرِيقِهِ ثُمَّ دَبَّرُوا هُمْ عَلِيٌّ أَنْ يَتَّقُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلَهُ وَوَلِيَّهُ اللَّهُ لَا يَغْلِبُهُ الْكَافِرُونَ فَأَشَارَ بَعْضُ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِ بِأَنْ يُكَاتِبَ رَسُولَ

ص: 225

1- الرب خ ل. أقول: في الاحتجاج: فان الله عز وجل.

2- متن الشىء: صيره متينا. صلبه أقول: في الاحتجاج: وصلبها كان لم تكن محفورة وجعلها.

3- وقال خ ل.

4- جوزك خ ل. أقول: يوجد ذلك في التفسير.

5- في الاحتجاج: عن نصيحتك التي نصحتني بها.

6- في الحفيرة خ ل. أقول: يوجد ذلك في التفسير.

7- في الاحتجاج: مما رأوا منه.

8- ذكره في الاحتجاج مرتين.

9- في المصدر: من أربعة وعشرين.

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي ذَلِكَ (1) وَيَبْعَثَ رَسُولًا مُسْرِعًا فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِلَيَّ مُحَمَّدٍ (2) أَسْرِعْ وَكِتَابُهُ إِلَيَّ
أَسْبَقُ فَلَا يَهْمَنَّكُمْ (3) فَلَمَّا قَرَّبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الْعَقَبَةِ الَّتِي بَارِزَانَهَا فَضَائِحُ الْمُتَأَفِّقِينَ وَالكَافِرِينَ نَزَلَ دُونَ الْعَقَبَةِ ثُمَّ
جَمَعَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ هَذَا جَبْرَيْلُ الرُّوحِ الأَمِينِ يُخْبِرُنِي أَنَّ عَلِيًّا دَبَّرَ عَلَيْهِ كَذَا وَكَذَا فَدَفَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ مِنَ الطَّافِهِ (4) وَعَجَائِبِ مُعْجَزَاتِهِ
بِكَذَا وَكَذَا أَنَّهُ صَلَبَ الأَرْضِ تَحْتَ حَافِرِ دَابَّتِهِ وَأَزْجَلَ أَصْحَابِهِ ثُمَّ انْقَلَبَ عَلَى ذَلِكَ المَوْضِعِ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَشَفَ عَنْهُ فَرِيَّتِ الحَفِيرَةَ ثُمَّ
إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَأَمَّهَا كَمَا كَانَتْ لِكِرَامَتِهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ قِيلَ لَهُ كَاتِبَ بِهِذَا وَأُرْسِلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيَّ
رَسُولِ اللَّهِ أَسْرِعْ وَكِتَابُهُ إِلَيَّ أَسْبَقُ وَلَمْ يُخْبِرْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمَا قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى بَابِ المَدِينَةِ أَنَّ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (6) مُتَأَفِّقِينَ سَدَّ يَكِيدُونَهُ وَيَدْفَعُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَلَمَّا سَمِعَ الأَرْبَعَةَ وَالعِشْرُونَ أَصْحَابُ الْعَقَبَةِ مَا قَالَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
فِي أَمْرِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مَا أَمَّهَرَ مُحَمَّدًا بِالمَخْرَقَةِ إِنَّ فَيْجًا (7) مُسْرِعًا آتَاهُ أَوْ طَيْرًا مِنَ المَدِينَةِ مِنْ بَعْضِ أَهْلِهِ وَقَعَ عَلَيْهِ أَنَّ
عَلِيًّا قَتَلَ بِحِيلَةٍ كَذَا (8) فَهُوَ الَّذِي وَاطَأْنَا عَلَيْهِ أَصْحَابُنَا فَهُوَ الآنَ لَمَّا بَلَغَهُ كَتَمَ الخَبَرَ وَقَلْبُهُ إِلَى ضِدِّهِ يُرِيدُ أَنْ يُسْكِنَ مَنْ مَعَهُ لِيَلَّا يَمُدُّوا أَيْدِيَهُمْ
عَلَيْهِ وَهَيْهَاتَ وَاللَّهِ مَا لَبَّثَ عَلِيًّا بِالمَدِينَةِ إِلَّا حِينَهُ (9) وَلَا أَخْرَجَ مُحَمَّدًا إِلَى هَاهُنَا إِلَّا حِينَهُ (10) وَقَدْ هَلَكَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ هَاهُنَا
هَالِكٌ لَا مَحَالَةَ وَلكِنْ تَعَالَوْا حَتَّى نَذْهَبَ إِلَيْهِ وَنُظْهِرَ لَهُ الشُّرُورَ بِأَمْرِ عَلِيٍّ لِيَكُونَ أَسْكَنَ لِقَلْبِهِ إِنِّيْنَا إِلَى

ص: 226

- 1- بذلك خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.
- 2- رسوله خ ل. أقول: في الاحتجاج: «إلى محمد» وفي التفسير: إلى محمد رسول الله.
- 3- في التفسير: «فلا يهمنكم هذا» وفي الاحتجاج، فلا يهمنكم هذا.
- 4- بالطافه خ ل.
- 5- راسل رسول الله خ.
- 6- ان الذين مع رسول الله خ.
- 7- وإن فيجاء أقول: الفيح: رسول السلطان الذي يسعى على رجليه.
- 8- كذا وكذا وهو خ أقول: يوجد ذلك في الاحتجاج، وكذا في التفسير إلا ان فيه: وهي.
- 9- حتفه خ ل. أقول: يوجد ذلك في الاحتجاج.
- 10- حتفه خ ل. أقول: يوجد ذلك في الاحتجاج.

أَنْ نُمِضِي فِيهِ تَدْبِيرَنَا فَحَصَّ رُؤُهُ وَهَنَّوْهُ عَلَى سَلَامَةٍ عَلَيَّ مِنَ الْوَرِطَةِ الَّتِي رَامَهَا أَعْدَاؤُهُ ثُمَّ قَالُوا لَهُ أَخْبِرْنَا عَنْ عَلِيِّ أَهُوَ أَفْضَلُ أَمْ مَلَائِكَةُ اللَّهِ الْمَقْرَبُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهَلْ شَرَّفَتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا بِحُبِّهَا لِمُحَمَّدٍ وَعَلَيٍّ وَقَبُولِهَا لِيَوْلَايَتِهِمَا إِنَّهُ لَا أَحَدَ مِنْ مُجِبِّي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَظَّفَ (1) قَلْبُهُ مِنْ قَدَرِ (2) الْغَشِّ وَالدَّغْلِ وَالْغُلِّ وَنَجَاسَةِ (3) الذُّنُوبِ إِلَّا كَانَ أَطْهَرَ وَأَفْضَلَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَهَلْ أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لِأَدَمَ إِلَّا لِمَا كَانُوا قَدْ وَصَّ عَوْهُ فِي نَفْسِهِمْ أَنَّهُ لَا يَصِيرُ فِي الدُّنْيَا خَلْقٌ بَعْدَهُمْ إِذَا رَفَعُوهُمْ (4) عَنْهَا إِلَّا وَهُمْ يَعْنُونَ أَنْفُسَهُمْ أَفْضَلَ مِنْهُمْ (5) فِي الدِّينِ فَضْلاً وَأَعْلَمَ بِاللَّهِ وَبِدِينِهِ عِلْماً فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَعْرِفَهُمْ أَنَّهُمْ قَدْ أَخْطَأُوا فِي ظُنُونِهِمْ وَاعْتِقَادَاتِهِمْ فَخَلَقَ آدَمَ وَعَلَّمَهُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهَا عَلَيْهِمْ فَعَجَزُوا عَنْ مَعْرِفَتِهَا فَأَمَرَ آدَمَ أَنْ يُنَبِّئَهُمْ بِهَا وَعَرَّفَهُمْ فَضْلَهُ فِي الْعِلْمِ عَلَيْهِمْ ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْ صُلْبِ آدَمَ ذُرِّيَّةً (6) مِنْهُمْ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ وَالْخِيَارَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ أَفْضَلَ لَهُمْ مُحَمَّدٌ ثُمَّ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمِنَ الْخِيَارِ الْفَاضِلِينَ مِنْهُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ وَخِيَارُ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ وَعَرَّفَ الْمَلَائِكَةَ بِذَلِكَ أَنَّهُمْ أَفْضَلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِذَا احْتَمَلُوا مَا حَمَلُوهُ مِنَ الْأَثْقَالِ وَقَاسُوا مَا هُمْ فِيهِ بِعَرَضٍ (7) مِنْ أَعْوَانِ الشَّيَاطِينِ وَمَجَاهِدَةِ النَّفُوسِ وَاحْتِمَالِ أذى ثِقَلِ الْعِيَالِ وَالْإِجْتِهَادِ فِي طَلَبِ الْحَلَالِ وَمُعَانَاةِ مُخَاطَرَةِ الْخَوْفِ مِنَ الْأَعْدَاءِ مِنْ لُصُوصِ مُحَرِّقِينَ وَمِنْ سَلَاطِينِ جَوْرَةِ قَاهِرِينَ وَصُعُوبَةِ فِي الْمَسَالِكِ (8) فِي الْمَصَابِيحِ وَالْمَخَاوِفِ وَالْأَجْزَاعِ وَالْجِبَالِ وَالنَّالِلِ (9)

ص: 227

1- قد نظف خ. ل. أقول: في التفسير. وقد تنظف.

2- أقدار خ. ل.

3- ونجاسات خ. ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

4- رفعوا خ. ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

5- أفضل منه خ. ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

6- في المصدر: ذريته.

7- في التفسير، (وقاسوا ما هم فيه مما يعرض من اغواء الشياطين) وفي الاحتجاج. وقاسوا ما هم فيه بعرض يعرض من اعوان الشياطين.

8- في التفسير: وصعوبة المسالك.

9- في التفسير: (الاجواع والاجزاع) وفي الاحتجاج: (والاجزاع) وفيه: والتلاع.

لِتَحْصِيْلِ أَقْوَاتِ الْآ نَفْسِ وَالْعِيَالِ مِنَ الطَّيِّبِ الْحَلَالِ عَرَفَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ خِيَارَ الْمُؤْمِنِينَ سَيَحْتَمِلُونَ هَذِهِ الْبَلَايَا وَيَتَخَلَّصُونَ مِنْهَا وَ يُحَارِبُونَ الشَّيَاطِينَ وَيَهْزِمُونَهُمْ وَيُجَاهِدُونَ أَنْفُسَهُمْ بِدَفْعِهَا عَنْ شَهَوَاتِهَا وَيَغْلِبُونَهَا مَعَ مَا رُكِّبَ فِيهِمْ مِنْ شَهْوَةٍ (1) الْفُحُولَةَ وَ حُبَّ اللَّبَاسِ وَ الطَّعَامِ وَالْعِزِّ وَ الرَّئَاسَةِ وَ الْفَخْرِ وَ الْخِيَلَاءِ وَ مَقَاسَاةَ الْعَنَاءِ (2) وَ الْبَلَاءِ مِنْ إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللَّهُ وَ عَفَارِيَّتِهِ وَ خَوَاطِرِهِمْ وَ إِغْوَائِهِمْ وَ اسْتِهْوَائِهِمْ وَ دَفَعَ مَا يَكَابِدُونَهُ (3) مِنْ أَلَمِ الصَّبْرِ عَلَى سِمَاعِ الطَّعْنِ (4) مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَ سِمَاعِ الْمَلَاهِي وَ الشَّتْمِ لِأَوْلِيَائِهِ اللَّهِ وَ مَعَ مَا يَقَاسُونَهُ فِي أَسْفَارِهِمْ لِطَلَبِ أَقْوَاتِهِمْ وَ الْهَرَبِ مِنْ أَعْدَاءِ دِينِهِمْ وَ الطَّلَبِ لِمَا يَأْمُلُونَ مُعَامَلَتَهُ مِنْ مُخَالِفِيهِمْ فِي دِينِهِمْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا مَلَائِكَتِي وَ أَنْتُمْ مِنْ جَمِيعِ ذَلِكَ بِمَعْزِلٍ لَا شَهَوَاتُ الْفُحُولَةِ تَزْعِجُكُمْ وَ لَا شَهْوَةُ الطَّعَامِ تَحْفِزُكُمْ (5) وَ لَا خَوْفٌ مِنْ أَعْدَاءِ دِينِكُمْ (6) وَ دُنْيَاكُمْ يَنْحُبُّ فِي قُلُوبِكُمْ وَ لَا لِإِبْلِيسَ فِي مَلَكُوتِ سَمَاوَاتِي وَ أَرْضِي سُغْلٌ (7) عَلَى إِغْوَاءِ مَلَائِكَتِي الَّذِينَ قَدْ عَصَمْتُهُمْ مِنْهُمْ يَا مَلَائِكَتِي فَمَنْ أَطَاعَنِي مِنْهُمْ وَ سَلِمَ دِينُهُ مِنْ هَذِهِ الْآفَاتِ وَ النَّكَبَاتِ فَقَدْ احْتَمَلَ فِي جَنبِ مَحَبَّتِي مَا لَمْ تَحْتَمِلُوا وَ اكْتَسَبَ مِنَ الْقُرْبَاتِ إِلَى مَا لَمْ تَكْتَسِبُوا فَلَمَّا عَرَفَ اللَّهُ مَلَائِكَتَهُ فَضَّلَ خِيَارَ أُمَّةٍ مَحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ شِيعَةِ عَلِيٍّ وَ خُلَفَائِهِ (8) عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ احْتَمَلَهُمْ فِي جَنبِ مَحَبَّةِ رَبِّهِمْ مَا لَا تَحْتَمِلُهُ (9) الْمَلَائِكَةُ أَبَانَ بَنِي آدَمَ الْخِيَارَ الْمُتَّقِينَ بِالْفَضْلِ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ فَلِذَلِكَ فَاسَّجُدُوا لِآدَمَ لِمَا كَانَ مُشْتَمِلًا عَلَى أَنْوَارِ هَذِهِ الْخَلَائِقِ الْأَفْضَلِينَ وَ لَمْ يَكُنْ سُجُودُهُمْ لِآدَمَ إِنَّمَا كَانَ آدَمَ قَبْلَهُ لَهُمْ

ص: 228

- 1- في الاحتجاج: من شهوات الفحولة.
- 2- الضناء خ ل. أقول: في التفسير: و مقاساة الضناء و العناء من إبليس.
- 3- كابد الامر: قاساه و تحمل المشاق في فعله.
- 4- في الاحتجاج. على سماعهم الطعن.
- 5- حفزه: دفعه من خلفه.
- 6- و لا خوف من اعداء الله على دينكم خ ل. أقول: في التفسير: و لا الخوف.
- 7- في نسخة من التفسير: سبيل في اغواء ملائكتي.
- 8- في التفسير: و خلفائه عليهم.
- 9- ما لم تحتمله.

يَسْجُدُونَ نَحْوَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَكَانَ بِذَلِكَ مُعْظَمًا لَهُ مُبَجَّلًا وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَخْضَعُ لَهُ خُضُوعَهُ لِلَّهِ وَيُعْظَمُ بِهِ (1) السُّجُودَ كَتَعْظِيمِهِ لِلَّهِ وَلَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ هَكَذَا لِغَيْرِ اللَّهِ لَأَمَرْتُ ضُعَفَاءَ شِيعَتِنَا وَسَائِرَ الْمُكَلَّفِينَ أَنْ يَسْجُدُوا لِمَنْ تَوَسَّطَ فِي عُلُومِ عَلِيِّ وَصِيِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَحْضِ وَدَادِ خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ عَلِيٍّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاحْتِمَالِ الْمَكَارِهِ وَالْبَلَايَا فِي التَّصْرِيحِ بِإِظْهَارِ حُقُوقِ اللَّهِ وَلَمْ يُنْكَرْ عَلَيَّ حَقًّا أَرْقُبُهُ عَلَيْهِ قَدْ كَانَ جَهْلَهُ أَوْ أَغْفَلَهُ (2) ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَصَى اللَّهُ إِبْلِيسَ فَهَذَا كَلِمَةٌ كَانَتْ مَعْصِيَتُهُ بِالْكَبِيرِ عَلَيَّ أَدَمَ وَعَصَى اللَّهُ آدَمَ بِأَكْلِ الشَّجَرَةِ فَسَلِمَ وَلَمْ يَهْلِكْ لِمَا لَمْ يَقَارِنْ بِمَعْصِيَتِهِ التَّكْبِيرَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لَهُ يَا آدَمُ عَصَى إِبْلِيسَ وَتَكَبَّرَ عَلَيْكَ فَهَلْكَ وَلَوْ تَوَاضَعَ لَكَ بِأَمْرِي وَعَظَّمْتَ عِزِّي جَلَالِي لِأَفْلَحَ كُلِّ الْفَلَاحِ كَمَا أَفْلَحْتَ وَأَنْتَ عَصَى نَيْتِي بِأَكْلِ الشَّجَرَةِ وَبِالتَّوَاضُعِ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ تَفْلِحُ كُلُّ الْفَلَاحِ وَتَزُولُ عَنْكَ وَصْمَةُ (3) الرُّلَّةِ فَادْعُنِي بِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لِذَلِكَ فَدَعَا بِهِمْ فَأَفْلَحَ كُلُّ الْفَلَاحِ لِمَا تَمَسَّكَ بِعُرْوَتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمَرَ بِالرَّحِيلِ فِي أَوَّلِ نِصْفِ اللَّيْلِ الْأَخِيرِ وَأَمَرَ مُنَادِيَهُ فَنَادَى أَلَا لَا يَسْجُدُ بَقَرْنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَحَدٌ إِلَّا إِلَى الْعَقَبَةِ وَلَا يَطُوقُهَا حَتَّى يُجَاوِزَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ أَمَرَ حُدَيْفَةَ أَنْ يَقْعُدَ فِي أَصْلِ الْعَقَبَةِ فَيَنْظُرَ مَنْ يَمُرُّ بِهِ (4) وَيُخْبِرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمْرَهُ أَنْ يَشْدَبَهُ (5) بِحَجَرٍ فَقَالَ حُدَيْفَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنِّي أَتَيْتُ الشَّرَّ فِي وُجُوهِ رُؤَسَاءِ عَسْكَرِكَ وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ قَعَدْتُ فِي أَصْلِ الْجَبَلِ وَجَاءَ مِنْهُمْ مَنْ أَخَافُ أَنْ يَتَّذَمَّكَ إِلَى هُنَاكَ لِالتَّدْبِيرِ عَلَيْكَ يُحْسِبُنِي فَيَكْشِفُ عَنِّي فَيَعْرِفُنِي وَمَوْضِعِي

ص: 229

1- ويعظم له خ ل. أقول: في الاحتجاج: ويعظم السجود له.

2- في المصدر: أو غفله.

3- وصمة الذلة خ ل: أقول: يوجد ذلك في التفسير. والوصمة: العيب والعار الفترة في الجسد.

4- في الاحتجاج: من يمر بها.

5- أن يتشبث خ ل. أقول: يوجد ذلك في التفسير، وفي نسخة منه: أن يتستر.

مِنْ نَصِيحَتِكَ فَيَتَّهَمُنِي وَيَخَافُنِي فَيَقْتُلُنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا بَلَغْتَ أَصْلَ (1) الْعَقَبَةِ فَأَفْصِدْ أَكْبَرَ صَخْرَةٍ هُنَاكَ إِلَى جَانِبِ أَصْلِ الْعَقَبَةِ وَقُلْ لَهَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَأْمُرُكَ أَنْ تَتَفَرَّجِي لِي حَتَّى أَدْخَلَ جَوْفَكَ ثُمَّ يَأْمُرُكَ أَنْ يَنْتَقِبَ فِيكَ ثُقْبَةً (2) أَبْصُرُ مِنْهَا الْمَارِّينَ وَيَدْخُلُ عَلَيَّ مِنْهَا الرُّوحُ لَيْلًا أَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ فَإِنَّهَا تَصِيرُ إِلَيَّ مَا تَقُولُ لَهَا يَا ذَا اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَأَدَى حُدَيْفَةَ الرَّسَالَةَ وَدَخَلَ جَوْفَ الصَّخْرَةِ وَجَاءَ الْأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ عَلَى جِمَالِهِمْ وَبَيْنَ أَيْدِيهِمْ رَجَالُهُمْ (3) يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مَنْ رَأَيْتُمُو هَاهُنَا كَانِنًا مَنْ كَانَ فَمَا قَتَلُوهُ لَيْلًا يُخْبِرُوا مُحَمَّدًا أَنَّهُمْ قَدْ رَأَوْا هُنَا فَيَنْكُصُ مُحَمَّدٌ وَلَا يَصِدُّ عَدَاهُ الْعَقَبَةَ إِلَّا نَهَارًا فَيَبْطُلُ تَدْبِيرُنَا عَلَيْهِ فَسَدَّ مَعَهَا حُدَيْفَةَ وَاسْتَقْصَمُوا فَلَمْ يَجِدُوا أَحَدًا وَكَانَ اللَّهُ قَدْ سَتَرَ حُدَيْفَةَ بِالْحَجَرِ عَنْهُمْ فَتَفَرَّقُوا فَبَعْضُهُمْ صَعِدَ عَلَى الْجَبَلِ وَعَدَلَ عَنِ الطَّرِيقِ الْمَسْلُوكِ وَبَعْضُهُمْ وَقَفَ عَلَى سَفْحِ (4) الْجَبَلِ عَنِ يَمِينٍ وَشِمَالٍ وَهُمْ يَقُولُونَ أَلَا تَرَوْنَ (5) حِينَ مُحَمَّدٍ كَيْفَ أَعْرَاهُ بِأَنْ يَمْنَعَ النَّاسَ مِنْ صُدُوعِ الْعَقَبَةِ (6) حَتَّى يَنْقَطِعَ هُوَ لِيَنْخَلُوَ بِهِ هَاهُنَا فَيَمْضِي (7) فِيهِ تَدْبِيرُنَا وَأَصْحَابُهُ عَنْهُ بِمَعَزِلٍ وَكُلُّ ذَلِكَ يُوصِلُهُ اللَّهُ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ إِلَى أُذُنِ حُدَيْفَةَ وَيَعِيهِ حُدَيْفَةُ فَلَمَّا تَمَكَّنَ الْقَوْمُ عَلَى الْجَبَلِ حَيْثُ أَرَادُوا كَلِمَتِ الصَّخْرَةِ حُدَيْفَةَ وَقَالَتْ انْطَلِقِي الْآنَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَأَخْبِرُهُ بِمَا رَأَيْتَ وَمَا سَمِعْتَ قَالَ حُدَيْفَةُ كَيْفَ أَخْرَجَ عَدَاكَ وَإِنْ رَأَى الْقَوْمُ قَتَلُونِي مَخَافَةً عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنْ نَمِيمَتِي عَلَيْهِمْ قَالَتِ الصَّخْرَةُ إِنَّ الَّذِي مَكَتَكَ فِي جَوْفِي (8) وَأَوْصَلَ إِلَيْكَ الرُّوحَ مِنَ الثُّقْبَةِ الَّتِي أَحَدْتُهَا فِيَّ هُوَ الَّذِي

ص: 230

- 1- من أصل خ ل: أقول: يوجد ذلك في الاحتجاج.
- 2- أن ينتقب فيك نقبة خ ل. أقول: في المصدر: أن تنتقب فيك نقبة.
- 3- في التفسير: رجالهم رحالهم خ ل.
- 4- سفح الجبل. أصله وأسفله. عرضه ومضطجعه الذي يسفح أي ينصب فيه الماء.
- 5- الآن ترون خ ل. أقول: يوجد ذلك في الاحتجاج.
- 6- في الاحتجاج: عن صعود العقبة.
- 7- في الاحتجاج. لنمضي. وفي نسخة من التفسير: لتمضي.
- 8- من جوفى خ ل: أقول: يوجد ذلك في المصدر.

يُوصِلُكَ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ وَيُتِّقِدَكَ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ فَهَضَّ حُدَيْفَةُ لِيَخْرُجَ وَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ (1) فَحَوَّلَهُ اللَّهُ طَائِرًا فَطَارَ فِي الْهَوَاءِ مُحَلِّقًا حَتَّى انْقَضَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ أُعِيدَ إِلَى صُورَتِهِ (2) فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمَا رَأَى وَسَمِعَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْ عَرَفْتَهُمْ بِوُجُوهِهِمْ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانُوا مُتَلَثِّمِينَ وَكُنْتُ أَعْرِفُ أَكْثَرَهُمْ بِجَمَالِهِمْ فَلَمَّا فَتَّشُوا الْمَوْضِعَ (3) فَلَمْ يَجِدُوا أَحَدًا أَحَدَرُوا (4) اللَّثَامَ فَرَأَيْتُ وَجُوهُهُمْ فَعَرَفْتُهُمْ (5) بِأَعْيَانِهِمْ وَآسَمَائِهِمْ فَلَانَ وَفُلَانَ حَتَّى عَدَّ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا حُدَيْفَةُ إِذَا كَانَ اللَّهُ يُنَبِّتُ مُحَمَّدًا لَمْ يَقْدِرْ هَوْلًا وَلَا الْخَلْقُ أَجْمَعُونَ أَنْ يَزِيلُوهُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِالْبَلْغِ فِي مُحَمَّدٍ أَمْرُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ثُمَّ قَالَ يَا حُدَيْفَةُ فَانْهَضْ بِنَا أَنْتَ وَسَلْمَانُ وَعَمَّارٌ وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ فَإِذَا جُرْنَا الشَّيْبَةَ الصَّعْبَةَ فَأَذْنُوا لِلنَّاسِ أَنْ يَتَّبِعُونَا فَصَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ وَحُدَيْفَةُ وَسَلْمَانُ أَحَدُهُمَا أَخِذْ بِحِطَامِ نَاقَتِهِ يَقُودُهَا وَالْآخَرُ خَلْفَهَا يَسُوقُهَا وَعَمَّارٌ إِلَى جَانِبِهَا وَالْقَوْمُ عَلَى جَمَالِهِمْ وَرَجَالَتُهُمْ مُنْبَثُونَ حَوْلِي الشَّيْبَةَ عَلَى تِلْكَ الْعُقَبَاتِ وَقَدْ جَعَلَ الَّذِينَ فَوْقَ الطَّرِيقِ حِجَارَةً فِي دِيَابِ فَدَحْرَجُوا مِنْ فَوْقٍ لِيَنْفَرُوا النَّاقَةَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِيَتَّقَعَ (6) فِي الْمَهْوَى الَّذِي يَهْوُلُ النَّاطِرُ النَّظْرُ إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ فَلَمَّا قَرَبَتِ الدَّبَابُ مِنْ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَذِنَ اللَّهُ تَعَالَى لَهَا فَارْتَفَعَتْ اِرْتِفَاعًا عَظِيمًا فَجَاوَزَتْ نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ سَقَطَتْ فِي جَانِبِ الْمَهْوَى وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا شَيْءٌ إِلَّا صَارَ كَذَلِكَ وَنَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَتْ لَا تُحْسِبُ شَيْءًا مِنْ تِلْكَ الْقَعْفَعَاتِ الَّتِي كَانَتْ لِلدَّبَابِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعَمَّارِ اصْعَدِ الْجَبَلَ فَاصْرِبْ بِعَصَاكَ هَذِهِ وَجُوهَ رَوَاحِلِهِمْ فَارْمِ بِهَا فَفَعَلَ ذَلِكَ عَمَّارٌ فَانْفَرَّتْ بِهِمْ (7) وَسَقَطَ بَعْضُهُمْ فَأَنْكَسَرَ عَصَدُهُ

ص: 231

1- في الاحتجاج: فانفجرت الصخرة بقدرة الله تعالى عز وجل.

2- في المصدر: ثم اعيد على صورته.

3- في الاحتجاج: المواضع.

4- أحدر الثوب: كفه وقتل اطراف هديه، وفي التفسير: أخذوا.

5- وعرفتهم خ ل: أقول: يوجد ذلك في المصدر.

6- وتقع به خ ل. أقول: يوجد ذلك في التفسير. وفي الاحتجاج: ويقع به. والمهوى الجو. ما بين الجبلين ونحو ذلك.

7- في الاحتجاج: فنفرت بهم رواحلهم.

وَ مِنْهُمْ مَنْ انْكَسَرَتْ رِجْلُهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ انْكَسَرَ جَنْبُهُ وَ اشْتَدَّتْ لِدَلِكْ اَوْجَاعُهُمْ فَلَمَّا جَبَرَتْ وَ انْدَمَلَتْ بَقِيَّتْ عَلَيْهِمْ اَثَارُ الْكَسْرِ اِلَى اَنْ مَاتُوا وَ لِدَلِكْ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي حُدَيْفَةَ وَ اَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اِنَّهُمَا اَعْلَمَ النَّاسِ بِالْمُنَافِقِيْنَ لِقَعُوْدِهِ فِي اَصْلِ الْجَبَلِ (1) وَ مُشَاهَدَتِهِ مَنْ مَرَّ سَابِقاً لِرَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ كَفَى اللّٰهُ رَسُوْلَهُ اَمْرًا مَنْ قَصَدَ لَهُ وَ عَادَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ اِلَى الْمَدِيْنَةِ (2) فَكَسَى اللّٰهُ الذَّلَّ وَ الْعَارَ مَنْ كَانَ قَعَدَ عَنْهُ وَ الْبَسَ الْخِزْيَ مَنْ كَانَ دَبَّرَ (3) عَلَيَّ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا دَفَعَ اللّٰهُ عَنْهُ (4).

بيان: كبست البئر طممتها و الجحفلة للحافر كالشفة للإنسان و المخرقة الكذب و الحين بالفتح الهلاك و حفزه دفعه من خلفه و النخب النزع و في بعض النسخ بالحاء المهملة و هو السير السريع.

(7)-يج، الخرائج و الجرائح روى أن الناس في غزاة تبوك لما ساروا يومهم نالهم عطش كادت تنقطع أعناق الرجال و الخيل و الركب عطشاً فدعا بركوة فصب فيها ماء قليلاً من إداوة كانت معه و وضع أصابعه عليها فنبع الماء من تحت أصابعه فاستبقوا و ارتووا و العسد كثر ثلاثون ألف رجل سوى الخيل و الإبل.

(8)-ما، الأمامي للشيخ الطوسي أبو عمرو عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلي بن أبي طالب عليهما السلام في غزوة تبوك اخلفني في أهلي فقال علي عليه السلام يا رسول الله إنني أكره أن تقول العرب خذل ابن عمه و تحلف عنه فقال أ ما ترصدى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى قال بلى قال فأخلفني (5).

(9)-ما، الأمامي للشيخ الطوسي ابن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد بن علي عن جعفر

ص: 232

1- في أصل العقبة خ ل.

2- في الاحتجاج: الى المدينة سالما.

3- في الاحتجاج: من كان دبر عليه و على علي.

4- احتجاج الطبرسي: 30-33، التفسير المنسوب الى الامام العسكري عليه السلام: 152-156 و فيه: بما دفع الله عنه.

5- أمالي ابن الشيخ: 164.

بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (1) بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: حَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلِيًّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تُحَلِّفُنِي بِعَدِّكَ قَالَ أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي (2).

(10) «ص، قصص الأنبياء عليهم السلام الصدوق عن أبيه عن سعد عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي عن النضر عن موسى بن بكر قال: قال بعض أصحابنا لأبي عبد الله عليه السلام علم رسول الله صلى الله عليه وآله أسماء المنافقين فقال لا ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله لما كان في غزوة تبوك كان يسير على ناقته والناس أمامه فلما انتهت إلى العقبة وقد جلس عليها أربعة عشر رجلاً ستم من قريش وثمانية من أقباط الناس أو على عكس هذا (3) فاتاه جبرئيل عليه السلام فقال إن فلاناً وفلاناً وفلاناً فقد قعدوا (4) لك على العقبة لينفروا نأقتك فناداهم رسول الله صلى الله عليه وآله يا فلان يا فلان يا فلان وأيا فلان أنتم القعود لتنفروا ناقتي وكان حذيفة خلفه فلحق (5) بهم فقال يا حذيفة سمعت قال نعم قال أكنتم (6).

(11) «يج، الخرائج والجرائح روى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما زال القرآن ينزل بكلام المنافقين حتى تركوا الكلام واقتصدوا بالحواجب يغمزون فقال بعضهم تأمنون (7) أن تسموا (8) في القرآن فتقتصدحوا أنتم وعقبكم هذه عقبة بين أيدينا لو رمينا (9) به منها ينقطع (10) فعدوا على العقبة ويقال لها عقبة ذي فتق (11) وقال حذيفة كان رسول الله إذا أراد النوم على ناقته اقتصدت في السير فقال حذيفة قلت لئيلة

ص: 233

1- في نسخة من الأمالي: عبید الله.

2- أمالي ابن الشيخ: 218.

3- الشك من الراوى.

4- قد قعدوا خ ل.

5- فلحق به خ ل.

6- قصص الأنبياء مخطوط.

7- لا تأمنوا خ ل.

8- تسمعوا خ ل.

9- رميناه خ ل.

10- لتقطع خ ل.

11- فيق خ ل.

مِنَ اللَّيَالِي لَا وَاللَّهِ لَا أَفَارِقُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ فَجَعَلْتُ أَحْسِبُ نَاقَتِي عَلَيْهِ فَنَزَلَ جَبْرِيْلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ هَذَا فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ حَتَّى عَدَّهُمْ قَدْ قَعَدُوا يَنْفِرُونَ بِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ يَا فُلَانُ يَا فُلَانُ يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ حَتَّى سَدَّ مَاهُمْ بِأَسَدٍ مَا بِهِمْ كُلُّهُمْ ثُمَّ نَظَرَ فَإِذَا حَدِيثَةٌ فَقَالَ عَرَفْتُهُمْ قُلْتُ نَعَمْ بِرَوَاحِلِهِمْ وَهُمْ مُتَلَثَّمُونَ فَقَالَ لَا تُخْبِرْ بِهِمْ أَحَدًا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تَقْتُلُهُمْ قَالَ إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ النَّاسُ قَاتَلَ بِهِمْ حَتَّى ظَفَرَ قَتَلْتَهُمْ (1) فَكَانُوا مِنْ قُرَيْشٍ.

«(12) -يج، الخرائج و الجرائح روى أنه صلى الله عليه وآله لما توجه إلى تبوك ضلته ناقته القصوى وعنده عمارة بن حزم قال كالمستهزي يخبرنا محمد بن خبير السماء ولا يدري أين ناقته فقال عليه السلام إنني لا أعلم إلا ما علمني الله وقد أخبرني الآن أنها بشعب كذا وكذا و زمامها ملتفت بشجرة فكان كما قال (2).

«(13) -يج، الخرائج و الجرائح من معجزاته أنه لما غزا بتبوك كان معه من المسلمين خمسة وعشرون ألفاً سوى خدَمهم فمرَّ صلى الله عليه وآله في مسيره بجبل يرشح الماء من أعلاه إلى أسفله من غير سيلان فقالوا ما أعجب رشح هذا الجبل فقال إنه يبكي قالوا والجبل يبكي قال أتجبنون أن تعلموا ذلك قالوا نعم قال أيها الجبل مم بكائك فأجاب الجبل وقد سمع الجماعة بلسان (3) فصيح يا رسول الله صلى الله عليه وآله مرَّ بي عيسى ابن مريم وهو يتلو نازاً وقودها الناس والحجارة فأنا أبكي منذ ذلك اليوم خوفاً من أن أكون من تلك الحجارة فقال (4) اسكن مكانك (5) فلست منها إنما تلك الحجارة الكبريت فجع ذلك الرشح من الجبل في الوقت حتى لم ير شيء من ذلك الرشح ومن تلك الرطوبة التي كانت (6).

ص: 234

- 1- إذا ظفر قتلهم خ ل.
- 2- لم نجد هذا وما تقدم من الخرائج في النسخة المطبوعة، وقد ذكرت سابقاً ان الخرائج المطبوع كالمخلص من النسخة التي كانت عند المصنّف.
- 3- بكلام خ ل.
- 4- قد سقط من الخرائج المطبوع قوله: «فأنا» الى هاهنا.
- 5- اسكن من بكائك خ ل.
- 6- الخرائج: 189.

(14) -يج، الخرائج والجرائح روى أَنَّهُ صَارَ بِبَنِيكَ فَاخْتَلَفَ (1) الرَّسُولُ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَلِكِ الرُّومِ فَطَالَتْ فِي ذَلِكَ الْأَيَّامِ حَتَّى نَقَدَ الزَّادَ فَشَدَّ كَوَا إِلَيْهِ نَفَادَهُ فَقَالَ مَنْ كَانَ مَعَهُ شَيْءٌ مِنَ الدَّقِيقِ أَوْ التَّمْرِ أَوْ السَّوِيقِ (2) فَلْيَأْتِنِي فَجَاءَ أَحَدٌ بِدَقِيقٍ (3) وَالْآخَرَ بِكَفِّ تَمْرٍ وَالْآخَرَ بِكَفِّ سَوِيقٍ فَبَسَطَ رِدَاءَهُ وَجَعَلَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ (4) مِنْهَا ثُمَّ قَالَ نَادُوا فِي النَّاسِ مَنْ أَرَادَ الزَّادَ فَلْيَأْتِ فَأَقْبَلِ النَّاسُ يَأْخُذُونَ الدَّقِيقَ وَالتَّمْرَ وَالسَّوِيقَ حَتَّى مَلَأُوا جَمِيعَ مَا كَانَ مَعَهُمْ مِنَ الْأَوْعِيَةِ وَذَلِكَ الدَّقِيقُ وَالتَّمْرُ وَالسَّوِيقُ عَلَى حَالِهِ مَا نَقَصَ مِنْ وَاحِدٍ مِنْهَا شَيْءٌ وَلَا زَادَ عَمَّا (5) كَانَ ثُمَّ سَارَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَنَزَلَ يَوْمًا عَلَى وَادٍ كَانَ يُعْرَفُ فِيهِ الْمَاءُ فِيمَا تَقَدَّمَ فَوَجَدُوهُ يَابِسًا لَا مَاءَ فِيهِ فَقَالُوا لَيْسَ فِي الْوَادِي مَاءٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَخَذَ (6) سَدَّ هُمَا مِنْ كِنَانَتِهِ فَقَالَ لِرَجُلٍ حُذْهُ فَأَنْصِبْ بِهِ فِي أَعْلَى الْوَادِي (7) فَنَصَبَ فَتَفَجَّرَتْ مِنْ حَوْلِ السَّهْمِ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا تَجْرِي فِي الْوَادِي مِنْ أَعْلَاهُ إِلَى أَسْفَلِهِ وَازْتَوَّأَ (8) وَمَلَأُوا الْقُرْبَ (9).

(15) -شى، تفسير العياشى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا قَالَ هُمْ أَصْحَابُ الْعُقْبَةِ (10).

(16) -شى، تفسير العياشى عَنْ زُرَّارَةَ وَحُمَرَانَ وَ مُحَمَّدَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَ سَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ الْآيَةَ إِنَّهُمْ يَسْتَطِيعُونَ وَ قَدْ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَ سَفَرًا قَاصِدًا لَفَعَلُوا (11).

بيان: كأن المعنى أن الغرض بيان أنهم كانوا مستطيعين للفعل و لم يفعلوا إذ كان في علم الله أنه لو كان موافقا لأغراضهم لفعلوا.

(17) -شى، تفسير العياشى عَنْ الْمُغْبِرَةِ قَالَتْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ وَ لَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ

ص: 235

1- و اختلف خ ل.

2- من دقيق أو تمر أو سويق خ ل.

3- بكف دقيق خ ل.

4- واحدة خ ل.

5- على ما كان خ ل.

6- في المصدر: فأخرج.

7- ماء خ.

8- ورووا خ ل. أقول: في المصدر: فرووا.

9- الخرائج: 189.

10- تفسير العياشى 1: 201.

11- تفسير العياشى 2: 89.

لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً قَالَ يَعْزِي بِالْعُدَّةِ النَّبِيَّةِ يَقُولُ لَوْ كَانَ لَهُمْ نَبِيَّةٌ لَحَرَجُوا (1).

بيان: لا يبعد أن يكون النبيّة تصحيف التهيئة.

(18)- شى، تفسير العياشى عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولَنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَحُوضُ وَنَلْعَبُ إِلَى قَوْلِهِ نُعَدِّبُ طَائِفَةً قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَفْسِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ تَفْسِيرُهَا وَاللَّهِ مَا نَزَلَتْ آيَةٌ قَطُّ إِلَّا وَلَهَا تَفْسِيرٌ ثُمَّ قَالَ نَعَمْ نَزَلَتْ فِي عَدَدِ بَنِي أُمَيَّةَ وَالْعَشْرَةَ (2) مَعَهُمْ إِنَّهُمْ اجْتَمَعُوا اثْنَا عَشَرَ فَكَمَّنُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْعَقَبَةِ وَانْتَمَرُوا بَيْنَهُمْ لِيَقْتُلُوهُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِنْ فَطَنَ نَقُولُ إِنَّمَا كُنَّا نَحُوضُ وَنَلْعَبُ وَإِنْ لَمْ يَقْطُنْ لَتَقْتُلُنَّهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولَنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَحُوضُ وَنَلْعَبُ فَقَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قُلْ أَيْ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ يَعْزِي مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ يَعْزِي عَلِيّاً إِنْ يَعْفُ عَنْهُمَا فِي أَنْ يَلْعَنَهُمَا عَلَى الْمَنَابِرِ وَيَلْعَنَ غَيْرَهُمَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَدِّبُ طَائِفَةً (3).

بيان: لعل المعنى أن العفو والعذاب اللذين نسبهما إلى نفسه إنما هو عفو على عليه السلام وانتقامه إذ كانا بأمره تعالى وقد عفا أمير المؤمنين عليه السلام عن اثنين منهم يعني أبا بكر وعمر فلم يجاهر بلعنهما والبراءة منهما وجاهر بسبّ العشرة الباقية وحاربهم وتبرأ منهم.

(19)- شى، تفسير العياشى عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ قَالَ مَعَ النِّسَاءِ (4).

(20)- شى، تفسير العياشى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ الْحَلْبِيِّ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ فَقَالَ النِّسَاءُ إِنَّهُمْ قَالُوا إِنَّ بِيُوتَنَا عَوْرَةً وَكَانَتْ بِيُوتَهُمْ فِي أَطْرَافِ

ص: 236

1- تفسير العياشى 2: 89.

2- استظهر المصنّف في الهامش انه مصحف: «نزلت في التيمي والعدوى والعشرة معهما» أقول: يوجد ما استظهره في المصدر ايضا.

3- تفسير العياشى 2: 95.

4- تفسير العياشى 2: 103.

الْبُيُوتِ حَيْثُ يَتَفَرَّرُ (1) النَّاسُ فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ قَالَ وَ مَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا وَ هِيَ رَفِيعَةُ السَّمَكِ حَصِينَةٌ.

بيان: لعلهم فى تلك الغزوة أيضا قالوا إن بيوتنا عورة و إن لم يذكر الله تعالى فيها مع أنه عليه السلام إنما فسر الآيتين و لا يلزم أن تكونا فى غزوة واحدة و يحتمل أن يكون الاختصار المخمل من الراوى.

(21)- شى، تفسير العياشى عن عليّ بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله و على الثلاثة الذين خلفوا قال كعب و مرارة بن الربيع (2) و هلال بن أمية (3).

(22)- شى، تفسير العياشى عن فيض بن المختار قال قال أبو عبد الله عليه السلام كيف تقرأ هذه الآية فى التوبة و على الثلاثة الذين خلفوا قال قلت خلفوا قال لو خلفوا لكانوا فى حال طاعة و زاد الحسن بن بن المختار عنه لو كانوا خلفوا ما كان عليهم من سبيل و لكنهم خالفوا عثمان و صاحبه أما و الله ما سمعوا صوت حافر و لا فقة سباح إلا قالوا أتيننا فسقط الله عليهم الخوف حتى أصبحوا قال صفوان قال أبو عبد الله عليه السلام قال كان أبو لبابة أحدهم يعنى فى و على الثلاثة الذين خلفوا (4).

(23)- شى، تفسير العياشى عن سلام عن أبي جعفر عليه السلام فى قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا قال أقالهم فوالله ما تابوا (5).

بيان: على هذا يكون المراد بقوله تعالى تاب عليهم دعاهم إلى التوبة.

(24)- م، تفسير الإمام عليه السلام قال عليّ بن الحسين عليهما السلام لقد كان من المنافقين و الضعفاء من

ص: 237

1- ينفرخ ل. أقول: فى المصدر: حيث يتفرد (يتفرد خ ل).

2- طرار بن ربيعة خ ل. أقول: الموجود فى المصدر و سيرة ابن هشام: مرارة بن الربيع كما فى الصلب.

3- تفسير العياشى 2: 115.

4- تفسير العياشى 2: 115 و 116.

5- تفسير العياشى 2: 115 و 116.

أَشْبَاهِ الْمُنَافِقِينَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَيْضًا فَصُدَّ (1) إِلَى تَحْرِيبِ الْمَسَاجِدِ بِالْمَدِينَةِ وَ إِلَى تَحْرِيبِ مَسَاجِدِ الدُّنْيَا كُلِّهَا بِمَا هُمُوا بِهِ مِنْ قَتْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِالْمَدِينَةِ وَ مِنْ قَتْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي طَرِيقِهِمْ إِلَى الْعَقَبَةِ وَ لَقَدْ زَادَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ السَّيْرِ إِلَى تَبُوكَ فِي بَصَائِرِ الْمُسْتَبْصِرِينَ وَ فِي قَطْعِ مَعَادِيرِ مُتَمَرِّدِيهِمْ زِيَادَاتٍ تَلِيقُ بِجَلَالِ اللَّهِ وَ طَوْلِهِ (2) عَلَى عِبَادِهِ مِنْهَا لَمَّا كَانُوا (3) مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي مَسِيرِهِ (4) إِلَى تَبُوكَ قَالُوا لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامِ وَاحِدٍ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ كَانَتْ آيَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الظَّاهِرَةُ لَهُمْ فِي ذَلِكَ أَعْظَمَ مِنَ الْآيَةِ الظَّاهِرَةِ لِقَوْمِ مُوسَى وَ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا أُمِرَ بِالْمَسِيرِ إِلَى تَبُوكَ أُمِرَ بِأَنْ يُخَلَّفَ عَلِيًّا بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ أَتَخَلَّفَ عَنْكَ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِكَ وَ أَنْ أُغَيَّبَ عَنِّي مُشَاهِدَتِكَ وَ النَّظَرَ إِلَى هَدْيِكَ وَ سَمْتِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا عَلِيُّ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي (5) وَ أَنَّ لَكَ فِي مُقَامِكَ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ الَّذِي يَكُونُ لَكَ لَوْ خَرَجْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ لَكَ مِثْلُ أُجُورِ كُلِّ مَنْ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُوفياً (6) طَائِعاً وَ أَنَّ لَكَ عَلَى اللَّهِ يَا عَلِيُّ لِمَحَبَّتِكَ (7) أَنْ تُشَاهِدَ مِنْ مُحَمَّدٍ سَمْتَهُ فِي سَائِرِ أَحْوَالِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ جَبْرِيْلَ فِي جَمِيعِ مَسِيرِنَا هَذَا أَنْ يَرْفَعَ الْأَرْضَ الَّتِي نَسِيرُ عَلَيْهَا وَ الْأَرْضَ الَّتِي تَكُونُ أَنْتَ عَلَيْهَا وَ يَقْوَى بِصَدْرِكَ حَتَّى تُشَاهِدَ مُحَمَّدًا وَ أَصْحَابَهُ فِي سَائِرِ أَحْوَالِكَ وَ أَحْوَالِهِ فَلَا يَقُوتُكَ الْأَنْسُ مِنْ رُؤْيَيْهِ وَ رُؤْيِيَةِ أَصْحَابِهِ وَ يُغْنِيكَ ذَلِكَ عَنِ الْمَكَاتِبَةِ وَ الْمَرَاثِمَةِ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ مَجْلِسِ رَبِيعِ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا ذَكَرَ هَذَا وَقَالَ (8) يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ كَيْفَ يَكُونُ هَذَا لِعَلِيِّ إِنَّمَا يَكُونُ هَذَا لِلْأَنْبِيَاءِ دُونَ غَيْرِهِمْ (9)

ص: 238

- 1- قصدوا خ ل.
- 2- الطول: الفضل. العطاء.
- 3- في المصدر: من ذلك انهم.
- 4- في مصيره خ ل.
- 5- في التفسير بعد قوله: «بعدي»: تقيمها يا علي فان، وفي الاحتجاج: تقيم يا علي: أقول: و الضمير يرجع الى المدينة.
- 6- موقنا: خ ل.
- 7- وان لك على يا علي ان أسأل الله لمحبتك خ ل. أقول: يوجد ذلك في التفسير.
- 8- فقال له خ ل.
- 9- لا لغيرهم خ ل. أقول: يوجد في التفسير و الاحتجاج.

فَقَالَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا هُوَ مُعْجِزَةٌ لِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا لِغَيْرِهِ لِأَنَّ اللَّهَ لَمَّا رَفَعَهُ بِدُعَاءِ مُحَمَّدٍ زَادَ فِي نُورِهِ (1) وَصِيَانِهِ (2) بِدُعَاءِ مُحَمَّدٍ حَتَّى شَاهَدَ مَا شَاهَدَ وَأَدْرَكَ مَا أَدْرَكَ ثُمَّ قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا عِبَادَ اللَّهِ مَا أَكْثَرَ ظُلْمَ كَثِيرٍ مِنْ (3) هَذِهِ الْأُمَّةِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَأَقَلَّ إِنصَافَهُمْ لَهُ يَمْنَعُونَ هَذَا (4) مَا يُعْطُونَهُ سَائِرَ الصَّحَابَةِ وَعَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَفْضَلُهُمْ فَكَيْفَ يُمْنَعُ (5) مَنْزِلَةً يُعْطُونَهَا غَيْرَهُ فَيَلَّ وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ إِنَّكُمْ (6) تَتَوَلَّوْنَ مُحِبِّي أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ وَتَتَبَرَّءُونَ مِنْ أَعْدَائِهِ كَأَنَّكُمْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ عَدَائِهِ كَأَنَّكُمْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ عَدَائِهِ كَأَنَّكُمْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ عَدَائِهِ كَأَنَّكُمْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ عَدَائِهِ كَأَنَّكُمْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ عَدَائِهِ وَتَتَبَرَّءُونَ مِنْ أَعْدَائِهِ كَأَنَّكُمْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ عَدَائِهِ كَأَنَّكُمْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ عَدَائِهِ كَأَنَّكُمْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ عَدَائِهِ كَأَنَّكُمْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ عَدَائِهِ وَكَيْفَ يَجُوزُ (9) هَذَا لَهُمْ وَرَسُولُ اللَّهِ يَقُولُ (10) اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ وَانصُرْ مَنْ نصرَهُ وَاحْذُلْ مَنْ حَذَلَهُ فَتَرَوْنَهُمْ (11) لَا يُعَادُونَ مَنْ عَادَاهُ وَلَا يَحْذَلُونَ مَنْ حَذَلَهُ لَيْسَ هَذَا بِإِنصَافٍ ثُمَّ أُخْرِي إِنَّهُمْ إِذَا ذَكَرَ لَهُمْ مَا اخْتَصَّ اللَّهُ بِهِ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِدُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَرَامَتِهِ (12) عَلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ جَحْدُوهُ وَهُمْ يَقْبَلُونَ مَا يُذَكِّرُ لَهُمْ فِي غَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ فَمَا الَّذِي مَنَعَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا جَعَلُوهُ لِأَصْحَابِ (13) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَذَا

ص: 239

- 1- في الاحتجاج: في نور بصر.
- 2- أيضا خ ل. أقول: المصدر خال عن كليهما.
- 3- التفسير خال عن كلمة: كثير من.
- 4- يمنعون عليا خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر أيضا.
- 5- يمنعون خ ل. أقول: يوجد ذلك أيضا في المصدر.
- 6- لانكم خ ل. أقول: في التفسير: «لانهم» و الافعال التي بعده كلها بلفظة الغائب.
- 7- في المصدر: وكذلك يتولون.
- 8- في المصدر: ولا تتبرأ.
- 9- في الاحتجاج. فكيف يجوز.
- 10- في المصدر: يقول في على.
- 11- في التفسير: (افترونهاهم. افتراهم خ ل) وفي الاحتجاج: افترونها لا يعادى من عاداه ولا يخذل من خذله.
- 12- وكراماته خ ل.
- 13- لسائر أصحاب خ ل. أقول: في المصدر ما جعله لسائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله.

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا قِيلَ لَهُمْ إِنَّهُ كَانَ عَلَى الْمِنْبَرِ بِالْمَدِينَةِ يَخْطُبُ إِذْ نَادَى فِي خِلَالِ خُطْبَتِهِ يَا سَارِيَةَ الْجَبَلِ وَعَجَبَتِ الصَّحَابَةُ (1) وَقَالُوا مَا هَذَا الْكَلَامُ الَّذِي فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ فَلَمَّا قَصَدَى الْخُطْبَةَ وَالصَّلَاةَ قَالُوا مَا قَوْلُكَ فِي خُطْبَتِكَ يَا سَارِيَةَ الْجَبَلِ فَقَالَ اعْلَمُوا أَنَّنِي كُنْتُ أَخْطُبُ (2) رَمَيْتُ (3) بِبَصَرِي نَحْوَ النَّاحِيَةِ الَّتِي خَرَجَ فِيهَا إِخْوَانُكُمْ إِلَى غَزْوِ الْكَافِرِينَ بِنَهَاوَذَ وَعَلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فَفَتَحَ اللَّهُ لِي الْأَسَدَ تَارَ وَالْحُجْبَ وَقَوَى بَصَرِي حَتَّى رَأَيْتُهُمْ وَقَدْ اصْطَفَوْا بَيْنَ يَدَيِ جَبَلٍ هُنَاكَ وَقَدْ جَاءَ بَعْضُ الْكُفَّارِ لِيُدْوَرَ خَلْفَ سَارِيَةَ فَيَهْجُمُوا عَلَيْهِ وَعَلَى سَائِرِ مَنْ (4) مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَحِيطُوا بِهِمْ فَيَقْتُلُونَهُمْ (5) فَقُلْتُ يَا سَارِيَةُ الْجَبَلِ لَيْتَنِي حَيٌّ عَنْهُمْ (6) فَيَمْنَعَهُمْ ذَلِكَ مِنْ أَنْ يُحِيطُوا بِهِمْ (7) ثُمَّ يُقَاتِلُوا وَمَنَحَ اللَّهُ (8) إِخْوَانُكُمْ الْمُؤْمِنِينَ أَكْتِافَ الْكَافِرِينَ (9) وَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِلَادَهُمْ فَاحْفَظُوا هَذَا الْوَقْتَ فَسَ يَرُدُّ عَلَيْكُمْ الْخَيْرُ بِذَلِكَ وَكَانَ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَنَهَاوَذَ مَسِيرُهُ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِينَ يَوْمًا قَالَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا كَانَ مِثْلُ هَذَا لِعُمَرَ فَكَيْفَ لَا يَكُونُ مِثْلُ هَذَا الْآخَرَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (10) وَكَانَتْهُمْ قَوْمٌ لَا يُنْصِدُ قَوْمٌ بَلْ يُكَابِرُونَ ثُمَّ عَادَ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى حَدِيثِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ وَكَانَ (11) تَعَالَى يَرْفَعُ الْبِقَاعَ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَيَسِيرُ فِيهَا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ حَتَّى يُشَاهِدَهُمْ عَلَى أَحْوَالِهِمْ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ كُلَّمَا أَرَادَ غَزْوَةً

ص: 240

- 1- أصحابه خ ل.
- 2- اعلموا اني وانا اخطب رميت خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر الا ان في الاحتجاج: اذ رميت.
- 3- اذ رميت خ ل.
- 4- خلف سعد و سائر من معه خ ل.
- 5- فيقتلوههم خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.
- 6- لتلتجئ اليهم خ ل. أقول: في المصدر: لتلتجئ إليه.
- 7- في المصدر: ان يحيطوا به.
- 8- في التفسير: وفتح الله.
- 9- في المصدر: اكناف الكافرين.
- 10- لأخي محمد علي بن أبي طالب عليه السلام خ ل. أقول: المصدر خال عن لفظة الآخر.
- 11- فكان الله خ ل، أقول: يوجد ذلك في التفسير.

وَرَى بغيرها إلا غزاة تبوك فإنه عرفهم أنه يريدُها (1) وأمرهم أن يتزودوا لها فتزودوا لها دقيقا كثيرا يحتزونَه في طريقتهم و لحمًا مالحًا و عسلًا و تمرًا و كان زادهم كثيرا لأن رسول الله كان حثهم على التزود لبعد الشقة و صدعوبة المفاوز و قلة ما بها من الخيرات فساروا أياما و عتق طعامهم و ضاقت من بقاياهم صدورهم فأحبوا طعاما طريا فقال قوم منهم يا رسول الله قد بش منا (2) هذا الذي معنا من الطعام فقد عتق و صار يابسا (3) و كاد يريح و لا صبر لنا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه و آله ما معكم قالوا خبز و لحم قديد مالح (4) و عسل و تمر فقال رسول الله صلى الله عليه و آله فأنتم الآن كفوم موسى لما قالوا (5) لن نصبر على طعام واحد فما (6) الذي تريدون قالوا نريد لحمًا طريا قديداً و لحمًا مشوياً من لحم الطيور (7) و من الحلواء المعمول قال رسول الله صلى الله عليه و آله و لكنكم تخالفون في هذه الواحدة بنى إسرائيل لأنهم أزدوا البقل و القثاء و الفوم و العدس و البصل فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير و أنتم تستبدلون الذي هو أفضل بالذي هو دونه و سوف أسأله (8) لكم ربي قالوا يا رسول الله فإن فينا من يطلب مثل ما طلبوا من بقلها و قثائها و فومها و عدسها و بصها بلها فقال (9) رسول الله صلى الله عليه و آله سوف يعطيكم الله ذلك بدعاء رسول الله صلى الله عليه و آله (10) يا عباد الله إن قوم عيسى لما سألوا عيسى أن ينزل عليهم مائدة من السماء قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعدبُه عذابا لا أعدبُه أحداً من العالمين (11) فأنزلها عليهم فمن

ص: 241

1- في التفسير: بأنه يريدُها.

2- بشم من الطعام: اتخم: و من الشيء: سئم. و في المصدر. قد سئنا.

3- غابا خ ل.

4- في المصدر: و مالح.

5- في المصدر: لما قالوا له.

6- فما ذا خ ل.

7- في المصدر: من لحوم الطير.

8- أسأل خ ل.

9- قال خ ل.

10- فأمنوا به و صدقوه ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله خ ل. أقول: يوجد ذلك في التفسير إلا ان فيه: ثم قال لهم.

11- المائدة: 115.

كَفَرَ بَعْدَ مِنْهُمْ مَسَّحَهُ اللَّهُ إِمَّا خِنْزِيرًا وَإِمَّا قِرْدًا (1) وَإِمَّا دَبًّا وَإِمَّا هِرًّا (2) وَإِمَّا عَلَى صُورَةِ بَعْضِ الطَّيْرِ وَالدَّوَابِّ الَّتِي فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى مَسَّحُوا عَلَى أَرْبَعِ مِائَةِ نَوْعٍ مِنَ الْمَسْخِ وَإِنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا يَسْتَنْزِلُ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمُوهُ مِنَ السَّمَاءِ حَتَّى يَحِلَّ بِكُفْرِكُمْ (3) مَا حَلَّ بِكُفَارِ قَوْمِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِنَّ مُحَمَّدًا أَرْأَفُ بِكُمْ مِنْ أَنْ يُعْرِضَكُمْ لِذَلِكَ ثُمَّ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى طَائِرٍ فِي الْهَوَاءِ فَقَالَ لِيَعْضِ أَصَدَّ حَابِيهِ قُلْ لِهَذَا الطَّائِرِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ فَقَالَهَا (4) فَوَقَعَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا أَيُّهَا الطَّائِرُ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ (5) أَنْ تَكْبُرَ فَازْدَادَ عِظْمًا (6) حَتَّى صَارَ كَالثَّلِّ الْعَظِيمِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَصَدَّ حَابِيهِ أَحْيُوا بِهِ فَأَحْيَا بِهِ وَكَانَ عِظْمٌ ذَلِكَ (7) الطَّيْرُ أَنَّ أَصَدَّ حَابِ رَسُولِ اللَّهِ وَهُمْ فَوْقَ عَشْرَةِ آلَافٍ اصْطَفُوا حَوْلَهُ فَاسْتَدَارَ صَفُّهُمْ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا أَيُّهَا الطَّائِرُ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُفَارِقَ (8) أَجْنِحَتَيْكَ وَرِجْلَيْكَ وَرَيْشَكَ فَفَارَقَهُ ذَلِكَ أَجْمَعُ وَبَقِيَ الطَّائِرُ لَحْمًا عَلَى عِظْمٍ (9) وَجِلْدُهُ فَوْقَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُفَارِقَ (10) عِظَامَ بَدَنِكَ وَرِجْلَيْكَ وَرَيْشَكَ فَفَارَقَهُ ذَلِكَ أَجْمَعُ وَصَارَ حَوْلَ الطَّائِرِ (11) وَالْقَوْمُ حَوْلَ ذَلِكَ أَجْمَعُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَأْمُرُ هَذِهِ الْعِظَامَ أَنْ تَعُودَ قَتًّا [قِتَاءً] فَعَادَتْ كَمَا قَالَ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ هَذِهِ الْأَجْنِحَةَ وَالرَّيْشَ أَنْ يَعُودَ (12) بَقْلًا وَبَصَلًا وَفُومًا وَأَنْوَاعَ الْبُقُولِ فَعَادَتْ كَمَا قَالَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

ص: 242

1- قرودة خ ل. أقول: يوجد ذلك في التفسير.

2- في التفسير: وإما هرة.

3- فيحل بكفار كم خ ل.

4- فقالة خ ل. أقول: يوجد ذلك في التفسير.

5- امرك خ ل.

6- في المصدر: ان تكبر و تزداد عظما فكبر و ازداد عظما.

7- الطائر خ ل. أقول: في التفسير. فكان عظم ذلك الطائر حتى ان أصحاب.

8- ان تفارق خ ل.

9- في التفسير: على عظمه.

10- ان يفارقك ايها الطائر خ ل.

11- في التفسير: حول الطير.

12- في التفسير: ان تعود.

يَا عِبَادَ اللَّهِ صَدِّعُوا الْآنَ أَيَّدِيكُمْ عَلَيْهَا فَمَرُّوا مِنْهَا بِأَيْدِيكُمْ وَ قَطَّعُوا مِنْهَا بِسَكَائِنِكُمْ فَكُلُّوه (1) فَفَعَلُوا فَقَدَّالَ بَعْضُ الْمُنَافِقِينَ وَ هُوَ يَأْكُلُ إِنَّ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ طُيُورًا يَأْكُلُ مِنْهُ الْجَنَانِيُّ مِنْ جَانِبٍ لَهُ قَدِيدًا وَ مِنْ جَانِبٍ مَشْوِيًّا (2) فَهَلَّا أَرَانَا نَظِيرَ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا فَأَوْصَلَ اللَّهُ تَعَالَى عِلْمَ ذَلِكَ إِلَى قَلْبِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ عِبَادَ اللَّهِ لِيَأْخُذْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لُقْمَةً (3) وَ لِيَقْلُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ وَ لِيَضَعُ لُقْمَتَهُ فِي فِيهِ فَإِنَّهُ يَجِدُ طَعْمَ مَا شَاءَ قَدِيدًا وَ إِنَّ شَاءَ مَشْوِيًّا وَ إِنَّ شَاءَ مَرَقًا طَبِيخًا وَ إِنَّ شَاءَ سَائِرَ مَا شَاءَ مِنْ أَلْوَانِ الطَّبِيخِ أَوْ مَا شَاءَ مِنْ أَلْوَانِ الْحَلْوَاءِ فَفَعَلُوا (4) فَوَجَدُوا الْأَمْرَ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حَتَّى شَبِعُوا فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ شَبِعْنَا وَ نَحْتَاجُ إِلَى مَاءٍ نَشْرَبُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَوْ لَا تُرِيدُونَ اللَّبْنَ أَوْ لَا تُرِيدُونَ سَائِرَ الْأَشْرِبَةِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فِينَا مَنْ يُرِيدُ ذَلِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِيَأْخُذْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لُقْمَةً مِنْهَا فَيَضَعُ (5) فِي فِيهِ وَ لِيَقْلُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّيِّبِينَ فَإِنَّهُ يَسْتَحِيلُ فِي فِيهِ مَا يُرِيدُ إِنْ أَرَادَ لَبْنًا (6) وَ إِنْ أَرَادَ شَرَابًا آخَرَ مِنَ الْأَشْرِبَةِ فَفَعَلُوا فَوَجَدُوا (7) الْأَمْرَ عَلَى مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَأْمُرُكُمُ أَيُّهَا الطَّائِرُ أَنْ تَعُودَ كَمَا كُنْتَ وَ يَأْمُرُ هَذِهِ الْأَجْنِحَةَ وَ الْمَنَاقِيرَ وَ الرَّيْسَ وَ الرَّعَبَ الَّتِي قَدِ اسْتَحَالَتْ إِلَى الْبَقْلِ وَ الْقَثَاءِ (8) وَ الْبَصَلِ وَ الْفُومِ أَنْ تَعُودَ جَنَاحًا وَ رَيْشًا وَ عَظْمًا كَمَا كَانَتْ عَلَى قَدْرِ قَلْبِهَا (9) فَانْقَلَبَتْ وَ عَادَتْ أَجْنِحَةً وَ رَيْشًا وَ زَعْبًا وَ عَظْمًا (10) ثُمَّ تَرَكَبَتْ عَلَى قَدْرِ الطَّائِرِ كَمَا كَانَتْ ثُمَّ قَالَ

ص: 243

- 1- و كلوه خ ل.
- 2- في التفسير: و من جانب له مشويا.
- 3- لقمة خ ل.
- 4- ففعلوا ذلك خ ل. أقول: يوجد ذلك في التفسير.
- 5- فيضعها خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.
- 6- ان أراد ماء او شرابا خ ل. أقول: في المصدر: ان أراد ماء او لبنا او شرابا من الاشربة.
- 7- و وجدوا خ ل.
- 8- و العدس خ.
- 9- قلبتها خ ل. أقول: في التفسير: قالها.
- 10- عظاما خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّائِرُ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ الرُّوحَ الَّتِي كَانَتْ فِيكَ فَخَرَجَتْ أَنْ تَعُودَ إِلَيْكَ فَعَادَتْ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّائِرُ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقُومَ وَتَطِيرَ كَمَا كُنْتَ تَطِيرُ فَقَامَ وَطَارَ فِي الْهَوَاءِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ثُمَّ نَظَرُوا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فَإِذَا لَمْ يَبْقَ هُنَاكَ مِنْ ذَلِكَ الْبَقَلِ وَالثَّمَاءِ (1) وَالبَصَلِ وَالنُّومِ شَيْءٌ (2).

ج، الإحتجاج بالإسنادِ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ يَوْمًا فِي مَجْلِسِهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا أَمَرَ بِالْمَسِيرِ إِلَى تَبُوكَ أَمَرَ بِأَنْ يُخَلَّفَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمَدِينَةِ.

أَقُولُ وَسَأَقُ الْحَدِيثَ مِثْلَ مَا مَرَّ إِلَى قَوْلِهِ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يُنْصِفُونَ بَلْ يُكَابِرُونَ (3).

(25)-عم، إعلام الوری تهیأ رسول الله صلى الله عليه وآله في رجب (4) لغزو الروم وكتب إلى قبائل العرب ممن قد دخل في الإسلام وبعث إليهم الرسل يرغبهم في الجهاد والغزو وكتب إلى تميم و غطفان و طيئ و بعث إلى عتاب بن أسيد عامله على مكة (5) يستنفرهم لغزو الروم فلما تهياً للخروج قام خطيباً فحمد الله تعالى و أثنى عليه و رغب في المواساة و تقوية الضعيف و الإنفاق فكان أول من أنفق فيها عثمان بن عفان جاء بأواقى من فضة فصبها في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله فجهز ناساً من أهل الضعف و هو الذي يقال إنه جهز جيش العسرة و قدم العباس على رسول الله صلى الله عليه وآله فأنفق نفقة حسنة و جهز و سارع فيها الأنصار و أنفق عبد الرحمن و الزبير و طلحة و أنفق ناس من المنافقين رياء و سمعة فنزل القرآن بذلك و ضرب رسول

ص: 244

1- و العدس خ.

2- التفسير المنسوب الى الامام العسكرى عليه السلام: 232-235.

3- الإحتجاج: 179 و 180. فكلما ذكرت ذيل الحديث شيئاً من المصدر فاردت منه و من التفسير.

4- في سنة تسع.

5- في المصدر: الى مكة.

الله صلى الله عليه وآله عسكره فوق ثنية الوداع بمن تبعه من المهاجرين وقبائل العرب وبنى كنانة وأهل تهامة ومزينة وجهينة وطبى و تميم واستعمل على المدينة عليا وقال إنه لا بد للمدينة منى أو منك واستعمل الزبير على راية المهاجرين وطلحة بن عبيد الله على الميمنة و عبد الرحمن بن عوف على الميسرة و سار رسول الله صلى الله عليه وآله حتى نزل الجرف فرجع عبد الله بن أبى بغير إذن فقال (1) عليه السلام حسبي الله هو الذى أيدنى بنصره وبالمؤمنين و ألف بين قلوبهم (2) الآية فلما انتهى إلى الجرف لحقه على عليه السلام وأخذ بغرز (3) رحله وقال يا رسول الله زعمت قريش أنك إنما خلفتني استثقالا لى (4) فقال عليه السلام طال ما أذت الأمم أنبياءها ما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى فقال قد رضيت قد رضيت ثم رجع إلى المدينة وقدم رسول الله صلى الله عليه وآله تبوك فى شعبان يوم الثلاثاء وأقام بقية شعبان وأياما من شهر رمضان وأتاه وهو بتبوك نحنة بن روية (5) صاحب أيلة (6) فأعطاه الجزية وكتب رسول الله صلى الله عليه وآله له كتابا (7) و الكتاب عندهم و كتب أيضا

ص: 245

- 1- فى المصدر: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله.
- 2- اقتبس صلى الله عليه وآله من قوله تعالى: «حَسْبُكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ* وَ أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ» راجع سورة الأنفال 62 و 63.
- 3- الغرز، الركاب من الجلد.
- 4- فى المصدر: استثقالا منى.
- 5- هكذا فى نسخة المصنّف، وفى إعلام الورى الطبعة الأولى: نجية بن روية وفى الطبعة الثانية: (يحنة بن روية) وهو الصحيح، وهو بضم الياء وفتح الحاء والنون المشددة.
- 6- قال ياقوت: أيلة بالفتح: مدينة على ساحل بحر القلزم ممّا يلى الشام وقيل: هى آخر الحجاز واول الشام. وقال أبو عبيدة: أيلة مدينة بين الفسطاط و مكة على شاطئ بحر القلزم تعد فى بلاد الشام. وقدم يوحنة بن روية على النبى صلى الله عليه وآله وسلم من ايلة وهو فى تبوك فصالحه على الجزية وقرر على كل حالم بارضه فى السنة ديناراً فبلغ ذلك ثلاثمائة دينار و اشترط عليهم قرى من مر بهم من المسلمين اه. أقول: يوحنة مصحف يحنه على ما قدمناه.
- 7- نص عليه ابن هشام فى السيرة و المقريزى فى الامتاع و الفاظه كذلك: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا امانة من الله و محمد النبى رسول الله ليحنة بن روية و أهل ايلة سفنهم و سيارتهم فى البر و البحر، لهم ذمة الله و ذمة محمد النبى و من كان معهم من أهل الشام و أهل اليمن و أهل البحر، فمن احدث منهم حدثا فانه لا- يخول ماله دون نفسه، و انه طيب لمن اخذه من الناس، و انه لا يحل ان يمنعوا ماء يردونه، و لا طريقا يريدونه من بر او بحر.

لأهل جرباء (1) و أذرح كتابا (2) و بعث رسول الله صلى الله عليه وآله و هو بتبوك أبا عبيدة بن الجراح إلى جمع من جذام مع زنباع بن روح الجذامي فأصاب منهم طرفا و أصاب منهم سبانيا و بعث سعد بن عبادة إلى ناس من بنى سليم و جموع من بلى فلما قارب القوم هربوا و بعث خالد إلى الأكيدر صاحب دومة الجندل و قال له لعل الله يكفيك بصيد البقر فتأخذه فينا خالد و أصحابه في ليلة إضحيان إذ أقبلت البقر (3) تنتطح فجعلت تنتطح باب حصن أكيدر و هو مع امرأتين له يشرب الخمر فقام فركب هو و حسان أخوه و ناس من أهله فطلبوها و قد كمن له خالد و أصحابه فتلقاه أكيدر و هو يتصيد البقر فأخذه و قتلوا حسانا أخاه و عليه قباء مخصوص بالذهب و أفلت أصحابه فدخلوا الحصن (4) و أغلقوا الباب دونهم فأقبل خالد بأكيدر و سار معه أصحابه فسألهم أن يفتحوا له فأبوا (5) فقال أرسلني فإني أفتح الباب فأخذ عليه موثقا و أرسله فدخل و فتح الباب حتى دخل خالد و أصحابه و أعطاه ثمانمائة رأس و ألفى بعير و أربعمائة درع و أربعمائة رمح

ص: 246

1- جربى خ ل. أقول: الصحيح: جرباء بالمد.

2- ذكر الكتاب المقريزى فى الامتاع: 468 و هو (هذا كتاب من محمد النبى رسول الله لاهل جرباء، انهم آمنون بأمان الله و امان محمد، و ان عليهم مائة دينار فى كل رجب و افية طيبة و الله كفيل عليهم) و نسخة كتاب اذرح بعد البسملة: (من محمد النبى رسول الله لاهل اذرح انهم آمنون بأمان الله و امان محمد، و ان عليهم مائة دينار فى كل رجب و افية طيبة، و الله كفيل عليهم بالنصح و الاحسان للمسلمين، و من لجأ اليهم من المسلمين من المخافة و التغيرير إذا خشوا على المسلمين و هم آمنون حتى يحدث اليهم محمد قبل خروجه .) و كتب لاهل مقنا: انهم آمنون بأمان الله و امان محمد: و ان عليهم ربع غزولهم و ربع ثمارهم.

3- فى المصدر: اذ اقبلت البقرة تنتطح باب حصن اكيدر.

4- فى المصدر: و قد دخلوا الحصن.

5- فى المصدر: و سار معه الى أصحابه فسألهم ان يفتحوا له الباب فابوا.

وخمسمائة سيف فقبل ذلك منه وأقبل به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فحقن دمه وصالحه على الجزية.

وفى كتاب دلائل النبوة للشيخ أبي بكر أحمد البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وذكر الإسناد مرفوعاً إلى أبي الأسود عن عروة قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله قافلاً من تبوك إلى المدينة حتى إذا كان ببعض الطريق مكر به ناس من أصحابه فتأمروا (1) أن يطرحوه من عقبة في الطريق أرادوا أن يسلكوها معه فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله خبرهم فقال من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادي فإنه أوسع لكم فأخذ النبي صلى الله عليه وآله العقبة وأخذ الناس بطن الوادي إلا النفر الذين أرادوا المكر به استعدوا وتلثموا وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله حذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر فمشيا معه مشيا وأمر عمار أن يأخذ بزمام الناقة وأمر حذيفة بسوقها فيينا هم يسيرون إذ سمعوا وكزة (2) القوم من ورائهم قد غشوه فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وأمر حذيفة أن يراهم (3) فرجع معه محجن فاستقبل وجوه رواحلهم وضربها ضرباً (4) بالمحجن وأبصر القوم وهم متلثمون فرعبهم الله حين أبصروا حذيفة وظنوا أن مكرهم قد ظهر عليه فأسرعوا حتى خالطوا الناس وأقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله صلى الله عليه وآله فلما أدركه قال اضرب الراحلة يا حذيفة وامش أنت يا عمار فأسرعوا فخرجوا من العقبة ينتظرون الناس فقال النبي صلى الله عليه وآله يا حذيفة هل عرفت من هؤلاء الرهط أو الركب أحداً فقال حذيفة عرفت راحلة فلان وفلان وكان ظلمة الليل غشيتهم وهم متلثمون فقال صلى الله عليه وآله هل علمتم ما شأن الركب وما أرادوا قالوا لا يا رسول الله قال فإنهم مكروا ليسيروا معي حتى إذا أظلمت بي العقبة طرحوني منها قالوا أفلا تأمر بهم يا رسول الله إذا جاءوك الناس فتضرب أعناقهم قال أكره أن يتحدث الناس ويقولون إن محمداً قد وضع يده في أصحابه فساماهم لهما ثم قال اكتماهم.

ص: 247

1- أى تشاوروا.

2- ركزة خ ل.

3- فى المصدر: أن يردهم.

4- فى المصدر: وضربهم ضرباً.

وفى كتاب أبان بن عثمان قال الأعمش و كانوا اثني عشر سبعة من قريش قال و قدم رسول الله صلى الله عليه و آله المدينة و كان إذا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ اسْتَقْبَلَ بِالْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ فَأَخَذَهُمَا إِلَيْهِ وَ حَفَّ الْمُسْلِمُونَ بِهِ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ وَيَقْعُدُونَ بِالْبَابِ وَ إِذَا خَرَجَ مَشَوْا مَعَهُ وَ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلَهُ تَفَرَّقُوا عَنْهُ.

وَ عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ حَتَّى إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ قَالَ هَذِهِ طَابَةٌ وَ هَذَا أُحُدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَ نُحِبُّهُ.

وَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَمَّا دَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ قَالَ إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَأَقْوَامًا مَا سِيرْتُمْ مِنْ مَسِيرٍ وَ لَا قَطَعْتُمْ مِنْ وَادٍ إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ فِيهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ هُمْ بِالْمَدِينَةِ قَالَ نَعَمْ وَ هُمْ بِالْمَدِينَةِ حَبَسَهُمُ الْعُدْرُ.

و كان تبوك آخر غزوات رسول الله صلى الله عليه و آله و مات عبد الله بن أبي بعد رجوع رسول الله صلى الله عليه و آله من غزوة تبوك. (1)

بيان: فى النهاية جربى (2) و أذرح هما قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال و كتب لهما النبي صلى الله عليه و آله أمانا انتهى و زنباع كقنطار و الطرف جمع الطرفة نفائس الأموال و غرائبها و ليلة إضحيانة بالكسر مضيئة لا غيم فيها و قال الجزرى فيه عليه ديباج مخصوص بالذهب أى منسوج به كخوص النخل و هو ورقه و الوكز العدو و فى بعض النسخ بالراء المهملة بمعناه و فى بعضها بالراء أولاً ثم الزاى و هو بالكسر الصوت الخفى و الحس و لعله أنسب و فى النهاية غشوه أى ازدحموا عليه و كثروا و المحجن كمنبر العصا المعوجة و طيبة و طابة من أسماء المدينة و فى النهاية فى حديث جبل أحد هو جبل يحبنا و نحبه هذا محمول على المجاز أراد أنه جبل يحبنا أهله و نحب أهله و هم الأنصار و يجوز أن يكون من باب المجاز الصريح أى إننا نحب الجبل بعينه لأنه فى أرض من نحب انتهى و قال الطيبي و الأولى أنه على ظاهره

ص: 248

1- إعلام الورى بأعلام الهدى: 75 و 76 ط 1 و 129-131 ط 2.

2- فيه جرباء بالمد.

و لا ينكر حب الجمادات للأنبياء والأولياء كما حنت الأسطوانة على مفارقتها و كان يسلم الحجر عليه و قيل أراد به أرض المدينة و خص الجبل لأنه أول ما يبدو منها و لعله حب إليه بدعائه اللهم حب إلينا المدينة انتهى و أقول سياى تحقيق منا فى ذلك فى المجلد السابع إن شاء الله.

(26) - كا، الكافى العدة عن سهل عن ابن يزيد عن عبد الحميد عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لَمَّا نَفَرُوا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَاقَتُهُ قَالَتْ لَهُ النَّاقَةُ وَاللَّهِ لَا أَرَلْتُ خُفًّا عَنْ خُفٍّ وَ لَوْ قُطِعَتْ إِرْبًا إِرْبًا (1).

(27) - أقول قال فى المنتقى كان النبى صلى الله عليه و آله فى غزوة تبوك قد ظهر منه معجزات شتى فمنها أنه لما وصل إلى وادى القرى و قد أمسى بالحجر قال إنها ستهب الليلة ريح شديدة فلا يقوم منكم أحد إلا مع صاحبه و من كان له بعير فليوثقه بعقاله فهاجت ريح شديدة أفزعت الناس فلم يقم أحد إلا مع صاحبه إلا رجلين من بنى ساعدة خرج أحدهما لحاجته و آخر لطلب (2) بعير له فأما الخارج لحاجته فقد خنق فى مذهبه و أما الذى خرج فى طلب البعير فاحتملته الريح فطرحته فى جبل (3) طيب ثم دعا صلى الله عليه و آله للذى أصيب فى مذهبه فعاد إليه و أما الذى وقع بجبل (بجبل) طيب فإن طيباً أهدته للنبى صلى الله عليه و آله حين قدم المدينة.

و منها أنه لما ارتحل عن الحجر أصبح و لا ماء معه و لا مع صاحبه و نزلوا على غير ماء فشكوا إليه العطش فاستقبل القبلة و دعا و لم تكن فى السماء سحابة فما زال يدعو حتى اجتمعت السحاب (4) من كل ناحية فما برح من مقامه حتى سحت بالرواء (5) فأنكشفت السحابة من ساعتها فسقى الناس و ارتووا (6) و

ص: 249

1- روضة الكافى: 165. و الارب: العضو.

2- فى المصدر: فى طلب.

3- فى المصدر: (جبل) و كذا فيما يأتى. و لكن فى نسخة المصنّف و فى الامتاع: جبل.

4- فى المصدر: السحابة.

5- فى المصدر: حتى سحت السماء بالرواء.

6- فى المصدر: و ارتووا من آخرهم.

مَلَأُوا الْأَسْقِيَةَ قَالَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ (1) قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَيَلِكَ أْبَعْدَ هَذَا شَيْءٌ فَقَالَ سَحَابَةٌ مَارَةٌ ثُمَّ ارْتَحَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُتَوَجِّهًا إِلَى تَبُوكَ فَأَصَدَّ بَحٌّ فِي مَنْزِلٍ فَصَدَّ لَتْ نَاقَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ مُنَافِقٌ (2) يَزْعُمُ مُحَمَّدًا أَنَّهُ نَبِيٌّ وَيُخْبِرُكُمْ بِخَبَرِ السَّمَاءِ وَلَا يَدْرِي أَيَّنَ نَاقَتُهُ فَخَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ يَزْعُمُ مُنَافِقٌ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ إِنَّهُ نَبِيٌّ وَيُخْبِرُكُمْ بِخَبَرِ السَّمَاءِ وَلَا يَدْرِي أَيَّنَ نَاقَتُهُ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ وَلَقَدْ أَعْلَمَنِي الْآنَ وَدَلَّنِي عَلَيْهَا وَآنَهَا فِي الْوَادِي فِي شِعْبٍ كَدَا وَأَشَارَ إِلَى الشَّعْبِ حَبَسَتْهَا شَجَرَةٌ بِزِمَامِهَا فَذَهَبُوا وَجَاءُوا بِهَا.

وَ مِنْهَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: إِنَّكُمْ سَتَتَأْتُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَيْنَ تَبُوكَ وَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْتُوهَا إِلَّا حِينَ يَصْدَحَى النَّهَارُ (3) فَمَنْ جَاءَهَا فَلَا يَمَسُّ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا حَتَّى آتَى قَالَ مُعَاذُ فَجِئْنَاهَا وَقَدْ سَبَقَ إِلَيْهَا رَجُلَانِ (4) وَالْعَيْنُ مِثْلُ الشَّرَاكِ يَبْضُ (5) بِشَيْءٍ يَسِيرٍ مِنَ الْمَاءِ فَسَأَلَهُمَا هَلْ مَسَسْتُمَا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا فَقَالَا نَعَمْ فَقَالَ لَهُمَا مَا شَاءَ أَنْ يَقُولَ ثُمَّ أَمَرَ فَعَرَفُوا مِنَ الْعَيْنِ قَلِيلًا قَلِيلًا حَتَّى اجْتَمَعَ شَيْءٌ ثُمَّ غَسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيهِ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ثُمَّ أَعَادَهُ فِيهَا فَجَاءَتِ الْعَيْنُ بِمَاءٍ كَثِيرٍ فَاسْتَقَى النَّاسُ وَكَفَاهُمْ.

وَ مِنْهَا أَنَّ ذَا الْجِدَادِينَ (6) لَمَّا أَسْدَلَمَ وَ لَبِثَ زَمَانًا وَ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ خَرَجَ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى تَبُوكَ فَلَمَّا حَصَلَ بِتَبُوكَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اذْعُ اللَّهُ لِي بِالشَّهَادَةِ فَقَالَ انْتَبِئْ بِإِحْيَاءِ سَمْرَةَ فَأَتَاهُ بِهِ فَرَبَطَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى عَضُدِهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ حَرِّمْ دَمَهُ عَلَى الْكُفَّارِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا أَرَدْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّكَ إِذْ خَرَجْتَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَخَذَتْكَ الْحُمَّى وَ قَتَلَتْكَ فَأَنْتَ شَهِيدٌ فَلَمَّا أَقَامُوا بِتَبُوكَ أَيَّامًا أَخَذَتْهُ الْحُمَّى فَتَوُفِّيَ.

وَ مِنْهَا أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي تَبُوكَ دَعَا مَرَارًا كَثِيرَةً بِالطَّعَامِ فَجَاءَهُ بِلَالٌ بِبَقِيَّةٍ مِنْ

ص: 250

1- في الامتاع: هو عبد الله بن أبي حدرد قاله لاوس بن قيطي، ويقال: لزيد بن اللصيت القينقاعي.

2- هو زيد بن اللصيت على ما في الامتاع.

3- في المصدر و الامتاع: حتى يضحى النهار.

4- في الامتاع: رجلا من المنافقين.

5- في الامتاع: تبض.

6- هو عبد الله بن عبد نهم المزني.

الطَّعَامَ قَلِيلًا وَكَانَتْ عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ فَمَسَّ بِيَدِهِ الطَّعَامَ وَكَانَ تَمْرًا وَغَيْرُهُ فَأَكَلُوا مِنْهُ جَمِيعًا حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ مِنَ الطَّعَامِ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ أَوْلًا.

وقد ظهر على يده من المعجزات في هذه السفرة أكثر من ذلك لكننا ذكرنا منها لمعا.

ولما نزل النبي صلى الله عليه وآله تبوك أقام بها شهرين وكان ما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله من بعث (1) هرقل أصحابه ودنوه إلى أدنى الشام وعزمه على قتال النبي صلى الله عليه وآله والمسلمين باطلاً وبعث هرقل رجلاً من غسان إلى النبي صلى الله عليه وآله لينظر إلى صفته وعلاماته وإلى حمرة في عينيه وإلى خاتم النبوة (2) وسأل فإذا هو لا يقبل الصدقة فوعى أشياء من صفات النبي صلى الله عليه وآله ثم انصرف إلى هرقل فذكرها له فدعا هرقل قومه إلى التصديق به فأبوا عليه حتى خافهم على ملكه وأسلم هو سرا منهم وامتنع من قتال النبي صلى الله عليه وآله فلم يؤذن النبي صلى الله عليه وآله لقتاله فرجع قالوا وهاجت ريح شديدة بتبوك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا لموت منافق عظيم النفاق فقدموا المدينة فوجدوا منافقا قد مات ذلك اليوم (3).

ثم ذكر قصة العقبة وقصة أكيدر.

توضيح: الحجر بالكسر ديار ثمود خنق أى خنقته الجن في خلائه حتى غشى عليه أو مات وعلى التقديرين أفاق أو حيا بدعائه صلى الله عليه وآله حتى سحت بتشديده الحاء أى صبت والسح الصب أو السيلان من فوق والرواء بالفتح والمد الماء الكثير وقيل العذب الذى للواردين فيه رى ويقال بض الماء إذا قطر وسال.

«(28) - مِنَ الدِّيَّانِ الْمَسُوبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَلَا بَاعَدَ اللَّهُ أَهْلَ النَّفَاقِ *** وَأَهْلَ الْأَرَاخِيفِ وَالْبَاطِلِ

يَقُولُونَ لِي قَدْ قَلَاكَ الرَّسُولُ (4) *** فَخَلَاكَ فِي الْخَالِفِ الْخَاذِلِ

وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّ النَّبِيَّ *** جَفَاكَ وَ مَا كَانَ بِالْفَاعِلِ

فَسِرْتُ وَسَيَفِي عَلَى عَاتِقِي *** إِلَى الرَّاحِمِ الْحَاكِمِ الْفَاضِلِ (5)

ص: 251

1- فى المصدر: من تعبئة.

2- فى المصدر: و الى خاتم النبوة بين كتفيه.

3- المنتقى فى مولد المصطفى: الباب التاسع فيما كان فى سنة تسع من الهجرة.

4- أى أبغضك.

5- الفاضل خ.

فَلَمَّا رَأَى هَافًا قَلْبُهُ*** وَقَالَ مَقَالُ الْأَخِ السَّائِلِ

أَمِّمَ ابْنَ عَمِّي فَأَنْبَأْتُهُ*** بِإِرْجَافِ ذِي الْحَسَدِ الدَّاعِلِ

فَقَالَ أَخِي أَنْتَ مِنْ دُونِهِمْ*** كَهَارُونَ مُوسَى وَلَمْ يَأْتَلِ (1)

بيان: الخالف المتأخر لتقصان أو قصور وقال الأصمعي إذا تخلف الظبي عن القطيع قيل خذل وهفا الطائر أى خفق وطار ويقال ائتلى فى الأمر إذا قصر.

باب 30 قصة أبي عامر الراهب و مسجد الضرار و فيه ما يتعلق بغزوة تبوك

الآيات؛

التوبة: «وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ* لَا تَتُّمَّ فِيهِ أَبَدًا لِمَسِّ جِدِّ أَسَسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ* أَفَمَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَاةٍ جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ* لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» (107-110)

تفسير:

قال الطبرسى قدس الله روحه فى قوله تعالى: وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ* قَالَ الطبرسى قدس الله عليه وآله أن يأتيتهم فأتاهم فصلى فيه فحسداهم جماعة من المنافقين من بنى غنم بن عوف فقالوا (2) بنى مسجدا نصلى فيه ولا نحضر جماعة محمد صلى الله عليه وآله وكانوا

ص: 252

1- الديوان: 110.

2- وقالوا: خ ل.

اثنى عشر رجلاً وقيل خمسة عشر رجلاً منهم ثعلبة بن حاطب و معتب بن قشير و نبتل بن الحارث فبنوا مسجداً إلى جنب مسجد قباء فلما فرغوا منه أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يتجهز (1) إلى تبوك فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وآله إنا قد بنينا مسجداً لذي العلة و الحاجة و الليلة المطيرة و الليلة الشاتية و إنا نحب أن تأتينا فتصلى لنا فيه و تدعو بالبركة فقال صلى الله عليه وآله إني على جناح السفر (2) و لو قدمنا أتيناكم (3) إن شاء الله فصلينا لكم (4) فلما انصرف رسول الله من تبوك نزلت عليه الآية (5) في شأن المسجد ضراراً.

أى مضارة بأهل مسجد قباء (6) أو مسجد الرسول صلى الله عليه وآله ليقبل الجمع فيه و كُفراً أى و لإقامة الكفر فيه أو كان اتخاذهم ذلك كفراً أو ليكفروا فيه بالطعن على رسول الله صلى الله عليه وآله و الإسلام و تفريقاً بين المؤمنين أى لاختلاف الكلمة و إبطال الألفة و تفريق الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله و إزصاداً لمن حارب الله و رسوله من قبل و هو أبو عامر الراهب و كان من قصته أنه كان قد ترهب فى الجاهلية و لبس المسوح فلما قدم النبى صلى الله عليه وآله المدينة حذب عليه الأحزاب ثم هرب بعد فتح مكة إلى الطائف فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام و خرج إلى الروم و تنصر و هو أبو حنظلة غسيل الملائكة الذى قتل مع النبى صلى الله عليه وآله يوم أحد و كان جنباً فغسلته الملائكة و سمي رسول الله أبو عامر الفاسق و كان قد أرسل إلى المنافقين أن استعدوا و ابنوا مسجداً فإني أذهب إلى قيصر و أتى من عنده بجنود و أخرج محمداً من المدينة فكان هؤلاء المنافقون يتوقعون أن يجيئهم أبو عامر فمات قبل أن يبلغ ملك الروم و ليحلفن إن أردنا إلا الحسنى أى يحلفون كاذبين ما أردنا ببناء هذا المسجد إلا

ص: 253

- 1- متجهز خ ل.
- 2- السفر خ ل.
- 3- لا تيناكم. خ ل.
- 4- فى المصدر: فصلينا لكم فيه.
- 5- الآيات خ ل.
- 6- قبا اصله اسم بئر هناك عرفت القرية بها، و هى مساكين بنى عمرو بن عوف من الأنصار و فى مده و قصره اختلاف و فى نسخة المصنّف بالقصر، و فى المصدر بالمد.

الفعلة الحسنى من التوسعة على أهل الضعف والعلة من المسلمين فاطلع الله نبيه على خبث سريرتهم فقال وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ

فَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عِنْدَ قُدُومِهِ مِنْ تَبُوكَ عَاصِمَ بْنَ عَوْفِ الْعَجَلَانِيِّ وَ مَالِكَ بْنَ الدُّخْشِمِ وَ كَانَ مَالِكٌ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ فَقَالَ لَهُمَا انْطَلِقَا إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ الظَّالِمِ أَهْلُهُ فَأَهْدِمَاهُ وَ حَرِّقَاهُ.

وَ رُوِيَ أَنَّهُ بَعَثَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ وَ وَحْشِيًّا فَحَرَّقَاهُ وَ أَمَرَ بِأَنْ يُتَّخَذَ كُنَاسَةً تُلْقَى فِيهِ الْجِيفُ.

ثم نهى الله نبيه أن يقوم فى هذا المسجد فقال لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا أى لا تصل ثم أقسم فقال لِمَسْجِدٍ أى و الله لمسجد أُسَسَ عَلَى التَّقْوَى أى بنى أصله على تقوى الله و طاعته مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أى منذ أول يوم وضع أساسه أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ أى أولى بأن تصلى فيه و اختلف فى هذا المسجد فقيل هو مسجد قباء و قيل مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و قيل كل مسجد بنى للإسلام و أريد به وجه الله تعالى فِيهِ أى فى هذا المسجد رجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا أى يصلوا لله متطهرين بأبلغ الطهارة و قيل يحبون أن يتطهروا من الذنوب و قيل يحبون أن يتطهروا بالماء عن الغائط و البول و هو المروى عن السيدين الباقر و الصادق عليهما السلام

وَ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ قَالَ لِأَهْلِ قُبَاءَ مَاذَا تَفْعَلُونَ فِي طَهْرِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدَ أَحْسَنَ عَلَيْكُمْ الشَّاءَ قَالُوا نَغْسِلُ أَثَرَ الْغَائِطِ فَقَالَ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكُمْ وَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ.

أى المتطهرين أَفَمَنْ أُسَسَ بُنْيَانُهُ إِلَى قَوْلِهِ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ الشفا حرف الشىء و شفيره و جرف الوادى جانبه الذى ينحفر بالماء أصله و هار الجرف يهور هورا فهو هائر و تهور و انهيار و هار أصله هائر و هو من المقلوب كما يقال شاكى السلاح أى شائك و تهور البناء تساقط فالله تعالى شبه بنيانهم على نار جهنم بالبناء على جانب نهر هذه صفته فَأَنْهَارٌ بِهِ فِى نَارِ جَهَنَّمَ أى يوقعه ذلك البناء فى نار جهنم و روى عن جابر بن عبد الله أنه قال رأيت المسجد الذى بنى ضرارا يخرج منه الدخان لا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِى بَنَوْا رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ أى شكافى قلوبهم فيما كان من إظهار إسلامهم و ثباتا على

النفاق وقيل حزازة في قلوبهم وقيل حسرة يترددون فيها (1) إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ أَى إِلَّا أَنْ يَمُوتُوا وَقِيلَ إِلَّا أَنْ يَتُوبُوا تَوْبَةً تَنْقَطِعُ بِهَا قُلُوبُهُمْ
ندما و أسفا على تفریطهم وَ اللّٰهُ عَلِيمٌ بِنِيَّتِهِمْ فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ حَكِيمٌ فِي أَمْرِهِ بِنَقْضِهِ (2).

(1)-فس، تفسير القمى قَوْلُهُ الَّذِيْنَ (3) اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَ كُفْرًا فَإِنَّهُ كَانَ سَبَبٌ نَزُولِهَا أَنَّهُ جَاءَ قَوْمٌ مِنَ الْمُتَنَافِقِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَ تَأْذُنُ لَنَا فَنَبْنِيَّ مَسْجِدًا فِي بَنِي سَالِمٍ لِلْعَلِيلِ وَ اللَّيْلَةِ الْمَطِيرَةِ وَ الشَّيْخِ الْفَانِي فَآذِنَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ هُوَ عَلَى الْخُرُوجِ إِلَى تَبُوكَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَتَيْتَنَا فَصَلَّيْتَ فِيهِ قَالَ أَنَا عَلَى جَنَاحِ الطَّيْرِ (4) فَإِذَا وَافَيْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَتَيْتُهُ فَصَلَّيْتُ فِيهِ فَلَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْ تَبُوكَ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ فِي شَأْنِ الْمَسْجِدِ وَ أَبِي عَامِرِ الرَّاهِبِ وَ قَدْ كَانُوا حَافِلُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُمْ يَنْبُونُ ذَلِكَ لِلصَّلَاحِ وَ الْحُسْنَى فَانزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَ إِزْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ مِنْ قَبْلِ يَعْنِي أَبَا عَامِرِ الرَّاهِبِ كَانَ يَأْتِيهِمْ فَيَذْكُرُ رَسُولَ اللَّهِ وَ أَصَدَّ حَابَهُ قَوْلُهُ لَمَسَّ جِدُّ أُسْسٍ عَلَى التَّقْوَى يَعْنِي مَسْجِدَ قُبَاءَ قَوْلُهُ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا قَالَ كَانُوا يَتَطَهَّرُونَ بِالْمَاءِ.

وَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَسَّ جِدُّ الضَّرَّارِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى شِفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ قَوْلُهُ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ إِلَّا فِي مَوْضِعٍ حَتَّى (5) فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَالِيكَ بْنَ دَخْسَمِ الْخُزَاعِيَّ وَ عَامِرَ بْنَ عَدِيَّ أَخَا بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ عَلَى أَنْ يَهْدِيَهُمْ وَ يُحْرِقُوهُ فَجَاءَ مَالِكٌ فَقَالَ لِعَامِرٍ انْتَظِرْنِي حَتَّى أُخْرِجَ نَارًا مِنْ مَنْزِلِي فَدَخَلَ وَ جَاءَ بِنَارٍ وَ أَشْعَلَ (6) فِي سَعْفِ النَّخْلِ ثُمَّ أَشْعَلَهُ فِي الْمَسْجِدِ فَتَفَرَّقُوا

ص: 255

1- في المصدر: حسرة في قلوبهم يترددون فيها.

2- مجمع البيان 5: 72-74.

3- في المصدر: و الذين.

4- هكذا في النسخ، ولعله مصحف: انى على جناح السفر.

5- زاد في المصدر: يعنى حتى ينقطع قلوبهم و الله عليم حكيم.

6- في المصدر: و اشتعل.

وَقَعَدَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ حَتَّى احْتَرَقَتِ الْبِنْيَةُ ثُمَّ أَمَرَ بِهَدْمِ حَائِطِهِ (1).

كا، الكافي عُلِّيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى وَ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ جَمِيعاً عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تَدْعُ إِتْيَانَ الْمَشَاهِدِ كُلِّهَا مَسْجِدِ قُبَاءَ فَإِنَّهُ الْمَسْجِدُ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ (2)

(3)- كا، الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: اِبْدَأْ بِقُبَاءَ فَصَلِّ فِيهِ وَ أَكْثِرْ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَسْجِدٍ صَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي هَذِهِ الْعَرَصَةِ (3).

(4)- شى، تفسير العياشى عَنِ الْحَلْبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ فَقَالَ مَسْجِدُ قُبَاءَ (4).

(5)- شى، تفسير العياشى عَنِ زُرَّارَةَ وَ حُمْرَانَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ لَمَسَّ جِدُّ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ قَالَ مَسْجِدُ قُبَاءَ وَ أَمَّا قَوْلُهُ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ يَعْنِي مِنْ مَسْجِدِ النَّفَاقِ وَ كَانَ عَلَى طَرِيقِهِ إِذَا أَتَى مَسْجِدَ قُبَاءَ فَكَانَ يَنْصَحُ (5) بِالْمَاءِ وَ السُّدْرِ وَ يَرْفَعُ ثِيَابَهُ عَنْ سَاقَيْهِ وَ يَمْشِي عَلَى حَجَرٍ فِي نَاحِيَةِ الطَّرِيقِ وَ يُسَّرِعُ الْمَشْيَ وَ يَكْرَهُ أَنْ يُصِيبَ ثِيَابَهُ مِنْهُ شَيْءٌ فَسَأَلْتُهُ هَلْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يُصَلِّي فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ قَالَ نَعَمْ كَانَ مَنْزِلُهُ عَلَى سَعْدِ بْنِ خَيْثَمَةَ الْأَنْصَارِيِّ (6).

(6)- شى، تفسير العياشى عَنِ الْحَلْبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ فِيهِ رَجُلًا يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّهَرُّوا قَالَ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّهَرُّوا نُظْفَ الْوُضُوءِ وَ هُوَ الْإِسْتِنْجَاءُ بِالْمَاءِ وَ قَالَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ قُبَاءَ.

ص: 256

1- تفسير القمّي: 280 و 281.

2- فروع الكافي 1: 318.

3- فروع الكافي 1: 318.

4- تفسير العياشى 1: 111.

5- فى المصدر: فقام فينصح.

6- تفسير العياشى 1: 111 و 112 ذيله: فسألته هل كان لمسجد رسول الله صلى الله عليه و آله سقف؟ فقال: لا و قد كان بعض أصحابه قال: ألا تسقف مسجدنا يا رسول الله؟ قال: عريش كعريش موسى.

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ مَا ذَلِكَ الطَّهْرُ قَالَ نُظْفُ الْوُضُوءِ إِذَا خَرَجَ أَحَدُهُمْ مِنَ الْغَائِطِ فَمَدَّ حَمْلَهُمُ اللَّهُ بِتَطَهُّرِهِمْ (1).

بيان: نظف الوضوء كان المراد بالوضوء الاستنجاء أى النظافة الحاصلة بالاستنجاء أو المراد بالنظف المبالغة فى إزالة الغائط من قولهم استنظف الشئ إذا أخذه كله ويحتمل الوضوء المصطلح أى التنظف قبل الوضوء ولأجله.

(7)-م، تفسير الإمام عليه السلام لَمَّا مَاتَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ بَعْدَ أَنْ شَفِيَ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ بِأَنْ قُتِلُوا أَجْمَعِينَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَرْحَمُكَ اللَّهُ يَا سَعْدُ فَلَقَدْ كُنْتُ شَدِجًا فِي حُلُوقِ الْكَافِرِينَ لَوْ بَقِيتَ لَكَفَفْتِ الْعِجْلَ الَّذِي يُرَادُ نَصْبُهُ فِي بَيْضَةِ الْإِسْلَامِ كَعِجْلِ قَوْمِ مُوسَى قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْ عِجْلٌ يُرَادُ أَنْ يَتَّخَذَ فِي مَدِينَتِكَ هَذِهِ قَالَ بَلَى وَاللَّهِ يُرَادُ وَلَوْ كَانَ لَهُمْ سَعْدٌ حَيًّا مَا (2) اسْتَمَرَّ تَدْبِيرُهُمْ وَ يَسْتَمِرُّونَ بِبَعْضِ تَدْبِيرِهِمْ ثُمَّ اللَّهُ يُبْطِلُهُ قَالُوا أَتُخْبِرُنَا (3) كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ قَالَ دَعُوا ذَلِكَ لِمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُدْبِرَهُ.

قَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَ لَقَدْ اتَّخَذَ الْمُتَأَفِّقُونَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعْدَ مَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَ بَعْدَ انْطِلَاقِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى تَبُوكَ أَبَا عَامِرٍ الرَّاهِبِ أَمِيرًا وَرَيْسًا وَبَايَعُوا لَهُ وَتَوَاطَعُوا عَلَى إِنْهَابِ الْمَدِينَةِ وَ سَبِي ذَرَارِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ سَائِرِ أَهْلِهِ وَ صَحَابَتِهِ وَ دَبَّرُوا التَّبْيِيتَ عَلَى مُحَمَّدٍ لِيَقْتُلُوهُ فِي طَرِيقِهِ إِلَى تَبُوكَ فَأَحْسَنَ اللَّهُ الدَّفَاعَ عَنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ فَصَحَ الْمُتَأَفِّقِينَ وَ أَخْرَأَهُمْ وَ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لَتَسْلُكَنَّ سُبُلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَذَوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَ الْقُدَّةُ بِالْقُدَّةِ حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ دَخَلَ جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ قَالُوا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَنْ كَانَ هَذَا الْعِجْلُ وَ مَاذَا كَانَ هَذَا التَّدْبِيرُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اعْلَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَأْتِيهِ الْأَخْبَارُ عَنْ صَاحِبِ دَوْمَةَ الْجَنْدَلِ وَ كَانَ مَلِكٌ تِلْكَ النَّوَاحِي لَهُ مَمْلَكَةٌ (4) عَظِيمَةٌ مِمَّا يَلِي الشَّامَ وَ كَانَ يُهَدِّدُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

ص: 257

1- تفسير العياشي 1: 112.

2- لما خ ل. أقول: فى المصدر: ولو كان سعد فيهم حيا لما استمر.

3- فخبيرنا خ ل. أقول: فى المصدر: اخبرنا.

4- و مملكته خ ل. أقول: فى المصدر: كانت تلك النواحي مملكة عظيمة مما يلى الشام.

بِأَنَّهُ يُقْصِدُهُ وَيَقْتُلُ أَصْحَابَهُ وَيُبِيدُ حَضْرَاءَهُمْ وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ حَافِينَ وَجِلِينَ مِنْ قِبَلِهِ حَتَّى كَانُوا يَتَنَاقَشُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كُلَّ يَوْمٍ عَشْرُونَ مِنْهُمْ وَكُلَّمَا صَاحَ صَانِحٌ ظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ طَلَعَ أَوَائِلُ رَجَالِهِ وَأَصْحَابِهِ وَ أَكْثَرَ الْمُتَنَاقِشِينَ الْأَرَاخِيفَ وَالْأَكَاذِيبَ وَ جَعَلُوا يَتَخَلَّلُونَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَيَقُولُونَ إِنَّ أُكَيْدِرَ قَدْ أَعَدَّ (1) مِنَ الرِّجَالِ كَذَا وَمِنَ الْكِرَاعِ كَذَا وَمِنَ الْمَالِ كَذَا وَقَدْ نَادَى فِيمَا بَيْنَهُ مِنْ وَلَايَتِهِ أَلَا قَدْ أَبْحَثْتُمْ النَّهْبَ وَالْغَارَةَ فِي الْمَدِينَةِ ثُمَّ يُوسِسُونَ إِلَى ضِعْفَاءِ الْمُسْلِمِينَ يَقُولُونَ لَهُمْ فَأَيْنَ يَقَعُ (2) أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ مِنْ أَصْحَابِ أُكَيْدِرَ يُوشِكُ أَنْ يَقْصِدَ الْمَدِينَةَ فَيَقْتُلَ رَجَالَهَا وَيَسْبِيَ ذُرَارِيهَا (3) وَنِسَاءَهَا حَتَّى آذَى ذَلِكَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ فَشَدَّ كَوْأَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْخِدْعِ (4) ثُمَّ إِنَّ الْمُتَنَاقِشِينَ اتَّفَقُوا وَبَايَعُوا أَبَا عَامِرٍ الرَّاهِبَ الَّذِي سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْقَاسِقَ وَ جَعَلُوهُ أَمِيرًا عَلَيْهِمْ وَبَحَعُوا (5) لَهُ بِالطَّاعَةِ فَقَالَ لَهُمُ الرَّأْيُ أَنْ أُغِيبَ عَنِ الْمَدِينَةِ لِيَلَّا أَنْتَهُمْ بِتَدْبِيرِكُمْ (6) وَ كَاتَبُوا أُكَيْدِرَ فِي دَوْمَةِ الْجَبَدَلِ لِيَقْصِدَ الْمَدِينَةَ لِيَكُونُوا هُمْ عَلَيْهِ وَهُوَ يَقْصِدُهُمْ فَيَصِدَّ طَلِمُوهُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ عَرَفَهُ مَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ (7) مِنْ أَمْرِهِمْ وَ أَمَرَهُ بِالْمَسِيرِ إِلَى تَبُوكَ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا أَرَادَ (8) غَزَاً وَرَى بَغْيَهُ إِلَّا غَزَاةً تَبُوكَ فَإِنَّهُ أَظْهَرَ مَا كَانَ يُرِيدُهُ وَ أَمَرَهُمْ أَنْ يَتَزَوَّدُوا لَهَا وَ هِيَ الْغَزَاةُ الَّتِي افْتَضَحَ فِيهِ الْمُتَنَاقِشُونَ وَ ذَمَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي تَشْيِطِهِمْ عَنْهَا وَ أَظْهَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا أَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ سَيُظْفِرُهُ (9) بِأُكَيْدِرَ حَتَّى يَأْخُذَهُ وَيُصَالِحَهُ عَلَى أَلْفِ أُوقِيَّةٍ مِنْ ذَهَبٍ فِي صَفَرٍ وَ أَلْفِ أُوقِيَّةٍ مِنْ ذَهَبٍ فِي رَجَبٍ وَ مِائَتِي حُلَّةٍ فِي صَفَرٍ وَ مِائَتِي حُلَّةٍ فِي رَجَبٍ وَ يَنْصَرِفَ سَالِمًا إِلَى ثَمَانِينَ يَوْمًا فَقَالَ لَهُمْ

ص: 258

- 1- في المصدر: قد اعدلكم.
- 2- واين يقع خ ل.
- 3- ويسير في ذراريها خ ل.
- 4- من الجذع خ ل.
- 5- أى أقروا و اذعنوا له بذلك.
- 6- الى ان يتم تدبير كم خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.
- 7- في المصدر: ما اجمعوا عليه.
- 8- في المصدر: كلما اراد.
- 9- في المصدر: ان الله سيظفره.

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ مُوسَى وَعَدَ (1) قَوْمَهُ أَنْ يُبْعِنَ لَيْلَةً وَإِنِّي (2) أَعِدُّكُمْ ثَمَانِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَرْجِعُ سَالِمًا غَانِمًا ظَافِرًا بِلَا حَرْبٍ يَكُونُ
وَلَا أَحَدٌ يُسْتَأْسَرُ (3) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ الْمُؤْمِنُونَ لَا وَاللَّهِ وَلَكِنَّهَا آخِرُ كَسْرَاتِهِ الَّتِي لَا يَنْجَبِرُ بَعْدَهَا إِنْ أَصَحَّ حَابَهُ لَيَمُوتَ بَعْضُهُمْ فِي هَذَا
الْحَرِّ وَرِيَّاحِ الْبَوَادِي وَمِيَاهِ الْمَوَاضِعِ الْمُؤْذِيَةِ الْفَاسِدَةِ وَمَنْ سَلِمَ مِنْ ذَلِكَ فَبَيْنَ أَسِيرٍ فِي يَدِ أَكْيَدٍ وَقَتِيلٍ وَجَرِيحٍ وَاسْتَأْذَنَهُ الْمُؤْمِنُونَ بِعَلَلٍ
ذَكَرُوهَا بَعْضُهُمْ يَعْتَلُّ بِالْحَرِّ وَبَعْضُهُمْ بِمَرَضٍ يَجِدُهُ (4) وَبَعْضُهُمْ بِمَرَضٍ عِيَالِهِ وَكَانَ يَأْذُنُ لَهُمْ فَلَمَّا صَحَّ (5) عَزَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ عَلَى الرَّحْلَةِ إِلَى تَبُوكَ عَمَدَ هَوْلًا لِيُؤْمِنُوا مَسَّ جِدًا خَارِجَ الْمَدِينَةِ وَهُوَ مَسْجِدُ الضَّرَارِ يُرِيدُونَ الْاجْتِمَاعَ فِيهِ وَيُوْهَمُونَ (6)
أَنَّهُ لِلصَّلَاةِ وَإِنَّمَا كَانَ لِيَجْتَمِعُوا فِيهِ لِعَلَّةِ الصَّلَاةِ فَيَتِمَّ لَهُمْ بِهِ مَا يُرِيدُونَ (7) ثُمَّ جَاءَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَالُوا يَا
رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بَيُوتَنَا قَاصِدِيَّةٌ عَنِ مَسْجِدِكَ وَإِنَّا نَكْرَهُ الصَّلَاةَ فِي غَيْرِ جَمَاعَةٍ وَيَصْغُبُ عَلَيْنَا الْحُضُورُ وَقَدْ بَنَيْنَا مَسْجِدًا فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَقْصِدَهُ وَ
تُصَلِّيَ فِيهِ لِنَتَيَّمَنَّ وَتَتَبَرَكَ بِالصَّلَاةِ فِي مَوْضِعٍ مُصَلَّاكَ فَلَمْ يَعْرِفْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا عَرَفَهُ اللَّهُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَنَفَاقِهِمْ وَقَالَ انْتُونِي
بِحِمَارِي فَأَتَانِي بِالْيَعْفُورِ فَرَكِبَهُ يُرِيدُ نَحْوَ مَسْجِدِهِمْ فَكَلَّمَا (8) بَعَثَهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ لَمْ يَنْبَعِثْ وَلَمْ يَمْسُ إِذَا صَدْرُ رَأْسِهِ إِلَى غَيْرِهِ سَارَ
أَحْسَنَ سِيرٍ وَأَطْيَبَهُ قَالُوا لَعَلَّ هَذَا الْحِمَارَ قَدْ رَأَى فِي هَذَا (10) الطَّرِيقِ شَيْئًا كَرِهَهُ فَلِذَلِكَ لَا يَنْبَعِثُ نَحْوَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
اَيْتُونِي

ص: 259

- 1- واعد خ ل.
- 2- وانا خ ل.
- 3- بشاك خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر: ولعل المعنى ولا أحد يصيبه الشوك من المؤمنين وفي نسخة مخطوطة: ولا يشتاك: ولعله مصحف ولا يشتكى.
- 4- بجسده خ ل. أقول: في المصدر: بمرض جسده.
- 5- في المصدر: فلما أصبح صح.
- 6- يزعمون خ ل.
- 7- في المصدر: يتم تدبيرهم ويقع هناك ما يسهل به لهم ما يريدون.
- 8- وكلما خ ل.
- 9- وإذا انصرف خ ل. أقول: في المصدر: (ولما صرف رأسه عنه الى غيره سار أحسن سيرا واطيبه) وفي نسخة مخطوطة: احسن سيره واطيبه.
- 10- من هذا خ ل. أقول: في نسخة مخطوطة: قد رأى من الطريق.

بِفَرَسٍ (1) فَرَكَبَهُ فَكَلَّمَا (2) بَعَثَهُ نَحْوَ مَسْجِدِهِمْ لَمْ يَنْبَعِثْ وَكَلَّمَا حَرَكُوهُ (3) نَحْوَهُ لَمْ يَتَحَرَّكَ حَتَّى إِذَا وَلَّوْا رَأْسَهُ إِلَى غَيْرِهِ سَارَ أَحْسَنَ سَيْرٍ فَقَالُوا لَعَلَّ هَذَا الْفَرَسَ قَدْ كَرِهَ شَيْئًا فِي هَذَا الطَّرِيقِ فَقَالَ تَعَالَوْا نَمْسِرْ (4) إِلَيْهِ فَلَمَّا تَعَاطَى هُوَ وَأَصْحَابُهُ (5) الْمَشَى نَحْوَ الْمَسْجِدِ جَفُّوا (6) فِي مَوَاضِعٍ مَعَهُمْ وَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْحَرَكَةِ وَإِذَا هَمُّوا بِغَيْرِهِ مِنَ الْمَوَاضِعِ خَفَّتْ حَرَكَاتُهُمْ وَ حَنَّتْ (7) أَبْدَانُهُمْ وَ نَشِطَتْ قُلُوبُهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنَّ هَذَا أَمْرٌ قَدْ كَرِهَهُ اللَّهُ فَلَيْسَ يُرِيدُهُ الْآنَ وَ أَنَا عَلَى جَنَاحِ سَفَرٍ فَأَمْهَلُوا حَتَّى أَرْجِعَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ أَنْظَرَ فِي هَذَا نَظْرًا يَرْضَاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَ جَدَّ فِي الْعَزْمِ عَلَى الْخُرُوجِ إِلَى نَبِيِّكَ وَ عَزَمَ الْمُتَنَافِقُونَ عَلَى اصْطِلَامِ مُخَلَّفِيهِمْ إِذَا خَرَجُوا فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الْعَلِيَّ الْأَعْلَى يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ إِمَّا أَنْ تَخْرُجَ أَنْتَ وَ يُقِيمَ عَلَيَّ وَ إِمَّا أَنْ يَخْرُجَ عَلَيَّ وَ يُقِيمَ أَنْتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِعَلِيٍّ فَقَالَ عَلِيُّ السَّمْعَ وَ الطَّاعَةَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَ أَمْرِ رَسُولِهِ وَ إِنْ كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ لَا أَتَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي فَقَالَ رَضِيْتُ بِمَا رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَا أَبَا الْحَسَنِ إِنْ لَكَ أَجْرٌ خُرُوجِكَ مَعِيَ فِي مُقَامِكَ بِالْمَدِينَةِ وَ إِنْ لَكَ قَدْ جَعَلْتُكَ أُمَّةً وَ حُدَّكَ كَمَا جَعَلَ إِبْرَاهِيمَ أُمَّةً تَمْنَعُ جَمَاعَةَ الْمُتَنَافِقِينَ وَ الْكُفَّارِ هَيْئَتِكَ عَنِ الْحَرَكَةِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ شِيعَتُهُ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَاضَ الْمُتَنَافِقُونَ وَ قَالُوا إِنَّمَا خَلَفَهُ مُحَمَّدٌ بِالْمَدِينَةِ لِيُغْضِبَهُ لَهُ وَ مَلَائِكَةُ (8) مِنْهُ وَ مَا أَرَادَ بِذَلِكَ إِلَّا أَنْ يُبَيِّتَهُ (9) الْمُتَنَافِقُونَ فَيَقْتُلُوهُ وَ يُحَارِبُوهُ فِيهِلْكُوهُ فَاتَّصَلَ (10)

ص: 260

1- بالفارس خ ل. أقول: في المصدر: ايتوني بفرس فاتى فركبه.

2- و كلما خ ل. أقول: في المصدر: ولما بعثه.

3- في نسخة مخطوطة من المصدر: و كلما حركه.

4- نمشى خ ل.

5- و من معه خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

6- جثوا خ ل. أقول: في المصدر المطبوع: بقوا، وفي المخطوط: جفوا.

7- خفت. خبت خ ل.

8- و ملالته خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر المخطوط، وفي المطبوع: و لمالته منه.

9- في المصدر المطبوع: الا ان يشبه. ان يلقيه خ ل.

10- و اتصل خ ل.

ذَلِكَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَسَمَّعُ مَا يَقُولُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا يَكْفِيكَ
أَنَّكَ جِلْدَةٌ مَا بَيْنَ عَيْنَيْ وَ نُورٌ بَصَرِي وَ كَالرُّوحِ فِي بَدَنِي.

ثُمَّ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِأَصْحَابِهِ وَأَقَامَ عَلَى (عَلِيًّا) عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمَدِينَةِ (1) وَكَانَ كَلَّمَا دَبَّرَ الْمُتَأَفِّقُونَ أَنْ يَقَعُوا بِالْمَسِّ لِمِيزِ
فَزَعُوا مِنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَافُوا أَنْ يَقُومَ مَعَهُ عَلَيْهِمْ مَنْ يَدْفَعُهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَجَعَلُوا يَقُولُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ هِيَ كَرَّةٌ مُحَمَّدٍ الَّتِي لَا يُتُوبُ مِنْهَا
فَلَمَّا صَارَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبَيْنَ أَكْبَادِ مَرْحَلَةٍ قَالَ تِلْكَ الْعَشِيَّةُ يَا زُبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ يَا سِمَاكَ بْنَ خَرَشَةَ (2) امْضِيَا فِي عَشْرِينَ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى بَابِ قَصْرِ أَكْبَادِ فَخُذَاهُ وَائْتِيَانِي بِهِ قَالَ الزُّبَيْرُ وَكَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَأْتِيكَ بِهِ وَمَعَهُ مِنَ الْجَيْشِ الَّذِي قَدْ
عَلِمْتَ (3) وَمَعَهُ فِي قَصْرِ سِوَى حَشَمِهِ أَلْفٌ مَا دُونَ (4) عَبْدٌ وَآمَةٌ وَخَادِمٌ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَحْتَالَانِ عَلَيْهِ وَتَأْخُذَانِهِ قَالَ
(5) يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ هَذِهِ لَيْلَةٌ (6) قَمَرَاءُ وَطَرِيقُنَا أَرْضٌ مُلْسَاءُ وَنَحْنُ فِي الصَّحْرَاءِ لَا نَخْفَى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَتُجَبَّانِ
أَنْ يَسْتُرَكُمَا اللَّهُ عَنْ عُيُونِهِمْ وَلَا يَجْعَلَ لَكُمَا ظِلًّا إِذَا سِرْتُمَا وَيَجْعَلَ لَكُمَا نُورًا كَنُورِ الْقَمَرِ لَا تَتَبَيَّنَّ مِنْهُ (7) قَالَا بَلَى قَالَ عَلِيُّكَمَا بِالصَّلَاةِ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ مُعْتَقِدِينَ أَنَّ أَفْضَلَ آلِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَتَعْتَقِدُ يَا زُبَيْرُ أَنَّ خَاصَّةً أَنْ لَا يَكُونَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْمٍ إِلَّا كَانَ
هُوَ أَحَقَّ بِالْوِلَايَةِ عَلَيْهِمْ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَقَدَّمَ فَإِذَا أَنْتُمَا فَعَلْتُمَا ذَلِكَ وَبَلَّغْتُمَا الظَّلَّ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْ قَصْرِهِ مِنْ حَائِطِ قَصْرِهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَدَّ بَيْعَتُ
الْغِزْلَانَ وَالْأَوْعَالَ إِلَى بَابِهِ فَتَحْتُ (8) قُرُونَهَا بِهِ فَيَقُولُ مَنْ لِمُحَمَّدٍ (9) فِي مِثْلِ هَذَا

ص: 261

- 1- في المصدر المطبوع: و اقام عليا بالمدينة.
- 2- خرشنة خ ل. أقول: في المصدر المطبوع: (الحارث) وفي المخطوط: خرشة والصحيح: (خرشة) كما في المتن.
- 3- و معه الجيش الذي علمت خ ل.
- 4- في المصدر المطبوع: و ما دون.
- 5- في المصدر المطبوع: قالا.
- 6- في المصدر المطبوع: (كيف و هذه يأخذه ليلة قمرأ) و في المخطوط: و كيف نأخذه و هذه ليلة قمرأ.
- 7- فيه خ ل. أقول: في المصدر المطبوع: عنه.
- 8- في المصدر: فتحتك خ ل.
- 9- من محمد خ ل أقول: في المصدر المطبوع: (من دس عليه محمد في مثل هذا) و في المخطوط: من محمد مثل هذا.

فَيَرْكَبُ فَرَسَهُ لِيُنزِلَ فَيَصْطَادَ فَيَقُولُ (1) (فَتَقُولُ) لَهُ امْرَأَتُهُ إِنِّي أَتَاكَ وَ الْخُرُوجَ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ أَنَاخَ بِفِنَائِكَ وَ لَسْتُ أَمِنُ أَنْ يَحْتَالَ عَلَيْكَ وَ دَسَّ مَنْ يَغْرُونَكَ (2) فَيَقُولُ لَهَا إِلَيْكَ عَنِّي فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ يَفْصِلُ (3) عَنْهُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ لَتَلَقَّاهُ فِي هَذَا الْقَمَرِ عُيُونُ أَصْحَابِنَا فِي الطَّرِيقِ (4) وَ هَذِهِ الدُّنْيَا بَيْضَاءُ لَا أَحَدَ فِيهَا فَلَوْ كَانَ فِي ظِلِّ قَصَدَرِنَا هَذَا إِنْسِيٌّ لَنَفَرَتْ مِنْهُ الْوَحْشُ (5) فَيُنزِلُ لِيَصْطَادَ الْغَزْلَانَ وَ الْأَوْعَالَ فَتَهْرُبُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ يَتَّبِعُهَا فَتَحِيطَانِ بِهِ (6) وَ تَأْخُذَانِهِ (7) وَ كَانَ قَالِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَآخَذُوهُ فَقَالَ لِي إِيكُمْ حَاجَةٌ قَالُوا مَا هِيَ فَإِنَّا نَقْضِي بِهَا إِلَّا أَنْ تَسْأَلَنَا أَنْ نُخْلِيكَ قَالَ تَنْزِعُونَ عَنِّي ثَوْبِي هَذَا وَ سَيْفِي وَ مِنْطَقَتِي وَ تَحْمِلُونَهَا إِلَيْهِ وَ تَحْمِلُونِي (8) فِي قَمِيصِي لِنَلَّا يِرَانِي فِي هَذَا الزَّيِّ بَلْ يِرَانِي فِي زِيِّ تَوَاضِعٍ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَرَحْمَنِي فَفَعَلُوا ذَلِكَ فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ وَ الْأَعْرَابُ يَلْبَسُونَ ذَلِكَ الثَّوْبَ (9) وَ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ وَ هَذَا مِنْ حُلِيِّ الْجَنَّةِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا وَ لَكِنَّهُ ثَوْبٌ أَكْبَدِرَ وَ سَدِيفُهُ وَ مِنْطَقَتُهُ وَ لَمِنْدِيلُ ابْنِ عَمَّتِي الزُّبَيْرِ وَ سِمَاكِ فِي الْجَنَّةِ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِنْ اسْتَقَامَا عَلَى مَا أَمَضْنَا مِنْ عَهْدِي إِلَى أَنْ يَلْقِيَانِي (10) عِنْدَ حَوْضِي فِي الْمَحْشَرِ قَالُوا وَ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا قَالَ بَلْ خِيْطُ مِنْ مَنْدِيلٍ بَأَيْدِيهِمَا فِي الْجَنَّةِ أَفْضَلُ مِنْ مِلِّ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ مِثْلَ هَذَا الذَّهَبِ فَلَمَّا أُتِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ يَا مُحَمَّدُ أَقْلِنِي وَ خَلِّنِي عَلَى أَنْ أَدْفَعَ عَنْكَ مَنْ وَرَائِي مِنْ أَعْدَائِكَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ (11) لَمْ تَفِ بِهِ قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنْ لَمْ أَفِ لَكَ فَإِنْ

ص: 262

- 1- في المصدر: فتقول.
- 2- و لست تأمن أن يكون قد احتال و دس عليك من يقع بك خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.
- 3- انفصل خ ل.
- 4- لتبيناه في هذا القمر و عرف أصحابنا في الطريق خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر المخطوط.
- 5- في المصدر: الوحوش.
- 6- و اصحابكما خ ل.
- 7- في المصدر المطبوع: فتبعانه و تحيطان به و اصحابكما فتأخذانه.
- 8- اليه خ ل. أقول: في المصدر: و تحملونني إليه.
- 9- في القمر خ ل. أقول: في المصدر: و هو و في القمر فيقولون.
- 10- على ما أمضينا من (على) عهد الى ان يلتقيا خ ل.
- 11- و ان خ ل. أقول: في المصدر: فان لم تف بذلك و فيه ايضا: إن لم أف لك بذلك.

كُنْتُ رَسُولَ اللَّهِ فَسَ يُظْفِرُكَ بِي مَنْ مَنَعَ ظِلَالَ أَصْحَابِكَ أَنْ يَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى أَخْذُونِي وَمَنْ سَاقَ الْغَزْلَانَ إِلَى بَابِي حَتَّى اسْتَحْرَجْتَنِي مِنْ قَصْرِ رِي وَأَوْقَعْتَنِي فِي أَيْدِي أَصْحَابِكَ وَإِنْ كُنْتَ غَيْرَ نَبِيٍّ فَإِنَّ دَوْلَتَكَ الَّتِي أَوْقَعْتَنِي فِي يَدِكَ بِهَذِهِ الْخِصْلَةِ الْعَجِيبَةِ وَالسَّبَبِ اللَّطِيفِ سَتَوْقَعُنِي فِي يَدِكَ بِمِثْلِهَا قَالَ فَصَالِحُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى أَلْفِ أُوقِيَّةٍ مِنْ ذَهَبٍ فِي رَجَبٍ وَمِائَتِي حُلَّةٍ وَأَلْفِ أُوقِيَّةٍ فِي صَفَرٍ وَمِائَتِي حُلَّةٍ وَعَلَى أَنَّهُمْ يُضْرَبُونَ مَنْ مَرَّ بِهِمْ مِنَ الْعَسَاكِرِ (1) ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَيُرْوَدُونَهُمْ إِلَى الْمَرْحَلَةِ الَّتِي تَلِيهَا (2) عَلَى أَنَّهُمْ إِنْ تَقَضُوا شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ بَرَّتْ مِنْهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ كَرَّرَ رَسُولُ اللَّهِ رَاجِعاً إِلَى الْمَدِينَةِ إِلَى إِنْطَالِ كَيْدِ الْمُتَنَافِقِينَ فِي نَصَبِ ذَلِكَ الْعِجْلِ الَّذِي هُوَ أَبُو عَامِرٍ الَّذِي سَمَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْفَاسِقَ وَعَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ غَانِماً ظَافِراً (3) وَأَبْطَلَ اللَّهُ كَيْدَ الْمُتَنَافِقِينَ وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِإِحْرَاقِ مَسْجِدِ الصُّرَارِ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً الْآيَاتِ.

وَقَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَهَذَا الْعِجْلُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَصَابَهُ بِقَوْلِنَجٍ وَفَالِحٍ وَجُذَامٍ وَلَقْوَةٍ (4) وَبَقِيَ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً فِي أَشَدِّ عَذَابٍ صَارَ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ. (5).

بيان: قال الجوهرى قولهم أباد الله خضراءهم أى سوادهم و معظمهم قوله و حنت أبدانهم لعله من الحنين بمعنى الشوق و فى بعض النسخ خبت بالخاء المعجمة و الباء الموحدة و لعله من الخب و هو ضرب من العدو و الأوعال جمع الوعل بالفتح و ككتف و هو تيس الجبل.

ص: 263

1- فى المصدر: من مر بهم من المسلمين.

2- فى المصدر المطبوع: تليهم.

3- فى المصدر: ثم كر رسول رسول الله صلى الله عليه وآله راجعا، وقال موسى بن جعفر عليه السلام: فهذا العجل فى زمان النبى هو أبو عامر الراهب الذى سماه رسول الله صلى الله عليه وآله الفاسق: و عاد رسول الله صلى الله عليه وآله غانما ظافرا.

4- فى المصدر المطبوع: و اصابه بقولنج و برص و جذام و فالج و لقوة.

5- التفسير المنسوب الى الامام الحسن العسكرى عليه السلام: 196-199.

التوبة: «براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتكم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر و اعلموا أنكم غير معجزى الله و أن الله
مُعْزِي الكافرين* و اذأن من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله برىء من المشركين ورسوله فإن تبتنم فهو خير لكم و إن توليتنم
فَاعْلَمُوا أَنكُم غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَ بَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ* إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوا شَيْئًا وَ لَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ
أَحَدًا فَآتُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مَدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ* فَإِذَا انسَ اللَّحْ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ خُذُوهُمْ وَ
أَحْصُرُوهُمْ وَ اقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِن تَابُوا وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* وَ إِن أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
اسْتَجَارَكَ فَاجْرَهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ* كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ
عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسَدِ جِدِّ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ* كَيْفَ وَ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَقْبَلُوا فِيكُمْ إِلَّا وَ لَا ذِمَّةً
يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَ تَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَ أَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ* اشْتَرَوْا بَيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ* لَا يَقْبَلُونَ فِي
مُؤْمِنٍ إِلَّا وَ لَا ذِمَّةً وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ* فَإِن تَابُوا وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَ نَقِصْلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ* وَ إِن نَكَثُوا
أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ* أَلَا- تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَ هُمْ
يَاخِرُاجِ الرَّسُولِ وَ هُمْ بَدُؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَ تَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ* قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ

وَ يُخْزِهِمْ وَ يَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ* وَ يُدْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» (1-15)

(وقال تعالى): «إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَ إِن خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» (28)

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله: براءة أي هذه براءة من الله وَ رَسُولِهِ أَي انقطاع العصمة و رفع الأمان و خروج عن العهود إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الخطاب للنبي صلى الله عليه و آله و للمسلمين و المعنى تبرؤا ممن كان بينكم و بينهم عهد من المشركين فإن الله و رسوله بريئان منهم و إذا قيل كيف يجوز أن ينقض النبي صلى الله عليه و آله العهد فالقول فيه أنه يجوز أن ينقض ذلك على أحد ثلاثة أوجه إما أن يكون العهد مشروطا بأن يبقى إلى أن يرفعه الله بوحى و إما أن يكون قد ظهر من المشركين خيانة و نقض فأمر الله سبحانه بأن ينبذ إليهم عهدهم و إما أن يكون مؤجلا إلى مدة فتتقضى المدة و ينتقض العهد و قد وردت الرواية بأن النبي صلى الله عليه و آله شرط عليهم ما ذكرناه و روى أيضا أن المشركين كانوا قد نقضوا العهد أو هموا بذلك فأمر الله سبحانه أن ينقض عهودهم ثم خاطب الله سبحانه المشركين فقال فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَي سيروا فى الأرض على وجه المهمل و تصرفوا فى حوائجكم آمنين من السيف أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فإذا انقضت هذه المدة و لم تسلموا انقطعت العصمة عن دمائكم و أموالكم وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ أَي غير فائتين عن الله كما يفوت ما يعجز عنه لأنكم حيث كنتم فى سلطان الله و ملكه وَ أَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ أَي مذلهم و مهينهم و اختلف فى هذه الأشهر الأربعة

فقيل كان ابتداءها يوم النحر إلى العاشر من شهر ربيع الآخر- و هو المروى عن أبى عبد الله عليه السلام.

وقيل إنما ابتداء الأشهر الأربعة من أول الشوال (1) إلى آخر المحرم وقيل كان ابتداء الأشهر الأربعة يوم

ص: 265

النحر لعشر من ذى القعدة إلى عشر من شهر ربيع الأول لأن الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت ثم صار في السنة الثانية في ذى الحجة وفيها حجة الوداع وكان سبب ذلك النسيء واعلم أنه

أجمع المفسرون ونقله الأخبار أنه لما نزلت براءة دفعها رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبي بكر ثم أخذها منه ودفعها إلى علي بن أبي طالب عليهما السلام واختلفوا في تفصيل ذلك فقيل إنه بعثه وأمره أن يقرأ عشر آيات من أول هذه السورة وأن ينبذ إلى كل ذى عهد عهده ثم بعث علياً عليه السلام خلفه ليأخذها ويقرأها على الناس (1) فخرج على ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله العضاء حتى أدرك أبا بكر يذى الحليفة فأخذها منه وقيل إن أبا بكر رجع فقال هل نزل في شيء فقال صلى الله عليه وآله لا إلا خيراً ولكن لا يؤدى عنى إلا أنا أو رجل منى وقيل إنه قرأ على عليه السلام براءة على الناس وكان أبو بكر أميراً على الموسم وقيل إنه أخذها من أبي بكر قبل الخروج ودفعها إلى علي وقال لا يبلغ عنى إلا أنا أو رجل منى.

وَرَوَى أَصْحَابُنَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ الْبِرَاءَةَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ رَجَعَ أَبُو بَكْرٍ.

وَرَوَى الْحَاكِمُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَكَانِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَعَثَ بِرَاءَةَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَلَمَّا بَلَغَ ذَا الْحُلَيْفَةِ بَعَثَ إِلَيْهِ فَرْدَهُ وَقَالَ لَا يَذْهَبُ بِهَا إِلَّا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَبَعَثَ عَلِيًّا.

وَرَوَى الشَّعْبِيُّ عَنْ مُحْرَزٍ عَنْ أَبِيهِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنْتُ أَتَادِي مَعَ عَلِيٍّ حِينَ أَذِنَ الْمُشْرِكِينَ وَكَانَ إِذَا صَحَلَ (2) صَوْتُهُ فِيمَا يُنَادِي دَعْوَتُ مَكَانَهُ قَالَ فَقُلْتُ يَا أَبَةَ أَيِّ شَيْءٍ كُنْتُمْ

ص: 266

1- علله المقریزی فی الامتاع بان العرب كان إذا تخالف سيدهم او رئيسهم لم ينقض ذلك الا الذي يحالف أو اقرب الناس قرابة منه، و كان على رضى الله عنه هو الذى عاهد المشركين فلذلك بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله ببراءة: انتهى. أقول: ليس يخفى ان العهود و نقضها تكون من شئون الخلافة و الدولة، فلا يعاهد عهدا و لا ينقضه الا السلطان او خليفته و من ينوب عنه.

2- فى القاموس: صحل صوته كفرح فهو أصحل و صحل: بح أو احتد فى بحج، أو الصحل محركة: خشونة فى الصوت. و انشقاق فى الصوت من غير أن يستقيم. و البحة: الخشونة و الغلظة فى الصوت. منه ره. أقول: الموجود فى القاموس: خشونة فى الصدر.

تَقُولُونَ قَالَ كُنَّا نَقُولُ لَا يَحُجُّ بَعْدَ عَامِنَا هَذَا مُشْرِكٌ وَلَا يَطُوفَنَّ (1) بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ وَلَا يَدْخُلُ الْبَيْتَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ مُدَّةٌ فَإِنَّ أَجَلَهُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِذَا انْقَضَتْ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ (2) فَإِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ .

وَرَوَى عَاصِمُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَطَبَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّاسَ وَاخْتَرَطَ سَيْفَهُ فَقَالَ لَا يَطُوفَنَّ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ وَلَا يَحُجَّنَّ الْبَيْتَ مُشْرِكٌ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ مُدَّةٌ فَهُوَ إِلَى مُدَّتِهِ وَمَنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ مُدَّةٌ فَمُدَّتُهُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ . وَكَانَ خَطَبَ يَوْمَ النُّحْرِ وَكَانَتْ عِشْرُونَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ وَمَحْرَمٍ وَصَفَرٍ وَشَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ وَعِشْرُونَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ وَقَالَ يَوْمَ النُّحْرِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ

وَذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ بَقِيْعٍ (3) قَالَ: سَأَلْنَا عَلِيًّا بِأَيِّ شَيْءٍ بُعِثْتُ فِي ذِي الْحِجَّةِ قَالَ بُعِثْتُ بِأَرْبَعَةٍ لَا تَدْخُلُ الْكَعْبَةَ إِلَّا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ وَلَا يَجْتَمِعُ مُؤْمِنٌ وَكَافِرٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بَعْدَ عَامِهِ هَذَا وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ عَهْدٌ فَعَهْدُهُ إِلَى مُدَّتِهِ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَهْدٌ فَأَجَلُهُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ .

وَرَوَى: أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ عِنْدَ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ بَأَنَّ لَا يَدْخُلُ الْبَيْتَ كَافِرٌ وَلَا يَحُجُّ الْبَيْتَ مُشْرِكٌ وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ وَمَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَهُ عَهْدُهُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ فَلَهُ مُدَّةٌ بِعِيَةِ الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ بَرَاءةٍ .

وقيل قرأ عليهم ثلاث عشرة آية من أول براءة وروى أنه عليه السلام لما نادى فيهم إن الله برىء من كل مشرك (4) قال المشركون نحن نتبرأ من عهدك

ص: 267

1- ولا يطوف خ ل.

2- في المصدر: فاذا انقضت الأربعة الأشهر.

3- هكذا في الكتاب. وفي المصدر: نفيح. ولعلهما مصحفان عن يثيع، وهو كزبير بالعين المهملة، وقيل بالمعجمة أيضا.

4- في المصدر: لما نادى فيهم «أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» أي من كل مشرك.

وعهد ابن عمك ثم لما كانت السنة المقبلة و هي سنة عشر حج النبي صلى الله عليه وآله حجة الوداع وقفل (1) إلى المدينة و مكث بقية ذى الحجة و المحرم و صفر و ليالى من ربيع الأول حتى لحق بالله عز و جل و أذَانُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ أَى و إعلام و فيه معنى الأمر أى آذَنُوا النَّاسَ يَعْنَى أَهْلَ الْعَهْدِ وَقِيلَ أَرَادَ بِالنَّاسِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَشْرِكِينَ لِأَنَّ الْكُلَّ دَاخِلُونَ فِي هَذَا الْإِعْلَامِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ أَحَدُهَا أَنَّهُ يَوْمَ عَرَفَةَ - رَوَى عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

قال عطا: الحج الأكبر الذى فيه الوقوف و الحج الأصغر الذى ليس فيه وقوف و هو العمرة و ثانيها

أنه يوم النحر - عن على عليه السلام و ابن عباس و هو المروى عن أبى عبد الله عليه السلام،

قال الحسن و سُمِيَ الْحَجُّ الْأَكْبَرُ لِأَنَّهُ حَجٌّ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ وَ الْمَشْرِكُونَ وَ لَمْ يَحْجَّ بَعْدَهَا مَشْرِكٌ وَ ثَالِثُهَا أَنَّهُ جَمِيعُ أَيَّامِ الْحَجِّ كَمَا يَقَالُ يَوْمَ الْجَمَلِ وَ يَوْمَ صَفِينِ يَرَادُ بِهِ الْحَيْنُ وَ الزَّمَانُ أَنَّ اللَّهَ بَرَىءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَى مِنْ عَهْدِهِمْ وَرَسُولِهِ مَعْنَاهُ وَرَسُولُهُ أَيْضًا بَرَىءٌ مِنْهُمْ وَقِيلَ إِنَّ الْبِرَاءَةَ الْأُولَى لِنَقْضِ الْعَهْدِ وَ الثَّانِيَةَ لِقَطْعِ الْمَوَالَاةِ وَ الْإِحْسَانِ فَلَيْسَ بِتَكَرَّرٍ فَإِنَّ تَبْتُّمَ عَنِ الشَّرِكِ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِأَنَّكُمْ تَنْجُونَ بِهِ مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَ عَذَابِ الْآخِرَةِ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ عَنِ الْإِيمَانِ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ عَنِ تَعْذِيبِكُمْ فِي الدُّنْيَا وَ بَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَالَ الْفَرَاءُ اسْتَشْنَى اللَّهُ تَعَالَى مِنْ بِرَاءَتِهِ وَ بِرَاءَةِ رَسُولِهِ مِنَ الْمَشْرِكِينَ قَوْمًا مِنْ بَنِي كِنَانَةَ وَ بَنَى ضَمْرَةَ كَانَ قَدْ بَقِيَ مِنْ أَجْلِهِمْ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ أَمْرٌ بِاتِّمَامِهَا لَهُمْ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَظَاهَرُوا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ لَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ بَعْضِ مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَهْدٌ قَبْلَ بِرَاءَةِ وَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِذَلِكَ مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُ عَهْدٌ وَ هَدَنَةٌ وَ لَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ بَعْدَاوَةٌ وَ لَا ظَاهَرُ عَلَيْهِ عَدَاوَةٌ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَالِحٌ أَهْلُ هَجْرٍ وَ أَهْلُ الْبَحْرَيْنِ وَ أَيْلَةُ وَ دَوْمَةُ الْجَنْدَلِ وَ لَهُ عَهْدٌ بِالصَّلْحِ وَ

ص: 268

1- قفل: رجع.

الجزية و لم ينبذ إليهم بتقص عهد و لا حاربهم بعد و كانوا أهل ذمة إلى أن مضى لسبيله صلى الله عليه و آله و وفى لهم بذلك من بعده ثم لم ينفصوكم شيئاً من شروط العهد و قيل لم يضروكم شيئاً و لم يظاهروا أى لم يعاونوا عليكم أحداً من أعدانكم فأتتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم أى إلى انقضاء مدة المعاهدة إن الله يحب المتقين لنقض العهود فإذا انس لبح الأشهر الحرم و هى ذو القعدة و ذو الحجة و المحرم و رجب و قيل الأشهر الأربعة التى جعل الله للمشركين أن يسيحوا فى الأرض على ما مر فاقتلوا المشركين حيث و جدتموهم هذا ناسخ لكل آية وردت فى الصلح و الإعراض عنهم و خذوهم و احصوهم أى احبسوهم و استرقوهم أو فادوهم بمال و قيل و امنعوهم دخول مكة و التصرف فى بلاد الإسلام و أقعدوا لهم كل مرصد أى بكل طريق و بكل مكان تظنون أنهم يمرون فيه فإن تابوا من الشرك و أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة أى قبلوا الإتيان بهما فحلوا سبيلهم إلى بلاد الإسلام أو إلى البيت و إن أحد من المشركين استجارك أى طلب منك الأمان من القتل ليسمع دعوتك و احتججك عليه بالقرآن فأجره حتى يسمع كلام الله و إنما خص كلام الله لأن معظم الأدلة فيه ثم أبلغه ما منه معناه فإن دخل فى الإسلام نال خير الدارين و إن لم يدخل فى الإسلام فلا تقتله فتكون قد غدرت به و لكن أوصله إلى ديار قومه التى يأمن فيها على نفسه و ماله ذلك بأنهم قوم لا يعلمون أى ذلك الأمان لهم بأنهم قوم لا يعلمون الإيمان و الدلائل فآمنهم حتى يسمعوا و يتدبروا كيف يكون للمشركين عهد عند الله و عند رسوله أى عهد صحيح مع إضمارهم الغدر و النكث على التعجب أو على الجحد و قيل كيف يأمر الله و رسوله بالكف عن دماء المشركين ثم استثنى سبحانه فقال إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فإن لهم عهداً عند الله لأنهم لم يضمروا الغدر بك و الخيانة لك و اختلف فى هؤلاء من هم فقيل هم قريش عن ابن عباس و قيل هم أهل مكة الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه و آله يوم الحديبية فلم يستقيموا و نقضوا العهد بأن أعانوا بنى بكر على خزاعة فضرب لهم رسول الله صلى الله عليه و آله

بعد الفتح أربعة أشهر يختارون أمرهم إما أن يسلموا وإما أن يلحقوا بأى بلاد شاءوا فأسلموا قبل الأربعة أشهر (1) وقيل هم من قبائل بكر بنو خزيمة وبنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الدئل وهم الذين كانوا قد دخلوا فى عهد قريش يوم الحديبية إلى المدة التى كانت بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين قريش فلم يكن نقضها إلا قريش وبنو الدئل من بكر فأمر بإتمام العهد لمن لم يكن له نقض إلى مدته وهذا أقرب إلى الصواب فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ عَلَى الْعَهْدِ فَأَسَدْتُمُوهُمْ كَذَلِكَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ لِلنَّكَثِ وَالْغَدْرِ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ أَى كَيْفَ يَكُونُ لَهُمْ عَهْدٌ أَوْ كَيْفَ لَا تَقْتُلُونَهُمْ وَهُمْ بِحَالٍ إِنْ يَظْفَرُوا بِكُمْ لَا يَرْقُبُوا أَى لَا يَحْفَظُوا وَلَا يَرَاعُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً أَى قَرَابَةً وَلَا عَهْدًا وَالْأَلَّ الْقَرَابَةَ أَوْ الْحَلْفَ وَقِيلَ الْأَلَّ اسْمُ اللَّهِ يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ أَى يَتَكَلَّمُونَ بِكَلَامِ الْمَوَالِينِ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ إِلَّا الْعِدَاوَةَ وَالْغَدْرَ وَ أَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ أَى مَتَمَرِدُونَ فِي الشَّرْكِ وَقِيلَ أَرَادَ كُلَّهُمْ وَقِيلَ الْمَعْنَى أَكْثَرُهُمْ خَارِجُونَ عَنِ طَرِيقِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَأَرَادَ بِذَلِكَ رُؤْسَاءَهُمْ اشْتَرَوْا بآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ أَى أَعْرَضُوا عَنِ دِينِ اللَّهِ وَصَدُّوا النَّاسَ عَنْهُ بِشَىءٍ يَسِيرٍ نَالُوهُ مِنَ الدُّنْيَا وَرَدَّ فِي قَوْمٍ مِنَ الْعَرَبِ جَمْعُهُمْ أَبُو سَفْيَانَ عَلَى طَعَامِهِ لِيَسْتَمِيلَهُمْ إِلَى عِدَاوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقِيلَ وَرَدَّ فِي الْيَهُودِ الَّذِينَ كَانُوا يَأْخُذُونَ بِالرِّشَاءِ مِنَ الْعَوَامِ عَلَى الْحُكْمِ بِالْبَاطِلِ إِنَّهُمْ سَاءٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أَى بَسَّ الْعَمَلَ عَمَلَهُمْ لَا يَرْقُبُونَ إِلَى قَوْلِهِ هُمُ الْمُعْتَدُونَ أَى الْمَجَاوِزُونَ الْحَدَّ فِي الْكُفْرِ وَالطَّغْيَانِ وَرَكَرَ لِلتَّأْكِيدِ أَوِ الْأُولَى فِي طَائِفَةٍ وَالثَّانِيَةِ فِي أُخْرَى فَإِنْ تَابُوا إِلَى قَوْلِهِ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ أَى فَعَامِلُوهُمْ مَعَامِلَةَ إِخْوَانِكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَتَفَصَّلُ الْآيَاتِ أَى نَبِيْنَهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ وَبَيْنُونَهُ (2) وَإِنْ (3) نَكَثُوا أَى نَقَضُوا أَيْمَانَهُمْ أَى عَهْدَهُمْ وَ مَا حَلَفُوا عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِ

ص: 270

1- فى المصدر: قبل الأربعة الأشهر.

2- فى المصدر: يتبينونه.

3- الصحيح كما فى المصدر: وان نكثوا.

عَهْدِهِمْ أَى مِنْ بَعْدِ أَنْ عَقَدُوهُ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ أَى عَابُوهُ وَقَدَحُوا فِيهِ فَقَاتَلُوا أَيْمَّةَ الْكُفْرِ أَى رُؤَسَاءَ الْكُفْرِ وَ الضَّلَالَةَ وَ خَصَمَهُمْ لِأَنَّهُمْ يَضِلُّونَ أَتْبَاعَهُمْ قَالَ الْحَسَنُ أَرَادَ بِهِ جَمَاعَةَ الْكُفَرَاءِ وَ كُلَّ كَافِرٍ إِمَامٍ لِنَفْسِهِ فِي الْكُفْرِ وَ لِغَيْرِهِ فِي الدَّعَاءِ إِلَيْهِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ قَتَادَةُ أَرَادَ بِهِ رُؤَسَاءَ قُرَيْشٍ مِثْلَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ وَ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَ عِكْرَمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ وَ سَائِرَ رُؤَسَاءِ قُرَيْشٍ الَّذِينَ نَقَضُوا الْعَهْدَ وَ كَانَ حَذِيفَةَ يَقُولُ لَمْ يَأْتِ أَهْلَ هَذِهِ الْآيَةِ بَعْدَ وَقَالَ مُجَاهِدٌ هُمْ أَهْلُ فَارِسٍ وَ الرُّومِ

وَقَرَأَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ الْآيَةَ يَوْمَ الْبُصْرَةِ ثُمَّ قَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ عَاهَدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ قَالَ يَا عَلِيُّ لَتُقَاتِلَنَّ الْفِتْنَةَ النَّاكِثَةَ وَ الْفِتْنَةَ الْبَاغِيَّةَ وَ الْفِتْنَةَ الْمَارِقَةَ.

إِنَّهُمْ لَا إِيمَانَ لَهُمْ

قرأ ابن عامر لا إيمان لهم بكسر الهمزة- ورواه ابن عقدة بإسناده عن عزيز بن الوضاح الجعفي (1) عن جعفر بن محمد عليهما السلام.

والباقون بفتحها فمن قرأ بالفتح فمعناه أنهم لا يحفظون العهد واليمين و من قرأ بالكسر فمعناه لا تؤمنوهم بعد نكثهم العهد أو أنهم إذا آمنوا إنسانا لا يفون به أو أنهم كفروا فلا إيمان لهم لعلهم ينتهون أى قاتلوهم لينتهوا عن الكفر ألا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكثُوا أَيْمَانَهُمْ وَ هَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ الْأَلْفِ لِلْإِسْتِفْهَامِ وَ الْمَرَادُ بِهِ التَّحْضِيضُ وَ الْإِجَابُ وَ مَعْنَاهُ هَلَا تَقَاتِلُونَهُمْ وَقَدْ نَقَضُوا عَهْدَهُمُ الَّتِي عَقَدُوهَا وَ اخْتَلَفَ فِيهِمْ فَقِيلَ هُمُ الْيَهُودُ الَّذِينَ نَقَضُوا الْعَهْدَ وَ خَرَجُوا مَعَ الْأَحْزَابِ وَ هَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ كَمَا أَخْرَجَهُ الْمُشْرِكُونَ مِنَ مَكَّةَ وَقِيلَ هُمُ مُشْرِكُ قُرَيْشٍ وَ أَهْلُ مَكَّةَ وَ هُمْ بَدَوْكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بِنَقْضِ الْعَهْدِ أَوْ بِالْقِتَالِ يَوْمَ بَدْرٍ أَوْ بِقِتَالِ حُلَفَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْ خِزَاعَةِ أَ تَحْشَوْنَهُمْ أَنْ يِنَالَكُمْ مِنْ قِتَالِهِمْ مَكْرُوهَ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَحْشَوْهُ أَى تَخَافُوا عِقَابَهُ فِي تَرْكِ أَمْرِهِ بِقَاتِلِهِمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِعِقَابِهِ وَ ثَوَابِهِ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ قِتْلًا وَ أَسْرًا وَ يُخْزِهِمْ أَى وَيَذَلُّهُمْ وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ يَعْنِي بَنِي خِزَاعَةِ الَّذِينَ بَيْتَ عَلَيْهِمْ (2) بَنُو بَكْرٍ وَ يُذْهِبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ لِكثْرَةِ مَا نَالَهُمْ مِنَ الْأَذَى مِنْ جِهَتِهِمْ

ص: 271

1- فى المصدر: عريف بن الوضاح الجعفي.

2- أى هجموا عليهم ليلا.

وَ يُتَوَّبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ أَى وَيَقْبَلُ تَوْبَةَ مَنْ تَابَ (1) فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا أَى فامنعوهم عن المسجد الحرام وقيل المراد منعهم من دخول الحرم فإن الحرم كله مسجد وقبلة و العام الذى أشار إليه سنة تسع الذى نادى فيه على عليه السلام بالبراءة وقال لا يحجن بعد العام (2) مشرك وإن خفتهم عيلة أى فقرا و حاجة و كانوا خافوا انقطاع المتاجر بمنع المشركين عن دخول الحرم فسؤف يغنيكم الله من فضله إن شاء من جهة أخرى بأن يرغب الناس من أهل الآفاق فى حمل الميرة إليكم قال مقاتل أسلم أهل جدة و صنعا و حرش (3) من اليمن و حملوا الطعام إلى مكة على ظهور الإبل و الدواب و كفاهم الله سبحانه ما كانوا يتخوفون و قيل يغنيكم بالجزية المأخوذة من أهل الكتاب و قيل بالمطر و النبات و قيل بإباحة الغنائم (4).

(1)- كا، الكافى على عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن يوم الحج الأكبر فقال هو يوم النحر و الحج الأصغر العمرة (5).

(2)- كا، الكافى أبو على الأشعث عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن ذريح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الحج الأكبر يوم النحر (6).

(3)- كا، الكافى على عن أبيه و على بن محمد القاساني جميعاً عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود عن فضيل بن عياض قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحج الأكبر فإن ابن عباس كان يقول يوم عرفة فقال أبو عبد الله عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام الحج الأكبر يوم النحر و يحتج بقوله تعالى فسبحوا فى الأرض أربعة أشهر و هو (7) عشرون من ذى الحجة و المحرم و صفر و شهر ربيع الأول و عشر من ربيع الآخر و لو كان الحج الأكبر يوم عرفة لكان أربعة أشهر و يوماً (8).

ص: 272

1- مجمع البيان 5: 2-12.

2- فى المصدر: بعد هذا العام.

3- الصحيح كما فى المصدر: جرش بالجيم المضمومة ثم الفتح.

4- مجمع البيان 5: 20 و 21.

5- فروع الكافى 1: 246.

6- فروع الكافى 1: 246.

7- فى المصدر: وهى.

8- فروع الكافى 1: 246.

بيان: قوله عليه السلام الحج الأكبر أى يوم الحج الأكبر يوم النحر و مبنى الاحتجاج على ما كان مسلماً عندهم من أن أشهر السياحة تنتهى فى العاشر من ربيع الآخر.

(4)- شى، تفسير العياشى عن داود بن سرحان عن أبى عبد الله عليه السلام قال: كان الفتح فى سنة ثمان و براءة فى سنة تسع و حجة الوداع فى سنة عشر (1).

(5)- شى، تفسير العياشى عن حريز عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله بعث أبا بكر مع براءة إلى الموسم ليقرأها على الناس فنزل جبرئيل فقال لا يبلغ عنك إلا على فدا رسول الله صلى الله عليه و آله علياً فأمره أن يركب ناقته العصد باء و أمره أن يلحق أبا بكر فيأخذ منه براءة و يقرأه على الناس بمكة فقال أبو بكر أسخطه فقال لا إلا أنه أنزل عليه أنه لا يبلغ إلا رجل منك فلما قدم على عليه السلام مكة و كان يوم النحر بعد الظهر و هو يوم الحج الأكبر قام ثم قال إنى رسول الله إليكم فقرأ عليهم براءة من الله و رسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر عشرين من ذى الحجة و المحرم و صفر و شهر ربيع الأول و عشر من شهر ربيع (2) الآخر و قال لا يطوف بالبيت عريان و لا عزياً و لا مشرك (3) و من كان له عهد عند رسول الله فمدته إلى هذه الأربعة الأشهر و فى خبر محمد بن مسلم فقال يا على هل نزل فى شئ منذ فارقت رسول الله صلى الله عليه و آله قال لا و لكن أبى الله أن يبلغ عن محمد إلا رجل منه فوافى الموسم فبلغ عن الله و عن رسوله بعرفة و المزدلفة و يوم النحر عند الجمار و فى أيام التشريق كلها ينادى براءة من الله و رسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر و لا يطوفن بالبيت عريان (4).

ص: 273

1- تفسير العياشى 2: 72.

2- فى المصدر: و عشرا من شهر ربيع الآخر.

3- فى المصدر: إلا من كان.

4- تفسير العياشى 2: 73 و 74.

(6)- شى، تفسير العياشى عن زُرارة وَ حُمُران وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ فَمَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ قَالَ عَشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ وَ الْمُحَرَّمِ وَ صَفَرٍ وَ شَهْرِ رَجَبٍ الْأَوَّلِ وَ عَشْرٍ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ الْآخِرِ (1).

(7)- شى، تفسير العياشى عن حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: وَ اللَّهُ إِنَّ لِعَلِيِّ لِسَمَاءٍ فِي الْقُرْآنِ مَا يَعْرِفُهُ النَّاسُ قَالَ قُلْتُ وَ أَيْ شَيْءٍ هُوَ جَعَلْتُ فِدَاكَ فَقَالَ لِي وَ أَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ قَالَ فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ كَانَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ وَ اللَّهُ الْمُؤَدِّنَ فَأَذَّنَ بِأَذَانِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ فِي الْمَوَاقِفِ كُلِّهَا فَكَانَ مَا نَادَى بِهِ إِلَّا لَا يَطُوفُ بَعْدَ هَذَا الْعَامِ عُزَيَانَ وَ لَا يَغْرُبُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ هَذَا الْعَامِ مُشْرِكًا (2).

(8)- شى، تفسير العياشى عن زُرارة عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ قَالَ هِيَ يَوْمُ النَّحْرِ إِلَى عَشْرِ مَضِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ الْآخِرِ (3).

(9)- عم، إعلام الورى نَزَلَتْ سُورَةُ بَرَاءَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ فِي سَنَةِ تِسْعٍ - فَدَفَعَهَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَسَارَ بِهَا فَتَزَلَ جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ إِنَّهُ لَا يُؤَدِّي عَنْكَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ عَلِيُّ فَبَعَثَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى نَاقَتِهِ الْعُضْبَاءِ فَلَحِقَهُ فَأَخَذَ مِنْهُ الْكِتَابَ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ أَنْزَلَ فِي شَيْءٍ قَالَ لَا وَ لَكِنْ لَا يُؤَدِّي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَّا هُوَ أَوْ أَنَا فَسَارَ بِهَا عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى أَذَّنَ بِمَكَّةَ يَوْمَ النَّحْرِ وَ أَيَّامَ الشَّرِيقِ وَ كَانَ فِي عَهْدِهِ أَنْ يُنْبَذَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ عَهْدُهُمْ وَ أَنْ لَا يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُزَيَانَ وَ لَا يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ مُشْرِكًا وَ مَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ فَإِلَى مُدَّتِهِ وَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَهْدٌ فَلَهُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ (4) فَإِنْ أَخَذْنَاهُ بَعْدَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ قَتَلْنَاهُ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ إِلَى قَوْلِهِ

ص: 274

1- تفسير العياشى 2: 75.

2- تفسير العياشى 2: 76.

3- تفسير العياشى 2: 77. أقول: فى التفسير روايات اخرى تناسب الباب و لم يذكرها المصنّف و لم نعرف وجه تركها و لعله كانت نسخته ناقصة راجعه.

4- فى المصدر: فالى أربعة أشهر.

كُلُّ مَرَّصِدٍ وَ لَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ اخْتَرَطَ سَدَّ يَفَهُ وَ قَالَ وَ اللّٰهُ لَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانًا إِلَّا صَدَّ رَبُّهُ بِالسَّيْفِ حَتَّىٰ أَلْبَسَهُمُ الثِّيَابَ فَطَافُوا وَ عَلَيْهِمُ الثِّيَابُ (1).

«10»-شأ، الإرشاد من فضائله عليه السلام ما جاء في قصة براءة وقد دفعها النبي صلى الله عليه وآله إلى أبي بكر لينبذ بها عهد المشركين فلما سار غير بعيد نزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فقال إن الله يقرنك السلام ويقول لك لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك فاستدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام وقال له اركب ناقتي العصباء والحق أبا بكر فخذ براءة من يده وامض بها إلى مكة وانفذ (2) بها عهد المشركين إليهم وخير أبا بكر بين أن يسير مع ركابك أو يرجع إلى فركب أمير المؤمنين عليه السلام ناقته رسول الله صلى الله عليه وآله العصباء وسار حتى لحق بأبي بكر (3) فلما رآه فرغ من لحوقه به وامتد يده وقال فيم جئت يا أبا الحسن أ سائر أنت معي أم لغير ذلك فقال أمير المؤمنين عليه السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني أن ألكحك فأقبض منك الآيات من براءة (و) أنبذ بها (4) عهد المشركين إليهم وأمرني أن أخيرك بين أن تسير معي (5) أو ترجع إليه فقال بل أرجع إليه وعاد إلى النبي صلى الله عليه وآله فلما دخل عليه قال يا رسول الله إنك أهلتني لأمر طال الأعتاق إلى (6) فيه فلما توجهت له رددتني عنه ما لي أنزل في قرآن فقال له النبي صلى الله عليه وآله لا ولكن الأمين جبرئيل عليه السلام (7) هبط إلى عن الله عز وجل بأنه لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك وعلي مني ولا يؤدي عنى إلا على.

في حديث مشهور وكان (8) نبذ العهد مختصا بمن عقده أو بمن يقوم مقامه في فرض الطاعة وجلالة القدر وعلو الرتبة وشرف المقام ومن لا يرتاب بفعاله ولا يعترض عليه في مقاله ومن هو كنفس العاقد وأمره أمره فإذا حكم بحكم مضي واستقر وأمن الاعتراض

ص: 275

1- إعلام الوري: 76 ط 1 و 132 ط 2.

2- فانبذ بها خ ل.

3- أبا بكر خ ل. أقول: يوجد ذلك في المصدر.

4- وانبذ بها خ ل.

5- مع ركابي خ ل.

6- إليه خ ل.

7- ولكن هبط إلى جبرئيل بانه خ ل.

8- فكان خ ل.

فيه و كان بنبذ العهد قوة الإسلام و كمال الدين و صلاح أمر المسلمين و تمام فتح مكة و اتساق أحوال الصلاح و أحب (1) الله أن يجعل ذلك في (2) يد من ينوه باسمه و يعلى ذكره و ينبه على فضله و يدل على علو قدره و يبينه به عمن سواه و كان ذلك أمير المؤمنين عليه السلام و لم يكن لأحد من القوم فضل يقارب الفضل الذي وصفناه و لا يشركه (3) فيه أحد منهم على ما بيناه. (4) أقول سيأتي أكثر الأخبار المتعلقة بتلك القصة و بسط القول في الاستدلال بها على إمامته و فضله في أبواب الآيات النازلة في شأنه في باب مفرد فمن أراد الاطلاع عليها فليرجع إليه.

«(11) - ك، الكافي العدة عن سهل عن ابن شيمون عن الأصم عن مسمع عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لَمَّا بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِرَاءَةَ مَعَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعَثَ مَعَهُ أَنَسًا وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنْ اسْتَأْذَنَ مِنْ غَيْرِ جِرَاحَةٍ مُثْقَلَةٍ فَلَيْسَ مِنِّي (5).»

باب 32 المباهلة و ما ظهر فيها من الدلائل و المعجزات

الآيات؛

آل عمران: «إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ* الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ* فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا تَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ» (59-61)

ص: 276

1- فاحب الله خ ل. أقول: في المصدر: و صلاح امر المسلمين و فتح مكة، و اتساق امر الصلاح فاحب الله.

2- على يد خ ل. أقول: نوه بفلان: رفع ذكره. و نوه باسمه: دعاه ايضا.

3- و لا يشرك خ ل.

4- إرشاد المفيد: 33 و 34.

5- فروع الكافي 1: 336.

قال الطبرسى رحمه الله فى نزول الآيات: قيل: نزلت فى وفد نجران السيد والعاقب و من معهما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله هل رأيت ولدا من غير ذكر فنزلت إنَّ مَثَلَ عيسى الآيات فقرأها عليهم

عن ابن عباس و قتادة و الحسن فلما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المباهلة استنظروه إلى صبيحة غد من يومهم ذلك فلما رجعوا إلى رحالهم قال لهم الأسقف انظروا محمدا فى غد فإن غدا بولده و أهله فاحذروا مباهلتة و إن غدا بأصحابه فباهلوه فإنه على غير شىء فلما كان من الغد جاء النبى صلى الله عليه وآله أخذ بيد على بن أبى طالب عليهما السلام و الحسن و الحسين عليهما السلام بين يديه يمشيان و فاطمة عليها السلام تمشى خلفه و خرج النصارى يقدمهم أسقفهم فلما رأى النبى قد أقبل بمن معه سأل عنهم فقيل له هذا ابن عمه و زوج ابنته و أحب الخلق إليه و هذان ابنا بنته من على و هذه الجارية بنته فاطمة أعز الناس عليه و أقربهم إليه (1) و تقدم رسول الله فجثا على ركبتيه فقال أبو حارثة الأسقف جثا و الله كما جثا الأنبياء للمباهلة فرجع (2) و لم يقدم على المباهلة فقال له السيد ادن يا حارثة للمباهلة قال لا- إنى لأرى رجلا جريئا على المباهلة و أنا أخاف أن يكون صادقا و لئن كان صادقا لم يحل علينا الحول و الله و فى الدنيا نصرانى يطعم الماء فقال الأسقف يا أبا القاسم إنا لا نباهلك و لكن نصالحك فصالحنا على ما نهض به فصالحهم رسول الله على ألفى حلة من حلال الأوقى قيمة كل حلة أربعون درهما فما زاد أو نقص فعلى حساب ذلك و على عارية ثلاثين درعا و ثلاثين رمحا و ثلاثين فرسا إن كان باليمن كيد و رسول الله صلى الله عليه وآله ضامن حتى يؤديها و كتب لهم بذلك كتابا و روى أن الأسقف قال لهم إنى لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله فلا تبتهلوا فتهلكوا و لا يبقى على وجه الأرض نصرانى إلى يوم القيامة و قال النبى صلى الله عليه وآله و الذى نفسى بيده لو لاعنوني لمسحوا قرده و خنازير و لاضطرم الوادى عليهم نارا و لما حال الحول على

ص: 277

1- فى المصدر: و اقربهم الى قلبه.

2- فى المصدر: فكح. أقول: ضعف و جبن.

النصارى حتى هلكوا كلهم (1) قالوا فلما رجع وفد نجران لم يلبث السيد و العاقب إلا يسيرا حتى رجعا إلى النبي صلى الله عليه وآله و أهدى العاقب له حلة و عصا و قدحا و نعلين و أسلما.

فرد الله سبحانه على النصارى قولهم فى المسيح إنه ابن الله فقال إنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ أَى فى خلق الله إياه من غير أب كَمَثَلِ آدَمَ فى خلق الله إياه من غير أب و لا أم فليس هو بأبدع و لا أعجب من ذلك فكيف أنكروا ذا و أقروا بذلك خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ أَى خلق عيسى من الريح و لم يخلق قبله أحدا من الريح كما خلق آدم من التراب و لم يخلق أحدا قبله من التراب ثُمَّ قَالَ لَهُ أَى لآدم كما قيل لعيسى (2) كُنْ فَيَكُونُ أَى فكان فى الحال كما أراد الْحَقُّ أَى هذا هو الحق مِنْ رَبِّكَ أَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ تَأْكِيدًا و تَعْلِيلًا فَلَا تَكُنْ أَيُّهَا السَّامِعُ مِنَ الْمُؤْمَرِينَ الشَّاكِينَ فَمَنْ حَاجَّكَ أَى جادلَكَ و خاصمَكَ فِيهِ أَى فى عيسى مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ أَى من البرهان الواضح على أنه عبدى و رسولى و قيل معناه فمن حاجك فى الحق فُتُّلْ يَا مُحَمَّدٌ لِهَؤُلَاءِ النَّصَارَى تَعَالَوْا أَى هلموا إلى حجة أخرى فاصلة بين الصادق و الكاذب نَدَّعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ أَجْمَعِ الْمَفْسُرُونَ عَلَى أَنْ الْمَرَادُ بِأَبْنَائِنَا الْحَسَنَ وَ الْحَسِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الرَّازِى هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْحَسَنَ وَ الْحَسِينَ ابْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَنْ وَلِدَ الْإِبْنَةِ ابْنِ عَلَى الْحَقِيقَةَ وَ قَالَ ابْنُ أَبِي عَلَانَ وَ هُوَ أَحَدُ أُمَّةِ الْمُعْتَزِلَةِ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَانَا مُكَلَّفَيْنِ فى تِلْكَ الْحَالِ لِأَنَّ الْمَبَاهِلَةَ لَا يَجُوزُ إِلَّا مَعَ الْبَالِغِينَ وَ قَالَ (3) إِنْ صَغُرَ السِّنُّ وَ نَقْصَانُهَا عَنْ حَدِّ بُلُوغِ الْحِلْمِ لَا يَنَافِى كِمَالِ الْعَقْلِ وَ إِنَّمَا جَعَلَ بُلُوغَ الْحِلْمِ حَدًّا لِتَعَلُّقِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَ كَانَ سَنَهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فى تِلْكَ الْحَالِ سِنًا لَا يَمْتَنَعُ مَعَهَا أَنْ يَكُونَ كَامِلَى الْعَقْلِ عَلَى أَنْ عِنْدَنَا يَجُوزُ أَنْ يَخْرُقَ اللَّهُ الْعَادَاتِ لِلْأُمَّةِ

ص: 278

1- فى المصدر: حتى يهلكوا كلهم.

2- فى المصدر: و قيل: لعيسى.

3- فى المصدر: و قال أصحابنا.

و يخصهم بما لا يشركهم فيه غيرهم فلو صح أن كمال العقل غير معتاد في تلك السن لجاز ذلك فيهم إبانة لهم عن سواهم و دلالة على مكانهم من الله و اختصاصهم به و مما يؤيده من الأخبار

قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ابْنَائِي هَذَانِ إِمَامَانِ قَامَا أَوْ قَعَدَا.

وَ نِسَاءَنَا اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ لِأَنَّهُ لَمْ يَحْضُرِ الْمَبَاهِلَةَ غَيْرَهَا مِنَ النِّسَاءِ وَ هَذَا يَدُلُّ عَلَى تَفْضِيلِ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ عَلَى جَمِيعِ النِّسَاءِ وَ يَعْضُدُهُ مَا جَاءَ فِي الْخَبَرِ

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي يُرِيْبُنِي مَا رَابَهَا.

وَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَغْضَبُ لِعُضْبِ فَاطِمَةَ وَ يَرْضَى لِرِضَاهَا.

وَ قَدْ صَحَّ عَنْ حُدَيْفَةَ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ أَتَانِي مَلَكٌ فَبَشَّرَنِي أَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ نِسَاءِ أُمَّتِي.

وَ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ أَسْرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى فَاطِمَةَ شَيْئًا فَضَحِكَتْ فَسَأَلْتُهَا قَالَتْ (1) قَالَ لِي أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ (2) فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ.

وَ نِسَاءُكُمْ أَيُّ مَنْ شِئْتُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ وَ أَنْفُسَنَا يَعْنِي عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ خَاصَّةً وَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَنَّهُ هُوَ الدَّاعِي وَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَدْعُو الْإِنْسَانَ نَفْسَهُ وَ إِنَّمَا يَصِحُّ أَنْ يَدْعُو غَيْرَهُ وَ إِذَا كَانَ قَوْلُهُ وَ أَنْفُسَنَا لَا يَدُلُّ عَلَى إِشَارَةٍ إِلَى غَيْرِ الرَّسُولِ وَ جَبَّ أَنْ يَكُونَ إِشَارَةً إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّهُ لَا أَحَدٌ يَدْعُو دُخُولَ غَيْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ زَوْجَتِهِ وَ وَلَدَيْهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي الْمَبَاهِلَةِ وَ هَذَا يَدُلُّ عَلَى غَايَةِ الْفَضْلِ وَ عُلُوِّ الدَّرَجَةِ وَ الْبُلُوغِ مِنْهُ إِلَى حَيْثُ لَا يَبْلُغُهُ أَحَدٌ إِذْ جَعَلَهُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ نَفْسَ الرَّسُولِ وَ هَذَا مَا لَا يَدَانِيهِ فِيهِ أَحَدٌ وَ لَا يَقَارِبُهُ وَ مِمَّا يَعْضُدُهُ فِي الرِّوَايَاتِ

مَا صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ فَعَلَيْتُ فَقَالَ إِنَّمَا سَأَلْتَنِي عَنِ النَّاسِ وَ لَمْ تَسْأَلْنِي عَنِّي نَفْسِي..

وَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِيُرِيدَهُ (3) لَا تُبْغِضُ عَلِيًّا فَإِنَّهُ مِنِّي وَ أَنَا مِنْهُ وَ إِنَّ النَّاسَ

ص: 279

1- في المصدر: فقالت.

2- في المصدر: و نساء المؤمنين.

3- في المصدر: لبريدة الاسلمى يا بريدة.

خُلِقُوا مِنْ شَجَرٍ شَتَّى وَ خُلِقْتُ أَنَا وَعَلِيٌّ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ.

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِأَحَدٍ وَقَدْ ظَهَرَ مِنْ نِكَايَتِهِ (1) فِي الْمُشْرِكِينَ وَقَائِيهِ إِبَاهَ بِنَفْسِهِ حَتَّى قَالَ جِبْرِئِيلُ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ هَذِهِ لَهِيَ الْمُوَاسَاةُ فَقَالَ يَا جِبْرِئِيلُ إِنَّهُ لِمَنِّي وَأَنَا مِنْهُ فَقَالَ جِبْرِئِيلُ وَأَنَا مِنْكُمْ.

وَ أَنْفَسَ كُمْ يَعْنِي مِنْ شَتْتَمٍ مِنْ رَجَالِكُمْ ثُمَّ تَبْتَهَلُ أَي نَتَضَرَّعُ فِي الدُّعَاءِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقِيلَ نَلْتَعَنُ فَنَقُولُ لَعْنُ اللَّهِ الْكَاذِبَ فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيَّ الْكَاذِبِينَ مِنَّا وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَنَّهُمْ امْتَنَعُوا مِنَ الْمُبَاهَلَةِ وَأَقْرَبُوا بِالذَّلِّ وَالْخِزْيِ وَانْقَادُوا لِقَبُولِ الْجِزْيَةِ فَلَوْ لَمْ يَعْلَمُوا ذَلِكَ لِبَاهِلُوهُ وَكَانَ يَظْهَرُ مَا زَعَمُوا مِنْ بَطْلَانِ قَوْلِهِ فِي الْحَالِ وَ لَوْ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَتَّقِنًا بِنَزُولِ الْعُقُوبَةِ بَعْدَهُ دُونَهِ لَوْ بَاهِلُوهُ لَمَا أَدْخَلَ أَوْلَادَهُ وَخَوَاصَّ أَهْلِهِ فِي ذَلِكَ مَعَ شِدَّةِ إِسْفَاقِهِ عَلَيْهِمْ أَنْتَهَى كَلَامَهُ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ. (2) وَ لَنَذَكُرُ هُنَا بَعْضَ مَا ذَكَرَهُ الْمُخَالَفُونَ فِي تَفْسِيرِ تِلْكَ الْآيَةِ لِيَكُونَ أَجْلَى لِلْعَمَى وَ أَبْعَدَ عَنِ الْإِرْتِيَابِ قَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ فِي الْكَشَافِ فَمَنْ حَاجَّكَ مِنَ النَّصَارَى فِيهِ فِي عَيْسَى مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ أَي مِنَ الْبَيِّنَاتِ الْمَوْجِبَةِ لِلْعِلْمِ تَعَالَوْا هَلِمُوا وَ الْمِرَادُ الْمَجِيءُ بِالرَّأْيِ وَالْعِزْمِ كَمَا تَقُولُ تَعَالَى تَفَكَّرْ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ نَدُّعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ أَي يَدْعُ كُلُّ مَنْ يَدْعُ مِنْكُمْ أَبْنَاءَهُ وَ نِسَاءَهُ وَ نَفْسَهُ إِلَى الْمُبَاهَلَةِ ثُمَّ تَبْتَهَلُ ثُمَّ تَبَاهِلُ بِأَنَّ تَقُولُ بِهِلَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَاذِبِ مِنَّا وَ مِنْكُمْ وَ الْبَهْلَةُ بِالْفَتْحِ وَ الضَّمِّ اللَّعْنَةُ وَ بِهِلَهُ اللَّهُ لَعْنَهُ وَ أَبْعَدَهُ مِنْ رَحْمَتِهِ مِنْ قَوْلِكَ أَبْهَلَهُ إِذَا أَهْمَلَهُ وَ نَاقَةَ بَاهِلٍ لَا صِرَارَ عَلَيْهَا (3) وَ أَصْلُ الْإِبْتِهَالِ هَذَا ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي كُلِّ دُعَاءٍ يَجْتَهِدُ فِيهِ وَ إِنْ لَمْ يَكُنِ التَّعَانَا.

وَ رُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا دَعَاهُمْ إِلَى الْمُبَاهَلَةِ قَالُوا حَتَّى نَرْجِعَ وَ نَنْظُرَ فَلَمَّا تَخَالَوْا قَالُوا لِلْعَاقِبِ وَ كَانَ ذَا رَأْيِهِمْ يَا عَبْدَ الْمَسِيحِ مَا تَرَى فَقَالَ وَ اللَّهُ لَقَدْ عَرَفْتُمْ يَا مَعْشَرَ

ص: 280

1- في المصدر: قد ظهرت نكايته في المشركين.

2- مجمع البيان 2: 451-453.

3- الصرار: ما يشد ضرع الناقة لئلا يرضعها ولدها.

النَّصَرَ إِذِ انَّ مُحَمَّدًا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَ لَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْفَضْلِ مِنْ أَمْرِ صَاحِبِكُمْ وَ اللّٰهُ مَا بَآهَلَ قَوْمٌ نَبِيًّا قَطُّ فَعَآشَ كَبِيرُهُمْ وَ لَا ثَبَتَ صَـ غَيْرُهُمْ وَ لَئِنْ فَعَلْتُمْ لَتَهْلِكُنَّ فَإِنْ أَيْبَيْتُمْ إِلَّا إِلْفَ دِينِكُمْ وَ الْإِقَامَةَ عَلَيَّ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ فَوَادِعُوا الرَّجُلَ وَ انصَرُّوا إِلَى بِلَادِكُمْ فَآتَا رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ قَدْ غَدَا مُحْتَضِرًا الْحَسَنَ مِنْ أَخِذٍ بِيَدِ الْحَسَنِ وَ فَاطِمَةَ تَمْشِي خَلْفَهُ وَ عَلِيٌّ خَلْفَهَا وَ هُوَ يَقُولُ إِذَا أَنَا دَعَوْتُ فَأَمَّنُوا فَقَالَ أُسِّدُ قُفُّ نَجْرَانَ يَا مَعْشَرَ النَّصَرَ إِذِ انَّ لَأَرَى وَ جُوهًا لَوْ شَاءَ اللّٰهُ أَنْ يُزِيلَ جَبَلًا مِنْ مَكَانِهِ لَأَزَالَهُ بِهَا فَلَا تَبَاهِلُوا فَتَهْلِكُوا وَ لَا يَبْقَى (1) عَلَيَّ وَجْهَ الْأَرْضِ نَصْرَانِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَقَالُوا يَا أَبَا الْقَاسِمِ رَأَيْتَنَا أَنْ لَا نُبَاهِلَكَ وَ أَنْ نُفْرَكَكَ عَلَيَّ دِينِكَ وَ نَثَبْتَ عَلَيَّ دِينَنَا فَقَالَ فَإِنْ أَيْبَيْتُمْ (2) الْمُبَاهِلَةَ فَأَسِّدُوا لِمَا يَكُنْ لَكُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَ عَلَيْنَا مَا عَلَيْنَاهُمْ فَأَبَوْا قَالَ فَإِنِّي أَنَا جَزُؤُكُمْ فَقَالُوا مَا لَنَا بِحَرْبِ الْعَرَبِ طَاقَةٌ وَ لَكِنْ نُصَالِحُكَ عَلَيَّ أَنْ لَا تَغْزُونَا وَ لَا تُخَيِّفَنَا وَ لَا تَرُدَّنَا عَنْ دِينِنَا عَلَيَّ أَنْ نُؤَدِّيَ إِلَيْكَ كُلَّ عَامٍ أَلْفِي حُلَّةٍ أَلْفٌ فِي صَفَرٍ وَ أَلْفٌ فِي رَجَبٍ وَ ثَلَاثِينَ دِرْعًا عَادِيَةً مِنْ حَدِيدٍ فَصَالِحَهُمْ عَلَيَّ ذَلِكَ وَ قَالَ وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الْهَلَكَ قَدْ تَدَلَّى عَلَيَّ أَهْلُ نَجْرَانَ وَ لَوْ لَاعَنُوا لَمُسِحُوا قِرْدَةً وَ خَنَازِيرَ وَ لَاضْطَرَمَّ عَلَيْهِمُ الْوَادِي نَارًا وَ لَأَسْتَأْصَلَ اللّٰهُ نَجْرَانَ وَ أَهْلَهُ حَتَّى الطَّيْرَ عَلَيَّ رُءُوسِ الشَّجَرِ وَ لَمَّا حَالَ الْحَوْلُ عَلَيَّ النَّصَارَى كُلَّهُمْ حَتَّى يَهْلِكُوا.

وَ عَنْ عَائِشَةَ (3)

أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ خَرَجَ وَ عَلَيْهِ مِرْطٌ مَرَحَلٌ (4) مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ فَجَاءَ الْحَسَنُ فَأَدْخَلَهُ ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَأَدْخَلَهُ ثُمَّ فَاطِمَةُ ثُمَّ عَلِيٌّ ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا.

فإن قلت ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلا ليتبين الكاذب منه و من خصمه و

ص: 281

1- في المصدر: و لا يبقى.

2- في المصدر: فاذا ابستم.

3- أخرجه مسلم في صحيحه 7: 130 بإسناده عن أبي بكر بن أبي شيبة و محمد بن عبد الله بن نمير عن محمد بن بشر، عن زكريا، عن مصعب بن شيبة، عن صفية بنت شيبة عن عائشة.

4- في المصدر: مرجل بالجميم، و في صحيح مسلم و النهاية: مرجل بالحاء، و في الثانی: المرجل: الذي قد نقش فيه تصاویر الرجال.

ذلك أمر يختص به وبمن يكاذبه فما معنى ضم الأبناء والنساء قلت ذلك أكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه حيث استجراً على تعريض أعزته وأفلاذ كبده وأحب الناس إليه لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبته وأعزته هلاك الاستيصال إن تمت المباهلة و خص الأبناء والنساء لأنهم أعز الأهل وألصقهم بالقلوب وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل ومن ثم كانوا يسوقون مع أنفسهم الطعائن في الحروب لتمنعهم من الهرب ويسمون الذادة عنها بأرواحهم حماة الحقائق وقدمهم في الذكر على الأنفس لينبه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وليؤذن بأنهم مقدمون على الأنفس مفدون بها وفيه دليل لا شىء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وآله لأنه لم يرو أحد من موافق ولا مخالف أنهم أجابوا إلى ذلك انتهى. (1) وروى إمامهم الرازى فى تفسيره الروايتين فى المباهلة والكساء مثل ما رواه الزمخشري إلى قوله وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيراً ثم قال واعلم أن هذه الرواية كأنها متفق (2) على صحتها بين أهل التفسير والحديث ثم قال هذه الآية دلت على أن الحسن والحسين عليهما السلام كانا ابني رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال كان فى الرى رجل يقال له محمود بن الحسن الخصيمى (3) وكان متكلم الاثنى عشرية وكان يزعم أن عليا عليه السلام أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد صلى الله عليه وآله قال والذى يدل عليه قوله تعالى وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ وليس المراد بقوله وَأَنْفُسَنَا نفس محمد صلى الله عليه وآله لأن الإنسان لا يدعو نفسه بل المراد به غيره وأجمعوا على أن ذلك الغير كان على بن أبى طالب عليهما السلام فدللت الآية على أن نفس على هى نفس محمد ولا يمكن أن يكون المراد أن هذه النفس هى عين تلك النفس فالمراد أن هذه النفس مثل تلك النفس وذلك

ص: 282

1- الكشاف 1: 282 و 283.

2- فى المصدر: كالمتفق على صحتها.

3- الصحيح كما فى المصدر: الحمصى والرجل هو الامام سديد الدين محمود بن على بن الحسن الحمصى الرازى ترجمه منتجب الدين فى فهرسته وبالغ فى الثناء عليه.

يقتضى الاستواء في جميع الوجوه ترك العمل بهذا العموم في حق النبوة وفي حق الفضل لقيام الدلائل على أن محمدا صلى الله عليه وآله كان نبيا وما كان على كذلك ولانعقاد الإجماع على أن محمدا صلى الله عليه وآله كان أفضل من على فيبقى فيما سواه معمولا به ثم الإجماع دل على أن محمدا صلى الله عليه وآله كان أفضل من سائر الأنبياء (1) فهذا وجه الاستدلال بظاهر هذه الآية ثم قال وتأكد الاستدلال بهذه الآية بالحديث المقبول عند الموافق والمخالف وهو

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَرَى آدَمَ فِي عِلْمِهِ وَنُوحًا فِي طَاعَتِهِ وَإِبْرَاهِيمَ فِي خَلَّتِهِ وَمُوسَى فِي قُرْبَتِهِ وَعِيسَى فِي صَفْوَتِهِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

فالحديث دل على أنه اجتمع فيه ما كان متفرقا فيهم وذلك يدل على أن عليا أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد صلى الله عليه وآله وأما سائر الشيعة فقد كانوا قديما وحديثا يستدلون بهذه الآية على أن عليا صلى الله عليه وآله أفضل من سائر الصحابة وذلك لأن الآية لما دلت على أن نفس على مثل نفس محمد صلى الله عليه وآله إلا فيما خصه الدليل وكان نفس محمد صلى الله عليه وآله أفضل من الصحابة فوجب أن يكون نفس على أفضل من سائر صحابته والجواب كما أنه انعقد الإجماع بين المسلمين على أن محمدا صلى الله عليه وآله أفضل من على عليه السلام فكذلك انعقد الإجماع بينهم قبل ظهور هذا الإنسان (2) على أن النبي أفضل ممن ليس بنبي وأجمعوا على أن عليا ما كان نبيا فلزم القطع بأن ظاهر الآية مخصوص (3) في حق محمد صلى الله عليه وآله فكذلك مخصوص في حق سائر الأنبياء عليهم السلام انتهى. (4)

ص: 283

1- زاد في المصدر: فيلزم أن يكون على أفضل من سائر الأنبياء.

2- ما كان القول بافضليته عليه السلام مختصا بالحمصى ولا بعصره، بل كانت الشيعة منذ صدر الإسلام يرى ذلك، وفي مقدمهم نفس على عليه السلام حيث كان يوعز الى ذلك في بعض كلامه. وسبقهم جميعا في ذلك نبينا الاكرم صلى الله عليه وآله في الحديث المتقدم الذي نص الرازي نفسه على انه مقبول عند الموافق والمخالف ، وفي غيره ، فكان المصدر الوحيد الذي يرجع اليه قول الشيعة من عصرهم القادم قول نبيهم الذي لم يكن ينطق عن الهوى.

3- في المصدر: كما انه مخصوص.

4- مفاتيح الغيب 2: 471 و 472.

أقول: انعقاد الإجماع على كون النبي أفضل ممن ليس بنبي مطلقا ممنوع كيف وأكثر علماء الإمامية بل كلهم قائلون بأن أئمتنا عليهم السلام أفضل من سائر الأنبياء سوى نبينا صلى الله عليه وآله ولو سلم فلا نسلم حجية مثل هذا الإجماع الذي لم يتحقق دخول المعصوم فيه كيف وأخبار أئمتنا عليهم السلام مستفيضة (1) بخلافه ولنعم ما فعل حيث أعرض عن الجواب في حق الصحابة إذ لم يجد عنه محيصا.

ثم قال هذه الآية دلت على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وآله من وجهين أحدهما أنه صلى الله عليه وآله خوفهم بنزول العذاب ولو لم يكن واثقا بذلك لكان ذلك منه سعيًا في إظهار كذب نفسه لأن بتقدير أن رغبوا في مباحلته ثم لا ينزل العذاب فحينئذ كان يظهر كذبه فلما أصر (2) على ذلك علمنا أنه إنما أصر عليه لكونه واثقا بنزول العذاب عليهم.

والتانى أن القوم لما تركوا مباحلته فلو لا أنهم عرفوا من التوراة والإنجيل ما يدل على نبوته لما أحجموا عن مباحلته.

فإن قيل لعلمهم كانوا شاكين فتركوا مباحلته خوفا من أن يكون صادقا فينزل بهم ما ذكر من العذاب قلنا هذا مدفوع من وجهين الأول أن القوم كانوا يبذلون النفوس والأموال فى المنازعة مع رسول الله صلى الله عليه وآله فلو كانوا شاكين لما فعلوا ذلك.

التانى فقد نقل عن تلك النصرارى أنهم قالوا والله هو النبى المبشر به فى التوراة والإنجيل وإنه (3) لو باهلتموه لحصل الاستيصال و كان ذلك تصرىحا منهم بأن الامتناع عن المباحلة كان لأجل علمهم بأنه نبى مرسل من عند الله تعالى انتهى كلامه. (4)

ص: 284

1- بل يوجد فى اخبارهم أيضا أحاديث كثيرة فى ذلك.

2- فى المصدر: كان يظهر كذبه فيما اخبر، و معلوم ان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم كان من اعقل الناس فلا يليق به ان يعمل عملا يفضى الى ظهور كذبه، فلما اصر.

3- فى المصدر: وانكم.

4- مفاتيح الغيب 2: 473.

و أما النيشابورى فقد ذكر فى تفسيره الروايتين مثل ما مر ثم قال بعد قوله وَ يُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيراً و هذه الرواية كالمتمفق على صحتها ثم ساق الكلام نحو مما ساقه الرازى فى الاستدلال و الجواب ثم قال و أما فضل أصحاب الكساء فلا شك فى دلالة الآية على ذلك و لهذا ضمهم إلى نفسه بل قدمهم فى الذكر و فيها أيضا دلالة على صحة نبوته صلى الله عليه و آله فإنه لو لم يكن واثقا بصدقه لم يتجرأ على تعريضه أعزته و خويسته و أفلاذ كبده فى معرض الابتغال و مظنة الاستيصال.

و قال البيضاوى بعد تفسير الآية و إيراد خبر المباهلة و هو دليل على نبوته و فضل من أتى بهم من أهل بيته. (1)

أقول: سيأتى تمام القول فى الاستدلال بالآية و الأخبار على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام و سائر الأخبار المروية فى هذا الباب فى أبواب الآيات النازلة فى شأنه عليه السلام.

وَ قَالَ السَّيُّوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَثُورِ أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ مِنْ طَرِيقِ سَلْمَةَ بْنِ عَبْدِ يَشُوعَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله كَتَبَ إِلَى أَهْلِ نَجْرَانَ قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِ طَسٌ سَلِيمَانَ بِسْمِ إِلَهِ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى أُسْتَقْفِ نَجْرَانَ وَ أَهْلِ نَجْرَانَ إِنَّ أَسَدَ لَمْتُمْ فَأَيُّ أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ أَمَا بَعْدُ فَأَيُّ أَدْعُوكُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ وَ أَدْعُوكُمْ إِلَى وَلايَةِ اللَّهِ مِنْ وَلايَةِ الْعِبَادِ فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَالْجَزِيَّةُ فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَقَدْ آذَنْتُكُمْ بِحَرْبٍ وَ السَّلَامُ فَلَمَّا قَرَأَ الْأَسْقَفُ الْكِتَابَ قَطَعَ بِهِ وَ ذَعَرَ ذَعْرًا شَدِيدًا فَبَعَثَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ يَقَالُ لَهُ شَرْحَبِيلُ بْنُ وَدَاعَةَ فَدَفَعَ إِلَيْهِ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَقَرَأَهُ فَقَالَ لَهُ الْأَسْقَفُ مَا رَأَيْتُكَ فَقَالَ شَرْحَبِيلُ قَدْ عَلِمْتُ مَا وَعَدَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ فِي ذُرِّيَةِ إِسْمَاعِيلَ مِنَ النَّبُوَّةِ فَمَا يُؤْمِنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الرَّجُلُ لَيْسَ لِي فِي النَّبُوَّةِ رَأْيٌ لَوْ كَانَ أَمْرٌ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا أَشْرَتْ عَلَيْكَ فِيهِ وَ جَهَدْتُ لَكَ فَبَعَثَ الْأَسْقَفُ إِلَى وَاحِدٍ بَعْدَ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ فَكَلَّمَهُمْ قَالَ مِثْلَ قَوْلِ شَرْحَبِيلَ فَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ

ص: 285

يبعثوا شرحبيل و عبد الله بن شرحبيل و جبار بن فيض فيأتونهم بخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فانطلق الوفد حتى أتوا رسول الله فساءلهم و ساءلوه فلم يزل به و بهم المسألة حتى قالوا له ما تقول في عيسى ابن مريم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما عندى فيه شىء يومى هذا فأقيموا حتى أخبركم بما يقال لى فى عيسى صبح الغد فأنزل الله هذه الآية إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ إِلَى قَوْلِهِ فَتَجَعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (1) فأبوا أن يقرؤا بذلك فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله الغد بعد ما أخبرهم الخبر أقبل مشتتملا على الحسن و الحسين فى خميلة (2) له و فاطمة تمشى عند ظهره و خلفها على للملاعنة و له يومئذ عدة نسوة فقال شرحبيل لصاحبيه إنى أرى امرأ مقبلا إن كان الرجل نبيا مرسلا فلعنائه لا يبقى على وجه الأرض منا شعر و لا ظفر إلا هلك فقالا له ما رأيتك فقال رأى أن أحكمه فإنى أرى رجلا لا يحكم شططا أبدا فقالا له أنت و ذاك فتلقى شرحبيل رسول الله فقال إنى قد رأيت خيرا من ملاعنتك قال و ما هو قال حكمتك اليوم إلى الليل و ليلتك إلى الصبح فمهما حكمت فينا جائز فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله و لم يلاعنهم و صالحهم على الجزية. (3).

و قال السيد ابن طاوس رحمه الله فى كتاب إقبال الأعمال رويانا بالأسانيد الصحيحة و الروايات الصريحة إلى أبى المفضل محمد بن عبد المطلب الشيبانى رحمه الله من كتاب المباهلة و من أصل كتاب الحسن بن إسماعيل بن أشناس من كتاب عمل ذى الحجة فيما رويناه بالطرق الواضحة عن ذوى الهمم الصالحة لا حاجة إلى ذكر أسمائهم لأن المقصود ذكر كلامهم قالوا لما فتح النبى صلى الله عليه وآله مكة و انتادت له العرب و أرسل رسله و دعاته إلى الأمم و كاتب الملكين كسرى و قيصر يدعوهما إلى الإسلام و إلا أقرأ بالجزية و الصغار و إلا أذنا بالحرب العوان (4) أكبر شأنه نصارى نجران و خلطاؤهم من بنى عبد الممدان و جميع بنى الحارث بن كعب و من

ص: 286

1- تقدم ذكر موضع الآية فى صدر الباب.

2- الخميلة: القطيفة.

3- الدر المنثور: ج 2 ص 38.

4- الحرب العوان: اشد الحروب.

ضوى إليهم و نزل بهم من دهما الناس على اختلافهم هناك في دين النصرانية من الأروسية (1) و السالوسية (2) و أصحاب دين الملك (3) و المارونية و العباد و النسطورية و أملاّت (4) قلوبهم على تفاوت منازلهم رهبة منه و رعبا فإنهم كذلك (5) من شأنهم إذ وردت عليهم رسل رسول الله صلى الله عليه و آله بكتابه و هم عتبة بن غزوان و عبد الله بن (6) أمية و الهدير بن عبد الله أخو تيم بن مرة و صهيب بن سنان أخو النمر بن قاسط يدعوهم إلى الإسلام فإن أجابوا فإخوان و إن أبوا و استكبروا فإلى حطة المخزية إلى أداء الجزية عن يد فإن رغبوا عما دعاهم إليه من أحد (7) المنزليين و عندوا فقد آذنتهم على سواء و كان في كتابه صلى الله عليه و آله قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَ لَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (8) قالوا و كان رسول الله صلى الله عليه و آله لا يقاتل قوما حتى يدعوهم فإزداد القوم لورود رسل نبي الله صلى الله عليه و آله و كتابه نفورا و امتزاجا (9) ففرعوا لذلك إلى بيعتهم (10) العظمى و أمروا ففرش أرضها و ألبس جدرها بالحرير و الديباج و رفعوا الصليب الأعظم (11) و كان من ذهب مرصع أنفذه إليهم قيصر الأكبر و حضر ذلك بنو الحارث (12) بن كعب و كانوا ليوث الحرب و فرسان الناس قد عرفت العرب ذلك لهم في قديم أيامهم في الجاهلية (13) فاجتمع

ص: 287

- 1- ذكرنا الصحيح من ضبط ذلك في باب كتبه صلى الله عليه و آله و سلم راجع ج 20: 387.
- 2- في المصدر: (النالوسية) و لعلهما مصحفان عن السابليوسية نسبة الى سابليوس من قساوسة مصر في القرن الثالث، او عن النوعتوسية نسبة إلى نوعتوس: قسيس في القرن الثالث.
- 3- هم الملكانية، اصحاب ملك الروم، او الملكائية: اصحاب ملكا الذي ظهر بالروم و استولى عليها.
- 4- ملات خ.
- 5- و انهم لذلك خ.
- 6- عبد الله بن أبي أمية خ.
- 7- من احدى المنزليتين خ.
- 8- آل عمران: 64.
- 9- في نسخة من المصدر: و اقتراحا.
- 10- البيعة: المعبد للنصارى و اليهود.
- 11- في نسخة من المصدر: العظيم.
- 12- و حفر ذلك بنو الحارث خ ل.
- 13- في نسخة من المصدر: و في الجاهلية.

القوم جميعا للمشورة و النظر فى أمورهم و أسرع إاليهم القبائل من مذحج و عك و حمير و أنمار و من دنا منهم نسا و دارا من قبائل سبا و كلهم قد ورم أنفه أنفة و غضبا لقومهم و نكص من تكلم منهم بالإسلام ارتدادا فحاضوا (1) و أفاضوا فى ذكر المسير بنفسهم و جمعهم إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و النزول به يثرب لمناجزته فلما رأى أبو حارثة (2) حصين بن علقمة أسقفهم الأول و صاحب مدارسهم و علا-مهم و كان رجلا- من بنى بكر بن وائل ما أزمع القوم عليه من إطلاق الحرب دعا بعصابة فرفع بها حاجبيه عن عينيه و قد بلغ يومئذ عشرين و مائة سنة ثم قام فيهم خطيبا معتمدا على عصا و كانت فيه بقية و له رأى و روية و كان موحدا يؤمن بالمسيح و بالنبي عليه السلام و يكتم ذلك (3) من كفرة قومه و أصحابه فقال مهلا بنى عبد المدان مهلا استديموا العافية و السعادة فإنهما مطويان فى الهوادة دبوا إلى (4) قوم فى هذا الأمر ديب الذر و إياكم و السورة العجلى فإن البديهة بها لا تنجب إنكم و الله على فعل ما لم تفعلوا أقدر منكم على رد ما فعلتم ألا- إن النجاة مقرونة بالأناة ألا- رب إحجام أفضل من إقدام و كأيمن من قول أبلغ من صول ثم أمسك فأقبل عليه كرز بن سبرة (5) الحارثى و كان يومئذ زعيم بنى الحارث بن كعب و فى بيت شرفهم و المعصب (6) فيهم و أمير حروبههم فقال لقد انتفخ سحرك و استطيع قلبك أبا حارثة فظلت كالمسبوع اليراعة المهلوع (7) تضرب لنا الأمثال و تخوفنا النزال لقد علمت و حق المنان بفضيلة الحفاظ بالنوء بالعبء و هو عظيم و تلقح (8) الحرب و هى عقيم نتقف أود الملك الجبار و لنحن أركان الراس (9) و ذى المنار اللذين شددنا ملكهما (10)

ص: 288

- 1- فى نسخة من المصدر فحاضروا.
- 2- فى المصدر: ابو حامد. حارثة خ ل.
- 3- فى نسخة من المصدر: و يكتم إيمانه.
- 4- أى قوم خ ل.
- 5- فى المصدر: مسيرة. سبرة خ ل.
- 6- المتعصب خ ل.
- 7- الهلوع خ ل.
- 8- و تلقح خ ل. أقول: فى المصدر: و تلقح الحرب.
- 9- فى المصدر: و لنحن اركان الراس.
- 10- و امرنا فلكهما خ. أقول: فى المصدر: (شددنا ملكهما و امرنا مليكهما «و اجزنا فلكهما خ ل») قال المصنّف فى الهامش فى قوله: (و امرنا فلكهما خ): كناية عن تكثير اسباب دولتها، فى القاموس: امر الامر كفرح: اشتد. و الرجل. كثرت ماشيته، و أمره الله و أمره: - لغية- كثر نسله و ماشيته.

فأى أيامنا (1) تنكر أم لأيتها ويك تلمز (2) فما أتى على آخر كلامه حتى انتظم نصل نبلة كانت فى يده بكفه غيظا و غضبا و هو لا يشعر فلما أمسك كرز بن سبرة أقبل عليه العاقب و اسمه عبد المسيح بن شرحيل (3) و هو يومئذ عميد القوم و أمير رأيهم و صاحب مشورتهم الذى لا- يصدرن جميعا إلا عن قوله فقال له أفلح وجهك و أنس ربعك و عز جارك و امتنع ذمارك ذكرت و حق مغبرة (4) الجباه حسبا صميما و عيصا (5) كريما و عزا قديما و لكن أبا سبرة لكل مقام مقال و لكل عصر رجال و المرء بيومه أشبه منه بأمسه و هى الأيام تهلك جيلا و تدليل قبيل (6) و العافية أفضل جلباب و للآفات أسباب فمن أوكد أسبابها التعرض لأبوابها ثم صمت العاقب مطرقا فأقبل عليه السيد و اسمه أهتم بن النعمان و هو يومئذ أسقف نجران و كان نظير العاقب فى علو المنزلة و هو رجل من عامله و عداده فى لحم فقال له سعد جدك و سما جدك أبا وائلة (7) إن لكل لامة ضياء و على كل صواب نورا و لكن لا يدركه و حق واهب العقل إلا من كان بصيرا أنك أفضيت و هذان فيما تصرف بكما (8) الكلمة إلى سبيلى حزن و سهل و لكل على تفاوتكم حظ من الرأى الربيق (9) و الأمر الوثيق إذا أصيب به مواضعه ثم إن أخا قريش قد نجدكم (10) لخطب عظيم و أمر جسيم فما عندكم فيه قولوا و أنجزوا أ بخوع و إقرار أم نزوع قال عتبة و الهدير و نفر من أهل نجران فعاد كرز بن سبرة لكلامه و كان كميا أبا فقال أ نحن نفارق ديننا رسخت عليه عروقنا و مضى عليه آباؤنا و عرف ملوك الناس ثم العرب ذلك (11) أنتهالك إلى ذلك أم نقر بالجزية و هى الخزية حقا لا و الله حتى نجرد البواتر من أعمادها و

ص: 289

- 1- ينكر خ ل.
- 2- نلمز خ ل.
- 3- شرحيل خ ل.
- 4- مغير الحياة خ ل.
- 5- عصبا خ ل.
- 6- أى تنزع الدولة من قبيلة و تحولها الى اخرى.
- 7- ابا وائلة خ ل.
- 8- فى نسخة من المصدر: بكم.
- 9- الرتيق خ.
- 10- استنجدكم خ.
- 11- فى المصدر: ثم العرب ذلك منا.

تذهل الحلائل عن أولادها أو نشرق نحن و محمد (1) بدمائنا ثم يدبيل الله عز و جل بنصره من يشاء قال له السيد اربع على نفسك و علينا أبا سبرة فإن سل السيف يسل السيوف و إن محمدا قد بخعت له العرب و أعطته طاعتها و ملك رجالها و أعتتها و جرت أحكامه فى أهل الوبر منهم و المدر و رمقه الملكان العظيمان كسرى و قيصر فلا أراكم و الروح لو نهى لكم إلا و قد تصدع عنكم من حف معكم من هذه القبائل فصرتم جفاء كأمس الذاهب أو كلحم على و ضم و كان فيهم رجل يقال له جهير بن سراقه البارقى من زنادقة نصارى العرب و كان له منزلة من ملوك النصرانية و كان مثنوا بنجران فقال له أبا سعاد (2) قل فى أمرنا و أنجدنا (3) برأيك فهذا مجلس له ما بعده فقال فإنى أرى لكم أن تقاربوا محمدا و تطيعوه فى بعض ملتسمه عندكم و لينطلق وفودكم إلى ملوك أهل ملتكم إلى الملك الأكبر بالروم قيصر و إلى ملوك هذه الجلدة السوداء الخمسة يعنى ملوك السودان ملك النوبة و ملك الحبشة و ملك علوة (4) و ملك الرعاوة (5) و ملك الراحات (6) و مريس و القبط و كل هؤلاء كانوا نصارى قال و كذلك من ضوى إلى الشام و حل بها من ملوك غسان و لخم و جذام و قضاة و غيرهم من ذوى يمنكم فهم لكم عشيرة و موالى و أعوان و فى الدين إخوان يعنى أنهم نصارى و كذلك نصارى الحيرة من العباد و غيرهم فقد صبت (7) إلى دينهم قبائل تغلب بنت (8) وائل و غيرهم من ربيعة بن نزار لتسر وفودكم ثم لتخرق إليهم البلاد أغذاذا فيستصرخونهم لدينكم فستنجدكم الروم و تسير إليكم الأساودة مسير أصحاب الفيل و تقبل

ص: 290

- 1- نحو محمّد خ ل.
- 2- فى المصدر: أبا سعد. اسعاد خ ل.
- 3- أنجده: أعانه.
- 4- فى نسخة من المصدر: عليّة.
- 5- فى المصدر: و ملك الرعا (الزعانة خ ل) أقول: لعل الصحيح. زغاوة، قال ياقوت:
- 6- فى المصدر: و ملك الواحات (الراحة خ ل) أقول: قال ياقوت: الواحات: ثلاث كور فى غربى مصر.
- 7- أى مالت.
- 8- ابنة خ ل.

إليكم نصارى العرب من ربيعة اليمن فإذا وصلت الأمداد واردة سرتم أنتم فى قبائلكم و سائر من ظافركم (1) و بذل نصره و موازرتة لكم حتى تضاهئون من أنجذكم و أصرخكم من الأجناس و القبائل الواردة عليكم فأموا محمدا حتى تنيخوا (2) به جميعا فسيعتق (3) إليكم وافدا لكم من صبا إليه مغلوبا مقهورا و ينعق (4) به من كان منهم فى مدرته مكشورا فيوشك أن تصطلموا حوزته و تطفئوا جمرتة و يكون لكم بذلك الوجه و المكان فى الناس فلا تتمالك العرب حينئذ حتى تتهافت دخولا فى دينكم ثم لتعظمن بيعتكم هذه و لتشرفن حتى تصير كالكعبة المحجوجة بتهامة هذا الرأى فانتزهوه فلا (5) رأى لكم بعده فأعجب القوم كلام جهير بن سراقة و وقع منهم كل موقع فكاد أن يتفرقوا على العمل به و كان فيهم رجل من ربيعة بن نزار من بنى قيس بن ثعلبة يدعى حارثة بن أثال (6) على دين المسيح عليه السلام فقام حارثة على قدميه و أقبل على جهير و قال متمثلا:

متى ما تقد بالباطل الحق يأبه (7)*** و إن قدت بالحق الرواسى تنقد

إذا ما أتيت الأمر من غير بابه*** ضللت و إن تقصد إلى الباب تهتدى

ثم استقبل (8) السيد و العاقب و القسيسين و الرهبان و كافة نصارى نجران بوجهه لم يخلط معهم غيرهم فقال سمعا سمعا يا أبناء الحكمة و بقايا حملة الحجة إن السعيد و الله من نفعته الموعظة و لم يعيش عن التذكرة ألا و إنى أنذركم و أذكركم قول مسيح الله عز و جل ثم شرح وصيته و نصه على وصيه شمعون بن يوحنا و ما يحدث على أمته من الافتراق ثم ذكر عيسى عليه السلام و قال إن الله جل جلاله أوحى إليه فخذ يا ابن أمتى كتابى بقوة ثم فسر له لأهل سوريا بلسانهم و أخبرهم أنى أنا الله لا إله إلا أنا الحى القيوم البديع الدائم الذى لا أحول

ص: 291

- 1- من ظاهركم خ ل.
- 2- فى المصدر: حتى تنجوا به جميعا.
- 3- فسيعتق خ ل.
- 4- فى المصدر: و ينعق (ينعق خ ل) به.
- 5- فليس خ ل.
- 6- فى المصدر: ائالك (ائال خ).
- 7- فى المصدر: بابه.
- 8- أى حارثة.

و لا أزل إنى بعثت رسلى و نزلت (1) كتيبى رحمة و نورا و عصمة لخلقى ثم إنى باعث بذلك نجيب رسالتى أحمد صفوتى و خيرتى من بريتى البارقليطا عبدى أرسله فى خلو (2) من الزمان أبتعثه (3) بمولده فاران من مقام إبراهيم عليه السلام (4) أنزل عليه توراة (5) حديثه أفتح بها أعينا عمياء و آذانا صماء و قلوبا (6) غلغا طوبى لمن شهد أيامه و سمع كلامه فآمن به و اتبع النور الذى جاء به فإذا ذكرت يا عيسى ذلك النبى فصل عليه فإنى و ملائكتى نصلى عليه قالوا فما أتى حارثة بن أثال (7) على قوله هذا حتى أظلم بالسيد و العاقب مكانهما و كرهما ما قام به فى الناس معربا و مخبرا عن المسيح عليه السلام بما أخبر و قدم (8) من ذكر النبى محمد صلى الله عليه و آله لأنهما كانا قد أصابا بموضعهما من دينهما شرفا بنجران و وجها عند ملوك النصرانية جميعا و كذلك عند سوقتهم و عربهم فى البلاد فأشفقا أن يكون ذلك سببا لانصراف قومهما عن طاعتهم لدينهما و فسخا لمنزلتهما فى الناس.

فأقبل العاقب على حارثة فقال أمسك عليك يا حار فإن راد هذا الكلام عليك أكثر من قابله و رب قول يكون بلية على قائله و للقلوب نفرات عند الإصداع بمضنون الحكمة فاتق نفورها فلكل نبا أهل و لكل خطب محل و إنما الذرك ما أخذ لك بمواضى (9) النجاة و ألسك جنة السلامة فلا تعدلن بهما حفا فإنى لم آلك لا أبا لك نصحا (10) ثم أرم يعنى أمسك فأوجب السيد أن يشرك العاقب فى كلامه فأقبل على حارثة فقال إنى لم أزل أتعرف لك فضلا تميل إليه (11)

ص: 292

- 1- فى المصدر: و أنزلت كتيبى.
- 2- فى خلق خ ل.
- 3- فى المصدر: انبعثه (ابتعثه خ ل) ابعثه ظ.
- 4- فى المصدر: مقام ابيه إبراهيم.
- 5- نورا خ ل.
- 6- قلب اغلف اى لا يعى و لا يفهم.
- 7- فى المصدر: ائالك. «ائال خ ل» و كذا فى جميع المواضع.
- 8- فى المصدر: و أقدم.
- 9- بنواصى خ ل.
- 10- أى لم اقصر فى نصحك.
- 11- فى المصدر: تميل إليك. «اليه خ ل».

الألباب فإياك أن تقتعد مطية اللجاج و أن توجف (1) إلى آل السراب فمن عذر بذلك فلست فيه أيها المرء بمعذور وقد أغفلك أبو وائلة و هو ولى أمرنا و سيد حضرنا (2) عتابا فأوله إعتابا ثم تعلم أن ناجم قريش يعنى رسول الله صلى الله عليه و آله يكون رزه (3) قليلا ثم ينقطع و يكون بعد ذلك قرن (4) يبعث فى آخره النبى المبعوث بالحكمة و البيان و السيف و السلطان يملك ملكا مؤجلا تطبق فيه أمته المشارق و المغارب و من ذريته الأمير الظاهر يظهر على جميع الملكات و الأديان و يبلغ ملكه ما طلع عليه الليل و النهار و ذلك يا حار أمل من ورائه أمد و من دونه (5) أجل فتمسك من دينك بما تعلم و تمنع لله أبوك من أنس متصرم بالزمان أو لعارض من الحدثان فإنما نحن ليومنا و لغد أهله.

فأجابه حارثة بن أثال فقال إيه (6) عليك أبا قرّة فإنه لا حظ فى يومه لمن لا درك له فى غده و اتق الله تجد الله جل و تعالى بحيث لا مفرع إلا إليه و عرضت مشيدا بذكر أبى وائلة فهو العزيز المطاع الرحب الباع و إليكما معا ملقى الرجال فلو أضربت التذكرة عن أحد لتبريز فضل لكنتماه لكنها أكار الكلم تهدى لأربابها و نصيحة كنتما أحق من أصفى (7) بها إنكما مليكا ثمرات قلوبنا و وليا طاعتنا فى ديننا فالكيس الكيس يا أيها المعظمان عليكما به أرمقا ما بدهكما نواحيه (8) و اهجرا سنة التسويف فيما أنتما بعرضه آثرا الله فيما آتاكما يؤثركما (9) بالمزيد من فضله و لا تخلدا فيما أظلكما إلى الونية فإنه من أطال عنان الأمن أهلكته العزة (10) و من اقتعد مطية الحذر كان بسبيل أمن من المتالف

ص: 293

- 1- فى المصدر: و ان ترجف «توجف خ ل» الى السراب «الال خ ل».
- 2- لعل «حضرنا» اسم اضيف إلى ضمير المتكلم و معناه هو سيد حضارتنا و ملكنا، و الظاهر من المصنّف انه جملة فعلية.
- 3- رزؤه خ ل.
- 4- فى المصدر: و يخلوان بعد ذلك قرن.
- 5- أو من دونه خ ل.
- 6- إيها خ ل. أقول: يوجد ذلك فى المصدر.
- 7- احد من اصفى.
- 8- بواجبه خ ل.
- 9- فى المصدر: فيما يؤثر كما بالمزيد.
- 10- الغرة خ ل. أقول: فى المصدر: عنان الامر اهلكته الغرة.

و من استنصح عقله كانت العبرة له لا به و من نصح لله عز و جل آنسه الله جل و تعالى بعز الحياة و سعادة المنقلب.

ثم أقبل على العقاب معاتباً فقال و زعمت أبا واثلة أن راد ما قلت أكثر من قابله و أنت لعمر و الله حرى أن لا يؤثر هذا عنك فقد علمت و علمنا أمة الإنجيل معاً بسيرة (1) ما قام به المسيح عليه السلام فى حواريه (2) و من آمن له من قومه و هذه منك فهة لا يرحضها إلا التوبة و الإقرار بما سبق به الإنكار فلما أتى على هذا الكلام صرف إلى السيد وجهه فقال لا سيف إلا ذو نوبة و لا عليم إلا ذو هفوة فمن نزع عن وهله (3) و ألقه فهو السعيد الرشيد و إنما الآفة فى الإصرار و عرضت (4) بذكر نبين يخلقان زعمت بعد ابن البتول فأين يذهب بك عما خلد (5) فى الصحف من ذكرى ذلك أ لم تعلم ما انتبأ (6) به المسيح عليه السلام فى بنى إسرائيل و قوله لهم كيف بكم إذا ذهب بى إلى أبى و أبيكم و خلف بعد أعصار تخلو من بعدى و بعدكم صادق و كاذب قالوا و من هما يا مسيح الله قال نبى من ذرية إسماعيل عليه السلام صادق و متنبئ من بنى إسرائيل كاذب فالصادق منبعث منهما برحمة و ملحمة يكون له الملك و السلطان ما دامت الدنيا و أما الكاذب فله نبز (7) يذكر به المسيح الدجال يملك فواقاً ثم يقتله الله بيدي إذا رجع بى.

قال حارثة و أحذركم يا قوم أن يكون من قبلكم من اليهود أسوة لكم إنهم أنذروا بمسيحين مسيح رحمة و هدى و مسيح ضلالة و جعل لهم على كل واحد منهما آية و أمانة فجدوا مسيح الهدى و كذبوا به و آمنوا بمسيح الضلالة الدجال و أقبلوا على انتظاره و أضربوا فى الفتنة و ركبوا نتجها (8) و من

ص: 294

1- بصدق خ ل «بسيورة خ ل» السيورة: الذهب منه قدس سره.

2- فى حواريته كذا.

3- وهلة خ ل. أقول: يوجد ذلك فى المصدر.

4- و عرضت خ ل.

5- عما خلا خ ل.

6- ما أنبأ خ ل.

7- فى المصدر: «نبذ» و «نبذ»: الشىء القليل اليسير.

8- فى المصدر: نضحها. «نتجها خ ل».

قبل ما نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وقتلوا أنبياءه و القوامين بالقسط من عباده فحجب (1) الله عز و جل عنهم البصيرة بعد التبصرة بما كسبت أيديهم و نزع ملكتهم (2) منهم بغيهم و ألزمهم الذلة و الصغار و جعل منقلبهم إلى النار. قال العاقب فما أشعرك يا حار أن يكون هذا النبي المذكور في الكتب هو قاطن يثرب و لعله ابن عمك صاحب اليمامة فإنه يذكر من النبوة ما يذكر منها أخو قريش و كلاهما من ذرية إسماعيل و لجميعهما أتباع و أصحاب يشهدون بنبوته و يقرون له برسالته فهل تجد بينهما في ذلك من فاصلة (3) فتذكرها.

قال حارثة أجل و الله أجدها و الله أكبر و أبعد مما بين السحاب و التراب و هي الأسباب التي بها و بمثلها تثبت حجة الله في قلوب المعبرين من عباده لرسله و أنبيائه و أما صاحب اليمامة فليكفك (4) فيه ما أخبركم به سفهاؤكم (5) و غيركم و المنتجعة منكم أرضه و من قدم من أهل اليمامة عليكم ألم تخبركم (6) جميعا عن رواد مسيلمة و سماعيه و من أوفده (7) صاحبهم إلى أحمد يثرب فعادوا إليه جميعا بما تعرفوا (8) هناك في بني قيلة (9) و تبنوا به قالوا قدم علينا أحمد يثرب و بنارنا ثمداد و مياهنا ملححة و كنا من قبله لا نستطيب و لا نستعذب فبصق في بعضها و مج في بعض فعادت عذابا محلولية و جاش منهما ما كان ماؤها ثمدادا فحار بحرا قالوا و تقل محمد في عيون رجال ذوى رمد و على كلوم رجال ذوى جراح فبرأت لوقته عيونهم فما اشتكوها و اندملت جراحهم فما ألموها في كثير مما أدوا و نبؤا عن محمد صلى الله عليه و آله من دلالة و آية و أرادوا صاحبهم مسيلمة على بعض ذلك فأنعم لهم كارها و أقبل بهم إلى بعض بنارهم فمج فيها و كانت الركي معذوذة (10) فحارت

ص: 295

1- في المصدر: فخفف «فحجب خ ل».

2- ملكهم خ ل.

3- من فاضلة خ ل.

4- في المصدر: فيكفيك. «فليكفك خ ل».

5- هكذا في الكتاب و مصدره، و استظهر في الهامش انه مصحف «سفهاؤكم».

6- في المصدر: ألم يخبركم.

7- وفدة خ ل.

8- بما يعرفوا خ ل.

9- قيلة: ام الطائفتين: الاوس و الخزرج.

10- في المصدر: مندوبة. «معذوذة خ ل».

ملحاً لا يستطيع و بصق في بئر كان ماؤها وشلا فعادت (1) فلم تبض (2) بقطرة من ماء و تغل في عين رجل كان بها رمد فعميت و على جراح أو قالوا جراح آخر فاكتسى جلده برصاً فقالوا لمسيلمة فيما أبصروا في ذلك منه و استبرأوه (3) فقال ويحكم بئس الأمة أنتم لنبيكم و العشيرة لابن عمكم إنكم تحيفتموني (4) يا هؤلاء من قبل أن يوحى إلي في شيء مما سألتكم و الآن فقد أذن لي في أجسادكم و أشعار دون بئاركم و مياهمكم هذا لمن كان منكم بي مؤمناً و أما من كان مرتاباً فإنه لا يزيدته تغلتي (5) عليه إلا بلاء فمن شاء الآن منكم فليأت لأتغل في عينه و على جلده قالوا ما فينا و أبيك أحد يشاء ذلك إنا نخاف أن يشمت بك أهل يثرب و أضربوا (6) عنه حمية لنسبه فيهم و تدمما لمكانه منهم.

فضحك السيد و العاقب حتى فحصا الأرض بأرجلهما و قالوا ما النور و الظلام و الحق و الباطل بأشد تبايناً (7) و تفاوتاً مما بين هذين الرجلين صدقا و كذبا.

قالوا و كان العاقب أحب مع ما تبين من ذلك أن يشيد ما فرط من تقريظه مسيلمة و يؤثّل منزلته ليجعله لرسول الله صلى الله عليه و آله كفوا (8) استظهاراً بذلك في بقاء عزه و ما طار له من السموم في أهل ملته فقال و لئن فجر أخو بني حنيفة في زعمه أن الله عز و جل أرسله و قال من ذلك ما ليس له بحق فلقد بر في أن نقل قومه من عبادة الأوثان إلى الإيمان بالرحمن.

قال حارثة أنشدك بالله الذي دحاها و أشرق باسمه قمرها هل تجد فيما أنزل الله عز و جل في الكتب السالفة يقول الله عز و جل أنا الله لا إله إلا أنا ديان

ص: 296

1- استظهر المصنّف في الهامش ان الصحيح: فغارت.

2- ولم تبض خ ل.

3- استظهر المصنّف في الهامش أن الصحيح: استزاده.

4- كلفتموني خ ل. أقول: في المصدر: ان كنتم تحيفوني. «تحيفتموني خ ل». «انكم تختصموني خ ل».

5- نفثي خ ل.

6- أى اعرضوا عنه و لم يتعرضوه بسوء حمية لنسبه فيهم.

7- في المصدر: بيانا.

8- كفاء خ ل.

يوم الدين أنزلت كتيبى وأرسلت رسلى لأستنقذ بهم عبادى من حبائل الشيطان وجعلتهم فى برىتى وأرضى كالنجوم الدرارى فى سمانى يهدون بوحيى وأمرى من أطاعهم أطاعنى ومن عصاهم فقد عصانى وإنى لعنت و ملائكتى فى سمانى وأرضى واللاعنون من خلقى من جحد ربوبيتى أو عدل بى شيئا من برىتى أو كذب بأحد من أنبيائى ورسلى أو قال أوحى إلى ولم أوح إليه (1) شيئا أو غمص سلطانى أو تقمصه متبرئا أو أكمه (2) عبادى وأضلهم عنى ألا وإنما يعبدنى من عرف ما أريد من عبادتى (3) وطاعتى من خلقى فمن لم يقصد إلى من السبيل (4) التى نهجتها برسلى لم يزد فى عبادته منى إلا بعدا.

قال العاقب رويدك فأشهد لقد نبات حقا.

قال حارثة فما دون الحق من مقنع ولا بعده (5) لا مرئ مفزع ولذلك قلت الذى قلت.

فاعترضه السيد وكان ذا محال وجدال شديد فقال ما أحرى (6) و ما أرى أخوا قريش مرسلا إلا إلى قومه بنى إسماعيل دينه كذا وهو مع ذلك يزعم أن الله عز وجل أرسله إلى الناس جميعا.

قال حارثة أفتعلم أنت يا باقرة أن محمدا مرسل من ربه إلى قومه خاصة قال أجل قال أ تشهد له بذلك قال ويحك وهل يستطاع دفع الشواهد نعم أشهد غير مراتب بذلك وبذلك شهدت له الصحف الدارسة والأنباء الخالية فأطرق حارثة ضاحكا ينكت الأرض بسبابته.

قال السيد ما يضحكك يا ابن أثال (7) قال عجبت فضحكت قال

ص: 297

1- فى المصدر: ولم يوح إليه.

2- كمه خ ل.

3- فى عبادى خ ل. أقول: فى المصدر: فى (من خ) عبادتى.

4- فى المصدر: من السبيل (السبل خ ل).

5- فى المصدر: وما بعده.

6- ما أجرى خ ل. أقول: فى المصدر: (ما أحرى) كما فى المتن.

7- فى المصدر: يا ابن ائالك (ائال خ ل) كما تقدم أيضا.

أوعجب ما تسمع قال نعم العجب أجمع أليس بالإله بعجيب من رجل أوتى أثره من علم و حكمة يزعم أن الله عز و جل اصطفى لنبوته و اختص برسالته و أيد بروحه و حكمته رجلا خراسا يكذب عليه و يقول أوحى إلى و لم يوح إليه فيخلط كالكاهن كذبا بصدق و باطلا بحق فارتدع السيد و علم أنه قد وهل (1) فأمسك محجوجا.

قالوا و كان حارثة بنجران جنيبا يعنى غريبا فأقبل العاقب عليه و قد قطعه ما فرط إلى السيد من قوله فقال له عليك أخوا بنى قيس بن ثعلبة و احبس عليك ذلق لسانك و ما لم تزل تستحم (2) لنا من مثابة سفهك فرب كلمة يرفع صاحبها بها رأسا (3) قد ألقته فى قعر مظلمة و رب كلمة لامت و رابت قلوبا نغلة فدع عنك ما يسبق إلى القلوب إنكاره و إن كان عندك ما يتان (4) اعتذاره ثم اعلم أن لكل شىء صورة و صورة الإنسان العقل و صورة العقل الأدب و الأدب أدبان طباعى و مرتاضى فأفضلهما أدب الله جل جلاله و من أدب الله سبحانه و حكمته أن يرى لسلطانه حق ليس لشىء من خلقه لأنه الحبل بين الله و بين عباده و السلطان اثنان سلطان ملكة (5) و قهر و سلطان حكمة و شرع فأعلاهما فوق سلطان الحكمة و قد ترى يا هذا أن الله عز و جل قد صنع لنا حتى جعلنا حكاما و قواما على ملوك ملتنا و من بعدهم من حشوتهم و أطرافهم فاعرف لذى الحق حقه أيها المرء و خلاك ذم ثم قال و ذكرت أخوا قريش و ما جاء به من الآيات و النذر فأطلت و أعرضت و لقد بررت (6) فنحن بمحمد عالمون و به جدا موقنون شهدت لقد انتظمت له الآيات و البيئات سالفها و آنفها إلا آية هي أشفاها (7) و

ص: 298

- 1- و هل: غلط.
- 2- استجم خ ل. أقول: نقلها فى هامش المصدر عن نسختين: و زاد وجهها ثالثا و هو «استختم» بالخاء و قال: هو فى نسخة أيضا و لعله من خم الناقة: حلبها.
- 3- فى المصدر: فرب كلمة ترفع صاحبها رأسا.
- 4- ما يبين خ ل.
- 5- فى المصدر: سلطان مملكة و قهر.
- 6- فى المصدر: و لقد برزت.
- 7- الا انه بقى أشفاها خ ل. أقول: فى المصدر: الا آية هي اسعاها «أثناها خ ل».

أشرفها وإنما مثلها فيما جاء به كمثل الرأس للجسد فما حال جسد لا رأس له فأمهل رويدا نتجسس الأخبار و نعتبر الآثار و نستشف ما ألفينا مما أفضى إلينا فإن آنسنا الآية الجامعة الخاتمة لديه فنحن إليه أسرع و له أطوع و إلا فاعلم ما تذكر به النبوة و السفارة عن الرب الذى لا تفاوت فى أمره و لا تغاير فى حكمه.

قال له حارثة قد ناديت فأسمعت و قرعت فصدعت و سمعت و أطعت فما هذه الآية التى أوحش بعد الأنسة (1) فقدتها و أعقب الشك بعد البينة عدمها.

قال له العاقب قد أثلجك (2) أبو قرة بها فذهبت عنها فى غير مذهب و حاورتنا فأطلت فى غير ما طائل حوارنا. (3) قال حارثة و أنى ذلك فجلها الآن لى فذاك أبى و أمى.

قال العاقب أفلح من سلم للحق و صدع به و لم يرغب عنه و قد أحاط به علما فقد علمنا و علمت من أنباء الكتب المستودعة علم القرون و ما كان و ما يكون فإنها استهلته (4) بلسان كل أمة منهم معربة مبشرة و منذرة بأحمد النبى العاقب الذى تطبق أمته المشارق و المغرب يملك و شيعته من بعده ملكا مؤجلا يستأثر مقتبلهم (5) ملكا على الأحم منهم بذلك النبى تباعة و بيتا و يوسع من بعدهم أمتهم عدوانا و هضمًا فيملكون بذلك سبتا طويلا- حتى لا- يبقى بجزيرة العرب بيت إلا و هو راغب إليهم أو راهب لهم ثم يدال بعد لأى (6) منهم و يشعث سلطانهم حدا حدا (7) و بيتا فيبيتا حتى تجىء أمثال النعف من الأقوام فيهم ثم يملك أمرهم

ص: 299

- 1- الانسية خ ل.
- 2- نبهك خ ل.
- 3- الحوار و المحاورة: المجاوية.
- 4- استهل الصبى: رفع صوته بالبكاء: و كذا كل متكلم رفع صوته: أى فانها بينت و رفع ذكرها بلسان كل أمة.
- 5- اقتبل الكلام: ارتجله. الامر: استأنفه و لعلّ المعنى يستبد بالملك الذى يستأنف الملك منهم و هو إشارة الى معاوية و من بعده من بنى أمية، و يقال ايضا: اقتبل الرجل اى صار عاقلا و كيسا بعد ان كان أحمق و يأتى احتمال آخر من المصنّف فى تفسير الفاظ الحديث.
- 6- اللأى: الشدة و المحنة.
- 7- جدا جدا.

عليهم عبداؤهم (1) و قنهم (2) يملكون جيلا فجيلا يسيرون فى الناس بالقعسرية (3) خيطا خيطا (4) و يكون سلطانهم سلطانا عضوضا ضروسا فتنقص الأرض حينئذ من أطرافها و يشتد البلاء و تشتمل (5) الآفات حتى يكون الموت أعز من الحياة الحمر (6) أو أحب حينئذ إلى أحدهم من الحياة إلى المعافاة السليم و ما ذلك إلا لما يدهون (7) به من الضر و الضراء و الفتنة العشواء و قوام الدين يومئذ و زعماءه يومئذ أناس ليسوا من أهله فيمجد الدين بهم (8) و تعفو آياته و يدبر توليا و امحاقا فلا يبقى منه إلا اسمه حتى ينعاه ناعيه و المؤمن يومئذ غريب و الديانون قليل ما هم حتى يستأيس الناس من روح الله و فرجه إلا أقلهم و تظن أقوام أن لن ينصر الله رسله و يحق وعده فإذا بهم الشصائب و النقم و أخذ من جميعهم بالكظم تلافى الله دينه و راش عباده (9) من بعد ما قنطوا برجل من ذرية نبيهم أحمد و نجله يأتى الله عز و جل به من حيث لا يشعرون تصلى عليه السماوات و سكانها و تفرج به الأرض و ما عليها من سوام و طائر و أنام و تخرج له أمكم يعنى الأرض بركتها و زينتها و تلقى إليه كنوزها و أفلاذ كبدها حتى تعود كهيتها على عهد آدم و ترفع عنهم المسكنة و العاهات فى عهده و النقمات التى كانت تضرب بها الأمم من قبل و تلقى فى البلاد الأمنة و تنزع حمة كل ذات حمة و مخلب كل ذى مخلب و ناب كل ذى ناب حتى إن الجويرية اللكاع لتلعب بالأفعاون فلا يضرها شيئا و حتى يكون الأسد فى البقر كأنه راعيها و الذئب فى البهم كأنه ربهها و يظهر الله عبده على الدين كله فيملك مقاليد الأقاليم إلى بيضاء الصين حتى لا يكون على عهده فى الأرض أجمعها إلا دين الله الحق الذى ارتضاه لعباده و بعث به آدم بديع فطرته و أحمد خاتم رسالته (10) و من بينهما من أنبيائه و رسله

ص: 300

- 1- عبدانهم خ ل.
- 2- فيئهم خ ل.
- 3- بالقهرية خ ل.
- 4- خبطا خبطا خ ل.
- 5- و تشمل خ ل.
- 6- الحمرى خ ل. أقول: فى المصدر: الحمراء.
- 7- فى المصدر: لما يدهنون به.
- 8- أى يقذف الدين و يستكره بسببهم.
- 9- راشه: اعانه و اغناه.
- 10- خاتم رسالاته خ ل.

فلما أتى العاقب على اقتصاصه (1) هذا أقبل عليه حارثة مجيبا فقال أشهد بالله البديع يا أيها النبيه الخطير و العليم الأثير لقد ابتسم الحق بقبيلك و أشرق الجناب (2) بعدل منطقتك و تنزلت كتب الله التي جعلها نورا في بلاده و شاهدة على عباده بما اقتصصت (3) من مسطورها حقا فلم يخالف طرس منها طرسا و لا رسم من آياتها رسما فما بعد هذا قال العاقب فإنك زعمته (4) أخا قریش فكنت بما تأثر من هذا حق غالط قال و بم ألم تعترف له لنبوته و رسالته الشواهد قال العاقب بلى لعمرو الله و لكنهما نبيان رسولان يعتقبان بين مسيح الله عز و جل و بين الساعة اشتق اسم أحدهما من صاحبه محمد و أحمد بشر بأولهما موسى عليه السلام و بثنائهما عيسى عليه السلام فأخو قریش هذا مرسل إلى قومه و يقفوه من بعده ذو الملك الشديد و الأكل الطويل يبعثه الله عز و جل خاتما للدين و حجة على الخلائق أجمعين ثم يأتي من بعده فترة تتزايل فيها القواعد من مراسيها فيعيدها الله (5) عز و جل (6) على الدين كله فيملك هو و الملوك الصالحون من عقبه جميع ما طلع عليه الليل و النهار من أرض و جبل و بر و بحر يرثون أرض الله عز و جل ملكا كما ورثها و ملكا (7) الأيوان آدم و نوح عليهما السلام يلقون (8) و هم الملوك الأكبر في مثل هيئة المساكين بذادة و استكانة فأولئك الأكرمون الأماثل لا يصلح عباد الله و بلاده إلا بهم عليهم ينزل عيسى بن البشر عليه السلام (9) على آخرهم بعد مكث طويل و ملك شديد لا خير في العيش بعدهم و تردفهم رجراحة (10) طعام

ص: 301

-
- 1- في النسخة القديمة: «اقتصاصه» بالفاء و في القاموس: افتصه، فصله و ما استفص منه شيئا: ما استخرج، و تفصصوا عنه: تنادوا. و كان القاف أقل تكلفا. منه عفى عنه.
 - 2- في المصدر: و اشرق الجنان.
 - 3- اقتصصت خ ل. أقول: في المصدر: بما اقتصصت من مسطورها حقا.
 - 4- زعمت (كذا) أقول: في المصدر: زعمت اخا قریش.
 - 5- فيعيده الله خ ل.
 - 6- و يظهره خ.
 - 7- او ملكها خ ل.
 - 8- يلقون خ ل.
 - 9- البكر خ ل.
 - 10- رجرجة خ ل. أقول: في نسخة من المصدر: و اخراجه.

فى مثل أحلام العصفير عليهم تقوم الساعة و إنما تقوم على شرار الناس و أخابهم فذلك الوعد الذى صلى به الله عز و جل على أحمد كما صلى به على خليله إبراهيم فى كثير مما لأحمد صلى الله عليه من البراهين و التأييد الذى خبرت به كتب الله الأولى.

قال حارثة فمن الأثر المستقر عندك أبا واثلة فى هذين الاسمين أنهما لشخصين لنيين مرسلين فى عصرين مختلفين قال العاقب أجل قال فهل يتخالجك فى ذلك ريب أو يعرض لك فيه ظن قال العاقب كلا و المعبود أن هذا لأجلى من بوح (1) و أشار له إلى جرم الشمس المستدير فأكب حارثة مطرقا و جعل ينكت فى الأرض عجباً ثم قال إنما الآفة أيها الزعيم المطاع أن يكون المال عند من يخزنه لا من ينفقه و السلاح عند من يتزين به لا من يقاتل به و الرأى عند من يملكه (2) لا من ينصره.

قال العاقب لقد أسمعت يا حويرث فأقذعت و طفقت فأقدمت فمه قال أقسم بالذى قامت السماوات و الأرض بإذنه و غلب (3) الجبابة بأمره أنهما اسمان مشتقان لنفس واحدة و لنبى واحد و رسول واحد أنذر (4) به موسى بن عمران و بشر به عيسى ابن مريم و من قبلهما أشار به فى صحف إبراهيم عليه السلام.

فتضحك السيد يرى قومه و من حضرهم أن ضحكه هزء من حارثة و تعجبا (5) و انتشط العاقب ذلك (6) فأقبل على حارثة مؤنبا فقال لا يغرك باطل أبى قره فإنه و إن ضحك لك فإنما يضحك منك قال حارثة لئن فعلها لأنها لإحدى الدهارس أو سوءة (7) أفلم تتعرفا راجع الله بكما من موروث الحكمة لا ينبغى

ص: 302

1- يوح خ ل. برج خ ل.

2- يهلكه خ ل.

3- فى المصدر: قامت به السماوات و الارضون باذنه، و غلبت.

4- واحد لنبى و واحد رسول و واحد انذر خ ل.

5- و تعجب خ ل.

6- بذلك خ ل. أقول: فى المصدر: من ذلك.

7- بوءة خ ل. أقول: يوجد ذلك فى المصدر.

للحكيم أن يكون عباسا في غير أرب (1) و لا ضحاكا من غير عجب أ و لم يبلغكما عن سيدكما المسيح قال فضحك العالم في غير حينه غفلة من قلبه أو سكرة ألته عما في غده قال السيد يا حارثة إنه لا يعيش و الله أحد بعقله حتى يعيش بظنه و إذا أنا لم أعلم إلا ما رويت فلا علمت أ و لم يبلغك أنت عن سيدنا المسيح علينا سلامه أن لله عبادا ضحكوا جهرا من سعة رحمة ربهم و بكوا سرا من خيفة ربهم قال إذا كان هذا فنعم قال فما هنا فلتكن (2) مراجع ظنونك بعباد ربك و عد بنا إلى ما نحن بسبيله فقد طال التنازع و الخصام بيننا يا حارثة قالوا و كان مجلسا ثالثا في يوم ثالث من اجتماعهم للنظر في أمرهم.

فقال السيد يا حارثة ألم ينبك أبو وائلة بأفصح لفظ اخترق (3) أذنا و عاد لك (4) بمثله مخبرا فألفاك مع عزماتك (5) بموارده حجرا و ها أنا ذا أؤكد عليك التذكرة بذلك من معدن ثالث فأنشذك الله و ما أنزل إلى كلمة من كلماته هل تجد في الزاجرة المنقولة من لسان أهل سوريا (6) إلى لسان العرب يعني صحيفة شمعون بن حمون (7) الصفا التي توارثها عنه أهل نجران قال السيد ألم يقل بعد نبذ طويل من كلام فإذا طبقت و قطعت الأرحام و عفت (8) الأعلام بعث الله (9) عبده الفارقليطا (10) بالرحمة و المعدلة قالوا و ما الفارقليطا (11) يا مسيح الله قال أحمد النبي الخاتم الوارث ذلك الذي يصلى عليه حيا و يصلى عليه بعد ما يقبضه إليه بابنه الطاهر الخابر (12) ينشره الله في آخر الزمان بعد ما انفصمت (13) عرى الدين و خبت مصابيح الناموس و أفلت نجومه فلا يلبث ذلك العبد الصالح إلا

ص: 303

- 1- العباس: كثير العبوس الارب: الحاجة. الغاية.
- 2- فههنا فلتكن خ ل. «فكف» خ ل.
- 3- في المصدر: احرق احترق خ ل.
- 4- و كفى لك خ ل. أقول: في المصدر: و دعا ذلك.
- 5- عرفانك خ ل.
- 6- سوروية خ ل.
- 7- حيون خ ل.
- 8- و علقت. «عفت خ ل».
- 9- عز و جل خ.
- 10- البارقليطا خ ل.
- 11- البارقليطا خ ل.
- 12- الخاير خ ل.
- 13- في المصدر: انقضت. «انقضت خ ل» انغمصت خ ل.

أمما حتى يعود الدين به كما بدأ و يقر الله عز و جل سلطانه فى عبده ثم فى الصالحين من عقبه و ينشر منه حتى يبلغ ملكه منقطع التراب قال حارثة قد أشدتما (1) بهذه المأثرة لأحمد صلى الله عليه و آله و كررتما بها القول و هى حق لا وحشة مع الحق و لا أنس فى غيره فمه قال السيد فإن من الحق أن لا حظ فى هذه الأكرومة لأبتر قال حارثة إنه كذلك و ليس بمحمد صلى الله عليه و آله (2) قال السيد إنك ما عملت (3) إلا لدا أ لم يخبرنا سفرنا و أصحابنا فيما تجسنا من خبره أن ولديه الذكرين القرشية و القبطية بادا يعنى هلكا و غودر محمد كقرن الأعضب مؤف على ضريحة فلو كان له بقية لكان لك بذلك مقالا إذا وليت (4) أبناؤه الذى تذكر (5) قال حارثة العبر لعمر و الله كثيرة و الاعتبار بها قليل و الدليل مؤف (6) على سنن السبيل إن لم يعش (7) عنه ناظر و كما أن الأبصار الرمدة لا تستطيع النظر فى قرص الشمس لسقمها فكذلك البصائر القصيرة لا تتعلق بنور الحكمة لعجزها ألا و من كان كذلك فلستماه و أشار إلى السيد و العاقب أنكما و يمين الله لمحجوجان بما آتاكم الله عز و جل من ميراث الحكمة و استودعكما من بقايا الحججة ثم بما أوجب لكما من الشرف و المنزلة فى الناس فقد جعل الله عز و جل من آتاه (8) سلطانا ملوكا للناس و أربابا و جعلكما حكما (9) و قواما على ملوك (10) ملتنا و ذادة لهم يفرعون إليكما فى دينهم و لا تفزعان إليهم و تأمرانهم فيأتمرون (11) لكما و حق لكل ملك أو موطنى الأكناف (12) أن يتواضع لله عز و جل إذ رفعه

ص: 304

- 1- اشاد بذكره: رفعه بالثناء: أقول: فى المصدر: «كلها قد أشدتما حق و لا وحشة مع (من خ) الحق» و لعله مصحف كل ما قد أشدتما.
- 2- فى المصدر: أليس بمحمد؟.
- 3- علمت لالد خ ل.
- 4- اذ أولت خ ل. أقول: فى المصدر. اذ اولت.
- 5- فى المصدر: يذكر. «نذكر خ ل».
- 6- موفر.
- 7- عشى: ساء بصره بالليل و النهار، أو أبصر بالنهار و لم يبصر بالليل.
- 8- فى المصدر: من اتاه «اناته ظ».
- 9- حكاما خ ل.
- 10- على الملوك خ ل.
- 11- فيأتمرون خ ل.
- 12- فى المصدر: و موطنى الاكتاف «الاكناف خ ل».

وأن ينصح لله عز وجل في عباده ولا يدهن في أمره وذكرتما محمدا بما حكمت له به الشهادات الصادقة وبينته فيه الأسفار المستحفظة و رأيتماه مع ذلك مرسلًا إلى قومه لا إلى الناس جميعًا وأن ليس بالخاتم الحاشر ولا الوارث العاقب لأنكما زعمتماه أبترا ليس كذلك قالوا نعم قال أرايتكما لو كان له بقية وعقب هل كنتما ممتريين (1) لما تجدان وبما تكذبان (2) من الوراثة والظهور على النواميس أنه النبي الخاتم والمرسل إلى كافة البشر قالوا لا قال أفليس هذا القيل لهذه الحال مع طول اللوائم والخصائم عندكما مستقر (3) قالوا أجل قال الله أكبر قالوا كبرت تكبيرًا فما دعاك إلى ذلك قال حارثة الحق أبلج والباطل لجلج ولنقل ماء البحر ولشق الصخر أهون من إماتة ما أحياه الله عز وجل وإحياء (4) ما أماته الآن فاعلما أن محمدا غير أبترا (5) وأنه الخاتم الوارث والعاقب الحاشر حقا فلا نبي بعده وعلى أمته تقوم الساعة ويرث الله الأرض ومن عليها وأن من ذريته الأمير الصالح الذي بينتما ونباتما أنه يملك مشارق الأرض ومغاربها ويظهره عز وجل بالخفية (6) الإبراهيمية على النواميس كلها قالوا أولى لك يا حارثة لقد أغفلناك (7) وتأبى إلا مراوغة كالثعالبية (8) فما تسأم المنازعة ولا تمل من المراجعة ولقد زعمت مع ذلك عظيمًا فما برهانك به قال أما وجدكما لأنبئكما (9) ببرهان يجير من الشبهة ويشفى به جوى الصدور ثم أقبل على أبي حارثة حصين بن علقمة شيخهم وأسقفهم الأول فقال إن رأيت أيها الأب الأثير أن تؤنس قلوبنا وتثلج صدورنا بإحضار الجامعة والزاجرة قالوا

ص: 305

-
- 1- في المصدر: تمتران. «ممتريان خ ل».
 - 2- وما تذكران ظ ل.
 - 3- في المصدر: مستقرا.
 - 4- او احياء خ ل.
 - 5- غير ما ابترخ ل.
 - 6- بالحنفية خ ل. أقول: في المصدر: بالحنفية. «بالخيفية خ ل».
 - 7- اعضلناك خ ل. أعقلناك خ ل. أقول: في المصدر «اغفلناك» أى وجدناك غافلا. او تركناك غير فهم لما قلنا، من قولهم: اغفل الكتاب: تركه مبهما غير معجم.
 - 8- كالثعالبية خ ل.
 - 9- لانبتكما خ ل.

وكان هذا المجلس الرابع من اليوم الرابع وذلك لما حلقت الشمس وركدت وفي زمن قيظ شديد فأقبلا على حارثة فقالا أرج هذا إلى غد فقد بلغت القلوب منا الصدور فتفرقوا على إحضار الزاجرة والجامعة من غد للنظر فيهما والعمل بما يتراءان (1) منهما فلما كان من الغد صار أهل نجران إلى بيعتهم لاعتبار ما أجمع أصحابهم مع حارثة على اقتباسه وتبينه (2) من الجامعة ولما رأى السيد والعاقب اجتماع الناس لذلك قطع بهما لعلمهما بصواب قول حارثة واعتراضه ليصدانه عن تصفح الصحف على أعين الناس وكانا من شياطين الإنس فقال السيد إنك قد أكثرت وأمللت فض (3) الحديث لنا مع فضه (4) ودعنا من تبيانه فقال حارثة وهل هذا إلا منك وصاحبك فمن الآن فقولا ما شئتما فقال العاقب ما من مقال إلا ما قلنا (5) وسنعود فنخبر بعد ذلك لك تخبيرا غير كاتمين لله عز وجل من حجة ولا جاحدين له آية ولا مفتريين مع ذلك على الله عز وجل لعبد أنه مرسل منه وليس برسوله فنحن نعترف يا هذا بمحمد صلى الله عليه وآله أنه رسول من الله عز وجل إلى قومه من بنى إسماعيل عليه السلام في غير (6) أن يجب له بذلك على غيرهم من عرب الناس ولا أعاجمهم تباعة ولا طاعة بخروج له عن ملة ولا دخول معه في ملة إلا الإقرار له بالنبوة والرسالة إلى أعيان قومه ودينه.

قال حارثة وبم شهدت ما له بالنبوة والأمر قالوا حيث جاءتنا فيه البينة من تبشير الأنجيل والكتب الخالية فقال منذ وجب هذا لمحمد صلى الله عليه وآله عليكم في طويل الكلام وقصيره وبدئه وعوده فمن أين زعمتما أنه ليس بالوارث الحاشر ولا المرسل إلى كافة البشر قالوا لقد علمت وعلمنا فما نمترى بأن حجة الله

ص: 306

1- يثيران خ ل. في القاموس، ثور القرآن: بحث عن علمه، منه قدس سره.

2- تبينه خ ل. أقول: في المصدر: تبينه «تبعه خ ل».

3- قص خ ل «قص خ ل».

4- قصه خ ل. أقول: في المصدر: قص الحديث لنا مع قصه، ودعنا من (مع خ ل) تبيانه.

5- في المصدر: الا قلنا وسنعود فنخبر بعض ذلك لك تخبيرا «تخبرا خ ل».

6- من غير خ ل. أقول: في المصدر: في غير أن نجب.

عز و جل لن ينتهى (1) أمرها وإنها كلمة الله جارية فى الأعقاب ما اعتقب الليل و النهار و ما بقى من الناس شخصان و قد ظننا من قبل أن محمدا صلى الله عليه و آله ربها و أنه القائد بزمامها فلما أعقمه الله عز و جل بمهلك الذكورة من ولده علمنا أنه ليس به لأن محمدا أوتر و حجة الله عز و جل الباقية و نبيه الخاتم بشهادة كتب الله عز و جل المنزلة ليس بأوتر فإذا هو نبي يأتى (2) و يخلد بعد محمد صلى الله عليه و آله اشتق اسمه من اسم محمد و هو أحمد الذى نبأ المسيح عليه السلام باسمه و نبوته و رسالاته الخاتمة و بملكة (3) ابنه القاهرة الجامعة للناس جميعا على ناموس الله عز و جل الأعظم ليس بظهرة دينه (4) و لكنه من ذريته و عقبه يملك قرى الأرض و ما بينهما (5) من لوب و سهل و صخر و بحر ملكا مورثا موطأ و هذا نبأ أحاطت سفرة الأناجيل به علما و قد أوسعناك بهذا القيل سمعا و عدنا لك به آنفة بعد سالفة فما إربك إلى تكراره. قال حارثة قد أعلم أنا (6) و إياكما فى رجح من القول منذ ثلاث و ما ذاك إلا ليذكر ناس و يرجع فارط و يطمئن (7) لنا الكلم و ذكرتما نبين يعقبان بين مسيح الله عز و جل و الساعة قلتما و كلاهما من بنى إسماعيل أولهما محمد بيثرب و ثانيهما أحمد العاقب و أما محمد صلى الله عليه و آله أخو قريش هذا القاطن بيثرب فإننا به حق مؤمن أجل و هو و المعبود أحمد الذى نبأت به كتب الله عز و جل و دلت عليه آياته و هو حجة الله عز و جل و رسوله صلى الله عليه و آله الخاتم الوارث حقا و لا نبوة و لا رسول لله عز و جل و لا حجة بين ابن البتول و الساعة غيره بلى و من كان منه من ابنته البهلولة (8) الصديقة فأنتما ببلاغ الله إليكما (9) من

ص: 307

1- فى المصدر: لم ينته امرها.

2- ثان خ ل.

3- فى المصدر: و يملك ابنه القاهر «القاهرة».

4- فى المصدر: «ليس بمظهرة دينه» و لعلّ الصحيح ما فى المتن و الظهرة بكسر الظاء فسكون: العون.

5- بينها خ ل.

6- انى خ ل.

7- و تطمئن خ ل. فى المصدر: و تظهر لنا الكلم. «و يطمئن لنا الكلام خ ل».

8- البتولة خ ل.

9- فى المصدر: لكنكما.

نبوة محمد صلى الله عليه وآله في أمر مستقر ولو لا انقطاع نسله لما ارتبما فيما زعمتما به أنه السابق العاقب قالوا أجل إن ذلك لمن أكبر أماراته عندنا قال فأنتما والله فيما تزعمان من نبي ثان من بعده في أمر ملتبس والجامعة في ذلك يحكم (1) بيننا فتنادى الناس من كل ناحية وقالوا الجامعة يا با حارثة الجامعة وذلك لما مسهم في طول تحاور الثلاثة من السامة والملل و ظن القوم مع ذلك أن الفلج (2) لصاحبهما (3) بما كانا يدعيان في تلك المجالس من ذلك فأقبل (4) أبو حارثة إلى علج واقف منه أمما فقال امض يا غلام فأت بها فجاء بالجامعة يحملها على رأسه وهو لا يكاد يتماسك بها لثقلها.

قال فحدثني رجل صدق من النجرانية ممن كان يلزم السيد والعاقب ويخف لهما في بعض أمورهما ويطلع على كثير من شأنهما قال لما حضرت الجامعة بلغ ذلك من السيد والعاقب كل مبلغ لعلمهما بما يهجمان عليه في تصفحها من دلائل رسول الله صلى الله عليه وآله و صفته وذكر أهل بيته وأزواجه وذريته وما يحدث في أمته وأصحابه من بوائق الأمور من بعده إلى فناء الدنيا وانقطاعها فأقبل أحدهما على صاحبه فقال هذا يوم ما بورك لنا في طلوع شمسك لقد شهدته أجسامنا وغابت عنه آراؤنا بحضور طغامنا (5) و سفلتنا و لقلما شهد سفهاء قوم مجمعة (6) إلا كانت لهم الغلبة قال الآخر فهم شر غالب لمن غلب إن أحدهم ليفتق بأدنى كلمة ويفسد في بعض ساعته (7) ما لا يستطيع الآسى الحلیم له رتقا ولا الخولى النفیس إصلاحا له في حول مجرم ذلك لأن السفیه هادم والحلیم بان و شتان بین البناء والهدم قال فانتهاز حارثة الفرصة فأرسل في خفية (8) و

ص: 308

- 1- تحکم خ.
- 2- فی نسخة من المصدر: الفلج.
- 3- لصاحبيهما خ ل.
- 4- فانفتل خ. فی القاموس: انفتل وجهه عنهم: صرفه. منه قدس سره.
- 5- فی المصدر: طغاتنا.
- 6- مجمعهم خ ل.
- 7- فی المصدر: فی بعض ساعة.
- 8- فی خيفة خ ل.

سر إلى النفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فاستحضرهم استظهارا بمشهدهم فحضروا فلم يستطع الرجلان فض ذلك المجلس ولا إرجاءه وذلك لما تبينا من تطلع عامتهما من نصارى نجران إلى معرفة ما تضمنت الجامعة من صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وانبعاثهم (1) له مع حضور رسل رسول الله لذلك وتأليب حارثة عليهما فيه وصغو أبي حارثة شيخهم إليه قال قال لى ذلك الرجل النجرانى فكان الرأى عندهما أن ينقاد المائد همهما (2) من هذا الخطب ولا يظهران شماسا منه (3) ولا نفورا حذار (4) أن يطرقا الظنة فيه إليهما وأن يكونا أيضا أول معتبر للجامعة ومستحث لها لئلا يفتات فى شىء من ذلك المقام والمنزلة عليهما ثم يستبينان الصواب فى الحال ويستجدانه ليأخذان بموجبه فتقدما لما تقدم فى أنفسهما من ذلك إلى الجامعة وهى بين يدي أبي حارثة وحاذاهما حارثة بن أثال (5) وتناولت إليهما فيه الأعناق وحفت رسل رسول الله صلى الله عليه وآله بهم فأمر أبو حارثة بالجامعة ففتح طرفها (6) واستخرج منها صحيفة آدم الكبرى المستودعة علم ملكوت الله عز وجل جلاله وما ذرأ وما برأ فى أرضه وسماؤه وما وصلهما جل جلاله به من ذكر عالميه وهى الصحيفة التى ورثها شيث من أبيه آدم عليه السلام عما دعا من الذكر المحفوظ فقراً (7) القوم السيد والعاقب وحارثة فى الصحيفة تطلبا لما تنازعوا فيه من نعت رسول الله صلى الله عليه وآله وصفته ومن حضرهم يومئذ من الناس إليهم

ص: 309

- 1- وابتغائهم خ ل أقول: فى المصدر: وانبعاث له.
- 2- لما بداهما خ ل. أقول: دهم الامر، غشيه. وبده الرجل: بعتة. فاجأه.
- 3- فى المصدر: شماسا منهم «منه خ ل».
- 4- حذارا أن خ ل.
- 5- فى المصدر: ائلك (ائال خ ل).
- 6- فى المصدر: طرفها (طرفها خ ل).
- 7- قال الجوهري: قروت البلاد قروا، وأقريتها واستقريتها: إذا تتبععتها تخرج من أرض إلى أرض، قال الأصمعي يقال: الناس قوارى الله فى الأرض أى شهداء الله، اخذ من أنهم يقرون الناس، أى يتبعونهم فينظرون إلى أعمالهم انتهى. وأقول: حملة على هذا المعنى أحسن من حملة على القراءة المهموزة منه عفى عنه.

فألفوا فى المسباح (2) الثانى من فواصلها (3) بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ اِنَّا اللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اِنَّا الْحَىُّ الْقَیُّوْمُ مُعَقَّبُ الدُّهُورِ وَفَاصِلُ الْأُمُورِ سَبَقْتُ (4) بِمَشَائِئِی الْأَسْبَابَ وَذَلَّلْتُ بِقُدْرَتِی الصَّعَابَ فَاِنَّا الْعَزِیْزُ الْحَكِیْمُ الرَّحْمٰنُ الرَّحِیْمُ أَرْحَمُ وَأَتْرَحَّمُ (5) سَبَقْتُ رَحْمَتِی غَضَبِی وَ عَفْوِی عُقُوبَتِی خَلَقْتُ عِبَادِی لِعِبَادَتِی وَ أَلَزَمْتُهُمْ حُجَّتِی اِلَّا اِنِّیْ بَاعِثٌ فِیْهِمْ رُسُلِیْ وَ مُنَزِّلٌ عَلَیْهِمْ كُتُبِیْ اُبْرِمُ (6) ذَلِكَ مِنْ لَدُنِّ اَوَّلِ مَذْكُورٍ مِنْ بَشَرٍ اِلَى اَحْمَدَ نَبِیِّی وَ خَاتَمِ رُسُلِیْ ذَاكَ الَّذِیْ اَجْعَلُ عَلَیْهِ صَلَوَاتِی (7) وَ اَسْأَلُكَ فِی قَلْبِی بَرَكَاتِی وَ بِهٖ اُكْمَلُ اَنْبِیَّائِی وَ تُذَدِّرِی قَالَ اَدَمُ عَلَیْهِ السَّلَامُ اِلٰهَی مَنْ هُوَ لَآءِ الرُّسُلُ وَ مَنْ اَحْمَدُ هَذَا الَّذِی رَفَعْتَ وَ شَرَّفْتَ قَالَ كُلُّ مَنْ ذَرَّبَتْكَ وَ اَحْمَدُ عَاقِبُهُمْ وَ وَاْرثُهُمْ (8) قَالَ رَبِّ بِمَا اَنْتَ بَاعِثُهُمْ وَ مُرْسِلُهُمْ قَالَ بِتَوْحِیْدِیْ ثُمَّ اَقْفَى ذَلِكَ بِثَلَاثِمِائَةِ (9) وَ ثَلَاثِیْنَ شَرِیْعَةً اُنْظَمَهَا وَ اُكْمَلَهَا لِاَحْمَدَ جَمِیْعًا فَاذْنَتْ (10) لِمَنْ جَاءَنِی بِشَرِیْعَةٍ مِنْهَا مَعَ الْاِیْمَانِ بِیْ وَ بِرُسُلِیْ اَنْ اُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ.

ثم ذكر ما جملته أن الله تعالى عرض على آدم عليه السلام معرفة الأنبياء عليهم السلام وذريتهم ونظر (11) إليهم آدم عليه السلام ثم قال ما هذا لفظه ثم نظر آدم عليه السلام إلى نور قد لمع فسد الجو المنخرق فأخذ بالمطالع من المشارق ثم سرى كذلك حتى طبق المغارب ثم سما حتى بلغ ملكوت السماء فنظر فإذا هو نور محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وإذا الأكناف به قد تضوعت طيبا وإذا أنوار أربعة قد اكتنفته عن يمينه

ص: 310

- 1- مصغون خ ل وفي النسخة القديمة: مصبحون، و مضجون اصوب. منه قدس سره أقول: فى المصدر: يصيحون. «مصحون خ ل».
- 2- استظهر فى هامش المصدر: ان الصحيح: المصباح.
- 3- من فواصلها خ.
- 4- سببت خ ل.
- 5- فى المصدر: ارحم ترحم.
- 6- أبرم: أحكم.
- 7- ورحمتى خ.
- 8- خلى المصدر عن كلمة «و وارثهم».
- 9- شريعة خ ل.
- 10- اذن له فى الشىء: أباحه له. اجازه. وفى المصدر: اذنت «اذن خ ل».
- 11- ونظرهم خ ل. أقول: يوجد ذلك فى المصدر.

وشماله و من خلفه و أمامه أشبه شىء به أرجا و نورا و يتلوها أنوار من بعدها تستمد منها و إذا هى شبيهة بها فى ضيائها و عظمها و نشرها ثم دنت منها فتكلفت عليها و حفت بها و نظر فإذا أنوار من بعد ذلك فى مثل عدد الكواكب و دون منازل الأوانل جدا جدا و بعض هذه أضوا من بعض و هم فى ذلك متفاوتون (1) جدا ثم طلع عليه سواد كالليل و كالسيل ينسلون من كل جهة و أوب فأقبلوا كذلك حتى ملئوا القاع (2) و الأكم فإذا هم أقيح شىء صوراً و هيئة و أنتنه ريحا فبهر آدم صلى الله عليه ما رأى من ذلك و

قَالَ يَا عَالِمِ الْغُيُوبِ وَ غَافِرِ الذُّنُوبِ (3) وَ يَا ذَا الْقُدْرَةِ الْقَاهِرَةِ (4) وَ الْمَشِيَّةِ الْعَالِيَةِ مَنْ هَذَا الْخَلْقِ السَّعِيدِ الَّذِي كَرَّمْتَ وَ رَفَعْتَ عَلَى الْعَالَمِينَ وَ مَنْ هَذِهِ الْأَنْوَارِ الْمُكْتَنَفَةِ لَهُ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ يَا آدَمُ هَذَا وَ هُوَ لَأَبٌ وَ سَيِّدٌ لَكَ وَ وَسِيْلَةٌ مِنْ أَسَدِ عَدْتِ مِنْ خَلْقِي هُوَ لَأَبُ السَّابِقُونَ الْمُقَرَّبُونَ وَ الشَّافِعُونَ الْمُشْفَعُونَ وَ هَذَا أَحْمَدُ سَيِّدُهُمْ وَ سَيِّدُ بَرِيَّتِي اخْتَرْتُهُ بِلِعْمِي وَ اسْتَقْتُّ (5) اسْمُهُ مِنْ اسْمِي فَأَنَا الْمَحْمُودُ وَ هُوَ مُحَمَّدٌ (6) وَ هَذَا صِيْنُوهُ وَ وَصِيَّتُهُ أَرْزُؤُهُ (7) بِهِ وَ جَعَلْتُ بَرَكَاتِي وَ تَطْهِيرِي فِي عَقِبِهِ وَ هَذِهِ سَيِّدَةُ إِمَائِي وَ الْبَقِيَّةُ فِي عِلْمِي مِنْ أَحْمَدِ نَبِيِّ وَ هَذَا نِ السَّبْطَانِ وَ الْخَلْفَانِ لَهُمْ وَ هَذِهِ الْأَعْيَانُ الصَّارِعُ (8) نُورُهُمَا أَنْوَارُهُمْ بَقِيَّةٌ مِنْهُمْ أَلَا إِنَّ كَلًّا اصْطَفَيْتُ وَ طَهَّرْتُ وَ عَلَى كُلِّ بَارَكْتُ وَ تَرَحَّمْتُ فَكَلًّا بِلِعْمِي جَعَلْتُ قُدُوَّةَ عِبَادِي وَ نُورَ بِلَادِي وَ نَظَرَ فَإِذَا سَبَّحُ (9) فِي آخِرِهِمْ يَزْهَرُ فِي ذَلِكَ الصَّنِيحِ كَمَا يَزْهَرُ كَوْكَبُ الصُّبْحِ لِأَهْلِ الدُّنْيَا فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ بَعْبُدِي هَذَا السَّعِيدِ أَفْكَ عَنْ عِبَادِي الْأَغْلَالَ وَ أَصْعُ عَنْهُمْ الْأَصَارَ وَ أَمَلًا أَرْضِي

ص: 311

1- وهى فى ذلك متفاوتة خ ل. أقول: فى المصدر: وهى فى ذلك متفاوتون.

2- البقاع خ ل.

3- ويا غافر الذنوب خ ل.

4- فى المصدر: الباهرة «القاهرة خ ل».

5- فى المصدر: اشقت. «اشتقت خ ل».

6- وهذا احمد خ.

7- آزره: عاونه و آزره و آزره: قواه.

8- الصادع خ ل.

9- إلى شبح خ ل أقول: فى المصدر: فاذا شبح.

بِهِ حَنَانًا وَرَأْفَةً وَعَدْلًا كَمَا مُلِئْتَ مِنْ قَبْلِهِ قَسْوَةً وَفَشَعْرِيَّةً (1) وَ جَوْرًا قَالَ آدَمُ رَبِّ إِنَّ الْكَرِيمَ (2) مَنْ كَرَّمْتَ وَإِنَّ الشَّرِيفَ (3) مَنْ شَرَّفْتَ وَ حَقُّ يَا إِلَهِي لِمَنْ رَفَعْتَ وَ أَعْلَيْتَ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ فَيَا ذَا النِّعَمِ الَّتِي لَا تَنْقَطِعُ وَ الْإِحْسَانَ الَّذِي لَا يُجَارَى (4) وَ لَا يَنْفَدُ بِمِ بَلَّغَ عِبَادِكَ هُوْلَاءِ الْعَالُونَ (5) هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ مِنْ شَرَفِ عَطَائِكَ وَ عَظِيمِ فَضْلِكَ وَ حِبَابِكَ كَذَلِكَ (6) مَنْ كَرَّمْتَ مِنْ عِبَادِكَ الْمُرْسَلِينَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ عَالِمُ الْغُيُوبِ وَ مُضَمَّرَاتِ الْقُلُوبِ أَعْلَمُ مَا لَمْ يَكُنْ مِمَّا يَكُونُ كَيْفَ يَكُونُ وَ مَا لَا يَكُونُ كَيْفَ لَوْ كَانَ يَكُونُ وَ إِنِّي أَطَّلَعْتُ يَا عَبْدِي فِي عِلْمِي عَلَى قُلُوبِ عِبَادِي فَلَمْ أَرِ فِيهِمْ أَطْوَعَ لِي وَ لَا أَنْصَحَ لِخَلْقِي مِنْ أَنْبِيَائِي وَ رُسُلِي فَجَعَلْتُ لِكَذَلِكَ فِيهِمْ رُوحِي وَ كَلِمَتِي وَ أَلْزَمْتُهُمْ عَبَاءَ حُجَّتِي (7) وَ اصْطَفَيْتُهُمْ عَلَى الْبِرَائِيَا بِرِسَالَتِي (8) وَ وَحْيِي ثُمَّ أَلْقَيْتُ بِمَكَانَاتِهِمْ (9) تِلْكَ فِي مَنَازِلِهِمْ حَوَامَّهُمْ (10) وَ أَوْصِيَاءَهُمْ مِنْ بَعْدُ فَالْحَقَّتْهُمْ بِأَنْبِيَائِي وَ رُسُلِي وَ جَعَلْتُهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ وَ دَائِعَ حُجَّتِي (11) وَ الْأَسَاءَةَ (12) فِي بَرِيَّتِي لِأَجْرٍ بِهِمْ كَسَّرَ عِبَادِي وَ أُقِيمَ بِهِمْ أَوْدَهُمْ ذَلِكَ أَنِّي بِهِمْ وَ بَقُلُوبِهِمْ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ثُمَّ أَطَّلَعْتُ فِي قُلُوبِ (13) الْمُصْطَفَيْنِ مِنْ رُسُلِي فَلَمْ أَجِدْ فِيهِمْ أَطْوَعَ لِي وَ لَا أَنْصَحَ لِخَلْقِي مِنْ مُحَمَّدٍ خَيْرَتِي وَ خَالِصَتِي فَاخْتَرْتُهُ عَلَى عِلْمِ (14) وَ رَفَعْتُ ذِكْرَهُ إِلَى ذِكْرِي ثُمَّ وَجَدْتُ (15)

ص: 312

- 1- شقوة خ ل «ففسرية خ ل».
- 2- ان الكريم كل الكريم خ.
- 3- وان الشريف حق الشريف خ.
- 4- لا يجارى خ.
- 5- العالمون خ.
- 6- فى المصدر: وكذلك.
- 7- فى نسخة من المصدر: «اعباء حجتى» أقول: العبء: الثقل و الحمل. جمعه أعباء.
- 8- برسالاتى خ ل.
- 9- ثم ابقيت مكاناتهم خ ل.
- 10- قلوب حوامهم خ ل. أقول: حوامهم: أى أقرباؤهم.
- 11- فى المصدر: «حوامهم و اوصياءهم من بعدهم و دائع حجتى» و هو يخلو عما بقى.
- 12- و السادة خ ل. و الاساءة جمع الاسوة بمعنى القدوة منه قدس سره.
- 13- فى المصدر: على قلوب.
- 14- على علمى خ ل.
- 15- ثم وجدت كذلك.

قُلُوبَ حَامَتِهِ اللَّاتِي مِنْ بَعْدِهِ عَلَى صِبْغَةٍ (1) قَلْبِهِ فَأَلْحَقْتُهُمْ (2) بِهِ وَ جَعَلْتُهُمْ وَرَثَةً كِتَابِي وَ وَحْيِي وَ أَوْكَارَ (3) حِكْمَتِي وَ نُورِي وَ آيَاتِي بِي
أَنْ لَا أُعَذِّبَ بِنَارِي مَنْ لَقِينِي مُعْتَصِمًا بِتَوْحِيدِي وَ حَبْلٍ مَوَدَّتِهِمْ أَبَدًا.

ثم أمرهم أبو حارثة أن يصيروا إلى صحيفة شيث الكبرى التي انتهى ميراثها إلى إدريس النبي صلى الله عليه قال و كان كتابتها (4) بالقلم
السرياني القديم و هو الذي كتب به من بعد نوح عليه السلام من ملوك الهياطة و هم النماردة قال فاقصص (5) القوم الصحيفة و أفضوا منها
إلى هذا الرسم قالوا (6) اجتمع إلى إدريس عليه السلام قومه و صحابته و هو (7) يومئذ في بيت عبادته من أرض كوفان فخبروهم فيما اقتصص
(8) عليهم قال إن بنى أبيكم آدم عليه السلام لصلبه (9) و بنى بنيه و ذريته (10) اختصموا فيما بينهم و قالوا أى الخلق عندكم أكرم على الله
عز و جل و أرفع لديه مكانة و أقرب منه منزلة فقال بعضهم أبوكم آدم عليه السلام خلقه الله عز و جل بيده و أسجد له ملائكته و جعله
الخليفة فى أرضه و سخر له جميع خلقه و قال آخرون بل الملائكة الذين لم يعصوا الله عز و جل و قال بعضهم لا بل حملة العرش الثمانية
العظماء من الملائكة المقربين (11) و قال بعضهم لا بل رؤساء الملائكة الثلاثة (12) جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل عليهم السلام

و قال بعضهم لا بل أمين الله جبرئيل عليه السلام فانطلقوا إلى آدم صلى الله عليه فذكروا الذى (13) قالوا و اختلفوا فيه فقال يا بنى أنا (14)
أُخْبِرْكُمْ بِأَكْرَمِ الْخَلَائِقِ جَمِيعاً عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّهُ وَ اللَّهُ لَمَّا (15) أَنْ تَفَخَّ فِي

ص: 313

- 1- على صفة خ ل.
- 2- و ألحقتهم خ ل.
- 3- و اركان خ ل.
- 4- كتابها خ ل.
- 5- فاقصص خ ل.
- 6- فى المصدر: قال.
- 7- وهم خ ل.
- 8- بما اقتصص خ ل.
- 9- فى المصدر: الصليبية.
- 10- و ذريتهم خ ل.
- 11- ما بين المعفتين ليس فى المصدر.
- 12- المقربين خ ل.
- 13- فذكروا له الذى.
- 14- انى خ ل.
- 15- ما عدا خ ل.

الرُّوحَ حَتَّى اسْتَوَيْتُ جَالِسًا فَبَرَقَ لِي (1) الْعَرْشُ الْعَظِيمُ فَنَظَرْتُ فِيهِ فَبَدَا فِيهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَلَانَ أَمِينُ اللَّهِ فَلَانَ أَمِينُ (2) اللَّهُ فَلَانَ خَيْرَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَذَكَرَ عِدَّةَ أَسْمَاءٍ (3) مَقْرُونَةٍ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ لَمْ أَرِ فِي السَّمَاءِ مَوْضِعَ أَدِيمٍ أَوْ قَالَ صَفِيحٍ مِنْهَا إِلَّا وَفِيهِ مَكْتُوبٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ مَا مِنْ مَوْضِعٍ فِيهِ مَكْتُوبٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَّا وَفِيهِ مَكْتُوبٌ خَلْقًا لَا خَطَأَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ مَا مِنْ مَوْضِعٍ فِيهِ مَكْتُوبٌ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا وَفِيهِ مَكْتُوبٌ فَلَانَ (4) خَيْرَةُ اللَّهِ فَلَانَ (5) صَفْوَةُ اللَّهِ فَلَانَ (6) أَمِينُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَذَكَرَ عِدَّةَ أَسْمَاءٍ يَنْتَظِمُ (7) الْحِسَابُ الْمَعْدُودُ (8) قَالَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا بَنِيَّ وَمَنْ خَطَّ مِنْ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ مَعَهُ أَكْرَمُ الْخَلَائِقِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ جَمِيعًا.

ثم ذكر أن أبا حارثة سأل السيد والعاقب أن يقفا على صلوات إبراهيم عليه السلام الذي جاء بها الأملاك من عند الله عز وجل فقنعوا بما وقفوا عليه في الجامعة قال أبو حارثة لا بل شارفوها بأجمعها واسبروها فإنه أصرم للغدور (9) وأرفع لحكمة (10) الصدور وأجدر أن لا ترتابوا في الأمر من بعد فلم يجدا من المصير إلى قوله من بد فعمد القوم إلى تابوت إبراهيم عليه السلام قال (11) وكان الله عز وجل بفضله على من يشاء من خلقه قد اصطفى إبراهيم عليه السلام بخلته وشرفه بصلواته وبركاته وجعله قبلة وإماما لمن يأتي من بعده وجعل النبوة والإمامة والكتاب في ذريته يتلقاها آخر عن أول وورثه تابوت آدم عليه السلام المتضمن للحكمة والعلم الذي فضله الله عز وجل به على الملائكة طراف نظر إبراهيم

ص: 314

- 1- إلى خ ل.
- 2- صفوة ظ.
- 3- أسماء الأئمة. خ ل.
- 4- على خ ل.
- 5- الحسن خ ل.
- 6- الحسين خ ل.
- 7- في المصدر: تنتظم.
- 8- فذكر الأئمة من أهل بيته عليهم السلام واحدا بعد واحد إلى القائم بامر الله، قال خ ل.
- 9- الغدور: كثير الغدر. أقول: الكلمة في نسخة المصنّف تشبه «الغدور».
- 10- الحسكة خ ل.
- 11- في المصدر: قال: وفيه ظ.

عليه السلام في ذلك التابوت فأبصر فيه بيوتا بعدد ذوى العزم من الأنبياء المرسلين وأوصيائهم من بعدهم ونظر فإذا بيت محمد صلى الله عليه وآله وآله آخر الأنبياء عن يمينه على بن أبى طالب عليهما السلام أخذ بحجزته فإذا شكل عظيم يتلألأ نورا فيه هذا صنوه ووصيه المؤيد بالنصر

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَهِي وَ سَيِّدِي مَنْ هَذَا الْخَلْقُ الشَّرِيفُ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ هَذَا عَبْدِي وَ صَدَّقْتَنِي الْفَاتِحُ الْخَاتِمُ وَ هَذَا وَصِيُّهُ الْوَارِثُ قَالَ رَبِّ مَا الْفَاتِحُ الْخَاتِمُ قَالَ هَذَا مُحَمَّدٌ خَيْرَتِي وَ بَكْرٌ فَطَرْتِي وَ حُجَّتِي الْكُبْرَى فِي بَرِّيَّتِي تَبَأْتُهُ وَ اجْتَبَيْتُهُ إِذْ [إِذَا] آدَمُ (1) بَيْنَ الطِّينِ وَ الْجَسَدِ ثُمَّ إِنِّي بَاعْتُهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الزَّمَانِ لِتَكْمَلَةِ دِينِي وَ خَاتِمٌ (2) بِهِ رِسَالَتِي وَ تُذَرِّي وَ هَذَا عَلِيُّ أَخُوهُ وَ صَدِيقُهُ الْأَكْبَرُ آخِيتُ بَيْنَهُمَا وَ اخْتَرْتُهُمَا وَ صَلَّيْتُ وَ بَارَكْتُ عَلَيْهِمَا وَ طَهَّرْتُهُمَا وَ أَخْلَصْتُهُمَا وَ الْأَبْرَارَ مِنْهُمَا وَ ذُرِّيَّتَهُمَا قَبْلَ أَنْ أُخْلِقَ سَمَائِي وَ أَرْضِي وَ مَا فِيهِمَا وَ بَيْنَهُمَا مِنْ خَلْقِي ذَلِكَ (3) لِعِلْمِي بِهِمْ وَ يَقْلُوبِهِمْ إِنِّي بَعِبَادِي عَلِيمٌ خَبِيرٌ قَالَ وَ نَظَرَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا اثْنَا عَشَرَ عَظِيمًا تَكَادُ تَلَأُلُأُ أَشَدَّ كَالْهُمِّ بِحُسْنِهَا (4) نُورًا فَسَأَلَ رَبَّهُ جَلَّ وَ تَعَالَى فَقَالَ رَبِّ تَبَنَّنِي بِأَسْمَاءِ هَذِهِ الصُّورِ الْمُقْرُودَةِ بِصُورَتِي مُحَمَّدٍ وَ وَصِيِّهِ وَ ذَلِكَ لِمَا رَأَى مِنْ رَفِيعِ دَرَجَاتِهِمْ وَ التِّحَاقِ بِشَدِّ كُلِّي مُحَمَّدٍ وَ وَصِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ هَذِهِ أُمَّتِي وَ الْبَقِيَّةُ مِنْ نَبِيِّ فَاطِمَةَ الصَّدِيقَةَ الرَّاهِرَةَ (5) وَ جَعَلْتُهَا مَعَ خَلِيلِهَا عُصْبَةً (6) لِذُرِّيَّةِ نَبِيِّ هُوَ لَاءٌ وَ هَذَا الْحَسَنُ وَ هَذَا الْفُلَانُ وَ هَذَا الْفُلَانُ وَ هَذَا (7) كَلِمَتِي الَّتِي أَنْشَرُ بِهِ رَحْمَتِي فِي بِلَادِي وَ بِهِ أَتَنَأَسُّ (8) دِينِي وَ عِبَادِي ذَلِكَ بَعْدَ إِيَّاسٍ مِنْهُمْ وَ قُنُوطٍ مِنْهُمْ مِنْ غِيَاثِي فَإِذَا ذَكَرْتَ مُحَمَّدًا نَبِيَّ بِصَلَوَاتِكَ فَصَلِّ عَلَيْهِمْ مَعَهُ يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ فَعِنْدَهَا صَلَّى

ص: 315

- 1- فيه: إذا آدم خ ل.
- 2- وأختم خ ل. أقول: في المصدر: و خاتم به رسالتي «رسالاتي خ ل».
- 3- و ذلك خ ل.
- 4- في المصدر: لحسنها.
- 5- في المصدر: الزهراء.
- 6- غصنته خ ل.
- 7- اشار إلى صورة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف.
- 8- و به اريش خ ل.

عَلَيْهِمْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا اجْتَبَيْتَهُمْ وَأَخْلَصْتَهُمْ إِخْلَاصاً فَأَوْحَى عَزَّ وَجَلَّ لِيَهْنِكَ (1) كَرَامَتِي وَفَضَّلِي عَلَيْكَ فَإِنِّي صَائِرٌ بِسَلَاةِ مُحَمَّدٍ وَمِنْ أَصْطَفَيْتُ مَعَهُ مِنْهُمْ إِلَى قَنَاةِ صَدِّ لُبِّكَ وَمُخْرِجُهُمْ مِنْكَ ثُمَّ مِنْ بَكْرِكَ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَبْشِرْ يَا إِبْرَاهِيمُ فَإِنِّي وَاصِلٌ لَصَدِّ لَمَوَاتِكَ بِصَدِّ لَمَوَاتِهِمْ وَتُتَبَّعُ ذَلِكَ بَرَكَاتِي وَتَرْحُمِي عَلَيْكَ وَعَلَيْهِمْ وَجَاعِلٌ حَنَانِي (2) وَحُجَّتِي إِلَى الْآمَدِ الْمَعْدُودِ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ الَّذِي أَرِثُ فِيهِ سَمَائِي وَأَرْضِي وَأَبْعَثُ لَهُ خَلْقِي بِفَضْلِ قَضَائِي (3) وَإِفَاضَةِ رَحْمَتِي وَعَدْلِي.

قال فلما سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما أفضى إليه القوم من تلاوة ما تضمنت الجامعة والصحف الدارسة من نعت رسول الله صلى الله عليه وآله وصفة أهل بيته المذكورين معه بما هم به منه وبما شاهدوا من مكانتهم عنده ازداد القوم بذلك يقينا وإيمانا واستطروا له فرحا.

قال ثم صار القوم إلى ما نزل على موسى عليه السلام فالفوا في السفر الثاني من التوراة إنى باعث فى الأميين من ولد إسماعيل رسولا أنزل عليه كتابى وأبعثه بالشريعة القيمة إلى جميع خلقى أوتيه حكمتى وأؤيده بملائكتى (4) و جنودى تكون ذريته من ابنة له مباركة باركتها ثم من شبلىن لها كإسماعيل وإسحاق أصلين لشعبيين عظيمين (5) أكثرهم جدا جدا يكون منهم اثنا عشر قيما أكمل بمحمد صلى الله عليه وآله وبما أرسله به من بلاغ وحكمة دينى وأختم به أنبيائى ورسلى فعلى محمد وأمه تقوم الساعة.

فقال حارثة الآن اسفر الصبح لذى عينين ووضح الحق لمن رضى به دينا فهل فى أنفسكما من مرض تستشفيان به فلم يرجعا إليه قولا.

ص: 316

1- فى المصدر: لتهنك.

2- فى المصدر: حسناتى.

3- فى المصدر: لفصل قضائى.

4- فى المصدر: اوتيته حكمتى وأيدته بملائكتى.

5- فى المصدر: لشعبتين عظيمتين.

فقال أبو حارثة اعتبروا الأمانة الخاتمة من قول سيدكم المسيح عليه السلام فصار القوم (1) إلى الكتب والأنجيل التي جاء بها عيسى صلى الله عليه

فَأَلْفَوْا فِي الْمِفْتَاحِ الرَّابِعِ مِنَ الْوَحْيِ إِلَى الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا عَيْسَى يَا ابْنَ الطَّاهِرِ الْبَتُولِ (2) اسْمَعْ قَوْلِي وَجِدْ فِي أَمْرِي إِنِّي خَلَقْتُكَ مِنْ غَيْرِ فَحُلِّ وَجَعَلْتُكَ آيَةً لِلْعَالَمِينَ فَايَأَى فَاغْبُدْ وَعَلَى فَتَوَكَّلْ وَخُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ثُمَّ فَسِّرْهُ لِأَهْلِ سُورِيَا وَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا الْحَيُّ الْقَيُّومُ الَّذِي لَا أَحُولُ وَلَا أَرْوُلُ فَاْمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ نَبِيَّ الرَّحْمَةِ وَالْمَلْحَمَةِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ قَالَ (3) أَوَّلَ النَّبِيِّينَ خُلِقَ وَأَخْرَجَهُمْ مَبْعَثًا ذَلِكَ الْعَاقِبُ الْحَاشِرُ فَبَشَّرَ بِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا مَالِكِ الدُّهُورِ وَعَلَامِ الْغُيُوبِ مَنْ هَذَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الَّذِي قَدْ أَحَبَّهُ قَلْبِي وَلَمْ تَرَهُ عَيْنِي قَالَ ذَلِكَ خَالِصَتِي وَرَسُولِي الْمُجَاهِدُ بِيَدِهِ فِي سَبِيلِي يُوَافِقُ (4) قَوْلُهُ فَعَلَهُ وَسَرِيرَتُهُ عَلَانِيَتُهُ أَنْزَلَ عَلَيْهِ تَوْرَةً (5) حَدِيثَةً أَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمِيًّا وَآذَانًا صَمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا فِيهَا يَتَابِعُ الْعِلْمَ وَفَهْمُ الْحِكْمَةِ وَرَبِيعَ الْقُلُوبِ وَطُوبَاهُ وَطُوبَى أُمَّتِهِ قَالَ رَبِّ مَا اسْمُهُ وَعَلَامَتُهُ وَمَا أَكَلَتْ أُمَّتُهُ يَقُولُ مَلِكُ أُمَّتِهِ (6) وَهَلْ لَهُ مِنْ بَقِيَّةٍ يَعْنِي ذُرِّيَّةً قَالَ سَأَبْتُكَ بِمَا سَأَلْتَ اسْمُهُ أَحْمَدُ مُنْتَجَبٌ (7) مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَمَصِّ طَفِي مِنْ سُلَالَةِ إِسْمَاعِيلَ ذُو الْوَجْهِ الْأَقْمَرِ وَالْجَبِينِ الْأَزْهَرِ رَاكِبُ الْجَمَلِ تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ يَبْعَثُهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ أُمَّيَّةٍ مَا بَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَوْلِدُهُ فِي بَدَأِ أَبِيهِ إِسْمَاعِيلَ يَعْنِي مَكَّةَ كَثِيرَ الْأَزْوَاجِ قَلِيلَ الْأَوْلَادِ نَسَبُهُ مِنْ مُبَارَكَةِ صَدِيقَةٍ يَكُونُ لَهُ مِنْهَا ابْنَةٌ لَهَا فَرْخَانِ سَيِّدَانِ يُسْتَسْتَهْدَانِ أَجْعَلْ نَسْلَ أَحْمَدَ مِنْهُمَا فَطُوبَاهُمَا وَلِمَنْ أَحَبَّهُمَا وَشَهِدَ أَيَّامَهُمَا فَنَصَرَ رَهُمَا قَالَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَهِي وَمَا طُوبَى قَالَ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ سَافَهَا وَأَغْصَانُهَا مِنْ ذَهَبٍ وَرَقُّهَا حُلٌّ وَحَمْلُهَا

ص: 317

1- في المصدر: فصار إلى الكتب.

2- في المصدر: يا بن الطاهرة البتول.

3- فانه اول خ ل.

4- في المصدر: يوافق «الموافق خ ل».

5- نورا خ ل.

6- أي يريد بأكل امته ملك امته.

7- منتجب خ ل.

كَثَدَى الْأَبْكَارِ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَالْأَيْنُ مِنَ الزُّبْدِ وَمَاؤُهَا مِنْ تَسَنِيمٍ لَوْ أَنَّ غُرَابًا طَارَ وَهُوَ فَرَّخٌ لَأَذْرَكَهُ الْهَرَمُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْطَعَهَا وَ لَيْسَ مَنَزَلٌ مِنْ مَنَازِلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَ ظِلَالُهُ فَنَنْ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ.

قال فلما أتى القوم على دراسة ما أوحى الله عز وجل إلى المسيح عليه السلام من نعت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وصفته وملك أمته وذكر ذريته وأهل بيته أمسك الرجلان مخصومين وانقطع التحاور بينهم في ذلك قال فلما فليج (1) حارثة على السيد والعاقب بالجامعة وما تبينه (2) في الصحف القديمة ولم يتم لهما ما قدروا (3) من تحريفها ولم يمكنهما أن يلبسا على الناس في تأويلهما (4) أمسكا عن المنازعة من هذا الوجه وعلما أنهما قد أخطئا سبيل الصواب بذلك (5) فصارا إلى بيعتِهِمْ آسفين لينظرا ويرتيا (6) وفتح إليهما نصارى نجران فسألوهما عن رأيهما وما يعملان في دينهما فقالا ما معناه تمسكوا بدينكم حتى يكشف (7) دين محمد وسنسير إلى بنى قريش إلى يثرب ونظر ما جاء به وإلى ما يدعو إليه قال فلما تجهز السيد والعاقب للمسير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة انتدب معهما أربعة عشر راكبا من نصارى نجران هم من أكابرهم فضلا وعلما في أنفسهم وسبعون رجلا من أشرف بنى الحارث بن كعب وسادتهم قال وكان قيس بن الحصين ذو الغصة (8) ويزيد بن عبد المدان ببلاد حضرموت فقدما نجران على تقيئة (9) مسير قومهم فشخصا معهم فاعترز القوم في ظهور (10) مطاياهم وجنبا (11) خيلهم وأقبلوا لوجوههم حتى وردوا المدينة.

ص: 318

- 1- أى غلب عليهما.
- 2- فى المصدر: بينوه. «تبينه خ ل».
- 3- ما قدرا خ ل.
- 4- فى المصدر: فى التأويل «تأويلهما خ ل».
- 5- فى المصدر: سبيل الصواب، فصارا.
- 6- يرتبا خ ل. كذا.
- 7- حتى يكشف خ.
- 8- القضية خ ل. أقول: فى المصدر: ذو العصة «الفضة خ ل» و الكل مصحفة، و الصحيح: ذو الغصة كما فى المتن.
- 9- تعبئة خ ل. أقول: فى المصدر: لقيته.
- 10- اكوار خ ل. الاكوار جمع الكور بالضم وهو الرحل منه رحمه الله أقول: فى المصدر: فى اطوار. «ظهور خ ل».
- 11- جنبه: ابعده ونحاه. جنب الخيل: قاده الى جنبه.

قال ولما استرأث رسول الله صلى الله عليه وآله خبر أصحابه أنفذ إليهم خالد بن الوليد فى خيل سرحها معه لمشاركة أمرهم فألفوهم وهم عامدون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. قال ولما دنوا من المدينة أحب السيد والعاقب أن يباهيا المسلمين وأهل المدينة بأصحابهما و بمن حف (1) من بنى الحارث معهما فاعترضاهم فقالوا لو كففتهم صدور ركابكم ومسستم الأرض فألقيتم عنكم تفثكم و ثياب سفركم و شنتم عليكم من باقى مياهم كان ذلك أمثل فانحدر القوم عن الركاب فأماطوا من شعثهم وألقوا عنهم ثياب بذلتهم و لبسوا ثياب صونهم من الأتحميات (2) و الحرير و الحبر و ذروا المسك فى لمهمهم و مفارقهم ثم ركبوا الخيل و اعترضوا بالرماح على مناسج خيلهم و أقبلوا يسيرون رزدا واحدا و كانوا من أجمل العرب صورا و أنهم أجساما و خلقا فلما تشوفهم الناس أقبلوا نحوهم فقالوا ما رأينا وفدا أجمل من هؤلاء فأقبل القوم حتى دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله فى مسجده و حانت صلاتهم

فقاموا يصلون إلى المشرق فأراد الناس أن ينههم عن ذلك فكفهم رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أمهلهم و أمهلوه ثلاثا فلم يدعهم و لم يسألوه لينظروا إلى هديه و يعتبروا ما يشاهدون منه مما يجدون (3) من صفته فلما كان بعد ثلاثة (4) دعاهم صلى الله عليه وآله إلى الإسلام فقالوا يا أبا القاسم ما أخبرتنا كتب الله عز و جل بشىء من صفة النبى المبعوث من بعد الروح عيسى عليه السلام إلا و قد تعرفناه فيك إلا- خلة هى أعظم الخلال آية و منزلة و أجلاها أمانة و دلالة قال و ما هى قالوا إنا نجد فى الإنجيل من صفة النبى الغابر من بعد المسيح أنه يصدق به و يؤمن به و أنت تسبه و تكذب به و تزعم أنه عبد قال فلم تكن خصومتهم و لا منازعتهم للنبي صلى الله عليه وآله إلا فى عيسى عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وآله و آله لا بَلْ أُصَدِّقُهُ وَ أُصَدِّقُ بِهِ وَ أُؤْمِنُ بِهِ وَ أَشْهَدُ أَنَّهُ

ص: 319

- 1- خف خ.
- 2- يقال: اتحم أى تلون بالتحمة، و هى شدة السواد أو الشقرة. و الاتحم: الأدهم و لعلّ كان لون ثيابهم كذلك. و فى المصدر: الانجميات.
- 3- بما يجدون خ ل.
- 4- فى المصدر: ثلاثة «ثلاثة خ ل».

النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَقُولُ إِنَّهُ عَبْدٌ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَلَا مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا قَالُوا وَهَلْ تَسْتَطِيعُ الْعَبِيدُ أَنْ تَفْعَلَ (1) مَا كَانَ يَفْعَلُ وَهَلْ جَاءَتِ الْأَنْبِيَاءُ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْقُدْرَةِ الْقَاهِرَةِ أَلَمْ يَكُنْ يُحْيِي الْمَوْتَى وَيُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيَنْبِئُهُمْ بِمَا يُكْتُونَ فِي صُدُورِهِمْ وَمَا يَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِهِمْ فَهَلْ يَسْتَطِيعُ هَذَا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ ابْنُ اللَّهِ وَقَالُوا فِي الْغُلُوفِ فِيهِ وَكَثُرُوا تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عَلَوتًا كَبِيرًا فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ كَانَ عَيْسَى أَخِي كَمَا قُلْتُمْ يُحْيِي الْمَوْتَى وَيُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيُخِيرُ قَوْمَهُ بِمَا فِي نَفْسِهِ بِهِمْ وَبِمَا يَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِهِمْ وَكُلُّ ذَلِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدٌ وَذَلِكَ عَلَيْهِ غَيْرُ عَارٍ وَهُوَ مِنْهُ غَيْرُ مُسْتَنَكِفٍ فَقَدْ كَانَ لِحِمَامًا وَدَمًا وَشَعْرًا وَعَظْمًا وَعَصَبًا وَأَمْشَاجًا يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَظْمَأُ وَيَنْصَبُ وَاللَّهُ (2) بِأَرْبِهِ وَرَبُّهُ الْأَحَدُ الْحَقُّ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَلَيْسَ لَهُ نِدٌّ قَالُوا فَأَرِنَا مِثْلَهُ (3) جَاءَ مِنْ غَيْرِ فَحُلٍّ وَلَا أَبٍ قَالَ هَذَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعْجَبُ مِنْهُ خَلْقًا جَاءَ مِنْ غَيْرِ أَبِي وَلَا أُمٍّ وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي قُدْرَتِهِ مِنْ شَيْءٍ وَلَا أَصْعَبَ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَتَلَا عَلَيْهِمْ إِنَّ مِثْلَ عَيْسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (4) قَالَا فَمَا زِدَادُ مِنْكَ فِي أَمْرِ صَاحِبِنَا إِلَّا تَبَايْنَا وَهَذَا الْأَمْرُ الَّذِي لَا تَقْرَهُ لَكَ فَهَلِمْ فَلَنُلَاعِنَكَ أَيْنَا أَوْلَى بِالْحَقِّ فَتَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ فَإِنَّهَا مِثْلَةٌ وَآيَةٌ مَعْجَلَةٌ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آيَةَ الْمَبَاهِلَةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (5) فَتَلَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا نَزَلَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ مِنَ الْقُرْآنِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَصِيرَ

ص: 320

1- في المصدر: هل يستطيع العبد ان يفعل.

2- في المصدر: وينصب بادبه «بأربه خ ل».

3- في المصدر: من جاء.

4- آل عمران: 59.

5- آل عمران: 61.

إلى ملتمسكم و أمرنى بمباهلتكم إن أقمتهم و أصررتهم على قولكم قالا و ذلك آية ما بيننا و بينك إذا كان غدا باهلتنا ثم قاما و أصحابهما من النصارى معهما فلما أبعدا و قد كانوا نزلوا (1) بالحرّة أقبل بعضهم على بعض فقالوا قد جاءكم هذا بالفصل من أمره و أمركم فانظروا أولا بمن يباهلكم أبكافة أتباعه أم بأهل الكتابة (2) من أصحابه أو بدوى التخشع و التمسكن (3) و الصفوة دينا و هم القليل منهم عددا فإن جاءكم بالكثرة و ذوى الشدة منهم فإنما جاءكم مباهيا كما يصنع الملوك فالفلج إذا لكم دونه و إن أتاكم بنفر قليل ذوى تخشع فهؤلاء سجية (4) الأنبياء و صفوتهم و موضع بهلتهم فإياكم و الإقدام إذا على مباهلتهم فهذه لكم أمانة و انظروا حينئذ ما تصنعون بينكم و بينه (5) فقد أعذر من أنذر فأمر صلى الله عليه و آله بشجرتين فقصدتا و كسح ما بينهما و أمهل حتى إذا كان من الغد أمر بكساء أسود رقيق فنشر على الشجرتين فلما أبصر السيد و العاقب ذلك خرجا بولديهما صبغة المحسن و عبد المنعم و سارة و مريم و خرج معهما نصارى نجران و ركب فرسان بنى الحارث بن كعب فى أحسن هيئة و أقبل الناس من أهل المدينة من المهاجرين و الأنصار و غيرهم من الناس فى قبائلهم و شعارهم من راياتهم و ألويتهم و أحسن شارتهم (6) و هيئتهم لينظروا ما يكون من الأمر و لبث رسول الله صلى الله عليه و آله فى حجرته حتى متع النهار ثم خرج آخذا بيد على و الحسن و الحسين أمامه و فاطمة عليهم السلام من خلفهم فأقبل بهم حتى أتى الشجرتين فوقف بينهما (7) من تحت الكساء على مثل الهيئة التى خرج بها من حجرته فأرسل إليهما يدعوهما إلى ما دعواه إليه من المباهلة فأقبلا إليه فقالا بمن تباهلنا يا أبا القاسم قال بخير أهل الأرض و أكرمهم على الله عز و جل بهؤلاء و أشار لهما إلى على و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم قالا فما نراك جئت لمباهلتنا بالكبر و لا من

ص: 321

- 1- انزلوا خ ل.
- 2- المكانة خ ل.
- 3- التمكن خ ل.
- 4- شجينة خ ل. «و شجة خ ل».
- 5- فى المصدر: ما بينكم و بينه.
- 6- فى المصدر: شارتهم. «شأنهم خ ل».
- 7- فى المصدر: من بينهما.

الكثير ولا أهل الشارة ممن نرى ممن آمن بك و اتبعك و ما نرى هاهنا معك إلا هذا الشاب و المرأة و الصبيين أفبهؤلاء تباهلنا قال نعم أ و لم أخبركم بذلك أنفا نعم بهؤلاء أمرت و الذي بعثني بالحق أن أباهلكم فاصفارت حينئذ ألوانهما و كرا (1) و عادا إلى أصحابهما و موقفهما فلما رأى أصحابهما ما بهما و ما دخلهما قالوا ما خطبكما فتماسكا و قالوا ما كان ثم (2) من خطب فنخبركم و أقبل عليهم شاب كان من خيارهم قد أوتى فيهم علما فقال و يحكم لا تفعلوا و اذكروا ما عثرتم عليه في الجامعة من صفته (3) فو الله إنكم لتعلمون حق العلم أنه لصادق (4) و إنما عهدكم ياخوانكم حديث قد مسخوا قرده و خنازير فعلموا أنه قد نصح لهم فأمسكوا قال و كان للمنذر بن علقمة (5) أخى أسقفهم أبى حارثة حظ من العلم فيهم يعرفونه له و كان نازحا عن نجران في وقت تنازعهم فقدم و قد اجتمع القوم على الرحلة إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فشخص معهم فلما رأى المنذر انتشار أمر القوم يومئذ و ترددهم في رأيهم أخذ بيد السيد و العاقب و أقبل على أصحابه فقال اخلونى و هذين فأعتزل بهما ثم أقبل عليهما فقال إن الرائد لا يكذب أهله و أنا لكما حق نصيح و عليكما جد شفيق (6) فإن نظرتما لأنفسكما نجيتما (7) و إن تركتما ذلك هلكتما و أهلكتما قال أنت الناصح جيبا المأمون عيبا فهات قال أ تعلمان أنه ما باهل قوم نيبا قط إلا كان مهلكهم كلمح البصر و قد علمتما و كل ذى إرب من ورثة الكتب معكما أن محمدا أبا القاسم هذا هو الرسول الذى بشرت به الأنبياء عليهم السلام و أفصحت بنعته و أهل بيته الأمناء (8)

ص: 322

- 1- فى المصدر: و حوكرا «موكرا خ ل» كسرا خ ل.
- 2- ثمة خ ل، أقول: يوجد ذلك فى المصدر.
- 3- فى المصدر: من صفاته «صفته خ ل».
- 4- الصادق خ ل.
- 5- يأتى فى الحديث الثانى ان اسمه كرز أو بشر بن علقمة.
- 6- فى المصدر: و انا لكما جد شفيق.
- 7- نجوتما خ ل.
- 8- فى المصدر: و أفصحت بيعتهم و أهل بيتهم الامناء.

و أخرى أنذركما بها فلا تعشوا عنها قالا و ما هي يا أبا المثنى قال انظرا إلى النجم قد استطلع (1) على الأرض و إلى خشوع الشجر و تساقط الطير بإزائكما لوجوهها (2) قد نشرت على الأرض أجنحتها و قاءت (3) ما فى حواصلها و ما عليها لله عز و جل من تبعه ليس ذلك إلا لما قد أظل من العذاب و انظرا إلى اقشعرار الجبال (4) و إلى الدخان المنتشر (5) و قزع السحاب هذا و نحن فى حمارة القيظ و إبان الهجير و انظرا إلى محمد صلى الله عليه و آله رافعا يده و الأربعة من أهله معه إنما ينتظر ما تجيبان (6) به ثم اعلموا أنه إن نطق فوه بكلمة من بهلة لم تتدارك هلاكها و لم ترجع إلى أهل و لا مال فنظرا فأبصرا أمرا عظيما فأيقنا أنه الحق من الله عز و جل فزلزلت أقدامهما و كادت أن تطيش عقولهما و استشعرا أن العذاب واقع بهما فلما أبصر المنذر بن علقمة ما قد لقيا من الخيفة و الرهبة قال لهما إنكما إن أسلمتما له سلمتما فى عاجلة و آجلة (7) و إن آثرتما دينكما و غضارة أيكتكما و شححتما بمنزلتكما (8) من الشرف فى قومكما فليست أحجر عليكمما الضن (9) بما نلتما من ذلك و لكنكما بدهتما محمدا صلى الله عليه و آله يتطلب (10) المباهلة له و جعلتماها حجازا و آية بينكما و بينه و شخصتما من نجران و ذلك من بالكما (11) فأسرع محمد صلى الله عليه و آله إلى ما بغيتما منه و الأنبياء إذا أظهرت (12) بأمر لم ترجع إلا بقضائه و فعله فإذا نكلتما عن ذلك و أذهلتكما مخافة ما تريان فالحظ فى النكول

ص: 323

- 1- فى المصدر: قد استطلع الى الأرض.
- 2- فى المصدر: بارائكما «بازائكما خ ل» لوجوههما.
- 3- وفات خ ل. أقول: يوجد ذلك فى المصدر.
- 4- الجناب خ ل.
- 5- المنتشر خ ل.
- 6- تجيئان خ ل.
- 7- فى المصدر: فى عاجله و آجله.
- 8- فى المصدر: بمنزلتكما. «إلى منزلتكما خ ل».
- 9- فى المصدر: الضنين.
- 10- فى المصدر: بتطالب «بتطلب خ ل».
- 11- من تأليكما خ ل. أقول: فى المصدر: من تألكهما.
- 12- إذا ظهرت خ ل.

لكما فالوفا يا اخوتى الوفا صالفا مفا صلى الله علىه وآله وارضياه و لا ترجنا ذلك فإنكما و أنا معكما بمنزلة قوم يونس لما غشيهم العذاب قالوا فكن (1) يا أبا المثنى أنت الذى تلقى مفا صلى الله علىه وآله بكفالة ما يتغيه لدينا و التمس لنا إليه ابن عمه هذا ليكون هو الذى يبرم الأمر بيننا و بينه فإنه ذو الوجه و الزعيم عنده و لا تبطنن لنطمأن بما ترجع إلينا به و انطلق المنذر إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال السلام عليك يا رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله الذى ابتعثك و أنك و عيسى عبدان لله عز و جل مرسلان فأسلم و بلغه ما جاء له فأرسل رسول الله صلى الله عليه و آله عليا لمصالحة القوم فقال علي عليه السلام بأبي أنت علي ما أصالحهم فقال له رأيك يا أبا الحسن فيما تبرم معهم رأيي فصار إليهم فصالحاه علي ألف حلة و ألف دينار خرجا فى كل عام يؤديان شطر ذلك فى المحرم و شطر فى رجب فصار علي عليه السلام بهما إلى رسول الله صلى الله عليه و آله ذليلين صاعرين و أخبره بما صالحهما عليه و أقرأ له بالخروج و الصغار فقال لهما رسول الله صلى الله عليه و آله قد قبلت ذلك منكم أما إنكم لو باهلتُموني بمن تحت الكساء لأضرم الله عليكم الوادى نارا تأجج ثم لساقها الله عز و جل (2) فى أسرع من طرف العين إلى من وراءكم فحرقهم تأججا فلما رجع النبي صلى الله عليه و آله بأهل بيته و صارا إلى مسجده هبط عليه جبرئيل فقال يا محمد إن الله عز و جل يقرئك السلام و يقول لك إن عبدى موسى عليه السلام بأهل عدوة قارون بأخيه هارون و بنيه فחסف بقارون و أهله و ماله و بمن أزره من قومه و بعزتي أفسم و بجلالى يا أحمد لو باهلت بك و بمن تحت الكساء من أهلك أهل الأرض و الخلائق جميعا لتقطعت السماء كسفا و الجبال زبرا و لساخت الأرض فلم تستبدا إلا أن أشاء ذلك فسجد النبي صلى الله عليه و آله و وضع على الأرض وجهه ثم رفع يديه حتى تبين للناس عفرة إبطيه فقال شكرا للمنعيم شكرا للمنعيم قالها ثلاثا فسئل نبي الله صلى الله عليه و آله

ص: 324

1- فكن انت خ ل.

2- من ورائكم خ ل. أقول: فى المصدر: ثم لساقها الله عز و جل إلى من ورائكم فى أسرع من طرف العين فحرقهم تأججا.

عَنْ سَدِّجَدْتِهِ وَعَمَّا رَأَى مِنْ تَبَاشِيرِ السُّرُورِ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ شُكْرًا لِلَّهِ (1) عَزَّ وَجَلَّ لِمَا أَبْلَانِي مِنَ الْكِرَامَةِ فِي أَهْلِ بَيْتِي ثُمَّ حَدَّثَهُمْ بِمَا جَاءَ بِهِ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. (2).

بيان: وإلا- أذنا كعلما بمعناه قال تعالى فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ (3) ويقال ضويت إليه أضوى ضويا إذا آويت إليه وانضممت ذكره الجوهري وقال دهماء الناس جماعتهم وقال الخطبة بالضم الأمر والقصة وقال حفزه يحفزه دفعه من خلفه وبالمرح طعنه وعن الأمر أعجله وأزعجه وقال يقال أزمت على أمر إذا ثبت عليه عزمه وكانت فيه بقية أى من القوة أو شفقة وإبقاء على قومه فى القاموس أبقيت ما بيننا لم أبلغ فى إفساده والاسم البقية وأولوا بَقِيَّةً يَنْهَوْنَ (4) أى إبقاء أو فهم والهوادة الصلح قوله دبوا إلى قوم لعله بتشديد الباء ورفع قوم من قبيل أكلونى البراغيث أو بالتخفيف وجر قوم أى دب قوم إلى قوم فى هذا الأمر كدبيب النمل من غير روية وتأمل وفى بعض النسخ القديمة أى قوم حرف نداء فدبوا أمر والمراد به التأنى والتثبت وترك الاستعجال وهو أظهر والسورة الشدة والحدة والسطوة والاعتداء قوله فإن البديهة بها أى المفاجأة بالسورة من غير تأمل لا ينبج ولا يحسن والأناة كقناة الترفق والحلم والإحجام الكف والصول الاستطالة والحملة والمعصب كمحدث السيد المطاع لأنه يعصب بالتاج أو تعصب به أمور الناس أى تردد إليه والسحر بالفتح والضم والتحريك الرية ويقال للجبان انتفخ سحره وفى القاموس استطار الفجر انتشر والحائط انصدع واستطير طير وفلان ذعر والمسبوع الذى افترسه السبع أو افترس ولده واليراعة الأ-حمق والجبان والنعامة والهلع أفحش الجزع قوله بالنوء بالعبء أى حمل الأثقال العظيمة يقال ناء بالحمل إذا نهض

ص: 325

1- لربى خ ل.

2- الإقبال: 496-513.

3- البقرة: 279.

4- هود: 116.

به مثقلا و العبء بالكسر الحمل قوله و تلقيح الحرب أى جعل الحرب ذات حمل أى فائدة و هو عقيم أى معطلة غير قائمة و غير مفيدة و فى بعض النسخ نلقح بصيغة المتكلم و تثقيف الرماح تسويتها و الأود بالتحريك الاعوجاج.

وقوله ويك بمعنى ويملك و اللمز العيب و الربع بالفتح الدار و المحلة و المنزل و الذمار بالكسر ما يلزمك حفظه و حمايته و فى القاموس العيص بالكسر الشجر الكثير الملتف و الأصل و ما اجتمع و تدانى من العضاة و فى بعض النسخ عصبا و هو بالتحريك خيار القوم.

قوله و المرء بيومه أى ينبغى للإنسان أن ينظر إلى أحوال زمانه فيعمل ما يناسبه و لا يقيس على الأزمنة السالفة و الجيل بالكسر الصنف من الناس و الجلباب الملحفة.

قوله من رأى الربيق أى رأى الذى عزم عليه كأنه مشدود فى ربة أو يلزم العمل به كأنه يجعل عنق الإنسان فى ربة و هى العروة التى يشد بها البهيمة يقال ربه ربه بالضم و الكسر إذا جعل رأسه فى الربة و الربيقة كسفينة البهيمة المربوقة و فى بعض النسخ القديمة بالتاء من الرتق ضد الفتق و هو أصوب.

و قال الفيروزآبادى النجد الغلبة و أنجد ارتفع و الدعوة أجابها و النجدة القتال و الشجاعة و الشدة و الهول و نجد الأمر وضح و استبان و التنجيد العدو و التزيين و استنجد استعان و قوى بعد ضعف و فى بعض النسخ بالذال المعجمة يقال نجذه أى ألح عليه و نجز كفرح و نصر انقضى و فنى و الوعد حضر و الكلام انقطع و أنجز حاجته قضاها و الوعد وفى به و بنح بالحق بنحوا أقر به و خضع له و نزع عن الأمر انتهى عنه و الكمى الشجاع.

قوله أنتهالك أى نسرع إلى هذا الدين فندخل فيه من غير روية من قولهم تهالك الفراش إذا تساقط و البواتر السيوف القاطعة.

قوله أو نشرق على المجرى أى نظهر أو على التفعيل من قولهم شرق

إذا أخذ في ناحية المشرق و لعله تصحيف.

وقولهم اربع على نفسك بفتح الباء أى ارفق بنفسك و كف و رمقته أرمقه نظرت إليه قوله و الروح أقسم بروح القدس و نهد إلى العدو كمنع أى نهض و الجفاء بالضم ما قذفه السيل و الوضم (1) بالتحريك كل شىء يجعل عليه اللحم من خشب أو بارية يوقى به من الأرض و الخرق قطع المفاوز و الإغذاذ الإسراع فى السير و أعنق أسرع فى السير و فى نسخة قديمة بالتاء المثناة الفوقانية من عتق الفرس كضرب أى سبق فنجاً و نعق الراعى بغنمه يعنق بالكسر أى صاح بها و زجرها و المدرة البلدة و المكثور المغلوب بالكثرة و الحوزة الناحية و انتهزه اغتنمه.

و قال الجوهري عشوت إلى النار أعشوا إليها عشوا إذا استدلت عليها ببصر ضعيف و إذا صدرت عنه إلى غيره قلت عشوت عنه و منه قوله تعالى وَ مَنْ يَعُشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ (2) و الخلق بالتحريك البالى و هنا كناية عن فساد الزمان و امتداد الفترة و فى القديمة فى خلو بالواو المشددة أى عند خلو الزمان من الحجج و آثار الهداية و فاران اسم جبل بمكة كما مر و السوقة خلاف الملك و الصدع الشق و صدع بالأمر تكلم به جهارا و الدرك بالتحريك اللحاق و الوصول إلى الشىء و أرم القوم أى سكتوا و القعدة بالضم من الإبل الذى يركبه الراعى فى كل وجه و اقتعده اتخذه قعدة و الآل الذى تراه أول النهار و آخره كأنه يرفع الشخوص و ليس بالسراب و أغفلت الشىء إذا تركته على ذكر منك و أغفله أى غفل عنه عتابا تميز عن نسبة أغفل أو حضر و الحاصل حضرنا و عاتبنا فأوله إعتابا أى أعطه ما يصير سببا لرضاه يقال أعتبه أى أعطاه العتبي و هو الرضا و نجم الشىء ظهر و طلع.

ص: 327

1- الوضم ايضا: خشبة الجزاز التى يقطع عليها اللحم، يقال: تركهم لحما على وضم اى اوقع بهم فذلهم و اوجعهم.

2- الزخرف: 36.

قوله يكون رزه قليلا فى بعض النسخ بتقديم المهملة و هو بالكسر الصوت و فى بعضها بتأخيرها و هو بالفتح العضم و فى النسخة القديمة بتقديم المهملة و ضمها مهموزا بمعنى المصيبة و هو أصوب و إيه بكسر الهمزة و الهاء منونا و غير منون استزادة فى الكلام فإذا أسكته و كفته قلت إيهنا و إذا أردت التباعد قلت أيها بفتح الهمزة بمعنى هيهات ذكره الجوهري.

و قال برز الرجل فاق على أصحابه و الحاصل أنه لو كان تفوق رجل و فضله مانعا من التذكير لكنهما مصداق ذلك لكن ليس كذلك قوله أصغى بها أى إليها و فى القديمة بالفاء من قولهم أصغى فلانا بكذا أى آثره و يقال رمقه أى لحظه لحظا خفيفا و بدهه أمر فجأه و النواحي الجوانب و فى بعض النسخ بواجبة أى بما يجب و يلزم من الرمق سنة التسوية أى الغفلة الداعية إلى تأخير النظر أو هو بالضم و التشديد أى طريقته و أدخلت إلى فلان أى ركنت إليه و يقال ونيت فى الأمر ونية أى ضعفت قوله أن لا يؤثر أى يروى و يذكر عنك و الفهة بالفتح و تشديد الهاء السقطة و الجهلة و الرحض بالحاء المهملة و الضاد المعجمة غسل الثوب و الجسد و يقال نبا السيف إذا لم يعمل فى الضريبة و الهفوة الزلة و يقال وهل كفرح ضعف و فزع و عنه غلط فيه و نسيه و توهمه عرضه لأن يغلط و خلد خلودا دام و بالمكان أقام و الملحمة القتال و النبز بالفتح مصدر نبزه ينبزه أى لقبه و بالتحريك اللقب و الفواق بالضم و الفتح ما بين الحلبتين من الوقت و هو كناية عن قلة زمان ملكه.

قوله و أضربوا فى الفتنة لعله من قولهم أضرب الرجل الفحل الناقة فضربها و فيه استعارة بليغة و قطن بالمكان أقام به و النجعة طلب الكلاء فى موضعه تقول منه انتجعت و انتجعت فلانا إذا أتيت تطلب معروفه و الرواد جمع الرائد و هو الذى يبعث لاستعلام الأمر و فى الأصل هو الذى يتقدم القوم يبصر لهم الكلاء و مساقط الغيث و منه قولهم الرائد لا يكذب أهله و وفد فلان على

الأمير ورد رسولا وأوفدته أرسلته والمراد بصاحبهم مسيلمة وبنو قبيلة الأنصار والشمذ بالفتح والتحريك وكتاب الماء القليل الذى لا مادة له وماء ملح بالكسر أى ليس بعذب واستعذب القوم ماءهم إذا استقوه عذبا ومج الماء من فيه رمى به واحلولى أى صار حلوا وجاش الوادى كثر ماؤه وزخر وامتد وحر أى رجع وتحير الماء اجتمع ودار والجراح جمع الجراحة بكسرها والكلم الجراحة وقال الجوهري الألم الوجع وقد ألم يالم ألما وقولهم ألمت بطنك كقولهم رشدت أمرك أى ألم بطنك وأنعم له أى قال له نعم والركى جمع الركبة وهى البئر والوشل بالتحريك الماء القليل وبض الماء يبض بالكسر أى سال قليلا قليلا وتحيفته تنقصته من حيفه أى من نواحيه قوله وأبيك الواو للقسم والتذمم الاستتكاف وفرط إليه منى قول أى سبق والتقريظ المدح بباطل أو حق والتأثيل التأصيل قوله دحاها أى الأرض والقمران الشمس والقمر والكوكب الدرى الثاقب المضى ء.

وقال الفيروزآبادى غمصه كضرب وسمع وفرح احتقره كاغتمصه وعابه و تهاون بحقه والنعمة لم يشكرها والتقمص لبس القميص أى ادعى سلطان الله وخلافته متبرئا من صاحبه أو من شرائطه أو بغير همز من قولهم تبريت له أى تعرضت لمعروفه والأظهر أنه كان مبتزا بالزاء أى غاصبا من قولهم ابتز الشىء أى سلبه والكمه العمى قوله رويدك أى أمهل والمقنع بالفتح ما يقنع به والمحال ككتاب الكيد والمكر والقدرة والجدال والمعادة قوله الدارسة أى القديمة من درست الآثار عفت ودرس الثوب خلق والخالية الماضية والنكت أن تضرب فى الأرض بقضيب فيؤثر فيها.

قوله أثره من علم بالتحريك أى بقية والخراص الكذاب والمحجوج المغلوب بالحجة ويقال جنب أى نزل غريبا. قوله ما لم تزل تستنخم فى بعض النسخ بالخاء المعجمة من قولهم خم

البئر و البيت أى كنسها و الناقة حلبها و فى بعضها بالمهملة يقال استحتم أى اغتسل أو عرق و حم حمة قصده و التنور سجره و الماء سخنه و فى بعضها بالجيم و لعله من قولهم استحتم الفرس إذا استراح و قال الجوهري يقال إنى لأستجم قلبى بشىء من اللّهُو لأقوى به على الحق أى لم تزل تستريح و تتقوى لنا فى بيتك و تهيبى لنا الحشو من الكلام لتجادلنا به و المثابة المرجع و المنزل و موضع حباله الصائد و يقال لامت بين القوم أى أصلحت و جمعت و رابت الإناء شعبته و أصلحته و منه قولهم اللّهُم اربأ بينهم أى أصلح و نغل قلبه على أى ضغن و يقال نغلت نياتهم أى فسدت ما يتسان بشديد النون من السنن و هو الطريقة أى لم يتطرق و يقال من حشوة بنى فلان بالكسر أى من ردالهم و الأطراف جمع طرف بالكسر و هو الكريم الطرفين و خلاك ذم أى أعذرت و سقط عنك الذم و يقال استشفه أى نظر ما وراءه و قد أثلجك كذا فى النسخ القديمة من قولهم ثلجت نفسى أى اطمأنت و الإثلاج الإفلاج و المجاوبة المحاوره و تجلية الشىء كشفه و إيضاحه قوله يستأثر مقتبلهم الاستيثار الاستبداد و اقتبل أمره استأنفه و اقتبل الخطبة ارتجلها أو المراد بالمقتبل من يقبل الدين بکراهة اضطرارا و الأحم الأقر و تباعة و بيتا تميزان أى على من كان أقرب منهم من جهة المتابعة و البيت أى النسب و هذا إشارة إلى غضب الخلافة أى يستبد بأمر الخلافة من لم يسبق له نص و لا فضيلة على من هو أقرب من ذلك النبى نسبا و فضلا من كل أحد و السبت الدهر و النغف بالتحريك الدود الذى يكون فى أنوف الإبل و الغنم و فى حديث يأجوج و مأجوج فيرسل عليهم النغف و العبداء بالقصر و المد جمع العبد كالعبدان و العبدان بالضم و الكسر و القن بالكسر عبد ملك هو و أبواه للواحد و الجمع و القعصرة الصلابة و الشدة.

قوله خيطا بالياء المثناة و هو السلك و الجماعة من النعام و الجراد أو بالموحدة من قولهم خبط خبط عشواء و يقال أتوا خبطة أى جماعة جماعة.

وقال الجزرى فيه ثم يكون ملك عضوض أى يصيب الرعية فيه عسف و ظلم كأنهم يعضون فيه عضا.

وقال الفيروزآبادى الضرس كالضرب العض الشديد بالأضراس و اشتداد الزمان و قال الجمر من حر الغيظ أشده و من الرجل شره و قوله إلى المعافا كأنه بدل من قوله إلى أحدهم قوله لما يدهون على بناء المجهول أى يصابون بالدواهى و الأمور العظيمة و العشواء الناقة التى لا تبصر أمامها فهى تخبط بيديها كل شىء و ركب فلان العشواء إذا خبط أمره على غير بصيرة و الشصائب الشدائد و يقال أخذت بكظمه بالتحريك أى بمخرج نفسه و رشت فلانا أصلحت حاله.

وقال الجزرى فى أشرط الساعة و تقىء الأرض أفلاذ كبدها أى تخرج كنوزها المدفون فيها و هو استعارة و الأفلاذ جمع فلذ و الفلذ جمع فلذة و هى القطعة المقطوعة طولاً.

و الحممة بضم الحاء و تخفيف الميم و قد يشدد السم و رجل لكع أى لثيم و يقال هو ذليل النفس و امرأة لكاع مثال قطام و الأفعوان بضم الهمزة و العين ذكر الأفاعى و الباقر جماعة البقر مع رعاتها و البهم بالفتح جمع بهمة و هى أولاد الضأن و بالضم جمع البهيمة و البيضاء كورة بالمغرب و يقال فلان أثيرى أى من خلصائى و الجناب الفناء و الرحل و الناحية و الطرس بالكسر الصحيفة.

قوله فمما بعد هذا أى فمن أى شىء و لأى سبب تتأمل فى الإيمان بعد هذا البيان.

و البذاذة هيئة أهل الفقر و الأمثل الأفضل و الرجرجة الاضطراب و الجماعة الكثيرة فى الحرب و من لا عقل له و الطغام كسحاب رذال الناس و بوح بالباء الموحدة المضمومة و يوح بالياء المثناة التحتانية المضمومة كلاهما اسم للشمس و الزعيم سيد القوم و رئيسهم و المتكلم عنهم و قذعه كمنعه و أقذعه رماه

بالفحش و سوء القول و طفق فى الفعل شرع و طفق الموضوع لزمه و الدهارس جمع الدهرس كجعفر و هو الداهية و الخفة و النشاط.

قوله حتى يعيش بظنه لعل المعنى أن الذين يعيشون بعقولهم و يستبدون بها يتبعون الظنون الفاسدة أو المعنى أن العاقل لا يكون عاقلاً إلا أن يجد أشياء بظنه و فهمه و لا- يتوقف فهمه على الرواية و الأثر و لعله كان فى الموضوعين يغتر من الاغترار قوله إلا ما رويت لعله على الخطاب أى إن كنت لا أعلم إلا روايتك التى رويت فلست من أهل العلم قوله إذا كان هذا فنعم أى إذا كانت تلك الرواية مروية فضحكك حسن أو إذا كان ضحكك على هذا الوجه فله وجه قوله فما هنا أى فما قلت فى هذا المقام من الظنون التى رجمت بها عباد ربك و فى بعض النسخ فكف مراجع و هو أظهر فقوله فما هنا أى شىء كان هاهنا غير هذا الوجه على الوجه الثانى و على الوجه الأول لما كان كلامه مشعراً بعدم صحة الخبر قال فما هنا أى انتسب إلى الكذب و فى النسخة القديمة فها هنا فلتكن و كأنه أصوب و الفصم الكسر و خبت النار سكنت و طفنت و أفل كضرب و نصر و علم غاب و الأمم بالتحريك القرب و اليسير و البين من الأمر و لده خصمه و الألد الخصم الذى لا يزيغ إلى الحق و لدت لدا صرت ألد و المغادرة الترك و الأعضب المكسور القرن و الأعضب من الرجال من لا ناصر له قوله موف على ضريحه أى مشرف على الموت من أوفى على الشىء أشرف عليه فلا يترقب له بعد ذلك ولد و ذدت الإبل سقتها و طردتها و رجل ذاند و ذواد أى حامى الحقيقة دفاع.

قوله أو موطأ الأكناف الجوانب و هو إما كناية عن حسن الخلق من قولهم فراش و طىء أى لا يؤذى جنب النائم أو عن الكرم و العز و كثرة ورود الأضياف و غيرهم عليهم. (1)

ص: 332

1- أو كناية عن السلطة و الاستيلاء، أى حق لكل من تسلط على ارض او شخص ان يتواضع لله عز و جل.

وقال الجوهري البلوج الإشراف وبلج الحق إذا اتضح يقال الحق أبلج و الباطل لجلج وقال التلجلج التردد فى الكلام و الباطل لجلج أى يردد من غير أن ينفذ و قولهم أولى لك تهدد و وعيد قوله أغفلناك أى تركناك و فى بعض النسخ أعقلناك من أعقله أى وجدته عاقلاً و فى بعضها أعصلناك يقال أعصلنى فلان أى أعيانى أمره و عضلت عليه تعصيلاً إذا ضيقت عليه فى أمره و راغ الرجل و الثعلب مال و حاد عن الشىء و المراوغة المصارعة و الجوى داء الجوف إذا تناول و يقال ثلجت نفسى كنصرت اطمأنت و تحليق الشمس ارتفاعها و يقال أرجأت الأمر و أرجيته أى أخرته و قطع بفلان إذا عجز عن سفره من نفقة ذهبت أو قامت عليه راحلته أو أتاه أمر لا يقدر أن يتحرك قوله فض الحديث بالفاء و الضاد المعجمة و الفض الكسر أو بالقاف و الصاد المهملة من قص الجناح أو القطع أو من القصة أو بالقاف و الضاد المعجمة من قض اللؤلؤة ثقبها و الشىء دقه و الوتد قطعه و جاءوا قضهم و قضيضهم أى جميعهم.

قوله فنخبر بالخاء المعجمة بمعنى الإخبار أو الاختبار أو بالمهملة من تحبير الكلام تحسينه و التبشير البشرى و تبشير الصبح أوائله.

قوله ليس بظهرة دينه أى ليس هذا الرجل من أعوان دينه و أمته بل من ذريته و اللوب بالضم جمع اللوبة و اللابة و هى الحرة قوله موطأ أى متهاً له و الإرب بالكسر الحاجة و الفارط المقصر و المضيع.

قوله البهلولة البهلول بالضم السيد الجامع لكل خير و فى بعض النسخ البتولة و هو أظهر و الآسى كالقاضى الطيب و الخائل الحافظ للشىء ء يقال هو خولى مال أى حسن القيام به.

و فى القاموس حول مجرم كمعظم تام.

و التأليب التحريض و الصغو بالفتح و الكسر الميل و تقول أصغيت إلى فلان إذا ملت بسمعك نحوه و شمس الفرس شموسا و شماسا منع ظهره.

قوله لئلا يفتات فى القاموس لا يفتات عليه لا يعمل دون أمره.

و استنجدنى فأنجدته أى استعان بى فأعنته.

وقال أبو عبيد أضج القوم إضجاجا إذا جلبوا وصاحوا فإذا جزعوا من شىء و غلبوا قيل ضجوا.

و استدرك الشىء بالشىء حـ حاول إدراكه به و ضاع المسك و تضوع أى تحرك فانتشرت رائحته و أرج الطيب يـ أرج بالتحريك فاح و تضوع و التكلل الإحاطة و نسل كنصر و ضرب أسرع و الأوب الناحية و القاع المستوى من الأرض و الأكم بالتحريك التلال و بهره غلبه و ناف الشىء أى طال و ارتفع و أناف على الشىء أى أشرف و الصفيح السماء و وجه كل شىء عريض و الإصر الذنب و الثقل.

وقال الفيروزآبادى اقشعر جلده أخذته قشعيرة أى رعدة و السنة أمحلت و كعلايط الخشن المس.

وقال الهياطلة جنس من الترك و الهند كانت لهم شوكة.

و شارفه و عليه اطلع من فوقه و السبر امتحان غور الشىء و الصرم القطع قوله لحكة الصدور أى لخلجان الشبه فيها و فى بعض النسخ لحسكة الصدور و هى نبات تعلق ثمرته بالصوف و الحقد و العداوة قوله طرا بالضم أى جميعا و العصبة قوم الرجل الذين يتعصبون له بما هم به منه أى الذين ذكروا بنعت هم متلبسون به من قرابة الرسول و نسبه و قناة الظهر التى تنتظم الفقار و البكر بالكسر أول كل شىء و أول ولد الأبوين و الانتياش التناول و الإخراج و الفنن الغصن و الأسف أشد الحزن و قد أسف على ما فاته تلهف و أسف عليه غضب و ارتأى افتعال من الرأى و ندبه الأمر فانتدب له أى دعاه فأجابه و تقيئة الشىء حينه و إبانه و يقال غرز رجله فى الغرز و هو ركاب من جلد وضعها فيه كاغترز و اغترز السير دنا و راث على خبرك أبطأ و الاسترائة الاستبطاء و التفث الشعث و الكثافات و شن الماء صبه و فرقه

وأماط أبعد و البذلة بالكسر ما لا يصاب من الثياب و الأتحمية نوع من البرد و ذر الملح و الطيب نثره و فرقه و اللمم كعنب جمع اللمة بالكسر و هى الشعر يجاوز شحمة الأذن و منسج الفرس أسفل من حاركة (1) و الرزدق الصف من الناس و تشوقت إلى الشىء أى تطلعت و الغابر الماضى و الباقي و كنتت الشىء سترته و أكننته فى نفسى أسررته و الأمشاج الأخلاط قوله و ينصب و الله بأربه أى يتعب بسبب حاجته و يمكن أن يكون كناية عن الذهاب إلى الخلاء.

فهؤلاء سحجية الأنبياء أى المباهلة بهم طريقتهم و الأظهر شجنة بالشين المعجمة و النون كما فى بعض النسخ قال فى النهاية الرحم شجنة من الرحمن أى قرابة مشتبكة كاشتباك العروق شبهه بذلك مجازا و اتساعا و أصل الشجنة بالكسر و الضم شعبة من غصن من غصون الشجرة انتهى.

و سياأتى و شيج و له أيضا وجه و فى نسخة قديمة و شجة. و الشارة اللباس و الهيئة و متع النهار كمنع ارتفع و النازح البعيد و رجل ناصح الجيب أى أمين و القزغ بالتحريك قطع من السحاب رقيقة و حمارة القيظ بفتح الحاء و تشديد الراء شدته و الهجير و الهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحر و إبان الشىء بالكسر و التشديد وقته و الغضارة طيب العيش و فى القاموس الأيك الشجر الكثير و الواحدة أيكة و الشح البخل مع حرص تقول شححت بالكسر و الفتح و حجر عليه منعه و الضن بالكسر البخل و بدهه بأمر استقبله به و بادده فاجأه.

من بالكما فى القاموس البال الحال و الخاطر و القلب و فى بعض النسخ من تأليكما و التالى التقصير و الحلف و فى الحديث من يتألى على الله بكذبه أى من حكم عليه و حلف و الوحا السرعة يقال الوحا الوحا

ص: 335

1- الحارك: اعلى الكاهل.

البدار البدار و الكسف بكسر الكاف وفتح السين القطع و كذا الزبر بضم الزاء وفتح الباء و ساخت قوائمه فى الأرض دخلت و غابت و العفرة بالضم البياض ليس بالشديد.

(1) - عم، إعلام الورى قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وفد نجران فيهم بضعة عشر رجلا من أشرفهم و ثلاثة نفر يتولون أمورهم العاقب و هو أميرهم و صاحب مشورتهم الذى لا يصدرن إلا عن رأيه و أمره و اسمه عبد المسيح و السيد و هو ثمالهم و صاحب رحلهم و اسمه الأيهم و أبو حارثة بن علقمة الأسقف و هو حبرهم و إمامهم و صاحب مدارسهم و له فيهم شرف و منزلة و كانت ملوك الروم قد بنوا له الكنائس و بسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم من علمه و اجتهاده فى دينهم فلما وجهوا إلى رسول الله جلس أبو حارثة على بغلة و إلى جنبه أخ له يقال له كرز أو بشر بن علقمة (1) يسايره إذ عثرت بغلة أبى حارثة فقال كرز تعس الأبعد يعنى رسول الله صلى الله عليه وآله و قال له أبو حارثة بل أنت تعست قال له و لم يا أخى فقال و الله إنه للنبي الذى كنا ننتظر (2) فقال كرز فما يمنعك أن تتبعه فقال ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا و مولونا و أكرمونا و قد أبوا إلا خلافه و لو فعلت نزعوا منا كل ما ترى فأضمر عليها منه أخوه كرز حتى أسلم ثم مر يضرب راحلته و يقول

إليك تغدو (3) قلنا و ضينها*** معترضا فى بطنها جنينها

مخالفا دين النصارى دينها

فلما قدم على النبي صلى الله عليه وآله أسلم قال فقدموا على رسول الله وقت العصر و فى لباسهم الديق و ثياب الحيرة (4) على هيئة لم يقدم بها أحد من العرب فقال أبو بكر بأبى أنت و أمى يا رسول الله لو لبست حلتك التى أهداها لك قيصر

ص: 336

1- تقدم فى الحديث الأول ان اسمه المنذر بن علقمة.

2- فى المصدر: كنا ننتظره.

3- فى المصدر فى طبعه الأول: تعدو.

4- الحبرة خ ظ. أقول: يوجد ذلك فى المصدر المطبوع ثانيا.

فأروك فيها قال ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يرد عليه السلام ولم يكلمهم فانطلقوا يبتغون (1) عثمان بن عفان و عبد الرحمن بن عوف و كانا معرفة لهم فوجدوهما فى مجلس من المهاجرين فقالوا إن نبيكم كتب إلينا بكتاب (2) فأقبلنا مجيبين له فأتيناه فسلمنا (3) عليه فلم يرد سلامنا ولم يكلمنا فما رأى فقالا- لعلى بن أبى طالب ما ترى يا أبا الحسن فى هؤلاء القوم قال أرى أن يضعوا حللهم هذه و خواتيمهم (4) ثم يعودون إليه ففعلوا ذلك فسلموا فرد سلامهم (5) ثم قال و الذى بعثني بالحق لقد أتوني المرة الأولى و إن إبليس لمعهم ثم ساءلوه و دارسوه يومهم و قال الأستقف ما تقول فى السيد المسيح يا محمد قال هو عبد الله و رسوله قال بل هو كذا و كذا فقال عليه السلام بل هو كذا و كذا فترادا فنزل على رسول الله من صدر سورة آل عمران نحو من سبعين آية يتبع بعضها بعضا و فيما أنزل الله إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب إلى قوله على الكاذبين (6) فقالوا للنبي صلى الله عليه وآله نباهلك غدا و قال أبو حارثة لأصحابه انظروا فإن كان محمد غدا بولده (7) و أهل بيته فاحذروا مباهلته و إن غدا بأصحابه و أتباعه فباهلوه.

ص: 337

- 1- فى المصدر: يتبعون.
- 2- نص على كتابه- صلى الله عليه وآله وسلم- اليهم جماعة منهم ابن كثير فى البداية و النهاية 5: 53 و يعقوبى فى تاريخه 2: 65، و الفاظه على نقل الأول: «باسم إله إبراهيم و إسحاق و يعقوب، من محمد النبي رسول الله إلى اسقف نجران، اسلم أتم فانى احمد اليكم اله إبراهيم و إسحاق و يعقوب، اما بعد فانى ادعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد، و أدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، و ان ايتم فالجزية، فان ايتم آذنتكم بحرب و السلام» و على نقل الثانى: «بسم الله من محمد رسول الله إلى اسقفة نجران بسم الله فانى احمد اليكم اله إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب، اما بعد ذلكم» ثم ذكر مثله الا انه قال: «فان ايتم» ثم قال: و ان ايتم.
- 3- فى المصدر: و سلمنا.
- 4- و كانت خواتيمهم من ذهب.
- 5- فى المصدر: فرد عليهم سلامهم.
- 6- آل عمران: 59- 61.
- 7- فى المصدر: فان كان محمد غدا يباهلكم بولده.

- قَالَ أَبَانُ حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ دِينَارٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْبَصْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: غَدَا رَسُولُ اللَّهِ أَخِذًا بِيَدِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ تَتَّبَعُهُ فَاطِمَةُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَلِيُّ وَغَدَا الْعَاقِبُ وَالسَّيِّدُ بِابْنَيْ عَلِيٍّ أَحَدِهِمَا دُرَّتَانِ كَانَهُمَا بَيْضَتَا حَمَامٍ فَحَفُّوا بِأَبِي حَارِثَةَ فَقَالَ أَبُو حَارِثَةَ مَنْ هَؤُلَاءِ مَعَهُ قَالُوا هَذَا ابْنُ عَمِّهِ زَوْجُ ابْنَتِهِ وَ هَذَا ابْنُ ابْنَتِهِ وَ هَذَا ابْنُ عَمِّهِ أَعَزُّ النَّاسِ عَلَيْهِ وَ أَقْرَبُهُمْ إِلَيَّ قَلْبُهُ وَ تَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ أَبُو حَارِثَةَ جَثَا وَ اللَّهُ كَمَا جَثَا الْأَنْبِيَاءُ لِلْمُبَاهَلَةِ فَكَعَّ وَ لَمْ يُقَدِّمْ عَلَى الْمُبَاهَلَةِ فَقَالَ لَهُ السَّيِّدُ ادْنُ يَا بَا حَارِثَةَ لِلْمُبَاهَلَةِ فَقَالَ لَا إِنِّي لَأَرَى رَجُلًا جَرِيئًا عَلَى الْمُبَاهَلَةِ وَ أَنَا أَخَافُ أَنْ يَكُونَ صَادِقًا فَلَا يَحُولُ وَ اللَّهُ عَلَيْنَا الْحَوْلُ وَ فِي الدُّنْيَا نَصْرِي يَطْعَمُ الْمَاءَ قَالَ وَ كَانَ نَزَلَ الْعَذَابُ مِنَ السَّمَاءِ لَوْ بَاهَلُوهُ فَقَالُوا يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّا لَا نُبَاهِلُكَ وَ لَكِنْ نُصَالِحُكَ فَصَالِحَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى أَلْفِي حُلَّةٍ مِنْ حُلَلِ الْأَوَاقِيِّ قِيَمَةٌ كُلُّ حُلَّةٍ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا جِيَادًا وَ كَتَبَ لَهُمْ بِذَلِكَ كِتَابًا (1) وَ قَالَ لِأَبِي حَارِثَةَ الْأُسْتُفَّ لَكَانِي بِكَ قَدْ ذَهَبْتَ إِلَيَّ رَحِيْلِكَ وَ أَنْتَ وَ سَنَانُ (2) فَجَعَلْتُمْ مُقَدَّمَهُ مُؤَخَّرَهُ فَلَمَّا رَجَعَ قَامَ يَرْحَلُ رَاحِلَتَهُ فَجَعَلَ رَحْلَهُ مَقْلُوبًا فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ. (3).

ص: 338

1- نص الكتاب على ما في تاريخ يعقوبى 2: 67: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من النبى محمد رسول الله لنجران وحاشيتها إذ كان له عليهم حكمه فى كل بيضاء وصفراء وثمره ورقيق كان أفضل ذلك كله لهم غير الفى حلة من حلال الاواقى قيمة كل حلة أربعون درهما فما زاد او نقص فعلى هذا الحساب، الف فى صفر و الف فى رجب، و عليهم ثلاثون دينارا مائة رسل فما فوق: و عليهم فى كل حرب كانت باليمن دروع عارية مضمونة لهم بذلك جوار الله و ذمة محمد، فمن اكل الربا منهم بعد عامهم هذا فذمتى منه بريئة- فقال العاقب: يا رسول الله انا نخاف ان تأخذنا بجناية غيرنا. فكتب: ولا يؤخذ بجناية غيره _ شهد على ذلك عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، وكتب على بن ابى طالب « واوعز المقريزى فى الامتاع: ٥٠٢ إلى ذلك الكتاب فقال وصالحوا على الفى حلة ثمن حلة اربعون درهما، وعلى ان يضيفوا رسل رسول الله صلى الله عليه و آله وجعل لهم ذمة الله وعهده على الايقتنوا عن دينهم ولا يعشروا ولا يحشروا ولا يأكلوا الربا ولا يتعاملوا به.

2- أى فى حال أخذ النوم و النعاس.

3- إعلام الورى: 78 و 79 (ط 1) و 135-137 ط 2.

بيان: يقال فلان ثمال قومه بالكسر أى غياث لهم يقوم بأمرهم التعس الهلاك و العثار و السقوط و الشر و البعد و الانحطاط و الفعل كمنع و سمع فإذا خاطبت قلت تعست كمنع و إذا حكيت قلت تعس كسمع و الأبعد الخائن و المتباعد عن الخير

و قال الجزرى فى حديثِ عليّ عليه السلام إِنَّكَ لَلْفَلَقِ الْوَضِينِ.

القلق الانزعاج و الوضين بطن منسوج بعضه على بعض يشد به الرجل على البعير كالحزام للسرّج أراد أنه سريع الحركة يصفه بالخفة و قلة الثبات كالحزام إذا كان رخوا و منه حديث ابن عمر

إليك تعدو قلقا و ضينها***مخالفا دين النصارى دينها

أراد أنها هزلت و دقت للسير عليها و قال يقال كع الرجل عن الأمر إذا جبن عنه و أحجم.

(2)- ما، الأمالى للشيخ الطوسى أبو عمرو و عن ابن عقدة عن مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ (1) عَنْ أَبِيهِ عَنْ هَاشِمِ بْنِ الْمُنْذِرِ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْحُصَيْنِ عَنْ أَبِي صَادِقٍ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ نَاجِدٍ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ خَرَجَ لِمُبَاهَلَةِ النَّصَارَى بِي وَ بِفَاطِمَةَ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ (2).

(3)- ما، الأمالى للشيخ الطوسى أبو عمرو و ابن الصلت معاً عن ابن عقدة عن أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى (3) عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ الضَّبِّيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ هِلَالِ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ مِنَ الَّذِينَ أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يُبَاهِلَ بِهِمْ قَالَ عَلِيُّ وَ فَاطِمَةُ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ الْأَنْفُسُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (4).

(4)- ما، الأمالى للشيخ الطوسى مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْفَوَارِسِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ الصَّائِغِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

ص: 339

1- فى المصدر: «محمد بن أحمد بن الحسن» و يظهر من ص 158 انه القطوانى.

2- أمالى الطوسى: 162 و 163.

3- الاسناد فى المصدر يخلو عن ابن الصلت و عن أحمد بن يحيى.

4- أمالى الطوسى: 170.

إِسْدَ حَاقِ السَّرَاجِ عَنِ فُتَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ حَاتِمِ بْنِ يَسَارٍ عَنِ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنِ أَبِيهِ قَالَ: (1) لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ نَدَعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَقَالَ اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي الْخَيْرِ (2).

أقول: قد مر فيما احتج به الرضا عليه السلام في مجلس المأمون في فضل العترة الاحتجاج بالمباهلة.

(5) -فس، تفسير القمي أبي عن النَّضْرِ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ نَصَارَى نَجْرَانَ لَمَّا وَفَدُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَكَانَ سَيِّدُهُمُ الْأَهْتَمَ (3) وَالْعَاقِبَ وَالسَّيِّدَ وَحَضْرَتَ صَدِّقَهُمْ فَاقْبَلُوا بِالنَّافُوسِ وَصَلُّوا فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا فِي مَسْجِدِكَ فَقَالَ دَعُوهُمْ فَلَمَّا فَرَعُوا دَنُّوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالُوا إِلَى مَا تَدْعُو (4) فَقَالَ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ أَنَّ عَيْسَى عَبْدُ مَخْلُوقٍ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيُحْدِثُ قَالُوا فَمَنْ أَبُوهُ فَنَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ قُلْ لَهُمْ مَا يَقُولُونَ (5) فِي آدَمَ أَكَانَ عَبْدًا مَخْلُوقًا يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيُحْدِثُ وَيَنْكِحُ فَسَأَلَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالُوا نَعَمْ فَقَالَ فَمَنْ أَبُوهُ فَبَقُوا (6) سَاكِتِينَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ إِنَّ مَثَلَ عَيْسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ الْآيَةَ إِلَى قَوْلِهِ فَجَعَلَ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (7) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَبَاهِلُونِي إِنْ كُنْتُ صَادِقًا أَنْزَلَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْكُمْ وَإِنْ كُنْتُ كَاذِبًا أَنْزَلَتْ عَلَيَّ (8) فَقَالُوا أَنْصَفْتَ فَتَوَاعَدُوا

ص: 340

- 1- في المصدر: قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام: ثلاث تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم. ثم ذكر حديث المنزلة وحديث الراية. على ما يأتي في كتاب فضائله.
- 2- أمالي الطوسي: 193 وفيه: هؤلاء اهلي.
- 3- في الإصابة في ترجمة السيد وفي إعلام الوري كما تقدم ان اسمه الايهم وزان جعفر.
- 4- في المصدر: الى ما تدعوننا؟.
- 5- في المصدر: ما تقولون.
- 6- فبهتوا خ ل. أقول: في المصدر: فبهتوا فانزل الله.
- 7- آل عمران: 59- 61.
- 8- في المصدر: فان كنت صادقاً نزلت اللعنة عليكم وان كنت كاذباً نزلت علي.

لِالْمُبَاهَلَةِ (1) فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى مَازِلِهِمْ قَالِ رُؤَسَاؤُهُمُ السَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ وَالْأَهْتَمُ إِنَّ بَاهِلَنَا بِقَوْمِهِ بَاهِلُنَا فَإِنَّهُ لَيْسَ بِنَبِيِّ وَإِنْ بَاهِلْنَا بِأَهْلِ بَيْتِهِ خَاصَّةً فَلَا نُبَاهِلُهُ فَإِنَّهُ لَا يَقْدِمُ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَّا وَهُوَ صَادِقٌ فَلَمَّا أَصَدَّ بِحُجُوعِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَعَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَقَالَ النَّصَارِيُّ مَنْ هَؤُلَاءِ فَقِيلَ لَهُمْ هَذَا ابْنُ عَمِّهِ وَوَصِيِّهِ وَخَتَنُهُ (2) عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَهَذِهِ ابْنَتُهُ (3) فَاطِمَةُ وَهَذَانِ ابْنَاهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ فَفَرَّقُوا وَقَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نُعْطِيكَ الرِّضَا فَأَعْفِنَا عَنِ الْمُبَاهَلَةِ فَصَالَحَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى الْجَزِيَّةِ وَانْصَرَفُوا (4).

(6) -يج، الخرائج و الجرائح روى أنه لما قدم وفد نجران دعا النبي صلى الله عليه وآله العاقب و الطيب (5) رئيسيهم إلى الإسلام فقالوا أسد لمننا قبلك فقال كذبنا يمتنعكما من ذلك حُب الصليب و شرب الخمر فدعاهما إلى الملائعة فواعدها على أن يعادياه فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله و آلهم و الحسن و الحسين و فاطمة فقالا أتى بحواصيه و اتقأ بديانتيهم فأبوا الملائعة فقال صلى الله عليه وآله لو فعلا لأمطر الوادي عليهم (6) ناراً.

(7) -شى، تفسير العياشى عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن فضائله فذكر بعضها (7) ثم قالوا له زدنا فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه حبران من أخبار النصارى من أهل نجران فتكلمما في أمر عيسى فأنزل الله هذه الآية إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم (8) إلى آخر الآية فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله فآخذ بيد علي و الحسن و الحسين و فاطمة ثم خرج و رفع كفه إلى السماء و فرج بين أصابعه و دعاهم إلى المباهلة.

ص: 341

1- المباهلة خ ل.

2- و حبيبه خ ل.

3- فى المصدر: «بنته» و فيه: «فعرقوا» و فيه: من المباهلة.

4- تفسير القمى: 94.

5- لعله مصحف السيد.

6- عليهما خ ل. أقول: لم نجد الحديث فى الخرائج.

7- أى ذكر أبو عبد الله عليه السلام بعضها.

8- آل عمران: 59.

قَالَ وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَذَلِكَ الْمُبَاهَلَةُ يَسْتَبِكُ يَدَهُ فِي يَدِهِ يَرْفَعُهُمَا إِلَى السَّمَاءِ فَلَمَّا رَأَى الْحَبْرَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ وَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيًّا لَنَهْلِكَنَّ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ نَبِيٍّ كَفَانَا قَوْمُهُ فَكَفَا وَانْصَرَفَا (1).

(8)-شى، تفسير العياشى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ الْأَزْدِيِّ (2) عَنْ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الرِّضَا عَنْ أَخِيهِ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَقُلْ (3) تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (4) وَلَوْ قَالَ تَعَالَوْا نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ لَمْ يَكُونُوا يُجِيبُونَ لِلْمُبَاهَلَةِ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ نَبِيَّهُ مُؤَدِّ عَنهُ رِسَالَاتِهِ وَ مَا هُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (5).

(9)-شى، تفسير العياشى عَنِ الْمُنْذِرِ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ الْآيَةَ قَالَ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَابْنَيْهِمَا (6) عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ (7) لَا تَفْعَلُوا فَتُصِيبَكُمْ عَنَتٌ فَلَمْ يَدْعُوهُ (8).

(10)-شى، تفسير العياشى عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ مُعَاوِيَةُ لِأَبِي مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسَبَّ أَبَا تُرَابٍ قَالَ لِثَلَاثٍ رَوَيْتُهُنَّ (9) عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الْمُبَاهَلَةِ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ الْآيَةَ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ بِيَدِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ هُوَ لِأَهْلِ (10).

(11)-قب، المناقب لابن شهر آشوب تَفْسِيرُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقِتَادَةَ وَمُجَاهِدٍ وَابْنِ جُبَيْرٍ وَ الْكَلْبِيِّ وَ الْحَسَنِ وَ أَبِي صَالِحٍ وَ الْقَزْوِينِيِّ وَ الْمَغْرِبِيِّ وَ الْوَالِيِّ وَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَ شَرَفِ الْخَزْكَوَشِيِّ

ص: 342

1- تفسير العياشى 1: 175 و 176.

2- فى نسخة من المصدر: الأزدي.

3- الصحيح: فقل.

4- آل عمران: 61.

5- تفسير العياشى 1: 176. أقول: راجع البحار: ج 10 ص 388 تجد الحديث مشروحا.

6- و ابنهيا خ ل.

7- فى نسخة من المصدر: من النصارى.

8- فلم يلاعنهو خ ل. أقول: فى المصدر: «فلم يراعوه» راجع التفسير: ج 1 ص 177.

9- رأيتهن خ ل. أقول: و باقياها حديث المنزلة و الراية و سياىتى قريبا.

10- تفسير العياشى: 1: 177.

وَاعْتَدَادِ الْأَشْهُنِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ كَانَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَقَطُّ - وَهُوَ الْمَرْوِيُّ عَنِ الصَّادِقِ وَ سَائِرِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (1)

(12) -قب، المناقب لابن شهر آشوب حَدِيثُ الْمُبَاهِلَةِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَ ذَكَرَ مُسْلِمٌ أَنَّ مُعَاوِيَةَ أَمَرَ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ أَنْ يَسْبَّ أَبَا تَرَابٍ فَذَكَرَ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى الْخَبَرَ وَقَوْلَهُ لِأَعْطَيْنَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا الْخَبَرَ وَقَوْلَهُ تَعَالَى نَدُّعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ الْقِصَّةَ.

وَ قَدْ رَوَاهُ أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْفَوَارِسِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: لِعَلِّي ثَلَاثٌ فَلَأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةً مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ ثُمَّ رَوَى الْخَبَرَ بِعَيْنِهِ.

وَ فِي أُخْرَى لِمُسْلِمٍ قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ لَمَّا نَزَلَتْ قَوْلُهُ تَعَالَى فَقُلْ تَعَالَوْا نَدُّعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَلِيًّا وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَقَالَ اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي.

أَبُو نُعَيْمٍ الْأَصَدِّفَهَائِيُّ فِيْمَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ السَّعْبِيُّ قَالَ جَابِرٌ أَنفَسْنَا وَ أَنْفَسَ كُمْ رَسُولُ اللَّهِ وَ عَلِيٌّ وَ أَبْنَاءَنَا الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ نِسَاءَنَا فَاطِمَةَ.

وَ رَوَى الْوَالِدِيُّ فِي أَسْبَابِ نُزُولِ الْقُرْآنِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ عَنْ أَبِيهِ وَ رَوَى ابْنُ الْبَيْعِ فِي مَعْرِفَةِ عُلُومِ الْحَدِيثِ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ رَوَى مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ وَ التِّرْمِذِيُّ فِي الْجَامِعِ وَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَ فِي الْفَضَائِلِ أَيْضًا وَ ابْنُ بَطَّةَ فِي الْإِبَانَةِ وَ ابْنُ مَاجَةَ الْقَزْوِينِيُّ فِي السُّنَنِ وَ الْأَشْهُنِيُّ فِي اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَ الْخَرْكُوشِيُّ فِي شَرَفِ النَّبِيِّ وَ قَدْ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَ قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الزَّمَخْشَرِيِّ وَ ابْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ وَ الْقَاضِي أَبُو يُوسُفَ وَ الْقَاضِي الْمُعْتَمَدُ أَبُو الْعَبَّاسِ وَ رَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ سَعِيدٍ

ص: 343

بِنِ جُبَيْرٍ وَ مُجَاهِدٍ وَ قَتَادَةَ وَ الْحَسَنَ وَ أَبِي صَالِحٍ وَ الشَّعْبِيَّ وَ الْكَلْبِيَّ وَ مُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ زُبَيْرٍ وَ أَسَدَ نَدَّ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصَدَّ فَهَانِي فِي الْأَغَانِي عَنْ
 شَهْرٍ بِنِ حَوْشِبٍ وَ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ وَ عَنْ الْكَلْبِيِّ وَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ وَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ عَنْ الشَّعْبِيِّ وَ عَنْ الثَّمَالِيِّ وَ عَنْ شَرِيكِ وَ عَنْ جَابِرٍ وَ عَنْ
 أَبِي رَافِعٍ وَ عَنْ الصَّادِقِ وَ عَنْ الْبَاقِرِ وَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ قَدْ اجْتَمَعَتِ الْإِمَامِيَّةُ وَ الرَّيْدِيَّةُ مَعَ اخْتِلَافِ رَوَايَاتِهِمْ عَلَى ذَلِكَ وَ
 مَجْمَعِ الْحَدِيثِ مِنَ الطَّرِيقِ جَمِيعاً أَنَّ وَفَدَ نَجْرَانَ كَانُوا أَزْبَعِينَ رَجُلًا وَ فِيهِمُ السَّيِّدُ وَ الْعَاقِبُ وَ قَيْسُ وَ الْحَارِثُ وَ عَبْدُ الْمَسِيحِ بْنُ يُونَانَ أُسْقِفُ
 نَجْرَانَ فَقَالَ الْأَسْقِفُ يَا أَبَا الْقَاسِمِ مُوسَى مَنْ أَبُوهُ قَالَ عِمْرَانُ قَالَ فَيُوسُفُ مَنْ أَبُوهُ قَالَ يَعْقُوبُ قَالَ فَأَنْتَ مَنْ أَبُوكَ قَالَ أَبِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ
 الْمُطَّلِبِ قَالَ فَعَيْسَى مَنْ أَبُوهُ فَأَعْرَضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَنْهُمْ فَنَزَلَ إِنَّ مَثَلَ عَيْسَى عِنْدَ اللَّهِ الْآيَةُ فَتَلَاهَا رَسُولُ اللَّهِ فَعُشِيَ عَلَيْهِ فَلَمَّا
 أَفَاقَ قَالَ أَتَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيْكَ أَنَّ عَيْسَى خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ مَا نَجِدُ هَذَا فِيمَا أَوْحَى إِلَيْكَ وَ لَا نَجِدُهُ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْنَا وَ لَا يَجِدُهُ هَوْلَاءِ الْيَهُودِ
 فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِمْ فَنَزَلَ فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ الْآيَةَ قَالُوا أَنْصَدْنَا يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَمَتَى تُبَاهِلُكَ فَقَالَ بِالْعَدَاةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَ
 أَنْصَدَ رَفَ التَّصَارِي فَقَالَ السَّيِّدُ لِأَبِي الْحَارِثِ مَا تَصْنَعُونَ بِمُبَاهِلَتِهِ إِنْ كَانَ (1) كَاذِباً مَا نَصَدْنَا بِمُبَاهِلَتِهِ شَيْئاً وَ إِنْ كَانَ صَادِقاً لَنَهْلِكَنَّ فَقَالَ
 الْأَسْقِفُ إِنْ عَدَا فَجَاءَ بُولَدِهِ وَ أَهْلُ بَيْتِهِ فَاحْذَرُوا مُبَاهِلَتَهُ وَ إِنْ عَدَا بِأَصْحَابِهِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ فَعَدَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مُحْتَضِناً الْحُسَيْنَ
 أَخِذاً بِيَدِ الْحَسَنِ وَ فَاطِمَةَ تَمْشِي خَلْفَهُ وَ عَلِيٌّ خَلْفَهَا وَ فِي رِوَايَةٍ أَخِذاً بِيَدِ عَلِيٍّ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ فَاطِمَةَ تَتَّبَعُهُ ثُمَّ جَثَا بِرُكْبَتَيْهِ وَ
 جَعَلَ عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَامَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ فَاطِمَةَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَ الْحَسَنَ عَنْ يَمِينِهِ وَ الْحُسَيْنَ عَنْ يَسَارِهِ وَ هُوَ يَقُولُ لَهُمْ إِذَا دَعَوْتُ فَأَمَّنُوا فَقَالَ
 الْأَسْقِفُ جَثَا وَ اللَّهُ مُحَمَّدٌ كَمَا يَجْتُمُّ الْأَنْبِيَاءُ لِلْمُبَاهِلَةِ وَ

ص: 344

1- في المصدر: فقال السيد للحارث ما تصنعون بمباهلته؟ قال: ان كان.

خَافُوا فَقَالُوا يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَفَلْنَا أَقَالَ اللَّهُ عَثْرَتَكَ فَقَالَ نَعَمْ قَدْ أَقَلْتُكُمْ فَصَالِحُوهُ عَلَى الْفَنَى حُلَّةٌ وَ ثَلَاثِينَ دِرْعًا وَ ثَلَاثِينَ فَرَسًا وَ ثَلَاثِينَ جَمَلًا وَ لَمْ يَلْبَثِ السَّيِّدُ وَ الْعَاقِبُ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى رَجَعَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَسْلَمَا وَ أَهْدَى الْعَاقِبُ لَهُ حُلَّةً وَ عَصَاً وَ قَدْحًا وَ نَعْلَيْنِ.

وَ رُوِيَ أَنَّهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الْعَذَابَ قَدْ تَدَلَّى عَلَى أَهْلِ نَجْرَانَ وَ لَوْ لَاعَنُوا لَمْ يَسْخُوا قِرْدَةً وَ خَنَازِيرَ وَ لَأَضْرَمَ عَلَيْهِمُ الْوَادِي نَارًا وَ لَأَسْتَأْصَلَ اللَّهُ نَجْرَانَ وَ أَهْلَهُ حَتَّى الطَّيْرُ عَلَى رُءُوسِ الشَّجَرِ وَ لَمَّا حَالَ الْحَوْلُ عَلَى النَّصَارَى كُلِّهِمْ حَتَّى يَهْلِكُوا.

وَ فِي رِوَايَةٍ لَوْ بَاهَلْتُمُونِي بِمَنْ تَحْتَ الْكِسَاءِ لَأَضْرَمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ نَارًا تَتَأَجَّجُ ثُمَّ سَاقَهَا إِلَى مَنْ وَرَاءَكُمْ فِي أَسْرَعٍ مِنْ طُرْفَةِ الْعَيْنِ فَأَحْرَقْتَهُمْ تَأَجُّجًا.

وَ فِي رِوَايَةٍ لَوْ لَاعَنُونِي لَقَلَعْتُ دَارَ كُلِّ نَصْرَانِي فِي الدُّنْيَا.

وَ فِي رِوَايَةٍ أَمَّا وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَاعَنُونِي مَا حَالَ الْحَوْلُ وَ بِحَضْرَتِهِمْ مِنْهُمْ بَشْرٌ.

وَ كَانَتْ الْمُبَاهَلَةُ يَوْمَ الرَّابِعِ وَ الْعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ وَ رُوِيَ يَوْمَ الْخَامِسِ وَ الْعِشْرِينَ (1) وَ الْأَوَّلُ أَظْهَرَ (2).

(13) -ضه، روضة الواعظين قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ قَالَ وَقَدْ وَفَدَ نَجْرَانَ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ وَ فِيهِمُ السَّيِّدُ وَ الْعَاقِبُ وَ أَبُو الْحَارِثِ وَ هُوَ عَبْدُ الْمَسِيحِ بْنُ يَوْمَانَ (3) أَسْقَفُ نَجْرَانَ سَادَةً أَهْلِ نَجْرَانَ فَقَالُوا لِمَ تَدْكُرُ صَاحِبَنَا قَالَ وَ مَنْ صَاحِبُكُمْ قَالُوا عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ تَزْعُمُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ أَجَلُ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ قَالُوا فَأَرْنَا فِيمَنْ خَلَقَ اللَّهُ عَبْدًا مِثْلَهُ فَأَعْرَضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَنْهُمْ فَنَزَلَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ مِثْلَ عَيْسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ إِلَى قَوْلِهِ فَجَعَلَ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ

ص: 345

1- من سنة العشر.

2- مناقب آل أبي طالب 3: 142-144. و الآيات تقدمت الإشارة إلى موضعها في صدر الباب وغيره.

3- في المصدر: نونان.

فَقَالَ لَهُمْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتِهَلْ فَنجعل لعنت الله على الكاذبين قالوا نعم نلأعنك فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ بيد عليٍّ ومعه فاطمة والحسن والحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هؤلاء أبناؤنا ونسأؤنا وأنفسنا فهؤوا أن يلاعنوه ثم إن السيد قال لأبي الحارث والعاقب ما تصنعون بملاعنة هذا إن كان (1) كاذباً ما تصنع بملاعنة شيئاً وإن كان صادقاً لنهلكن فصالحوه على الجزية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أما والذي نفسي بيده لو لاعنوني ما حال الحول وبحضرتهم بشر قال الصادق عليه السلام إن الأسقف قال لهم إن غداً فجاء بولده وأهل بيته فأحذروا مباهلتة وإن غداً (2) بأصحابه فليس بشيء فغداً رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ بيد عليٍّ والحسن والحسين بين يديه وفاطمة تتبعه وتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء لركبته فقال الأسقف جذاً والله محمد كما يجئوا الأنبياء للمباهلة وكاع عن التمدد وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لو لاعنوني يعنى النصارى لقطعت دابر كل نصراني في الدنيا (3).

(14)- فر، تفسير فرات بن إبراهيم الحسين بن سعيد معنعنا عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى أبناءنا وأبناءكم الحسن والحسين وأنفسنا وأنفسكم رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب عليهما السلام ونساءنا ونساءكم فاطمة الزهراء عليها السلام (4).

(15)- فر، تفسير فرات بن إبراهيم جعفر بن محمد بن سعيد الأحمسي معنعنا عن أبي رافع قال قال: مرر صهيب مع أهل نجران- (5) فذكر رسول الله صلى الله عليه وآله ما خاصه مؤه به من أمر عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وأنهم دعوه ولد الله فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله فخاصهم وخصموه فقال تعالوا (6) ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم إلى آخر الآية فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً فأخذ بيده فتوگاً عليه ومعه أبناء الحسن والحسين عليهما السلام وفاطمة عليها السلام خلفهم فلما رأى النصارى (7)

ص: 346

1- في المصدر: لانه ان كان.

2- في المصدر: وان جاء باصحابه.

3- روضة الواعظين: 141.

4- تفسير فرات: 14.

5- في المصدر: قال: قد مر صهيب باهل نجران.

6- في المصدر: فقال: قل تعالوا.

7- في المصدر: فلما رأى النصارى ذلك.

أَشَارَ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ مَا أَرَى لَكُمْ تَلَاعِنُوهُ (1) فَإِنْ كَانَ نَبِيًّا هَلَكْتُمْ وَ لَكِنْ صَالِحُوهُ قَالَ فَصَالِحُوهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَوْ لَاعَنُونِي مَا وَجَدَ لَهُمْ أَهْلٌ وَ لَا وُلْدٌ وَ لَا مَالٌ (2).

«(16) -فر، تفسير فرات بن إبراهيم الحسدي بن سعيدٍ وَ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ مُعْنَعَنَا عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: جَاءَ الْعَاقِبُ وَ السَّيِّدُ النَّجْرَانِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَدَعَاهُمُ (3) إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَالَا إِنَّا مُسْلِمَانِ فَقَالَ إِنَّهُ يَمْنَعُكُمَا مِنَ الْإِسْلَامِ ثَلَاثَ أَكْلِ الْخِنْزِيرِ (4) وَ تَعْلِيْقِ الصَّلِيْبِ وَ قَوْلِكُمْ فِي عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ فَقَالَا وَ مِنْ أَيْنَ عَيْسَى (5) فَسَكَتَ فَنَزَلَ الْقُرْآنُ إِنَّ مَثَلَ عَيْسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ (6) فَنَبَتْهُلِ فَجَعَلَ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ فَقَالَا فَنَبَاهِلُكَ فَتَوَاعَدُوا لِيُغَدِيَ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ لَا تَلَاعِنُهُ فَوَلَّى اللَّهُ لِيَنْ كَانَ نَبِيًّا لَا تَرْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ وَ لَكَ (7) عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَهْلٌ وَ لَا مَالٌ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ قَدَّمَ لَهُمْ وَ جَعَلَ فَاطِمَةَ وَرَاءَهُمْ ثُمَّ قَالَ لَهُمَا تَعَالِيَا فَهَذَا أَبْنَاؤُنَا الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ هَذَا نِسَاؤُنَا فَاطِمَةُ وَ أَنْفُسَنَا عَلَيٌّ فَقَالَا لَا نُلَاعِنُكَ (8).

«(17) -فر، تفسير فرات بن إبراهيم أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ مُعْنَعَنَا عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ وَفَدُ نَجْرَانَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَدِمَ فِيهِمْ ثَلَاثَةٌ مِنَ النَّصَارَى مِنْ كِبَارِهِمُ الْعَاقِبُ وَ مُحَسِّنٌ (9) وَ الْأَسْقُفُ فَجَاءُوا إِلَى الْيَهُودِ وَ هُمْ فِي بَيْتِ الْمَدَارِسِ فَصَاحُوا بِهِمْ يَا إِخْوَةَ الْفِرْدَةِ وَ الْخِنْزِيرِ هَذَا الرَّجُلُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ قَدْ غَلَبَكُمْ أَنْزَلُوا إِلَيْنَا فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ مَنْصُورٌ الْيَهُودِيُّ وَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ الْيَهُودِيُّ (10) فَقَالُوا لَهُمْ احْضُرُوا غَدًا نَمْتَحِنُهُ قَالَ وَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ قَالَ هَاهُنَا مِنَ الْمُمْتَحِنَةِ أَحَدٌ فَإِنْ وَجَدَ أَحَدًا أَجَابَهُ وَ إِنْ لَمْ يَجِدْ

ص: 347

1- في المصدر: ان تلاعنوه.

2- تفسير فرات: 15.

3- في المصدر: فدعاهما.

4- في المصدر: اكل لحم الخنزير.

5- في المصدر: و من أبو عيسى.

6- في المصدر: الى آخر الآيات.

7- في المصدر: و لا لك.

8- تفسير فرات: 16 وفيه: و هذا انفسنا.

9- في المصدر: و قيس.

10- ذلت يخالف ما روى ان كعب بن الأشرف قتل في السنة الثالثة، او بعده بقليل.

أَحَدًا قَرَأَ عَلَيَّ أَصْحَابِهِ مَا نَزَلَ عَلَيْهِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ جَلَسُوا بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ قُفَّ يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَذَكَرَ مُوسَى مِنْ أَبِيهِ قَالَ عِمْرَانُ قَالَ فَيُوسُفُ مِنْ أَبِيهِ قَالَ يَعْقُوبُ قَالَ فَأَنْتَ فَذَكَرَ أَبِي وَأُمِّي مِنْ أَبِيكَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ فَعِيسَى مِنْ أَبِيهِ قَالَ فَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَا احتَاجَ إِلَى (1) شَيْءٍ مِنَ الْمُنْطِقِ فَيَنْتَقِضُ عَلَيْهِ جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَيَصِلُ لَهُ مَنْطِقُهُ فِي أَسْرَعِ مَنْ طَرَفَةَ الْعَيْنِ فَذَكَرَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً كَلِمَحٍ بِالْبَصَرِ (2) قَالَ فَجَاءَ جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ هُوَ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ قُفَّ يَكُونُ رُوحٌ بِلَا جَسَدٍ قَالَ فَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ فَأَوْحَى إِلَيْهِ إِنَّ مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ قَالَ فَتَزَا الْأَسْفُفُ نَزْوَةً إِعْظَامًا لِعِيسَى أَنْ يُقَالَ لَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ مَا نَجِدُ هَذَا يَا مُحَمَّدُ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا تَجِدُ هَذَا عِنْدَكَ (3) قَالَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ فَقَالُوا أَنْصَفْتَنَا يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَمَتَى مَوْعِدُكَ قَالَ بِالْغَدَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ فَأَنْصَرَفَ وَهُمْ يَقُولُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَا نُبَالِي أَيُّهُمَا أَهْلَكَ اللَّهُ النَّصْرَانِيَّةَ وَالْحَنِيفِيَّةَ (4) إِذَا هَلَكُوا غَدًا قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَلَمَّا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الصُّبْحَ أَخَذَ بِيَدِي فَجَعَلَنِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَخَذَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ فَجَعَلَهَا خَلْفَ ظَهْرِهِ وَأَخَذَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ (5) ثُمَّ بَرَكَ لَهُمْ بَارِكًا فَلَمَّا رَأَوْهُ قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ نَدِمُوا وَتَأَمَّرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَقَالُوا وَاللَّهِ إِنَّهُ لَنَبِيٌّ وَلَتُنْزِلُنَا بِهِ لَيْسَ تَجِيبَنَّ (6) اللَّهُ لَهُ عَلَيْنَا فَيُهْلِكُنَا وَلَا يُنْجِينَا شَيْءٌ مِنْهُ إِلَّا أَنْ نَسْتَقِيلَهُ قَالَ فَأَقْبَلُوا حَتَّى جَلَسُوا (7) بَيْنَ

ص: 348

1- في المصدر: ربما احتاج شيئا.

2- القمر: 5.

3- في المصدر: ولا تجد هذا إلا عندك.

4- في المصدر: او الحنفيه.

5- في المصدر: فجعلهما عن يمينه وعن يساره.

6- في المصدر: ليستجيب الله.

7- في المصدر: قال: فاقبلوا يسترون في خشب كان في المسجد حتى جلسوا.

يَدِيهِ ثُمَّ قَالُوا يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَقْلُنَا قَالَ نَعَمْ قَدْ أَقْلْتُمْكُمْ أَمَا وَالَّذِي بَعَنِي بِالْحَقِّ لَوْ بَاهَلْتُمْكُمْ مَا تَرَكَ اللَّهُ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ نَصْرَانِيَّةً إِلَّا أَهْلَكَهُ (1).

(18) -فر، تفسير فرات بن إبراهيم أحمد بن الحسن بن إسماعيل بن صبيح مُعْنَعْنَا عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ: قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُ الْمَسِيحِ بْنُ أَبِي وَمَعَهُ الْعَاقِبُ وَقَيْسُ أَخُوهُ وَمَعَهُ حَارِثُ (2) بْنُ عَبْدِ الْمَسِيحِ وَهُوَ غُلَامٌ وَمَعَهُ أُزْبَعُونَ حَبْرًا فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ تَقُولُ فِي الْمَسِيحِ فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنُنْكِرُ (3) مَا تَقُولُ قَالَ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فَقَالَ إِجْلَالًا لَهُ (4) مِمَّا يَقُولُ بَلْ هُوَ وَاللَّهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ فَلَمَّا سَمِعَ ذِكْرَ الْأَبْنَاءِ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَدَعَا الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ فَأَقَامَ الْحَسَنُ عَنْ يَمِينِهِ وَالْحُسَيْنُ عَنْ يَسَارِهِ وَعَلِيٌّ إِلَى صَدْرِهِ وَفَاطِمَةُ إِلَى وَرَائِهِ فَقَالَ هَؤُلَاءِ أَبْنَاؤُنَا وَنِسَاؤُنَا وَنَفْسُنَا فَاتِيَا لَهُمْ بِأَكْفَاءٍ قَالَ فَوَثَبَ الْعَاقِبُ فَقَالَ أَذْكَرُكَ اللَّهُ أَنْ تُتْلَعَنَّ هَذَا الرَّجُلَ فَوَاللَّهِ إِنْ كَانَ كَاذِبًا مَا لَكَ فِي مُلَاعَنَتِهِ خَيْرٌ وَإِنْ كَانَ (5) صَادِقًا لَا يَحُولُ الْحَوْلُ وَمِنْكُمْ نَافِخٌ ضَرَمَةٌ قَالَ فَصَالِحُوه كُلَّ الصُّلْحِ (6).

بيان: قال الجزري في حديث علي ود معاوية أنه ما بقي من بني هاشم نافع ضرمة أي أحد لأن النار ينفخها الصغير والكبير والذكر والأنثى.

(19) -فر، تفسير فرات بن إبراهيم أحمد بن يحيى مُعْنَعْنَا عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ (7) فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَنَفْسَنَا وَنَفْسَكُمْ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِيَدِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ (8) وَتَبِعْتَهُمْ فَاطِمَةُ قَالَ فَقَالَ هَؤُلَاءِ أَبْنَاؤُنَا

ص: 349

1- تفسير فرات: 16 و 17.

2- في المصدر: الحارث.

3- في المصدر: لنتنكر.

4- في المصدر: قال نخر نخرة وقال: اجلالا له.

5- في المصدر: ان لا تلا عن هذا الرجل فوالله لان كان كاذبا فما لك في ملاعنته خير، ولان كان.

6- تفسير فرات: 17 زاد في آخره: ورجعوا عنه.

7- خلى المصدر عن «الآية».

8- في المصدر: اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتكأ على علي والحسن والحسين.

وَ هَذِهِ نِسَاؤُنَا وَ هَذِهِ أَنْفُسُنَا (1) عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَقَالَ رَجُلٌ لِشَرِيكِ (2) يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّ الدِّينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ البَيِّنَاتِ وَ الهُدَى (3) إِلَى آخِرِ الآيَةِ قَالَ يَلْعَنُهُمْ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الحَنَافِسِ فِي جُحْرِهَا ثُمَّ غَضِبَ شَرِيكٌ وَ اسْتَشَاطَ فَقَالَ يَا مُعَاذًا فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ ابْنُ المُفْعَلِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّهُ لَمْ يُعْنِكَ فَقَالَ أَنْتَ لَهُ أَنْفَعُ إِنَّمَا أَرَادَنِي تَرَكْتَ ذِكْرَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (4).

(20) -أَقُولُ قَالَ السَّيِّدُ بْنُ طَاوُسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ سَعْدِ الشُّعُودِ رَأَيْتُ فِي كِتَابِ تَفْسِيرِ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ تَأْلِيفِ مُحَمَّدِ بْنِ العَبَّاسِ بْنِ مَرْوَانَ أَنَّهُ رَوَى خَبَرَ المُبَاهَلَةِ مِنْ أَحَدٍ وَ خَمْسِينَ طَرِيقًا عَمَّنْ سَعْدُ مَاءُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَ غَيْرِهِمْ رَوَاهُ عَنْ أَبِي الطَّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ وَ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّجِسْتَانِيِّ وَ عَنْ أَبِي قَيْسِ المَدَنِيِّ وَ عَنْ أَبِي أُوَيْسٍ (5) المَدَنِيِّ وَ عَنْ الحَسَنِ بْنِ مَوْلَانَا عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَ عَنْ بَكْرِ بْنِ سَعْدِ مَالٍ وَ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَ عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ وَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ العَبَّاسِ وَ عَنْ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَ عَنْ البَّرَاءِ بْنِ عَازِبٍ وَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَ عَنْ المُنْكَدِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ وَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ عَنْ الحَسَنِ البَصْرِيِّ وَ عَنْ قَتَادَةَ وَ عَنْ عَلْبَاءِ بْنِ أَحْمَرَ وَ عَنْ عَامِرِ بْنِ شَرَّاحِيلِ الشَّعْبِيِّ وَ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ وَ عَنْ مُجَاهِدٍ وَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ وَ نَحْنُ نَذَكُرُ حَدِيثًا وَاحِدًا فَإِنَّهُ أَجْمَعٌ وَ هُوَ مِنْ أَوَّلِ الوُجْهِةِ الأُولَى مِنَ القَائِمَةِ السَّادِسَةِ مِنَ الجُزْءِ الثَّانِي بَلْفِظِهِ (6) (بَلْفِظَةً) المُنْكَدِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ البَرَّازِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الفَيْضِ

ص: 350

1- في المصدر: هؤلاء ابناؤنا و هذه نساؤنا و هذا انفسنا.

2- فيه وهم: اما اسقط شريك عن الاسناد، و اما اسقط هو و حديثه عن البين.

3- البقرة: 159.

4- تفسير فرات: 27.

5- في المصدر: عن ابى إدريس المدنى.

6- هكذا في الكتاب و مصدره: و الصحيح بلفظة المنكدر.

بْنِ فَيَاضٍ أَبُو الْحَسَنِ بِدِمَشْقَ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامِ الصَّنَعَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ رَاشِدٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ عَنْ أَبِيهِ (1) قَالَ: لَمَّا قَدِمَ السَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ أُسْقُفًا نَجْرَانَ فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا وَفَدَا (2) عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كُنْتُ مَعَهُمْ وَكُرُزُ يَسِيرٌ وَكُرُزٌ صَاحِبُ نَفَقَةِ أَتِهِمْ فَعَثَرَتْ بَعْلَتُهُ فَقَالَ تَعَسَ مِنْ نَأْتِيهِ (4) يُرِيدُ بِذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ الْعَاقِبُ بَلْ تَعَسْتَ وَانْتَكَسْتَ فَقَالَ وَ لِمَ ذَاكَ فَقَالَ لَا نَأْتِيكَ أَنْتَ تَعَسْتَ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ أَحْمَدًا قَالَ وَ مَا عَلِمْتُكَ بِذَلِكَ قَالَ أَمَا تَقْرَأُ الْمِصْبَاحَ (5) الرَّابِعَ مِنَ الْوَحْيِ إِلَى الْمَسِيحِ أَنْ قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مَا أَجْهَلَكُمُ تَطَيَّبُونَ بِالطَّيِّبِ لِتَطَيَّبُوا بِهِ فِي الدُّنْيَا عِنْدَ أَهْلِهَا (6) وَ أَهْلِكُمْ وَ أَجْوَأَكُمُ عِنْدِي جِيفٌ (7) (كَجِيفَةِ) الْمَيْتَةِ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ آمَنُوا بِرَسُولِي النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ صَاحِبِ الْوَجْهِ الْأَقْمَرِ وَالْجَمَلِ الْأَحْمَرِ الْمُشْرَبِ بِالنُّورِ ذِي الْجَنَابِ (8) الْحَسَنِ وَ الثِّيَابِ الْخَشِينِ سَيِّدِ الْمَاضِينَ عِنْدِي وَ أَكْرَمِ الْبَاقِينَ عَلَيَّ الْمُسْتَنِّ بِسُنَّتِي وَ الصَّابِرِ فِي ذَاتِ نَفْسِي (9) وَ الْمُجَاهِدِ بِيَدِهِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَجْلِي فَبَشِّرْ بِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ مُرِّبِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُعَزَّرُوهُ وَ يَنْصُرُوهُ قَالَ عَيْسَى قُدُّوسٌ مَنْ هَذَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الَّذِي قَدْ أَحَبَّهُ قَلْبِي وَ لَمْ تَرَهُ عَيْنِي قَالَ هُوَ مِنْكَ وَ أَنْتَ مِنْهُ وَ هُوَ صِهْرُكَ عَلَى أُمَّكَ قَلِيلُ الْأَوْلَادِ كَثِيرُ الْأَزْوَاجِ يَسْكُنُ مَكَّةَ مِنْ مَوْضِعِ أُسَاسٍ

ص: 351

- 1- في المصدر: عن أبيه عن جده.
- 2- في الاختصاص: وافدا.
- 3- في الاختصاص: فيينا كرز يسير.
- 4- في الاختصاص: اذ عثرت بعلمته فقال: تعس من نأتيه الأبعد.
- 5- المفتاح خ ل. أقول: يوجد ذلك في نسخة من الاختصاص.
- 6- وعند أهلها خ ل.
- 7- كجيفة الميتة خ ل. أقول: يوجد ذلك في الاختصاص. وفي المصدر: جيف كجيفة الميتة.
- 8- الثبات خ ل. «النيات خ ل» أقول: في المصدر: الثبات.
- 9- جنبي خ ل. أقول: في المصدر: «و الصابر في ذات نفسي دار جنتي» وفي الاختصاص و الصائر دار جنتي.

وَطءِ (1) إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَسَّ لَهُ مِنْ مُبَارَكَةٍ وَهِيَ صَدْرَةٌ أُمَّكَ فِي الْجَنَّةِ لَهُ شَانٌ مِنَ الشَّانِ تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ يَأْكُلُ الْهَدِيَّةَ وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ (2) لَهُ حَوْضٌ مِنْ شَدْفِيرٍ رَمَزَمَ إِلَى مَغْرِبِ (3) الشَّمْسِ حَيْثُ يُعْرَفُ فِيهِ شَدْرَابَانِ (4) مِنَ الرَّحِيقِ وَالسَّدَنِيمِ فِيهِ أَكَاوِيبٌ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ مِنْ شَدْرَبٍ مِنْهُ شَدْرَبَةٌ لَا يَطْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا وَذَلِكَ بِتَفْضِيلِي إِيَّاهُ عَلَى سَائِرِ الْمُرْسَلِينَ يُوَافِقُ قَوْلُهُ فِعْلُهُ وَسِرِّيْرَتُهُ عَلَانِيَتُهُ فَطُوبَاهُ وَطُوبَى (5) أُمَّتِهِ الَّذِينَ عَلَى مِلَّتِهِ يَحْيُونَ وَعَلَى سُنَّتِهِ يَمُوتُونَ وَمَعَ أَهْلِ بَيْتِهِ يَمِيلُونَ آمِنِينَ مُؤْمِنِينَ مُطْمَئِنِّينَ مُبَارَكِينَ يَكُونُ (6) فِي زَمَنِ قَحْطٍ وَجَدْبٍ فَيَدْعُونِي فَيُرْحَى السَّمَاءُ عَزَالِيهَا (7) حَتَّى يَرَى أَثَرَ بَرَكَاتِهَا فِي أَكْنَافِهَا وَأَبَارِكُ فِيمَا يَصْنَعُ يَدُهُ فِيهِ قَالَ إِلَهِي سَمِّهِ قَالَ نَعَمْ هُوَ أَحْمَدُ وَهُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولِي إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً أَقْرَبُهُمْ مِنِّي مَنْزِلَةً وَأَخْصُهُمْ مِنِّي شَفَاعَةً (8) لَا يَأْمُرُ إِلَّا بِمَا أُحِبُّ وَلَا يَنْهَى إِلَّا عَمَّا أَكْرَهُ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ فَأَنَّى (9) تَقْدِمُ بِنَا عَلَى مَنْ هَذِهِ صِدْقَتُهُ قَالَ سَشْهَدُ أَقْوَالَهُ (10) وَنَنْظُرُ آيَاتِهِ (11) فَإِنْ يَكُنْ هُوَ سَاعِدُنَا بِالْمُسَالَمَةِ وَنَكْفُهُ بِأَمْوَالِنَا عَنْ أَهْلِ دِينِنَا مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ بِنَا وَإِنْ يَكُنْ كَذَابًا (12) كَفَيْنَاهُ بِكَذِبِهِ عَلَى اللَّهِ قَالَ

ص: 352

- 1- وطن خ ل.
- 2- فى المصدر و الاختصاص: ولا يقمل الصدقة.
- 3- الى مغيب الشمس حيث يغرب خ ل. أقول: يوجد ذلك فى الاختصاص وفى المصدر: حيث يغرف. وذكر فى هامش نسخة المصنّف ايضا: يؤب خ ل.
- 4- ميزابان خ ل.
- 5- فطوبى له و طوبى لامته خ ل. أقول: يوجد ذلك فى الاختصاص.
- 6- يظهر خ ل. أقول: يوجد ذلك فى المصدر و الاختصاص.
- 7- عزالى جمع العزلاء: مصب الماء من القربة و نحوها.
- 8- و احضرهم عندى شفاعة خ ل. أقول: يوجد ذلك فى الاختصاص.
- 9- فأين خ ل. أقول: يوجد ذلك فى المصدر- فاين تعمد بنا خ.
- 10- نشهد احواله خ ل أقول: يوجد ذلك فى الاختصاص.
- 11- أيامه خ ل.
- 12- كاذبا خ ل. أقول يوجد ذلك فى الاختصاص.

لَهُ صَاحِبُهُ وَ لِمَ إِذَا رَأَيْتَ الْعَلَامَةَ (1) لَا تَتَّبِعْهُ قَالَ أَمَا رَأَيْتَ مَا فَعَلَ بِنَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ كَرَّمُونَا وَ مَوْلُونَا وَ نَصَبُوا لَنَا كَنَائِسَنَا (2) وَ أَعْلَوْا فِيهَا ذِكْرَنَا فَكَيْفَ تَطْيِبُ النَّفْسُ بِدِينِ (3) يَسْتَبْوِي فِيهِ الشَّرِيفُ وَ الْوَضِيعُ فَلَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ قَالَ مَنْ يَرَاهُمْ (4) مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله مَا رَأَيْنَا وَفَدَاءً مِنْ وَفُودِ الْعَرَبِ كَانُوا أَجْمَلَ مِنْ هَؤُلَاءِ لَهُمْ شَدْ حُورٌ (5) وَ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الْحَبْرِ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله مُتَنَاءً عَنِ الْمَسْجِدِ فَحَضَرَتْ صَلَاتُهُمْ فَقَامُوا يُصَلُّونَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله تَلْقَاءَ الْمَشْرِقِ فَهَمَّ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله بِمَنْعِهِمْ (6) فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَقَالَ دَعُوهُمْ فَلَمَّا قَضَوْا صَلَاتَهُمْ جَلَسُوا إِلَيْهِ وَ نَاطَرُوهُ فَقَالُوا يَا أَبَا الْقَاسِمِ حَاجِنَا فِي عَيْسَى فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَ رَسُولُهُ وَ كَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَ رُوحٌ مِنْهُ فَقَالَ أَحَدُهُمْ بَلْ هُوَ وَلَدُهُ وَ ثَانِي ائْتَيْنِ وَ قَالَ آخَرُ بَلْ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ أَبٍ وَ ابْنٍ وَ رُوحٍ قُدْسٍ وَ قَدْ سَمِعْنَا (7) فِي قُرْآنٍ نَزَلَ عَلَيْكَ يَقُولُ فَعَلْنَا وَ جَعَلْنَا وَ خَلَقْنَا وَ لَوْ كَانَ وَاحِدًا لَقَالَ خَلَقْتُ وَ جَعَلْتُ وَ فَعَلْتُ فَتَعَشَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله الْوَحْيَ وَ نَزَلَ عَلَى صَدْرِهِ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ (8) إِلَى قَوْلِهِ رَأْسِ السِّتِّينَ مِنْهَا فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا زِدْكُمْ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبِّهْهُمْ فَجَعَلَ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ الْآيَةَ (9) فَقَصَّ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله الْقِصَّةَ وَ تَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِيَعْضٍ قَدْ وَ اللَّهُ أَتَاكُمْ بِالْفَضْلِ مِنْ خَيْرِ صَاحِبِكُمْ وَ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَنِي بِمُبَاهَلَتِكُمْ فَقَالُوا إِذَا كَانَ غَدًا بَاهَلْنَاكَ فَقَالَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ لِيَعْضٍ حَتَّى نَنْظُرَ بِمَنْ يُبَاهِلُنَا غَدًا بِكَثْرَةِ أَتْبَاعِهِ

ص: 353

1- الحق خ ل.

2- الكنائس خ ل أقول: يوجد ذلك في الاختصاص.

3- تطيب النفس بالدخول في دين خ ل. أقول: يوجد ذلك في الاختصاص.

4- في الاختصاص: من رآهم.

5- شعوب خ ل.

6- في المصدر: يمنعهم.

7- في المصدر: و الاختصاص: و قد سمعناه.

8- في المصدر و الاختصاص: و نزل عليه صدر سورة آل عمران.

9- قوله: الآية زائد خلى عنه المصدر.

مِنْ أَوْبَاشِ النَّاسِ أَمْ بِأَهْلِهِ (1) مِنْ أَهْلِ الصَّفْوَةِ وَ الطَّهَارَةِ فَإِنَّهُمْ وَشَيْخِ الْأَنْبِيَاءِ وَ مَوْضِعِ بَهْلِهِمْ (2) فَلَمَّا كَانَ مِنْ غَدٍ غَدَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِيَمِينِهِ عَلِيٌّ وَ بَيْسَارُهُ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ وَ مِنْ وَرَائِهِمْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ عَلَيْهِمُ الْحُلُّ (3) النَّجْرَانِيَّةُ وَ عَلَى كَتِفِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كِسَاءٌ قَطْوَانِيٌّ (4) زَفِيقٌ خَسَنٌ لَيْسَ بِكَثِيفٍ وَ لَا لَيِّنٌ فَأَمَرَ بِشَ جَرَّتَيْنِ فَكَسَحَ مَا بَيْنَهُمَا وَ نَشَرَ الْكِسَاءَ عَلَيْهِمَا وَ أَدْخَلَهُمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ وَ أَدْخَلَ مَنْكِبَهُ الْأَيْسَرَ مَعَهُمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ مُعْتَمِدًا عَلَى فَوْسِهِ النَّبْعِ وَ رَفَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى السَّمَاءِ لِلْمُبَاهَلَةِ وَ أَشْرَفَ (5) النَّاسُ يَنْظُرُونَ وَ اصْفَرَ لَوْنُ السَّيِّدِ وَ الْعَاقِبِ وَ زُلْزِلَ (6) حَتَّى كَادَ أَنْ يَطِيشَ عُقُولَهُمَا فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ أَنْبَاهِلُهُ قَالَ أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّهُ مَا بَاهَلَ قَوْمٌ قَطُّ نَبِيًّا فَتَشَأَ صَدِّغِيهِمْ وَ بَقِي كَبِيرُهُمْ وَ لَكِنْ أَرَهُ أَنَّكَ غَيْرُ مُكْتَرِبٍ وَ أَعْطَاهُ مِنَ الْمَالِ وَ السَّلَاحِ مَا أَرَادَ فَإِنَّ الرَّجُلَ مُحَارِبٌ وَ قُلْ لَهُ أَبْهَوْلَاءُ تَبَاهِلُنَا لِنَلَا يَرَى أَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَتْ مَعْرِفَتُنَا بِفَضْلِهِ وَ فَضْلِ أَهْلِ بَيْتِهِ فَلَمَّا رَفَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ لِلْمُبَاهَلَةِ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ أَيُّ رَهْبَانِيَّةٍ (7) ذَارِكِ الرَّجُلِ فَإِنَّهُ إِنْ فَاهُ (8) بَبَهْلَةٍ لَمْ تَرْجِعِ إِلَى أَهْلِ وَ لَا مَالٍ فَقَالَا يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَبْهَوْلَاءُ تَبَاهِلُنَا قَالَ نَعَمْ هُوَ لَاءُ أَوْجَهُ مَنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ بَعْدِي إِلَى اللَّهِ وَ جِهَةً وَ أَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ وَسَيْلَةً قَالَ فَبَصَّ بَصَا يَعْنِي إِزْتَعَدَا وَ كَرَّأَ وَ قَالَا لَهُ يَا أَبَا الْقَاسِمِ نُعْطِيكَ أَلْفَ سَيْفٍ وَ أَلْفَ دِرْعٍ وَ أَلْفَ حَجْفَةٍ (9) وَ أَلْفَ دِينَارٍ كُلِّ عَامٍ عَلَى أَنْ الدَّرْعَ وَ السَّيْفَ وَ الْحَجْفَةَ عِنْدَكَ إِعَارَةً حَتَّى نَأْتِيَ مِنْ وَرَاءِنَا مِنْ قَوْمِنَا فَنُعَلِّمَهُمْ بِالَّذِي رَأَيْنَا وَ شَاهَدْنَا فَيَكُونُ الْأَمْرُ عَلَى

ص: 354

- 1- بالقللة خ ل.
- 2- في الاختصاص: و موضع نهلهم.
- 3- النمار خ ل. أقول: يوجد ذلك في الاختصاص.
- 4- قرطق خ ل. قرطف خ ل.
- 5- و اشرب خ ل. أقول: يوجد ذلك في الاختصاص.
- 6- في الاختصاص: و كرا.
- 7- استظهر المصنّف في الهامش ان الصحيح: و رهباناه.
- 8- في المصدر: ان فتح فاه بيهلة.
- 9- الحجفة بتقديم المهملة: الترس من جلد بلا خشب.

مَلَأَ مِنْهُمْ فِيمَا إِلَّا سَلَامٌ وَإِمَّا الْجَزِيئَةَ وَإِمَّا الْمُقَاتِعَةَ فِي كُلِّ عَامٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ قَبِلْتُ مِنْكُمْ أَمَا وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْكَرَامَةِ لَوْ
بَاهَلْتُمُونِي بِمَنْ تَحْتَ الْكِسَاءِ لَأَضْرَمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الْوَادِيَّ نَارًا تَأْجَجُ ثُمَّ سَاقَهَا (1) إِلَى مَنْ وَرَاءَكُمْ فِي أَسْرَعٍ مِنْ طَرْفِ الْعَيْنِ فَحَرَقْتَهُمْ (2)
تَأْجَجًا فَهَبَطَ عَلَيْهِ جَبْرَيْلُ الرُّوحِ الْأَمِينُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يُقْرِنُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ وَعِزَّتِي وَجَلَالِي (3) لَوْ بَاهَلْتُ بِمَنْ تَحْتَ الْكِسَاءِ
أَهْلَ السَّمَاءِ وَأَهْلَ الْأَرْضِ لَتَسَاقَطَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ كِسْفًا فَمَا مَتَهَافَتَةً وَلَتَقَطَّعَتْ (4) الْأَرْضُ زُبْرًا سَائِحَةً (5) فَلَمْ يَسْتَقِرَّ عَلَيْهَا (6) بَعْدَ ذَلِكَ
فَرَفَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَدَيْهِ حَتَّى رُبِّيَ بِيَاضُ إِبْطِيهِ ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ مَنْ ظَلَمَكُمْ حَقَّكُمْ وَبَخَسَ نَبِيَّ الْأَجْرِ الَّذِي افْتَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَيَكُفُّ
بُهْلَةَ اللَّهِ تَتَابَعُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (7).

ختص، الإختصاص أبو بكرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعَلَّافُ الْهَمْدَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُوسَى بْنِ شَاذَانَ الْبَرْزَازِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ
مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ الْبَرْزَازِ وَجَعْفَرِ الدَّقَاقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَيْضِ بْنِ فَيَاضِ الدَّمَشْقِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَخِي عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ
بْنِ هَمَّامِ الصَّنَعَانِيِّ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ مِثْلَهُ. (8)

بيان: قال في النهاية الوشيج هو ما التف من الشجر والشجرة عرق الشجرة وليف يفتل ثم يشد به ما يحمل والوشيج جمع وشيجة
وشجت العروق والأغصان اشتبكت.

وفي القاموس الوشيج اشتباك القرابة والواشجة الرحم المشتبكة وقال

ص: 355

1- في الإختصاص: «حتى يساقها» وفي المصدر: ثم يساقها.

2- في المصدر: «فيحرقهم» وفي الإختصاص: فاحرقتهم تأججا.

3- زاد في الإختصاص: وارتقاع مكانى.

4- ولقطعت خ ل.

5- في المصدر: سابحة.

6- في الإختصاص: فلم تستقر عليها.

7- سعد السعود: 91-94.

8- الإختصاص: 112-116. فيه: افترضه الله فيكم عليهم.

النمرة كفرحة الحبرة و شملة فيها خطوط بيض و سود و قال قطوان محرّكة موضع بالكوفة منه الأكسية.

و في بعض النسخ قرطق بالقافين و في بعضها قرطف بالفاء أخيراً في القاموس القرطق كجندب لبس معروف معرب كرتة و قال القرطف كجعفر القطيفة و قال النبع شجر القسي و السهام و قال البصيص الرعدة و بصبص الكلب حرك ذنبه.

باب 33 غزوة عمرو بن معديكرب

(1) -شأ، الإرشاد: لما عاد رسول الله صلى الله عليه و آله من تبوك إلى المدينة قدم إليه عمرو بن معديكرب فقال له النبي صلى الله عليه و آله أسلم يا عمرو يؤمنك الله من الفزع الأكبر قال يا محمد و ما الفزع الأكبر فإني لا أفزع فقال يا عمرو إنّه ليس كما تظن و تحسب إنّ الناس يصاح بهم صيحة واحدة فلا يبقى ميت إلا شبر و لا حي إلا مات إلا ما شاء الله ثم يصاح بهم صيحة أخرى فينشد من مات و يصفون جميعاً و تشق السماء و تهبط الأرض و تخرب الجبال هدأ و ترمى النار بمثل الجبال شراً فلا يبقى ذر و روح إلا انحل قلبه (1) و ذكر ذنبه و شغل نفسه إلا من (2) شاء الله فأين أنت يا عمرو من هذا قال ألا إني أسمع أمراً عظيماً فأمن بالله و رسوله (3) و آمن معه (4) من قومه ناس و رجعوا إلى قومهم ثم إن عمرو بن معديكرب نظر إلى أبي بن عثمة الخثعمي فأخذ برقبته ثم جاء به إلى النبي صلى الله عليه و آله فقال (5)

ص: 356

- 1- أي انتزع و زال عن مكانه.
- 2- ما شاء الله خ ل.
- 3- و برسوله خ ل.
- 4- من معه خ ل.
- 5- إلى رسول الله صلى الله عليه و آله خ ل.

أَعَدَنِي (1) عَلَى هَذَا الْفَاجِرِ الَّذِي قَتَلَ وَالِدِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَهْدَرَ (2) الْإِسْلَامَ مَا كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَانصرفت عمرو مرتدا فأغار على قوم من بنى الحارث بن كعب و مضى إلى قومه فاستدعى رسول الله صلى الله عليه وآله بنى علي بن أبي طالب عليهما السلام و أمره على المهاجرين و أنفذه إلى بنى زبيد و أرسل خالد بن الوليد في الأعراب و أمره أن يعمد لجعفي (3) فإذا التقيا فأمر الناس أمير المؤمنين عليه السلام فسار أمير المؤمنين عليه السلام و استعمل على مقدمته خالد بن سعيد بن العاص و استعمل خالد على مقدمته أبا موسى الأشعري فأما جعفي فإنها لما سمعت بالجيش افترت فرقتين فذهبت فرقة إلى اليمن و انضمت الفرقة الأخرى إلى بنى زبيد فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فكتب إلى خالد بن الوليد أن قف حيث أدركك رسولي فلم يقف فكتب إلى خالد بن سعيد بن العاص تعرض له حتى تحبسه فاعترض له خالد حتى حبسه و أدركه أمير المؤمنين عليه السلام فعنفه على خلافه ثم سار حتى لقي بنى زبيد بواد يقال له كثير (4) فلما رآه بنو زبيد قالوا لعمر و كيف أنت يا با ثور إذا لقيك هذا الغلام القرشي فأخذ منك الأتاوة قال (5) سيعلم إن لقيني قال و خرج عمرو فقال من يبارز فنهض إليه أمير المؤمنين عليه السلام و قام (6) إليه خالد بن سعيد و قال له دعني يا أبا الحسن بأبي أنت و أمي أبارزه فقال له أمير المؤمنين عليه السلام إن كنت ترى أن لي عليك طاعة فقف مكانك (7) فوقف ثم برز إليه أمير المؤمنين عليه السلام فصاح به صيحة فانهزم عمرو و قتل أخاه (8) و ابن أخيه و أخذت امرأته ركانة بنت سلامة و سبي منهم نسوان و انصرف أمير المؤمنين عليه السلام و خلف على بنى زبيد خالد بن سعيد ليقبض صدقاتهم و يؤمن من عاد إليه من هرابهم مسلما فرجع عمرو بن معديكرب و استأذن على

ص: 357

1- اعدى فلانا على فلان: نصره و اعانه و قواه.

2- أبطله و أباحه.

3- جعفي بن سعد العشيرة: بطن من سعد العشيرة من مذحج من القحطانية.

4- كثر خ ل. أقول: في المصدر: كسر. و في القاموس: كسر بالكسر: قرى كثيرة باليمن.

5- فقال خ ل.

6- فقام خ ل.

7- في مكانك خ ل.

8- اخوه خ ل.

خالد بن سعيد فأذن له فعاد إلى الإسلام فكلّمه (1) في امرأته وولده فوهبهم له و قد كان عمرو لما وقف بباب خالد بن سعيد وجد جزورا قد نحرت فجمع قوائهما ثم ضربها بسيفه فقطعها جميعا و كان يسمى سيفه الصمصامة فلما وهب خالد بن سعيد لعمرو امرأته وولده وهب له عمرو الصمصامة و كان أمير المؤمنين عليه السلام قد اصطفى من السبي جارية فبعث خالد بن الوليد بريدة الأسلمى إلى النبي صلى الله عليه وآله وقال له تقدم الجيش إليه فأعلمه بما فعل على من اصطفائه الجارية من الخمس لنفسه وقع فيه فسار بريدة حتى انتهى إلى باب رسول الله صلى الله عليه وآله فلقى عمر بن الخطاب فسأله عن حال غزوتهم و عن الذى أقدمه فأخبره أنه إنما جاء ليقع فى على عليه السلام و ذكر له اصطفائه الجارية من الخمس لنفسه فقال له عمر امض لما جئت له فإنه سيغضب لابنته مما صنع على عليه السلام فدخل بريدة على النبي صلى الله عليه وآله و معه كتاب من خالد بما أرسل به بريدة فجعل يقرؤه و وجه رسول الله صلى الله عليه وآله و آله يتغير فقال بريدة يا رسول الله إنك إن رخصت للناس فى مثل هذا ذهبت فيهم فقال (2) النبي صلى الله عليه وآله وَيَحَاكَ يَا بَرِيدَةُ أَحَدُثْتَ نِفَاقًا إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَحِلُّ لَهُ مِنَ الْفَيْءِ مَا يَحِلُّ لِي إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَيْرُ النَّاسِ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ خَيْرٌ مَنْ أُخْلِفَ بَعْدِي لِكَافَّةِ أُمَّتِي يَا بَرِيدَةُ أَحَدِرْ أَنْ تُبْغِضَ عَلِيًّا فَيَبْغِضَكَ اللَّهُ قَالَ بَرِيدَةُ فَتَمَنَيْتُ أَنْ الْأَرْضَ انشقت لى فسخت فيها و قلت أعوذ بالله من سخط الله و سخط رسول الله (3) يا رسول الله استغفر لى فلن أبغضن (4) عليا أبدا و لا أقول فيه إلا خيرا فاستغفر له النبي صلى الله عليه وآله (5).

عم، إعلام الورى: مثله مع اختصار. (6) بيان الأتاوة بالفتح الخراج.

(2)- فى الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام و شرحه أن عمرو بن معدى

ص: 358

- 1- و كلمه خ ل.
- 2- فى المصدر: فقال له.
- 3- و سخطك خ ل.
- 4- فلن ابغض خ ل.
- 5- الإرشاد: 81- 83.
- 6- إعلام الورى: 87 (ط 1) و 134. ط 1.

كرب خاطب عليًا:

الآن حين تقلصت منك الكلى*** إذ حر نارك في الوقعة يسطع

والخيل لاحقة الأياطل شرّب*** قب البطون ثنيها والأقرع

يحملن فرسانا كراما في الوغى*** لا ينكلون إذا الرجال تكعكع

إني امرؤ أحمى حماى بعزة*** وإذا تكون شديدة لا أجزع

و أنا المظفر في المواطن كلها*** وأنا شهاب في الحوادث يلمع

من يلقنى يلقي المنية والردى*** و حياض موت ليس عنه مذيع (1)

فاحذر مصاولتى و جانب موقفى*** إني لدى الهيجا أضر و أنفع

(2) فَأَجَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

يَا عَمْرُو قَدْ حَمَى الْوَطِيسُ وَأَضْرِمْتَ*** نَارَ عَلَيْنِكَ وَ هَاجَ أَمْرٌ مُفْطَعٌ

وَ تَسَاقَتِ الْأَبْطَالُ كَأَسْ مَنِيَّةٍ*** فِيهَا ذَرَارِيحٌ وَ سَمٌّ مُنْقَعٌ

فَإِلَيْكَ عَنِّي لَا يَنَالُكَ مَخْلَبِي*** فَتَكُونُ كَالْأَمْسِ الَّذِي لَا يَرْجِعُ

إِنِّي أَمْرُو أَحْمَى حِمَاىَ بِعِزَّةٍ*** وَاللَّهُ يَخْفِضُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْفَعُ

إِنِّي إِلَى قَصْدِ الْهُدَى وَ سَبِيلِهِ*** وَ إِلَى شَرَائِعِ دِينِهِ أَسْرَعُ

وَ رَضِيتُ بِالْقُرْآنِ وَ حَيًّا مُنْزَلًا*** وَ بَرَبَّنَا رَبًّا يَضُرُّ وَ يَنْفَعُ

فِينَا رَسُولُ اللَّهِ أَيَّدَ بِالْهُدَى*** فَلَوْأُوهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يَلْمَعُ

(3).

توضيح: تقلص انضم و انزوى و الوقعة القتال و لحق لحوقا ضممر و الأياطل الخاصرة و الشزب الضوامر و الأقب الضامر البطن و الثنى ما دخل في الثالثة في غير الإبل و فيها في السادسة و الأقرع التام و التكعكع الجبن و الاحتباس و أذاع الناس ما في الحوض شربوه و الوطيس التنور و التساقى أن يسقى كل منهما صاحبه و الذراح و الذروح بالضم دويبة حمراء منقوطة بسواد تطير و هى من السموم و الجمع ذراريح.

1- فى المصدر: لفس عنه مدفع.

2- فى المصدر: أضر وأدفع.

3- الءىوان المنسوب إلى أمفر المؤمنفن علىه السلام: 79 و 80.

(1)-عم، إعلام الوري بعث رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام إلى اليمن ليدعوهم إلى الإسلام وقيل ليخمس ركازهم ويعلمهم الأحكام ويبين لهم الحلال والحرام وإلى أهل نجران ليجمع صدقاتهم ويقدم عليه بجزيتهم.

وروى الحاكم أبو عبد الله الحافظ بإسناده رفعه إلى عمرو بن شاس الأسلمي قال: كنت مع علي بن أبي طالب عليهما السلام في جملة (1) فجعفاني علي عليه السلام بعض الجفاء فوجدت عليه في نفسي فلما قدمت المدينة اشتكيتني عند من لقيته فأقبلت يوماً ورسول الله صلى الله عليه وآله جالس في المسجد فنظر إلي حتى جلست إليه فقال يا عمرو بن شاس لقد أذيتني فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون أعوذ بالله والإسلام أن أؤذي رسول الله فقال من أذى علياً فقد أذاني وقد كان بعث قبله رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه قال البراء فكننت مع علي عليه السلام فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا فصلي بنا علي عليه السلام ثم صفنا صفاً واحداً ثم تقدم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام همدان كُلهما فكتب علي عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يقرأ الكتاب خراً ساجداً ثم رفع رأسه فقال عليه السلام همدان علي همدان (2).

أخرجه البخاري في الصحيح.

وروى الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن علي عليه السلام قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن فقلت يا رسول الله تبعثني وأنا شاب أفضى بينهم ولا أدري ما القضاء قال فضرب بيده في صدرى وقال اللهم اهد قلبه وتببت

ص: 360

1- في خيله خ ل.

2- في المصدر: علي همدان السلام.

لِسَانَهُ فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا شَكَكْتُ فِي قَضَاءِ بَيْنِ اثْنَيْنِ (1).

(2)-كا، الكافي العدة عن سهل وأحمد بن محمد جميعاً عن بكر بن صالح عن سليمان الجعفرى عن أبي الحسن عليه السلام قال سمعته يقول أهدى أمير المؤمنين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أربعة أفراس من اليمن فقال سمها لي فقال هي ألوان مختلفة فقال ففيها وضح قال نعم فيها أشد قر به وضح قال فأمسكك على قال وفيها كميّتان أوضحان فقال أعطيهما ابنيك قال والرابع أدهم بهيم قال بعه واستخلف به نفقة لعيالك إنما يئمن الخيل في ذوات الأوضاح (2).

(3)-كا، الكافي على عن أبيه عن التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن وقال لي يا على لا تقاتلن أحداً حتى تدعوه وإيم الله لأن يهدي الله على يدك رجلاً خيراً لك مما طلعت عليه الشمس وغربت ولك ولاؤه يا على (3).

بيان: قوله صلى الله عليه وآله ولك ولاؤه أي لك ميراثه إن لم يكن له وارث و عليك خطأه.

(4)-ما، الأمامي للشيخ الطوسي جماعة عن أبي المفضل عن عبد الرزاق بن سليمان عن الفضل بن الأشعري (4) عن الرضا عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث علياً عليه السلام إلى اليمن فقال له وهو يوصيه يا على أوصيك بالدعاء فإن معه الإجابة والشكر فإن معه المزيد وإياك عن أن تخفر عهداً وتعين عليه وأنهاك عن المكر فإنه لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله وأنهاك عن البغي فإنه من بغى عليه لينصرته الله (5).

ص: 361

1- إعلام الوري بإعلام الهدى: 79 و 80 (ط 1) و 137 و ط 2.

2- فروع الكافي: 228 و 229.

3- فروع الكافي: 335.

4- في المصدر: قال أبي المفضل: حدثنا عبد الرزاق بن سليمان بن غالب الأزدي بارتاح قال: حدثني الفضل بن المفضل بن قيس بن رمانة الأشعري سنة أربع وخمسين ومائتين وفيها مات قال: حدثني.

5- المجالس و الاخبار: 28. قوله: (اياك ان تخفر اه) في المصدر الذي صححته على نسخة الملا خليل القزويني مكرر. خفر فلانا: نقض عهده. غدر به.

(5) - حص، قصص الأنبياء عليهم السلام الصدوق عن ابن موسى عن الأسدي عن النخعي عن إبراهيم بن الحکم عن عمرو بن جبير عن أبيه عن الباقر عليه السلام قال: بعث النبي صلى الله عليه وآله علياً إلى اليمن فأنفلت فرس لرجل من أهل اليمن فنفع رجلاً (1) فقتله فأخذه أولياءه ورفعوا إلى علي عليه السلام فأقام صاحب الفرس البيدة أن الفرس انفلت من داره فنفع الرجل برجله فأبطل علي عليه السلام دم الرجل فجاء أولياء المقتول من اليمن إلى النبي صلى الله عليه وآله يشكون علياً فيما حكّم عليهم فقالوا إن علياً ظلمنا وأبطل دم صاحبنا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إن علياً ليس بظلام ولم يخلق علي للظلم وإن الولاية من بعدي لعلي والحكم حكمه والقول قوله لا يرد حكمه وقوله ولايته إلا كافر ولا يرضى بحكمه ولايته إلا مؤمن فلما سمع الناس قول رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا يا رسول الله رضينا بقول علي وحكمه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هو توأمتكم مما قلتم (2).

(6) - ير، بصائر الدرجات أحمد بن موسى عن أحمد بن محمد بن محمد المعروف بغزال عن محمد بن عمرو الجرجاني يرفعه إلى عبد الرحمن بن أحمد السلمي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام قال: دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فوجهني إلى اليمن لأصلح بينهم فقلت له يا رسول الله إنهم قوم كثير وأنا شاب حدث فقال لي يا علي إذا صيرت بأعلى عقبة فيق (3) فناد بأعلى صوتك يا شجر يا مدر يا ترى محمد رسول الله صلى الله عليه وآله يقرنكم السلام قال فذهبت فلما صيرت بأعلى عقبة فيق (4) أشرفت على اليمن فإذا هم بأسرهم مقبلون نحوي مشرعون أسدنتهم متنكبون قسيهم شاهرون سلاحهم فناديت بأعلى صوتي يا شجر يا مدر يا ترى محمد صلى الله عليه وآله يقرنكم السلام قال فلم يبق لله جرة ولا مدرة ولا ترى إلا ازتجت بصوت واحد وعلى محمد رسول الله وعليك السلام فاصد طربت قوائم القوم وازتعدت ركبهم وقع السلاح من أيديهم وأقبلوا مسرعين فأصلحت بينهم وانصرفت (5).

ص: 362

1- نفتحت الدابة الرجل ضربته بحد حافرها.

2- قصص الأنبياء: مخطوط. وليست عندي نسخته.

3- افيق خ ل.

4- افيق خ ل.

5- بصائر الدرجات: 145 و 146.

بيان: قال الفيروزآبادى أفيق كأمير قرية بين حوران و الغور و منه عقبة أفيق و لا تقل فيق و أشرعت الرمح قبله سددت و تنكب القوس ألقاها على منكبه.

أقول: سيأتى بأسانيد فى أبواب معجزات أمير المؤمنين.

(7)-شا، الإرشاد من فضائل أمير المؤمنين ما أجمع عليه أهل السيرة أن النبي صلى الله عليه و آله بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام و أنفذ معه جماعة من المسلمين فيهم البراء بن عازب رحمه الله و أقام خالد على القوم ستة أشهر يدعوهم فلم يجبه أحد منهم فسأ ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله فدعا أمير المؤمنين عليه السلام و أمره أن يقبل خالداً و من معه و قال له إن أراد أحد ممن مع خالد أن يعقب معك فاتركه قال البراء فكننت ممن (1) عقب معه فلما انتهينا إلى أوائل أهل اليمن و بلغ القوم الخبر فجمعوا (2) له فصلى بنا على بن أبي طالب عليهما السلام الفجر ثم تقدم بين أيدينا فحمد الله و أثنى عليه ثم قرأ على القوم كتاب رسول الله صلى الله عليه و آله فأسلمت همدان كلها فى يوم واحد و كتب بذلك أمير المؤمنين عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فلما قرأ كتابه استبشر و ابتهاج و خر ساجداً شكراً لله تعالى ثم رفع رأسه و جلس (3) و قال السلام على همدان (4) ثم تتابع بعد إسلام همدان أهل اليمن على الإسلام (5).

د، العدد القوية عن البراء بن عازب مثله. (6)

بيان: القبول الرجوع و أفضله رده و أرجعه.

أقول: و ذكر ابن الأثير فى الكامل هذه القصة فى وقائع السنة العاشرة نحو ما ذكره المفيد رحمه الله.

ص: 363

1- فى من عقب خ ل. أقول: يوجد ذلك فى المصدر.

2- تجمعوا خ ل. أقول: فى المصدر فتجمعوا.

3- فجلس خ ل.

4- السلام على همدان خ، أقول: لم يكرر ذلك فى المصدر.

5- إلى الإسلام خ ل. الإرشاد: ص 31.

6- العدد: مخطوط. لم نجد نسخته إلى الآن.

باب 35 قدوم الوفود على رسول الله صلى الله عليه وآله وسائر ما جرى إلى حجة الوداع

(1) -عم، إعلام الوری قال بعد ذكر نزول براءة ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله عروة بن مسعود الثقفي مسلما واستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله في الرجوع إلى قومه فقال إني أخاف أن يقتلوك فقال إن وجدوني نائما ما أيقظوني فأذن له رسول الله صلى الله عليه وآله فرجع إلى الطائف ودعاهم إلى الإسلام ونصح لهم فعصوه وأسمعوه الأذى حتى إذا طلع الفجر قام في غرفة من داره فأذن و تشهد فرماه رجل بسهم فقتله وأقبل بعد قتله من وفد ثقيف بضعة عشر رجلا هم أشراف ثقيف فأسلموا فآكرمهم رسول الله صلى الله عليه وآله وحباهم وأمر عليهم عثمان بن أبي العاص بن بشر (1) وقد كان تعلم سورا من القرآن وقد ورد في الخبر عنه أنه قال قلت يا رسول الله إن الشيطان قد حال بين صلاتي وقراءتي قال ذاك شيطان يُقال له خنزبُ فإذا خَشِيتَ فتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ وَانْقُلْ عَنْ يَسَارِكَ ثَلَاثًا قال ففعلت فأذهب الله عني - رواه مسلم في الصحيح.

فلما أسلمت ثقيف ضربت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وفود العرب فدخلوا في دين الله أفواجا كما قال الله سبحانه (2) فقدم عليه صلى الله عليه وآله عطار بن حجاب بن زرارة في أشراف من بني تميم منهم الأقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم وعيينة بن حصن الفزاري وعمرو بن الأهتم وكان الأقرع وعيينة شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ففتح مكة وحنينا والطائف فلما قدم وفد تميم دخلا معهم فأجارهم رسول الله وأحسن جوارهم وممن قدم عليه وفد بني عامر فيهم عامر

ص: 364

1- في المصدر: (بشير) وهو وهم.

2- في سورة النصر.

بن الطفيل و أربد بن قيس أخو لبيد بن ربيعة لأمه و كان عامر قد قال لأربد إني شاغل عنك و وجهه فإذا فعلته فأعله بالسيف فلما قدموا عليه قال عامر يا محمد خالني (1) فقال لا- حتى تؤمن بالله و حده قالها مرتين فلما أبى عليه رسول الله قال و الله لأملأنها عليك خيلا حمرا و رجالا فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه و آله اللَّهُمَّ اكْفِنِي عَامِرَ بْنَ الطُّفَيْلِ فلما خرجوا قال عامر لأربد أين ما كنت أمرتك به قال و الله ما هممت بالذى أمرتني به إلا دخلت بيني و بين الرجل فأضربك بالسيف و بعث الله على عامر بن الطفيل في طريقه ذلك الطاعون في عنقه فقتله في بيت امرأة من سلول و خرج أصحابه حين واروه إلى بلادهم و أرسل الله على أربد و على جملة صاعقة فأحرقتهما.

و في كتاب أبان بن عثمان أنهما قدما على رسول الله صلى الله عليه و آله بعد غزوة بني النضير قال و جعل يقول عامر عند موته أغدة (2) كغدة البكر و موت في بيت سلولية قال وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فِي عَامِرٍ وَ أَرْبَدَ اللَّهُمَّ أَبْدِلْنِي بِهِمَا فَارِسِي الْعَرَبِ فَقدم عليه زيد بن مهلهل الطائي و هو زيد الخيل و عمرو بن معديكرب.

و ممن قدم على رسول الله و فد طيئ فيهم زيد الخيل و عدى بن حاتم فعرض عليهم الإسلام فأسلموا و حسن إسلامهم و سماه رسول الله صلى الله عليه و آله زيد الخير و قطع له أرضين معه (3) و كتب له كتابا فلما خرج زيد من عند رسول الله صلى الله عليه و آله راجعا إلى قومه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله إِنَّ يَنْجُ زَيْدٌ مِنْ حُمَّي الْمَدِينَةِ أَوْ مِنْ أُمَّ مِلْدَمٍ

ص: 365

- 1- يروى ذلك بكسر اللام مخففة: و بتشديدها مكسورة، فالاول معناه تفرد لى خاليا حتى احدثك، و الثاني معناه اتخذني خليلا و صديقا.
- 2- الغدة: داء يصيب البعير في حلقه فيموت منه. و البكر: الفتى من الإبل و سلول:
- 3- في المصدر: و قطع له ارضين و كتب له و في الطبعة الثانية: و قطع له فيدا و ارضين معه و كتب له.

فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء يقال له قردة (1) أصابته الحمى فمات بها وعمدت امرأته إلى ما كان معه من الكتب فأحرقتها.

وذكر محمد بن إسحاق أن عدى بن حاتم فر وأب خيل رسول الله صلى الله عليه وآله قد أخذوا أخته فقدموا بها على رسول الله صلى الله عليه وآله وأهله من عليها وكساها وأعطاهم نفقة فخرجت مع ركب حتى قدمت الشام وأشارت على أخيها بالقدوم فقدم وأسلم وأكرمه رسول الله وأجلسه على وسادة رمى بها إليه بيده. (2).

بيان: في النهاية في حديث الصلاة ذلك شيطان يقال له خنزب قال أبو عمر وهو لقب له والخنزب قطعة لحم منتنة ويروى بالكسر والضم قوله خالني أمر من المخالة وهي المحبة الخالصة وأم ملدم كنية الحمى ولعل الترديد (3) من الراوى أو المراد نوع منها.

(2) - أقول: قال في المنتقى في سياق حوادث السنة التاسعة وفيها قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك ورسولهم إليه بإسلامهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن كلال (4) وغيرهما.

وفيها رجم رسول الله صلى الله عليه وآله الغامدية

عَنْ بَشِيرِ بْنِ الْمُهَاجِرِ (5) عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ غَامِدٍ فَقَالَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ وَأُرِيدُ (6) أَنْ تُطَهِّرَنِي فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ارْجِعِي فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ اتَّعَرَفَتْ عِنْدَهُ بِالرَّزَا فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ وَأُرِيدُ (7)

ص: 366

1- في المصدر المطبوع جديدا وسيرة ابن هشام: فردة بالفاء.

2- إعلام الوری: 77 و 78 (ط 1) و 133 و 134 ط 2 وفي سيرة ابن هشام: و جلس رسول الله صلى الله عليه وآله بالارض، فقال عدی: قلت في نفسي: و الله ما هذا بامر ملك.

3- يدل على ذلك قول ابن إسحاق بعد ما نقل قوله صلى الله عليه وآله. «ان ينج زيد من حمى المدينة فانه» قال: قد سماها رسول الله صلى الله عليه وآله وآله باسم غير الحمى وغير أم ملدم فلم يثبت.

4- الصحيح: و نعيم بن عبد كلال كما في المصدر وغيره، و اجمل المصنّف كلام الكازروني و لم يذكر البقية، و هم: النعمان قيل ذى رعين و همدان و معافر.

5- عبد الله بن بريدة عن أبيه.

6- في المصدر: و أنا ارید.

7- في المصدر: و أنا ارید.

أَنْ تُطَهِّرَنِي فَقَالَ لَهَا فَارْجِعِي فَلَمَّا أَنْ كَانَ مِنَ الْعَدِ اتُّتَهُ (1) فَأَعْتَرَفَتْ عِدَهُ بِالرِّبَا فَقَالَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهُ طَهِّرْنِي فَلَعَلَّكَ تُرِيدُ أَنْ تُرَدِّدَنِي كَمَا رَدَدْتَ مَا عَزَبَ بَنَ مَالِكٍ فَوَلَّى اللَّهُ إِنِّي لَحُبْلَى فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَزْجِعِي حَتَّى تَلِدِينَ فَلَمَّا وَلَدَتْ جَاءَتْ بِالصَّبِيِّ تَحْمِلُهُ قَالَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهُ هَذَا قَدْ وَلَدْتُ قَالَ فَادْهَبِي فَارْضِي بِهِ حَتَّى تَقْطِيبِهِ فَلَمَّا فَطَمَتْهُ جَاءَتْ بِالصَّبِيِّ فِي يَدِهِ كِسْرَةٌ خُبِرَ قَالَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهُ هَذَا فَطَمْتُهُ فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالصَّبِيِّ فَدَفَعَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَآمَرَ بِهَا فَحُفِرَ لَهَا حُفْرَةٌ فَجُعِلَتْ فِيهَا إِلَى صَدْرِهَا ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَرْجُمُوهَا فَأَقْبَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِحَجَرٍ فَرَمَى رَأْسَهَا فَانْصَحَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِ خَالِدٍ فَسَبَّهَا فَسَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَبَّهُ إِذَاهَا فَقَالَ مَهْلًا يَا خَالِدُ لَا تَسَبَّهَا فَوَلَّى الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ لَغَفِرَ لَهُ فَأَمَرَ بِهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا فَدُفِنَتْ.

وفيهما لآعن رسول الله صلى الله عليه وآله بين عويمر بن الحارث العجلاني وبين امرأته بعد العصر في مسجده صلى الله عليه وآله وكان قد قذفها بشريك بن سحماء

عَلَى مَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ وَالدِّينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ (2) الْآيَةَ قَرَأَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَامَ عَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ وَقَالَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ إِنْ رَأَى رَجُلٌ مِثْلَ مِثْلِ امْرَأَتِي رَجُلًا فَأَخْبَرَ بِمَا رَأَى جُلِدَ ثَمَانِينَ وَسَمَّاهُ الْمُسْلِمُونَ فَاسْبِقًا لَا تَقْبَلُ شَهَادَتُهُ أَبَدًا فَكَيْفَ لَنَا بِالشُّهَادَةِ وَنَحْنُ إِذَا التَّمَسْنَا الشُّهَادَةَ كَانَ الرَّجُلُ قَدْ فَرَّغَ مِنْ حَاجَتِهِ وَمَرَّ وَكَانَ لِعَاصِمٍ هَذَا ابْنُ عَمِّ يُقَالُ لَهُ عَوْيِمِرٌ وَهُوَ امْرَأَةٌ يَمُوتُ لَهَا خَوْلَةٌ بِنْتُ قَيْسِ بْنِ مِحْصَنٍ فَأَتَى عَوْيِمِرٌ عَاصِمًا وَقَالَ قَدْ رَأَيْتُ شَرِيكَ بَنَ السَّحْمَاءِ عَلَى بَطْنِ امْرَأَتِي خَوْلَةَ فَاسْتَرْجَعَ عَاصِمٌ وَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا أَسْرَعَ مَا ابْتُلِيَتْ بِالسُّؤَالِ الَّذِي سَأَلْتُ فِي الْجُمُعَةِ الْمَاضِيَةِ فِي أَهْلِ بَيْتِي وَكَانَ عَوْيِمِرٌ وَخَوْلَةُ وَالشَّرِيكَ كُلُّهُمْ بَنُو عَمِّ لِعَاصِمٍ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِهِمْ جَمِيعًا وَقَالَ لِعَوْيِمِرِ اتَّقِ اللَّهَ فِي زَوْجَتِكَ وَابْنَةِ عَمِّكَ فَلَا تَقْذِفْهَا بِالْبُهْتَانِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَسِمُ بِاللَّهِ إِنِّي رَأَيْتُ شَرِيكًَا عَلَى بَطْنِهَا

ص: 367

1- في المصدر: اتته أيضا.

2- النور: 4.

وَ أَنِّي مَا قَرَّبْتُهَا مُنْذُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَ أَنَّهَا حُبْلَى مِنْ غَيْرِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِلْمَرْأَةِ اتَّقِي اللَّهَ وَ لَا تُخْبِرِينِي إِلَّا بِمَا صَدَقْتِ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عُوَيْمِرًا رَجُلٌ غَيُورٌ وَ إِنَّهُ رَأَى وَ شَرِيكًا نَطِيلَ السَّمَرِ وَ تَتَحَدَّثُ فَحَمَلْتُهُ الْغَيْرَةَ عَلَيَّ مَا قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَشَرِيكِ مَا تَقُولُ فَقَالَ مَا تَقُولُهُ الْمَرْأَةُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ (1) الْآيَةَ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حَتَّى نُودِيَ الصَّلَاةَ جَامِعَةً فَصَدَّقَنِي الْعَصْرَ ثُمَّ قَالَ لِعُوَيْمِرٍ قُمْ فَقَامَ فَقَالَ أَشْهُدُ أَنَّ خَوْلَةَ زَانِيَةٌ وَ أَنِّي لَمِنَ الصَّادِقِينَ ثُمَّ قَالَ فِي الثَّانِيَةِ أَشْهُدُ بِاللَّهِ أَنِّي رَأَيْتُ شَرِيكًا عَلَيَّ بَطْنِيهَا وَ أَنِّي لَمِنَ الصَّادِقِينَ ثُمَّ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ أَشْهُدُ أَنَّهَا حُبْلَى مِنْ غَيْرِي وَ أَنِّي لَمِنَ الصَّادِقِينَ ثُمَّ قَالَ فِي الرَّابِعَةِ أَشْهُدُ بِاللَّهِ أَنِّي مَا قَرَّبْتُهَا مُنْذُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَ أَنِّي لَمِنَ الصَّادِقِينَ ثُمَّ قَالَ فِي الْخَامِسَةِ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيَّ عُوَيْمِرٍ يَعْنِي نَفْسَهُ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ فِيمَا قَالَ ثُمَّ أَمَرَهُ بِالْقُعُودِ وَ قَالَ لِخَوْلَةَ قُومِي فَقَامَتْ فَقَالَتْ أَشْهُدُ بِاللَّهِ مَا أَنَا بِزَانِيَةٍ وَ أَنَّ عُوَيْمِرًا لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ثُمَّ قَالَتْ فِي الثَّانِيَةِ أَشْهُدُ بِاللَّهِ أَنَّهُ مَا رَأَى شَرِيكًا عَلَيَّ بَطْنِي وَ أَنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ثُمَّ قَالَتْ فِي الثَّالِثَةِ أَشْهُدُ بِاللَّهِ أَنَّهُ مَا رَأَى قَطُّ عَلَيَّ فَاحِشَةً وَ أَنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ثُمَّ قَالَتْ فِي الرَّابِعَةِ أَشْهُدُ بِاللَّهِ أَنِّي حُبْلَى مِنْهُ وَ أَنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ثُمَّ قَالَتْ فِي الْخَامِسَةِ إِنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيَّ خَوْلَةَ يَعْنِي نَفْسَهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَفَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بَيْنَهُمَا وَ قَالَ لَوْ لَا هَذِهِ الْأَيْمَانُ لَكَانَ فِي أَمْرِهَا رَأْيٌ وَ قَالَ تَحَيَّنُوا بِهَا الْوَلَادَةَ فَإِنْ جَاءَتْ بِأَصْحَبٍ أُتْبِجَ (2) يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ فَهُوَ لَشَرِيكِ وَ إِنْ جَاءَتْ بِأَوْرَقٍ جَعْدًا جَمَالِيًّا خَدَلَجَ السَّاقَيْنِ فَهُوَ لَغَيْرِ الَّذِي رُمِيَتْ (3) (به) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَجَاءَتْ بِأَشْبِهِ خَلَقَ بَشَرِيكِ.

و في هذه السنة توفي النجاشي و اسمه أصحمة و هو الذي هاجر إليه المسلمون و أسلم و توفي في رجب هذه السنة فنعاه رسول الله صلى الله عليه و آله إلى المسلمين و خرج إلى المصلى و وصف أصحابه خلفه و صلى عليه. (4)

ص: 368

1- النور: 6.

2- في المصدر: الاثبج.

3- في المصدر: رميت به.

4- في المصدر: و كبر عليه أربعا.

و روى عن عائشة قالت لما مات النجاشى كنا نتحدث (1) أنه لا يزال يرى على قبره نور. وفيها ماتت أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وآله كانت تزوجها عتبة بن أبى لهب قبل النبوة فلما نزلت نَبَتْ يدا أبى لهب (2) قال له أبوه رأسى من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته ففارقها و لم يكن دخل بها فلم تزل بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثم هاجرت فلما توفيت رقية خلف عليها عثمان فى ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة و أدخلت عليه فى جمادى الآخرة فماتت عنده فى شعبان من هذه السنة فغسلتها أسماء بنت عميس و صفية بنت عبد المطلب و أم عطية و نزل فى حفرتها أبو طلحة.

و فيها مات عبد الله بن عبدبهيم (3) بن عفيف ذو البجادين.

و فيها مات عبد الله بن سلول المنافق. (4)

ثم ذكر فى وقائع السنة العاشرة فيها بعث خالد بن الوليد إلى بنى الحارث بن كعب و ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث فى ربيعها الآخر (5) من سنة عشر خالدا إلى بنى الحارث بنجران و أمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا فإن استجابوا فاقبل منهم و أقم فيهم و علمهم كتاب الله و سنة نبيه و معالم الإسلام و إن لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون فى كل ناحية يدعون (6) الناس إلى الإسلام و يقولون يا أيها الناس أسلموا فأسلم الناس و دخلوا فيما دعاهم إليه فأقام خالد فيهم يعلمهم الإسلام و كتاب الله

ص: 369

1- فى المصدر: نحدث.

2- سورة المسد.

3- فى المصدر: عبد نهم. و هو الصحيح.

4- و هو عبد الله بن أبى ابن سلول و فى المصدر: عبد الله ابن أبى بن الحارث بن عبيد و هو ابن سلول: و سلول امرأة من خزاعة.

5- فى المصدر: فى ربيع الآخر و جمادى الأولى.

6- فى المصدر: فى كل وجه و يدعون.

وسنة نبه ثم كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله من خالد بن الوليد السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد يا رسول الله صلى الله عليك فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب وأمرتني إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعوهم إلى الإسلام ثلاثة أيام فإن أسلموا قبلت منهم وإني قدمت عليهم ودعوتهم إلى الإسلام فأسلموا وأنا مقيم أعلمهم معالم الإسلام.

فَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ سَلَامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ كِتَابَكَ جَاءَنِي مَعَ رَسُولِكَ يُخْبِرُنِي أَنَّ بَنِي الْحَارِثِ قَدْ اسْتَلَمُوا قَبْلَ أَنْ يُقَاتِلُوا فَبَشَّرُهُمْ وَأَنْذَرُهُمْ وَأَقْبَلَ مَعَهُمْ وَلِيُقْبِلَ مَعَكَ وَفَدُهُمْ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

فأقبل خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأقبل معه وفد بني الحارث فيهم قيس بن الحصين فسلموا عليه وقالوا نشهد أنك رسول الله وأن لا إله إلا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وأمر عليهم قيسا فلم يمشوا في قومهم إلا- أربعة أشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وبعث إلى بني الحارث بعد أن ولي وفدهم عمرو بن حزم الأنصاري ليفقههم ويعلمهم السنة والإسلام (1) و يأخذ منهم صدقاتهم.

وفيها قدم وفد سلامان في شوالها وهم سبعة نفر رأسهم حبيب السلاماني.

وفيها قدم وفد محارب في حجة الوداع وهم عشرة نفر فيهم سواء بن الحارث وابنه خزيمة ولم يكن أحد أفظ ولا أغلظ على رسول الله صلى الله عليه وآله منهم وكان في الوفد رجل منهم فعرفه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الحمد لله الذي أبقاني حتى صدقت بك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ بِيَدِ اللَّهِ وَمَسَحَ وَجْهَ خَزِيمَةَ فَصَارَتْ لَهُ غِرَّةٌ بِيَضَاءٍ وَأَجَازَهُمْ كَمَا يَجِيزُ الْوَفْدَ وَانصرفوا.

ص: 370

وفيهما قدم وفد الأزدي رأسهم صرد بن عبد الله الأزدي في بضعة عشر.

وفيهما قدم وفد غسان و وفد عامر كلاهما في شهر رمضان.

وفيهما قدم وفد زبيد على رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم عمرو بن معديكرب فأسلم فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وآله ارتد عمرو ثم عاد إلى الإسلام.

وفيهما قدم وفد عبد القيس والأشعث بن قيس في وفد كندة و وفد بني حنيفة معهم مسيلمة الكذاب ثم ارتد بعد أن رجع إلى وطنه.

وفيهما قدم وفد بجيلة قدم جرير بن عبد الله البجلي و معه من قومه مائة و خمسون رجلاً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُطْلَعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْفَجِّ مَنْ خَيْرٌ ذِي يُمْنٍ عَلَيَّ وَجْهِي مَسَّحَهُ مَلَكٌ فَطَلَعَ جَرِيرٌ عَلَيَّ رَاحِلَتَهُ وَ مَعَهُ قَوْمُهُ فَأَسْلَمُوا وَ بَايَعُوا قَالَ جَرِيرٌ وَسَطَ رَسُولُ اللَّهِ يَدَهُ فَبَايَعَنِي وَقَالَ عَلَيَّ أَنْ تَشَّ هَدَّ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَ تَقِيمَ الصَّلَاةَ وَ تُؤْتِي زَكَاةَ وَ تَصُومَ شَهْرَ رَمَضَانَ وَ تَنْصَحَ لِلْمُسْلِمِينَ وَ تُطِيعَ الْوَالِيَّ وَ إِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَقُلْتَ نَعَمْ فَبَايَعْتَهُ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَسْأَلُهُ عَمَّا وَّرَاءَهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَظْهَرَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ وَ الْأَذَانَ وَ هَدَمْتَ الْقَبَائِلَ أَصْنَامَهُمْ (1) الَّتِي تَعْبُدُ قَالَ فَمَا فَعَلَ ذُو الْخَلِصَةِ (2) قَالَ هُوَ عَلِيٌّ حَالَهُ فَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى هَدْمِ ذِي الْخَلِصَةِ وَ عَقْدَ لَهُ لُؤَاءَ فَقَالَ إِنِّي لَا أَثْبِتُ عَلَيَّ الْخَيْلَ فَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَدْرَهُ وَقَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا فَخَرَجَ فِي قَوْمِهِ وَ هُمُ زُهَاءُ مَائَتِينَ فَمَا أَطَالَ الْغِيْبَةَ حَتَّى رَجَعَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَهْدَمْتَهُ قَالَ نَعَمْ وَ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ وَ أَحْرَقْتَهُ بِالنَّارِ فَتَرَكْتَهُ كَمَا يَسُوءُ أَهْلُهُ فَبُرِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيَّ خَيْلَ أَيْمَنٍ (3) وَ رَجَالِهَا.

ص: 371

1- في المصدر: اصنامها.

2- قال الكلبي في كتاب الأصنام: 34، ذو الخلصة كانت مروة بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج، وكانت بتبالة بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليال من مكة، وكان سدنتها بنو امامة من باهلة بن اعصر، وكانت تعظمها و تهدي لها خثعم و بجيلة و ازد السراة و من قاربهم من بطون العرب من هوازن.

3- الصحيح: «احمس» و هم بطن من بجيلة.

وفيهما قدم السيد والعاقب من نجران فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وآله كتاب صلح.

وفيهما قدم وفد عيس و وفد خولان و هم عشرة و كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا قدم الوفد لبس أحسن ثيابه و أمر أصحابه بذلك.

وفيهما قدم وفد عامر بن صعصعة و فيهم عامر بن الطفيل و أريد بن ربيعة و كانا قد أقبلا يريدان رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله دعه فإن يرد الله به خيراً يهديه فأقبل حتى قام عليه فقال يا مُحَمَّدُ مَا لِي إِنْ أَسَلَمْتُ قَالَ لَكَ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْكَ مَا عَلَيْهِمْ قَالَ تَجْعَلُ لِي الْأَمْرُ بَعْدَكَ قَالَ لَيْسَ (1) ذَلِكَ إِلَيَّ إِنَّمَا ذَلِكَ إِلَيَّ اللَّهُ يَجْعَلُهُ حَيْثُ شَاءَ قَالَ فَتَجْعَلُنِي عَلَى الْوَبْرِ وَأَنْتَ عَلَى الْمَدْرِ قَالَ لَا قَالَ فَمَاذَا تَجْعَلُ لِي قَالَ أَجْعَلُ لَكَ أَعِنَّةَ الْخَيْلِ تَغْزُو عَلَيْهَا قَالَ أ و ليس ذلك إلى اليوم و كان عامر قد قال لأريد إذا رأيتني أكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فدار أريد ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله فيبست يده على سيفه و لم يقدر على سله فعصم الله نبيه فرأى أريد و ما يصنع بسيفه قال اكفنيهما بما شئت فأرسل الله تعالى على أريد صاعقة فأحرقته و ولي عامر هاربا و قال يا محمد دعوت ربك فقتل أريد و الله لأملأنها عليك خيلا جردا و فتيانا مردا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يَمْنَعُكَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ وَابْنَاءُ قَيْدَةٍ يَعْنِي الْأَوْسَ وَ الْخَزْرَجَ فَنَزَلَ عَامِرُ بَيْتِ امْرَأَةٍ سُلُولِيَةٍ فَلَمَّا أَصْبَحَ ضَمَّ عَلَيْهِ سِلَاحَهُ وَ خَرَجَ وَ هُوَ يَقُولُ وَ اللَّهُ (2) لَنْ أَصْحَرَ إِلَى مُحَمَّدٍ وَ صَاحِبِهِ يَعْنِي مَلِكَ الْمَوْتِ لِأَنْفَذَهُمَا (3) بِرَمْحِي فَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى مَلَكًا فَاتَّارَاهُ فِي التَّرَابِ (4) وَ خَرَجَتْ عَلَيْهِ غَدَةٌ كَغَدَةِ الْبَعِيرِ عَظِيمَةً فَعَادَ إِلَى بَيْتِ السُّلُولِيَةِ وَ هُوَ يَقُولُ أَغْدَةُ كَغَدَةِ الْبَعِيرِ وَ مَوْتٌ فِي بَيْتِ سُلُولِيَةٍ.

ثم ركب فرسه فمات على ظهر الفرس فأنزل الله تعالى وَ يُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ

ص: 372

1- في المصدر: قال: لا ليس ذلك.

2- في المصدر: واللات.

3- في المصدر: لا نفذتهما برمحي.

4- في المصدر: فلطمه بجناحيه فآثره في التراب.

وفيهما خرج بديل بن أبي مارية (2) مولى العاص بن وائل فى تجارة إلى الشام وصحبه نميم الدارى وعدى بن بداء وهما على النصرانية فمرض ابن أبى مارية وقد كتب وصية وجعلها فى ماله فقدموا بالمال والوصية ففقدوا جاما أخذه تميم وعدى وأحلفهما رسول الله صلى الله عليه وآله بعد العصر ثم ظهر عليه فحلف عبد الله بن عمرو بن العاص والمطلب بن أبى وداعة واستحقا. (3).

(3)- وقال فى الكامل وفى السنة العاشرة بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أمراءه على الصدقات فبعث المهاجر بن أبى أمية بن المغيرة إلى صنعاء فخرج عليه العبسى (4) وهوبها وبعث زياد بن أسد الأنصارى (5) إلى حضرموت على صدقاتها وبعث عدى بن حاتم الطائى على صدقة طيئ وأسد وبعث مالك بن نوية على صدقات حنظلة وجعل الزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم على صدقات زيد بن مناة بن (6) تميم وبعث العلاء بن الحضرمى إلى البحرين وبعث على بن أبى طالب عليهما السلام إلى نجران ليجمع صدقاتهم وجزيتهم ففعل وعاد فلقي رسول الله صلى الله عليه وآله (7) فى حجة الوداع واستخلف على الجيش الذين معه رجلا من أصحابه وسبقهم إلى النبى صلى الله عليه وآله فلقاه بمكة فعمد الرجل إلى الجيش فكساهم كل رجل حلة من البرد الذى مع على عليه السلام فلما دنا الجيش خرج على عليه السلام ليتلقاهم فرأى عليهم الحلل فنزعها عنهم فشكاه الجيش إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَطِيباً

ص: 373

1- الرعد: 15.

2- راجع تفسير القمى: 176 ففیه تفصیل لذلك مع اختلاف.

3- المنتقى فى مولد المصطفى: الباب التاسع والباب العاشر فيما كان فى سنة تسع وعشر من الهجرة.

4- فى المصدر وسيرة ابن هشام: العنسى. بالنون. وهو الصحيح. وهو الأسود العنسى المتنبى.

5- فى سيرة ابن هشام: زياد بن ليلى اخا بنى بياضة الأنصارى.

6- فى المصدر: سعد بن زيد مناة بن تميم.

7- فى المصدر: بمكة.

فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَشْكُوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَأَخْشَنُ (1) فِي ذَاتِ اللَّهِ أَوْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. (2).

بيان: قوله صاحب مكس أى عشار وقال الجزرى فى حديث الأذان كانوا يتحینون وقت الصلاة أى يطلبون حينها و الحين الوقت و قال الأصهب الذى يعلو لونه صهبه و هى كالشقرة و قال فى حديث اللعان إن جاءت به أثبيج فهو لهلال تصغير الأثبيج و هو الناتئ الشبيج أى ما بين الكتفين و الكاهل و رجل أثبيج أيضا عظيم الجوف و قال الأورق الأسمر و الجعد شديد الخلق أو مجتمعة الخلق أو جعد الشعر ضد السبوطه و قال الجمالى بالتشديد الضخم الأعضاء التام الأوصال يقال ناقه جمالية شبيهة بالجمال عظما و بدانة و قال خدلج الساقين عظيمهما و قال البجاد الكساء و منه تسمية رسول الله صلى الله عليه و آله عبد الله بن عبدبهم ذا البجادين لأنه حين أراد المصير إلى النبى صلى الله عليه و آله قطعت أمه بجادا قطعتين فارتدى بإحدهما و انتزر بالأخرى و قال يقال على وجهه مسحة ملك و مسحة جمال أى أثر ظاهر منه و لا يقال ذلك إلا فى المدح و قال فى صفة المهدي قرشى يمان ليس من ذى و لا ذو أى ليس فيه نسب أذواء اليمن و هم ملوك حمير منهم ذو يزن و ذورعين و منه حديث جرير يطلع عليكم رجل من ذى يمن على وجهه مسحة من ذى ملك كذا أورده أبو عمر الزاهد و قال ذى هاهنا صلة أى زائدة و قال ذو الخلصة هو بيت كان فيه صنم لدوس و خشم و بجيلة و غيرهم و قيل ذو الخلصة الكعبة اليمانية التى كانت باليمن فأنفذ إليها رسول الله صلى الله عليه و آله جرير بن عبد الله البجلي فخربها و قيل ذو الخلصة اسم الصنم و فيه نظر لأن ذو لا يضاف إلا إلى أسماء الأجناس و فى القاموس فرس أجرد قصير الشعر رقيقة و الأجرد السباق.

و فى النهاية أخيشن فى ذات الله هو تصغير الأخشن للأخشن.

ص: 374

1- الأخيشن خ ل.

2- الكامل 2: 205 فيه: [فوالله انه لاخشن وفيه: و فى سبيل الله.

(4)-قب، المناقب لابن شهر آشوب: بعث صلى الله عليه وآله رسله إلى الآفاق فى سنة عشر و بين فتح مكة و وفاته كانت الوفود منهم بنو سليم و فيهم العباس بن مرداس و بنو تيم و فيهم عطار د بن زرارة (1) و بنو عامر و فيهم عامر بن الطفيل و أربد بن قيس و بنو سعد بن بكر و فيهم ضمّام بن ثعلبة و عبد القيس و الجارود بن عمرو و بنو حنيفة و فيهم مسيلمة الكذاب و طيى و فيهم زيد الخيل و عدى بن حاتم و زبيد و فيهم عمرو بن معديكرب و كندة و فيهم الأشعث بن قيس و نجران و فيهم السيد و العاقب و أبو الحارث و الأزد و بعث حمير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بإسلامهم و بعث فروة الجذامى رسولا- باسمه و بنو الحارث بن كعب و فيهم قيس بن الحصين و يزيد بن عبد المدان و ثقيف و سيدهم عبد نائل بنو أسد و أسلم (2).

(5)-«كَتَبْتُ الْكَرَاجِكِيَّ، رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَوْمًا جَالِسًا فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَقَدْ صَلَّى الْغَدَاةَ إِذْ أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ حَتَّى وَقَفَ بِيَابِ الْمَسْجِدِ فَأَنَاحَهَا ثُمَّ عَقَلَهَا وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ يَتَخَطَّى النَّاسَ وَ النَّاسُ يُوسِّعُونَ لَهُ وَإِذَا هُوَ رَجُلٌ مَدِيدُ الْقَامَةِ عَظِيمُ الْهَامَةِ مُعْتَجِرٌ بِعِمَامَةٍ فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَسْفَرَ عَنْ لِثَامِهِ ثُمَّ هَمَّ أَنْ يَتَكَلَّمَ فَأُزِجَ ثُمَّ هَمَّ أَنْ يَتَكَلَّمَ فَأُزِجَ (3) حَتَّى اعْتَرَضَهُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ رَكِبَهُ الرَّمَعُ لَهَى عَنْهُ بِالْحَدِيثِ لِيَذْهَبَ عَنْهُ بَعْضُ الَّذِي أَصَابَهُ وَقَدْ كَسَا اللَّهُ نَبِيَّهُ جَلَالَةً وَ هَيْبَةً فَلَمَّا أَنْسَ وَفَرَّخَ رَوْعَهُ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَلَّهِ لَلَّهِ أَنْتَ مَا أَنْتَ قَائِلٌ فَأَنْشَدَ آيَاتًا اعْتِدَارًا عَمَّا أَصَابَهُ فَاسْتَوَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (4) وَكَانَ مُتَكِنًا فَقَالَ أَنْتَ أَهْيَبُ بِنُ سَمَاعٍ وَ لَمْ يَرَهُ قَطُّ قَبْلَ وَقْتِهِ ذَلِكَ (5) فَقَالَ أَنَا أَهْيَبُ بِنُ سَمَاعِ الْإِمِّيِّ الدَّفَاعِ الْقَوِيُّ الْمُنَاعُ قَالَ أَنْتَ الَّذِي ذَهَبَ جُلُّ قَوْمِكَ بِالْعَارَاتِ وَ لَمْ يَنْفُضُوا رُءُوسَهُمْ مِنَ الْهَفَوَاتِ إِلَّا مُدُّ أَسْهُرٍ وَ سَدَّ نَوَاتٍ قَالَ أَنَا ذَلِكَ قَالَ أَتَذْكُرُ الْأَزْمَةَ الَّتِي أَصَابَتْ قَوْمَكَ

ص: 375

- 1- فى المصدر و سيرة ابن هشام و غيرهما: عطار د بن حاجب بن زرارة.
- 2- مناقب آل أبي طالب 1: 151.
- 3- ذكر الجملة فى المصدر ثلاث مرّات.
- 4- فى المصدر: فاستوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا.
- 5- فى المصدر: قبل وقته ذلك.

احْرَنْجَمَ لَهَا الذَّيْحُ وَأَخْلَفَ نَوْءَ الْمَرِيخِ وَامْتَنَعَتِ (1) السَّمَاءُ وَانْقَطَعَتِ الْأَنْوَاءُ وَاحْتَرَقَتِ الْعَنَمَةُ وَخَفَّتِ الْبُرْمَةُ حَتَّىٰ إِنَّ الصَّيْفَ لَيَنْزِلُ بِقَوْمِكَ وَمَا فِي الْعَنَمِ عَرَقٌ وَلَا عَزْرٌ فَتَرَصَّدُونَ الصَّبَّ الْمَكْنُونَ فَتَقْتَبِصُونَهُ (2) وَكَأَنَّكَ قُلْتَ فِي طَرِيقِكَ إِلَيَّ لَيْسَ لِي عَنْ ذَلِكَ وَعَنْ حَرَجِهِ (3) أَلَا وَلَا حَرَجَ عَلَيَّ مُضْطَرٌّ وَمِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ بَرُّ الصَّيْفِ قَالَ فَقَالَ لَا وَاللَّهِ لَا أَطْلُبُ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ لَكَأَنَّكَ كُنْتَ مَعِيَ فِي طَرِيقِي وَشَرِيكِي فِي أَمْرِي أَشَدُّ هَدًى أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي شَرْحًا وَبَيَانًا أُرَدُّ بِكَ إِيمَانًا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَتَذْكُرُ إِذْ أَتَيْتَ صَنْمَكَ فِي الظَّهيرةِ فَعَتَرْتَ لَهُ الْعَتيرةَ فَقَالَ نَعَمْ يَا أُمَّي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْحَارِثَ بْنَ أَبِي ضَرَّارٍ الْمَصْطَلِقِي جَمَعَ لَكَ جَمُوعًا لِيَدْهَمَكَ بِالْمَدِينَةِ وَاسْتَعَانَ بِي عَلَى حَرْبِكَ وَكَانَ لِي صَنْمٌ يُقَالُ لَهُ وَقَبٌ (4) فَرَقِبْتَ خَلُوتَهُ وَقَمَمْتَ سَاحَتَهُ ثُمَّ نَفَضْتَ التُّرَابَ عَنْ رَأْسِهِ ثُمَّ عَتَرْتَ لَهُ عَتيرةً فَإِنِّي لِأَسْتَخْبِرَهُ فِي أَمْرِي وَأَسْتَشِيرُهُ فِي حَرْبِكَ (5) إِذْ سَمِعْتَ لَهُ صَوْتًا قَفَّ لَهُ شَعْرِي وَاسْتَدَّ مِنْهُ ذَعْرِي فَوَلِيْتُ عَنْهُ وَهُوَ يَقُولُ:

أهيب ما لك تجزع*** لا تتأعنى وارجع

واسمع مقالا ينفع*** جاءك ما لا يدفع

نبي صدق أروع*** فاقصد إليه واسرع

تأمن وبال المصرع

قال أهيب فأتيت أهلي ولم أطلع أحدا على أمرى فلما كان من الغد أتيت في الظهيرة فرقت خلوته وقممت ساحته وعترت له عتيرة ثم جسده بدمها فيينا أنا كذلك إذ سمعت منه صوتا هائلا فوليت عنه هاربا وهو يقول كلاما في معنى كلامه الأول قال فلما كان من غد ركبت ناقتي ولبست لامتي و

ص: 376

1- في المصدر: و أمشعت السماء.

2- في المصدر: فتصيدونه.

3- حرمة خ ل.

4- في المصدر: راقب.

5- سقط عن المصدر قوله: [إذ سمعت إلى قوله الآتى: إذ سمعت.

تكبدت الطريق حتى أتيتك فأثر لي سراجك وأوضح لي منهاجك قال فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ
إِنِّي مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَقَالَهَا غَيْرَ مُسْتَنْكِفٍ وَاسْتَلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامُهُ وَقَرَّ حُبُّ الْإِسْلَامِ فِي قَلْبِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ خُذْ بِيَدِهِ فَعَلَّمَهُ الْقُرْآنَ فَأَقَامَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَمَّا حَدِّقْ شَيْئاً مِنَ الْقُرْآنِ قَالَ يَا نَبِيَّ
اللَّهُ إِنَّ الْحَارِثَ بْنَ أَبِي ضِرَارٍ قَدْ جَمَعَ لَكَ جُمُوعاً لِيَدِّهِمْ بِالْمَدِينَةِ فَلَوْ وَجَّهْت مَعِيَ قَوْمًا بِسَرِيَّةٍ تَشُنُّ عَلَيْهِمُ الْغَارَةَ فَوَجَّهَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ مَعَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَجَمَاعَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (1) فَظَفَرُوا بِهِمْ وَاسْتَأْفَقُوا إِيْلَهُمْ وَمَاشِيَتَهُمْ (2).

توضيح: يقال ارتج على القارى على ما لم يسم فاعله إذا لم يقدر على القراءة و الزمع بالتحريك الدهش و فرخ الروع تفريخا ذهب كأفرخ و
الأزمة الشدة و الضيق و احرنجم أراد الأمر ثم رجع عنه و القوم أو الإبل اجتمع بعضها و ازدحموا و الذبخ بالكسر الذئب و الجرى ء و
الفرس الحصان و ذكر الضباع الكثير الشعر و النوء سقوط نجم من المنازل فى المغرب مع الفجر و طلوع رقيقه من المشرق يقابله من ساعته
فى كل ليلة إلى ثلاثة عشر يوما و هكذا كل نجم منها إلى انقضاء السنة ما خلا الجبهة فإن لها أربعة عشر يوما و كانت العرب تضيف
الأمطار و الرياح و الحر و البرد إلى الساقط كذا ذكر الجوهري و قال العنم شجر لين الأعضاء يشبه به بنان الجوارى و قال البرم ثمر العضاة
الواحدة برمة و فى بعض النسخ بالزاء يقال بزم عليه أى عض بمقدم أسنانه و البزمة فى الأكل هو أن يأكل فى اليوم و الليل مرة و العرق اللبن
ولعل المراد هنا اللبن القليل و بالغزر الكثير قال فى القاموس الغزير الكثير من كل شى ء و الغزيرة الكثيرة الدر و اقتنصه اصطاده قوله لا
أطلب أثرا بعد عين الأثر الخبر أى لا أنتظر سماع خبر بحقيقتك بعد ما عاينت من معجزاتك

ص: 377

1- فى المصدر: من المسلمين.

2- كنز الفوائد: 95 و 96. و زاد فى المصدر ابياتا لاهيب فى إسلامه.

و العتيرة الذبيحة كانت تدبج للأصنام فيصب دمها على رأسها وقف شعره قام فزعا و الأروع من الرجال الذى يعجبك حسنه و جسد الدم به كفرح لصق و ثوب مجسد مجسد مصبوغ بالزعفران و الالامة الدرع أو جميع أدوات الحرب و الكبد الشدة و قال الجوهري حذق الصبى القرآن و العمل يحذق حذقا و حذقا إذا مهر و حذق بالكسر حذقا لغة فيه.

باب 36 حجة الوداع و ما جرى فيها إلى الرجوع إلى المدينة و عدد حجه و عمرته صلى الله عليه و آله و سائر الوقائع إلى وفاته

ص

الآيات؛

الحج: «وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ * ثُمَّ لِيُقْضَىٰ لَهُمْ أَهْلِيؤُهُمْ وَنُذُورُهُمْ وَلِيُطَوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ» (27-29)

تفسير:

قال الطبرسى رحمه الله اختلف فى المخاطب به على قولين أحدهما أنه إبراهيم عليه السلام و الثانى أن المخاطب به نبينا صلى الله عليه و آله و أَذِّنْ يا محمد فى النَّاسِ بِالْحَجِّ فأذن صلى الله عليه و آله فى حجة الوداع أى أعلمهم بوجوب الحج رجالاً أى مشاة على أرجلهم و عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ أى ركبانا قال ابن عباس يريد الإبل و لا يدخل بعير و لا غيره الحرم إلا و قد هزل (1) و سيأتى تفسير الآية فى كتاب الحج إن شاء الله تعالى.

(1)-كأ، الكافى العدة عن أحمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن عمر بن

ص: 378

أَبَانِ الْكَلْبِيِّ قَالَ: ذَكَرْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُسَدَّ تَحَاضَةً فَذَكَرَ أَنَّ مَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ فَقَالَ إِنَّ أَسْمَاءَ وَوَلَدَتْ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ بِالْبَيْدَاءِ وَكَانَ فِي وِلَادَتِهَا الْبَرَكَةُ لِلنِّسَاءِ لِمَنْ وَوَلَدَتْ مِنْهُنَّ أَوْ طَمِثَتْ فَأَمَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاسَدَتْ تَنَفَّرَتْ (1) وَتَنَطَّقَتْ بِمِنْطَقَةٍ وَأَحْرَمَتْ (2).

(2)- كَأ، الْكَافِي عَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ حَرِيْزٍ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ نَفَسَتْ بِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ فَأَمَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ أَرَادَتْ الْإِحْرَامَ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ أَنْ تَحْتَشِيَ بِالْكَرْسُفِ وَالْحَرَقِ وَتَهْلَ بِالْحَجِّ فَلَمَّا قَدِمُوا مَكَّةَ وَوَقَدَتْ نَسَّ كُؤَا الْمَنَاسِكِ وَوَقَدَتْ أَيْ لَهَا ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا فَأَمَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ تَطُوفَ بِالْبَيْتِ وَتُصَلِّيَ وَلَمْ يَنْقَطِعْ عَنْهَا الدَّمُ فَفَعَلَتْ ذَلِكَ (3).

(3)- كَأ، الْكَافِي عَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَطَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ التَّلْبِيَةَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ عَرَفَةَ (4).

(4)- كَأ، الْكَافِي عَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ وَوَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْمُسْتَرْكِينَ كَانُوا يُفِيضُونَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَغِيْبَ الشَّمْسُ فَخَالَفَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَفَاضَ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ وَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْحَجَّ لَيْسَ بِوَجِيفِ الْحَيْلِ وَلَا إِضْغَاعِ (5) الْإِبْلِ وَوَلَكِنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَوَسَيُروا سَيْرًا جَمِيلاً وَوَلَا تُوَطِّئُوا صَعِيْفًا وَوَلَا تُوَطِّئُوا مُسْلِمًا وَوَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَكْفُ نَاقَتَهُ

ص: 379

1- قال الجزري: فيه انه امر المستحاضة ان تستنفر، هو ان تشد فرجها بخرقه عريضة بعد ان تحتشى قطناً و توثق طرفيها في شيء تشده على وسطها فتمنع بذلك سيل الدم، و هو مأخوذ من ثغر الدابة الذي يجعل تحت ذنبها.

2- فروع الكافي 1: 287 و 288.

3- فروع الكافي 1: 289.

4- فروع الكافي 1: 292 ذيله: و كان علي بن الحسين عليه السلام يقطع التلبية إذا زاغت الشمس يوم عرفة، قال أبو عبد الله عليه السلام: فإذا قطعت التلبية فعليك بالتهليل و التحميد و التمجيد و الثناء على الله عز و جل.

5- الوجيف: السير السريع. و أوضع البعير: جعله يسرع في سيره.

حَتَّى يُصِيبَ رَأْسَهَا مُقَدَّمِ الرَّحْلِ وَيَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالذَّعَةِ وَالْخَبْرِ مُخْتَصِرٌ (1).

(5) - كا، الكافي العريضة عن سهل عن البرنطي عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: إن رسول الله لما كان يوم النحر أتاه طوائف من المسلمين فقالوا يا رسول الله ذبحنا من قبل أن نرمى وحلقنا من قبل أن ندبح ولم يبق شيء مما ينبغي لهم أن يقدموه إلا أحرؤه ولا شيء مما ينبغي لهم أن يؤخروه إلا قدموه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا حرج لا حرج (2).

(6) - كا، الكافي محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن إسماعيل بن همام قال قال أبو الحسن عليه السلام دخل النبي صلى الله عليه وآله الكعبة فصلى في زواياها الأربع صلى في كل زاوية ركعتين (3).

(7) - كا، الكافي علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمارة (4) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لم يدخل الكعبة رسول الله صلى الله عليه وآله إلا يوم فتح مكة (5).

(8) - ل، الخصال الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري عن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم (6) عن ابن عوف عن مكي بن إبراهيم عن موسى بن عبيدة عن صدقة بن يسار عن عبد الله بن عمر قال: نزلت هذه السورة إذا جاء نصر الله والفتح (7) على رسول الله صلى الله عليه وآله في أول أيام التشريق فعرف أنه الوداع فركب راحلته العصباء فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس كل دم كان في الجاهلية فهو هدر وأول دم هدر دم الحارث بن ربيعة بن الحارث كان مسترضعاً في هذيل (8) فقتله

ص: 380

1- فروع الكافي 1: 294.

2- فروع الكافي 1: 303.

3- فروع الكافي 1: 309.

4- في المصدر: علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير و محمد بن إسماعيل عن القضا ابن شاذان عن صفوان و ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار.

5- فروع الكافي 1: 309.

6- في المصدر: ابن أخى ابى زرعة، عن ابن عون.

7- سورة النصر.

8- في بنى هذيل خ ل.

اللَّهُمَّ اشْهَدْ أَنِّي قَدْ بَلَغْتُ (1).

بيان: قال الجزري فيه إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات والأرض يقال دار يدور واستدار يستدير بمعنى إذا طاف حول الشيء وإذا عاد إلى الموضوع الذي ابتداء منه ومعنى الحديث أن العرب كانوا يؤخرون المحرم إلى صفر وهو النسيء ليقاتلوا فيه فينتقل المحرم من شهر إلى شهر حتى يجعلوه في جميع شهور السنة فلما كانت تلك السنة كان قد عاد إلى زمنه المخصوص به قبل النقل ودارت السنة كهيئتها الأولى وقال أضاف رجبا إلى مضر لأنهم كانوا يعظمونه خلاف غيرهم فكانهم اختصوا به وقوله بين جمادى وشعبان تأكيد للبيان والإيضاح لأنهم كانوا ينسئون ويؤخرونه من شهر إلى شهر فيتحول عن موضعه المختص به فيبين لهم أنه الشهر الذي بين جمادى وشعبان لا ما كانوا يسمونه على حساب النسيء وقال العاني الأسير وكل من ذل واستكان وخضع فهو عان والمرأة عانية وجمعها عوان

وَمِنْهُ الْحَدِيثُ اتَّقُوا اللَّهَ فِي النَّسَاءِ فَإِنَّهُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ.

أى أسراء أو كالأسراء.

قوله صلى الله عليه وآله بأمانة الله أى بأن جعلكم أمينا عليهن وأمركم بحفظهن فهن ودائع الله عندكم.

وقال الطيبي في شرح المشكاة أى بعهدته وهو ما عهد إليهم من الرفق والشفقة وقال فى قوله بكلمات الله هو قوله فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ وَقِيلَ بِالْإِيجَابِ وَالْقَبُولِ وَقِيلَ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ إِذْ لَا تَحِلُّ الْمُسْلِمَةُ لِكَافِرٍ.

أقول: سيأتى معنى آخر فى الخبر فى كتاب النكاح وسيأتى تلك الخطبة بأسانيد فى باب خطب النبي صلى الله عليه وآله وباب المناهى إن شاء الله تعالى.

(9)- ما، الأمالى للشيخ الطوسى حَمَّوَيْهِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بَكْرِ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ حُبَابٍ عَنِ مَكِّيِّ بْنِ مَرْوَكٍ (2) الْأَهْوَاذِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ بَحْرٍ عَنِ حَاتِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ

ص: 382

1- الخصال 2، 84 أقول: ذكر الخطبة ابن هشام فى السيرة 4: 275 وزاد ونقص راجعه.

2- فى نسختى المصححة: مردك.

مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهِ سَأَلَ عَنِ الْقَوْمِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ فَقُلْتُ أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى رَأْسِي فَتَنَعَ زُرِّي الْأَعْلَى وَزُرِّي الْأَسْفَلَ ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ تَدْيِي وَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ وَأَهْلًا يَا ابْنَ أَخِي سَلْ مَا شِئْتُمْ فَسَأَلْتُهُ وَهُوَ أَعْمَى فَجَاءَ وَقَتُّ الصَّلَاةِ فَقَامَ فِي نَسَاجَةٍ فَالْتَحَفَ بِهَا فَلَمَّا وَضَعَهَا (1) عَلَى مَنْكِبِهِ رَجَعَ طَرْفَاهَا إِلَيْهِ مِنْ صِغَرِهَا وَرِدَاؤُهُ إِلَى جَنْبِهِ عَلَى الْمَشْجَبِ فَصَلَّى بِنَا فَقُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ حَجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ بِيَدِهِ فَعَقَدَ تِسْعًا وَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَكَثَ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحُجَّ ثُمَّ أَذَّنَ فِي النَّاسِ فِي الْعَاشِرَةِ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَاجٌّ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَشْرٌ كَثِيرٌ كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَيَعْمَلَ مَا عَمِلَهُ فَخَرَجَ وَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَيْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَقَدِمَ عَلَيَّ مِنَ الْيَمَنِ بِيَدِنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَوَجَدَ فَاطِمَةَ فِي يَمَنِ أَحَلَّ وَلَبِسَتْ ثِيَابًا صَبِيغًا وَانْتَحَلَتْ فَأَنْكَرَ عَلَيَّ ذَلِكَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ أَبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمَرَنِي بِهِذَا وَكَانَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ بِالْعِرَاقِ فَذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُحْرَشًا عَلَى فَاطِمَةَ بِالَّذِي صَنَعْتُ (2) مُسْتَفْتِيًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالَّذِي ذَكَرْتُ عَنْهُ فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ قَالَ صَدَقْتُ صَدَقْتُ (3).

بيان: قال الجزري النساجة ضرب من الملاحف منسوجة كأنها سميت بالمصدر وقال المشجب بكسر الميم عيدان تضم رءوسها وتفرج بين قوائمها وتوضع عليها الثياب وقال في حديث علي عليه السلام في الحج فذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله محرشا على فاطمة أراد بالتحريش هاهنا ذكر ما يوجب عتابه لها وأصله الإغراء والتهييج.

«(10) -عم، إعلام الوري شا، الإرشاد (4): لما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله التوجه إلى الحج وأداء فرض الله

ص: 383

1- كلما وضعها.

2- في المصدر: في الذي صنعت.

3- مجالس ابن الشيخ: 256.

4- هكذا في نسخة المصنف وغيره، ولعل ذكر (عم) مع ما يذكره بعد ذلك لا وجه له، وهو وهم منه.

تعالى فيه (1) أذن في الناس به وبلغت دعوته إلى أقاصى بلاد الإسلام (2) فتجهز الناس للخروج معه و حضر المدينة من ضواحيها و من حولها و يقرب (3) منها خلق كثير و تهيئوا (4) للخروج معه فخرج صلى الله عليه و آله بهم لخمس بقين من ذى العقدة و كاتب أمير المؤمنين عليه السلام بالتوجه إلى الحج من اليمن و لم يذكر له نوع الحج الذى قد عزم عليه و خرج صلى الله عليه و آله قارنا للحج بسياق الهدى و أحرم عليه السلام من ذى الحليفة و أحرم الناس معه و لبي من عند الميل الذى بالبيداء فاتصل ما بين الحرمين بالتلبية حتى انتهى إلى كراع الغميم و كان الناس معه ركبانا و مشاة فشق على المشاة المسير و أجهدهم السير و التعب (5) فشكوا ذلك إلى النبى صلى الله عليه و آله و استحملوه فأعلمهم أنه لا يجد لهم ظهرا و أمرهم أن يشدوا على أوساطهم و يخلطوا الرمل بالنسل ففعلوا ذلك و استراحوا إليه و خرج أمير المؤمنين عليه السلام بمن معه من العسكر الذى كان صحبه إلى اليمن و معه الحلل الذى (6) كان أخذها من أهل نجران فلما قارب رسول الله صلى الله عليه و آله إلى مكة من طريق المدينة قاربها أمير المؤمنين عليه السلام من طريق اليمن و تقدم الجيش للقاء النبى صلى الله عليه و آله و خلف عليهم رجلا منهم فأدرك النبى صلى الله عليه و آله و قد أشرف على مكة فسلم عليه و خبره بما صنع و قبض ما قبض و أنه سارع للقاءه أمام الجيش فسر رسول الله صلى الله عليه و آله لذلك (7) و ابتهج بقاءه و قال له بِمِ أَهْلَلْتَ يَا عَلِيُّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَمْ تَكْتُبْ لِي (8) بِأَهْلَالِكَ وَلَا عَرَفْتُهُ (9) فَعَقَدْتُ نَيْبِي بِنَيْبِكَ فَقُلْتُ اللَّهُمَّ إِهْلَالَ كَاهِلَالِ نَبِيِّكَ وَ سُقْتُ مَعِيَ مِنَ الْبُدْنِ

ص: 384

- 1- فى المصدر: و أداء ما فرض الله عليه فيه.
- 2- بلاد أهل الإسلام خ ل. أقول يوجد ذلك فى المصدر.
- 3- و يقرب خ ل. أقول: يوجد ذلك فى المصدر.
- 4- و أهبوا خ ل. أقول: فى المصدر: و تأهبوا و تهيئوا.
- 5- و التعب به خ ل.
- 6- الحلل التى خ ل.
- 7- بذلك خ ل.
- 8- الى خ ل.
- 9- و لا عرفتنه خ ل.

أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ بَدَنَةً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اللَّهُ أَكْبَرُ قَدْ سَمِعْتُ أَنَا سِتًّا وَسِتِّينَ وَأَنْتَ شَرِيكِي فِي حَجِّي وَمَنَاسِكِي وَهَدْيِي فَأَقِمَّ عَلَى إِحْرَامِكَ وَعُدَّ إِلَى جَيْشِكَ فَعَجَّلَ بِهِمْ إِلَيَّ حَتَّى نَجْتَمِعَ بِمَكَّةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَوَدَّعَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَادَ إِلَى جَيْشِهِ فَلَقِيَهُمْ عَنْ قَرَبٍ فَوَجَدَهُمْ قَدْ لَبَسُوا الْحُلَّ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُمْ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ لِلَّذِي كَانَ اسْتَخْلَفَهُ عَلَيْهِمْ (1) وَيْلَكَ مَا دَعَاكَ إِلَى أَنْ تَعْطِيَهُمَ الْحُلَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَدْفَعَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (2) وَلَمْ أَكُنْ أَدْنُ لَكَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ سَأَلُونِي أَنْ يَتَّجَمَلُوا بِهَا وَيَحْرَمُوا فِيهَا ثُمَّ يَرُدُّوهَا عَلَيَّ فَاَنْتَزَعَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْقَوْمِ وَشَدَّهَا فِي الْأَعْدَالِ فَاضْطَغَنُوا ذَلِكَ (3) عَلَيْهِ فَلَمَّا دَخَلُوا مَكَّةَ كَثُرَتْ شَكَايَاهُمْ (4) مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُنَادِيًا (5) فَتَادَى فِي النَّاسِ اذْفَعُوا أَلْسِدَ نَبْتِكُمْ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَإِنَّهُ حَسِبُنِي فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرُ مَدَاهِنٍ فِي دِينِهِ فَكَفَّ الْقَوْمَ عَنْ ذِكْرِهِ وَعَلِمُوا مَكَانَهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَخَطَهُ عَلَى مَنْ رَامَ الْغَمِيْزَةَ فِيهِ وَأَقَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى إِحْرَامِهِ تَأْسِيًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَانَ قَدْ خَرَجَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَثِيرًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِغَيْرِ سِيَاقٍ هَدَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَاتَّمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ (6) وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَخَلَتِ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَشَدَّ بِكَ إِحْدَى أَصَابِعِ يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى (7) ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ اسَّ تَقَبَّلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسَّ تَدَبَّرْتُهُ (8) مَا سَقَّتْ الْهُدَى ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِيَهُ أَنْ يُنَادِيَ (9) مَنْ لَمْ يَسُقْ مِنْكُمْ هَدْيًا فَلْيُحِجَّ وَلْيُجْعَلْهَا عُمْرَةً وَمَنْ سَاقَ مِنْكُمْ هَدْيًا فَلْيُتِمَّ عَلَى إِحْرَامِهِ فَأَطَاعَ فِي ذَلِكَ بَعْضُ النَّاسِ وَخَالَفَ بَعْضٌ وَجَرَتْ خُطُوبٌ بَيْنَهُمْ فِيهِ وَقَالَ مِنْهُمْ قَانُلُونَ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَشَعَتْ أَغْبِرْ نَلْبَسِ الثِّيَابَ

ص: 385

- 1- فيهم خ ل.
- 2- النبي خ ل.
- 3- لذلك خ ل.
- 4- شكايتهم خ ل.
- 5- مناديه خ ل.
- 6- البقرة: 196.
- 7- بين اصابع احدي يديه بالاخرى خ ل.
- 8- ما استديرت خ ل.
- 9- فنادى خ ل.

و تقرب النساء و ندهن و قال بعضهم أ ما تستحيون تخرجون (1) رءوسكم تقطر من الغسل و رسول الله صلى الله عليه و آله على إحرامه فأنكر رسول الله صلى الله عليه و آله على من خالف فى ذلك و قال لولا أنى سئمت الهدى لأحللت و جعلتها عمرة فمن لم يسق هدياً فليحل فرجع قوم و أقام آخرون على الخلاف (2) و كان فيمن أقام على الخلاف عمر بن الخطاب فاستدعاه رسول الله صلى الله عليه و آله و قال ما لى أراك يا عمر محرماً أسئمت هدياً (3) قال لم أسق قال فلم لا تحل و قد أمرت من لم يسق (4) بالإحلال فقال و الله يا رسول الله لا أحللت و أنت محرماً فقال له النبي صلى الله عليه و آله إنك لن تؤمن بها حتى تموت فليذلك أقام على إنكار متعة الحج حتى رقى المنبر فى إمارته فنهى عنه نهياً مجدداً و نعد عليهما بالعقاب.

و لما قضى رسول الله صلى الله عليه و آله نسكه أشرك عليا عليه السلام فى هديه و قفل إلى المدينة و هو معه و المسلمون حتى انتهى إلى الموضع المعروف بغدير خم و ليس بموضع إذ ذاك يصلح للمنزل (5) لعدم الماء فيه و المرعى فنزل عليه السلام فى الموضع و نزل المسلمون معه و كان سبب نزوله فى هذا المكان نزول القرآن عليه بنصبه أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليهما السلام خليفة فى الأمة من بعده و قد كان تقدم الوحي إليه فى ذلك من غير توقيت له فأخره لحضور وقت يأمن فيه الاختلاف منهم عليه و علم الله عز و جل أنه إن تجاوز غدير خم انفصل عنه كثير من الناس إلى بلدانهم (6) و أماكنهم و بواديهم فأراد الله أن يجمعهم لسماع النص على أمير المؤمنين عليه السلام و تأكيد الحجة عليهم (7) فيه فأنزل الله تعالى (8) يا أيها الرسول بلغ ما أنزل

ص: 386

- 1- ان تخرجوا خ ل.
- 2- على الخلاف للنبي خ ل. أقول: يوجد ذلك فى المصدر.
- 3- الهدى خ ل.
- 4- من لم يسق الهدى خ ل. أقول: يوجد ذلك فى المصدر.
- 5- للنزول خ ل.
- 6- بلادهم خ ل.
- 7- تأكيداً للحجة عليهم.
- 8- فأنزل الله تعالى عليه خ ل.

إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ يَعْنِي فِي اسْتِخْلَافِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالنَّصْبِ بِالْإِمَامَةِ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّامَاتِ (1) فَأَكَّدَ الْفَرَضَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَخَوْفَهُ مِنْ تَأْخِيرِ الْأَمْرِ فِيهِ وَضَمَّنَ لَهُ الْعِصْمَةَ وَمَنْعَ النَّاسِ مِنْهُ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمَكَانَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ لَمَّا وَصَفْنَاهُ مِنَ الْأَمْرِ لَهُ بِذَلِكَ وَشَرَحْنَاهُ وَنَزَلَ الْمُسْلِمُونَ حَوْلَهُ وَكَانَ يَوْمًا قَائِظًا شَدِيدَ الْحَرِّ فَأَمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِدُوحَاتٍ (2) فَقَمَّ مَا تَحْتَهَا وَأَمَرَ بِجَمْعِ الرِّحَالِ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ وَوَضَعَ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِيَهُ فَنَادَى فِي النَّاسِ الصَّلَاةَ جَامِعَةً فَاجْتَمَعُوا مِنْ رِحَالِهِمْ إِلَيْهِ وَإِنْ أَكْثَرَهُمْ لَيْلَفٌ رَدَاءَهُ عَلَى قَدَمَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الرِّمْيِ (3) فَلَمَّا اجْتَمَعُوا صَعِدَ عَلَى تِلْكَ الرِّحَالِ حَتَّى صَارَ فِي ذُرُوتِهَا وَدَعَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَرَفِيَ مَعَهُ حَتَّى قَامَ عَنْ يَمِينِهِ ثُمَّ خَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَآتَى عَلَيْهِ وَعَظَّ فَأَبْلَغَ فِي الْمَوْعِظَةِ وَنَعَى إِلَى الْأُمَّةِ نَفْسَهُ وَقَالَ قَدْ دُعِيْتُ (4) وَيُوشِكُ أَنْ أُجِيبَ وَقَدْ حَانَ مِنِّي خُفُوقٌ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ وَإِنِّي مُخَلَّفٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا مِنْ بَعْدِي (5) كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي فَإِنَّهُمَا (6) لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ أَلَسْتُ أَوْلَى بِكُمْ مِنْكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ (7) قَالُوا اللَّهُمَّ بَلَى فَقَالَ لَهُمْ عَلَى النَّسَقِ مِنْ غَيْرِ فَضْلِ وَقَدْ أَخَذَ بِصَدَبِعِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (8) عَلَيْهِ السَّلَامُ فَرَفَعَهُمَا حَتَّى بَانَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِمَا (9) فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيُّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ وَانصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ ثُمَّ نَزَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَانَ وَقْتُ الظُّهْرِ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ زَالَتِ الشَّمْسُ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُهُ لِمَا صَلَاةِ الظُّهْرِ (10) فَصَلَّى بِهِمُ الظُّهْرَ وَجَلَسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خَيْمَتِهِ وَأَمَرَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَجْلِسَ فِي خَيْمَةٍ لَهُ بِإِزَائِهِ ثُمَّ أَمَرَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَدْخُلُوا عَلَيْهِ فُوجًا فُوجًا فِيهِنَّوهُ

ص: 387

1- المائدة 67.

2- في المصدر: بدوحات هناك.

3- من شدة الحرّ خ ل.

4- في المصدر: اني قد دعيت.

5- لم يذكر جملة «من بعدى» في المصدر.

6- وانهما خ ل.

7- من أنفسكم خ ل.

8- على خ ل.

9- وقال: من خ ل.

10- لصلاة الفرض خ ل.

بالمقام و يسلموا عليه بإمرة المؤمنين ففعل الناس ذلك كلهم ثم أمر أزواجه و سائر نساء (1) المؤمنين معه أن يدخلن عليه و يسلمن عليه بإمرة المؤمنين ففعلن و كان فيمن (2) أظن في تهنته بالمقام عمر بن الخطاب و أظهر له من المسرة به و قال فيما قال بخ بخ لك يا على أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة و جاء حسان بن ثابت إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا رسول الله أأذن (3) لى أن أقول فى هذا المقام ما يرضاه الله فقال له قل يا حسان على اسم الله فوقف على نشز من الأرض و تناول المسلمون (4) لسمع كلامه فأنشأ يقول:

يناديهم يوم الغدير نبيهم *** بخم و أسمع بالرسول (5) مناديا

و قال فمن مولاكم و وليكم؟ *** فقالوا و لم يبدوا هناك التعاديا

إلهك مولانا و أنت ولىنا *** و لن تجدن منا لك اليوم عاصيا

فقال له قم يا على فإننى *** رضيتك من بعدى إماما و هاديا

فمن كنت مولاه فهذا و ليه *** فكونوا له أتباع (6) صدق مواليا

هناك دعا اللهم وال و ليه *** و كن للذى عادى عليا معاديا

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله لَا تَزَالُ يَا حَسَّانُ مُؤَيَّدًا بِرُوحِ الْقُدُسِ مَا نَصَرْتَنَا بِلِسَانِكَ.

و إنما اشترط رسول الله صلى الله عليه و آله فى الدعاء له لعلمه عليه السلام بعاقبة أمره فى الخلاف و لو علم سلامته فى مستقبل الأحوال لدعا له على الإطلاق و مثل ذلك ما اشترط الله تعالى فى مدح أزواج النبى صلى الله عليه و آله و لم يمدحهن بغير اشتراط لعلمه أن منهن من تتغير بعد الحال عن الصلاح الذى تستحق عليه المدح و الإكرام فقال يا نساء النبى لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ انْقَيَّتُنَّ (7) و لم يجعلهن فى ذلك حسب ما جعل أهل بيت النبى صلى الله عليه و آله فى محل الإكرام و المدحة حيث بذلوا قوتهم لليتيم و المسكين (8) و الأسير فأنزل الله سبحانه فى على و فاطمة و الحسن و

ص: 388

1- و جميع أزواج خ.

2- ممن أظن خ ل.

3- انذن خ ل.

4- الناس خ ل.

5- للرسول خ ل.

6- انصار صدق خ ل أقول: يوجد ذلك فى المصدر.

7- الأحزاب: 32.

8- للمسكين و اليتيم.

الحسين عليهم السلام وقد آثروا على أنفسهم مع الخصاصة التي كانت بهم فقال تعالى وَ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا وَ جَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيرًا (1) فقطع لهم بالجزاء و لم يشترط لهم كما اشترط لغيرهم لعلمه باختلاف الأحوال على ما بيناه. (2) بيان ضاحية كل شىء ناحتته البارزة و قال الجزرى رمل يرمل رملا أسرع فى السير و هز منكبه و قال النسل و النسلان الإسراع فى المشى و خفق النجم خفوقا غاب و الضبع العضد و النشز بالفتح المرتفع من الأرض قوله و أسمع صيغة تعجب كقوله تعالى أَسْمِعْ بِهِمْ وَ أَبْصِرْ (3).

(11) -سر، السرائر قال ابن محبوب فى كتابه: خرج رسول الله صلى الله عليه و آله من المدينة لأربع بقين من ذى القعدة و دخل لأربع مضين من ذى الحجة و دخل من أعلى مكة من عقبة المدنيين و خرج من (4) أسفلها.

(12) -عم، إعلام الورى: خرج رسول الله صلى الله عليه و آله من المدينة متوجها إلى الحج فى السنة العاشرة لخمس بقين من ذى القعدة و أذن فى الناس بالحج فتجهز الناس للخروج معه و حضر المدينة من ضواحيها و من جوانبها خلق كثير فلما انتهى إلى ذى الحليفة ولدت هناك أسماء بنت عميس محمد بن أبى بكر فأقام تلك الليلة من أجلها و أحرم من ذى الحليفة و أحرم الناس معه و كان قارنا للحج بسياق الهدى ساق معه ستا و ستين بدنة و حج على عليه السلام من اليمن و ساق معه أربعا و ثلاثين بدنة.

وَ قَدْ رُوِيَ أَيْضًا عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله سَاقَ فِي حَجِّهِ مِائَةَ بَدَنَةٍ فَفَنَحَرَ نَيْفًا وَ سِتِّينَ ثُمَّ أُعْطِيَ عَلِيًّا فَفَنَحَرَ نَيْفًا وَ ثَلَاثِينَ.

ص: 389

1- الإنسان 8-12.

2- الإرشاد: 89-93. إعلام الورى: 80.

3- مريم: 38.

4- السرائر: 477.

أقول: و ساق الخبر بتمامه من قصة الجيش و الأمر بالعدول إلى العمرة و إنكار عمر ذلك و قصة الغدير مثل ما ساقه المفيد رحمه الله إلى أن قال و لم يبرح رسول الله صلى الله عليه و آله من المكان حتى نزل اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام ديناً (1) فقال الحمد لله على كمال الدين و تمام النعمة و رضا الرب برسالتى و الولاية لعلى من بعدى (2).

«(13)- كا، الكافى على بن إبراهيم عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه و آله أقام بالمدينة عشر سنين لم يحج ثم أنزل الله عز و جل عليه و أذن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً و على كل ضامر يأتين من كل فج عميق (3) فأمر المؤذنين أن يؤذنوا بأعلى أصواتهم بأن رسول الله يحج فى عامه هذا فعلم به من حضر المدينة و أهل العوالى و الأعراب و اجتمعوا لحج رسول الله صلى الله عليه و آله و إنما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون به و يتبعونه (4) أو يصنع شيئاً فيصنعونه فخرج رسول الله صلى الله عليه و آله فى أربع بعين من ذى القعدة فلما انتهى إلى ذى الحليفة رالت الشمس فاعتسل ثم خرج حتى أتى المسجد الذى عند الشجرة فصلى فيه الظهر ثم عزم بالحج مفرداً (5) و خرج حتى انتهى إلى البداء عند الميل الأول فصف له سيدنا طان قلبى بالحج مفرداً و ساق الهدى سناً و ستيناً أو أربعاً و ستين حتى انتهى إلى مكة فى سبخ أربع من ذى الحجة (6) فطاف بالبيت سبعة أشواط ثم صلى ركعتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام ثم عاد إلى الحجر فاستلمه و قد كان استلمه فى أول طوافه ثم قال إن الصفا و المروة من شعائر الله فأبداً (7) بما بدأ الله

ص: 390

1- المائدة: 3.

2- إعلام الورى: 80-82 (ط 1) 137-140 (ط 2) راجعه.

3- الحج: 27.

4- فيتبعونه خ ل.

5- ثم عزم على الحج مفرداً.

6- أى فى آخر اليوم الرابع من ذى الحجة.

7- فابدءوا خ ل.

عَزَّ وَجَلَّ بِهِ وَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا يَطْنُونَ أَنَّ السَّعْيَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ شَيْءٌ صَدَّ نَعَهُ الْمُشْرِكُونَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا (1) ثُمَّ أَتَى الصَّفَا فَصَدَّ عِدَّ عَلَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَدَعَا مَقْدَارَ مَا يُقْرَأُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ مُتَرَسِّلاً ثُمَّ انْحَدَرَ إِلَى الْمَرْوَةِ فَوَقَفَ عَلَيْهِمَا كَمَا وَقَفَ عَلَى الصَّفَا ثُمَّ انْحَدَرَ وَعَادَ إِلَى الصَّفَا فَوَقَفَ (2) عَلَيْهَا ثُمَّ انْحَدَرَ إِلَى الْمَرْوَةِ حَتَّى فَرَغَ مِنْ سَعْيِهِ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ سَعْيِهِ وَهُوَ عَلَى الْمَرْوَةِ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ بِوَجْهِهِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَذَا جَبْرَيْلُ وَأَوْمًا بِيَدِهِ إِلَى خَلْفِهِ يَا مُرْبِي أَنْ أَمُرَ مَنْ لَمْ يَسُقْ هَدْيًا أَنْ يُحِلَّ وَلَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَصَدَّ نَعْتُ مِثْلَ مَا أَمَرْتُكُمْ وَ لَكِنِّي سَقَمْتُ الْهَدْيَ وَلَا يَنْبَغِي لِسَانِي الْهَدْيَ أَنْ يُحِلَّ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ قَالَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ (3) مِنَ الْقَوْمِ لَنْخُرْجَنَّ حُبَّاجًا وَرُءُوسَنَا وَ شُعُورُنَا تَقَطَّرُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ أَمَا إِنَّكَ لَنْ تُؤْمِنَ (4) بِهَِذَا أَبَدًا فَقَالَ لَهُ سَدْرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ الْكِنَانِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمَنَا دِينَنَا كَأَنَّا (5) خُلِقْنَا الْيَوْمَ فَهَذَا الَّذِي أَمَرْتَنَا بِهِ أَلْعَامِنَا هَذَا أَمْ لِمَا يَسَّ تَقْبُلُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَلْ هُوَ لِلْأَبَدِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ شَبَّكَ أَصَابِعَهُ وَقَالَ دَخَلَتِ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ وَقَدِمَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْيَمَنِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ بِمَكَّةَ فَدَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ وَهِيَ قَدْ أَحَلَّتْ فَوَجَدَ رِيحًا طَيِّبًا وَوَجَدَ عَلَيْهَا ثِيَابًا مَصْبُوعَةً فَقَالَ مَا هَذَا يَا فَاطِمَةُ فَقَالَتْ أَمَرَنَا بِهِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَخَرَجَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُسْتَفْتِيًا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَأَيْتُ فَاطِمَةَ قَدْ أَحَلَّتْ وَ عَلَيْهَا ثِيَابٌ مَصْبُوعَةٌ

ص: 391

1- البقرة: 158.

2- ووقف خ ل.

3- هو عمر بن الخطاب، على ما ورد في غيره من الروايات، و هو لم يؤمن بذلك حتى مات قال في خطبته: متعتان محللتان في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا احرمهما و اعاقب عليهما.

4- لم تؤمن خ ل.

5- كاننا خ ل.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَا أَمَرْتُ النَّاسَ بِذَلِكَ فَأَنْتَ يَا عَلِيُّ بِمَا أَهَلَّكَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِهْلَالَ (1) كَاهِلَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قِرَّ عَلَى إِحْرَامِكَ مِثْلِي وَأَنْتَ شَرِيكِي فِي هَدْيِي قَالَ وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمَكَّةَ بِالْبَطْحَاءِ هُوَ وَاصَّةٌ حَابُهُ وَلَمْ يَنْزِلِ الدُّورَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ أَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَغْتَسِلُوا وَيَهْلُوا بِالْحَجِّ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ - (2) فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاصَّةٌ حَابُهُ مُهْلِينَ بِالْحَجِّ حَتَّى أَتَوْا (3) مِنِّي فَصَلَّى الطُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ الْآخِرَةَ وَالْفَجْرَ ثُمَّ غَدَا وَ النَّاسُ مَعَهُ وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تُفِيضُ مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ وَهِيَ جَمْعٌ وَ يَمْنَعُونَ النَّاسَ أَنْ يُفِيضُوا مِنْهَا فَاقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ قُرَيْشٌ تَرْجُو أَنْ تَكُونَ إِفَاضَتُهُ مِنْ حَيْثُ كَانُوا يُفِيضُونَ فَانزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَعْفَرُوا اللَّهَ (4) يَعْنِي إِبْرَاهِيمَ وَ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ فِي إِفَاضَتِهِمْ مِنْهَا وَ مَنْ كَانَ بَعْدَهُمْ فَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ قُبَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ مَصَّتْ كَأَنَّهُ دَخَلَ فِي أَنْفُسِهِمْ شَيْءٌ لِلَّذِي كَانُوا يَرْجُونَ مِنَ الْإِفَاضَةِ مِنْ مَكَانِهِمْ حَتَّى انْتَهَى إِلَى نَمْرَةَ وَ هِيَ بَطْنٌ عَرَنَةٌ بِحِيَالِ الْأَرَاكِ فَضَرَبَتْ قُبَّتَهُ وَضَرَبَ النَّاسُ أَخْيَبَتَهُمْ عِنْدَهَا فَلَمَّا زَالَتِ الشَّمْسُ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ مَعَهُ قُرَيْشٌ وَ قَدِ اغْتَسَلَ وَ قَطَعَ التَّلْبِيَةَ حَتَّى وَقَفَ بِالْمَسِّ جِدٍ فَوَعِظَ النَّاسَ وَ أَمَرَهُمْ وَ نَهَاَهُمْ ثُمَّ صَلَّى الطُّهْرَ وَالْعَصْرَ بِأَذَانٍ وَ إِقَامَتَيْنِ ثُمَّ مَضَى إِلَى الْمَوْقِفِ فَوَقَفَ بِهِ فَجَعَلَ النَّاسُ يَبْتَدِرُونَ أَحْفَافَ نَاقَتِهِ يَقِفُونَ إِلَى جَانِبِهَا فَنَحَّاهَا ففَعَلُوا مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ لَيْسَ مَوْضِعُ أَحْفَافِ نَاقَتِي بِالْمَوْقِفِ وَ لَكِنْ هَذَا كُلُّهُ وَ أَوْ مَا بِيَدِهِ إِلَى الْمَوْقِفِ فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ بِالْمُزْدَلِفَةِ (5)

ص: 392

1- قلت: اهلالا.

2- فاتبعوه خ ل. أقول: هكذا في الكتاب، وفي المصدر: فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ وَ فِيهِمَا وَهَمٌ وَ لَعَلَهُ مِنَ الرَّاوي أَوْ نَسَاخَ الْمَصْدَرِ، وَ الصَّحِيحُ كَمَا فِي الْمَصْحَفِ الشَّرِيفِ: آلِ عَمْرَانَ: 95 «فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا»

3- حتى أتى خ ل.

4- البقرة: 199.

5- في المزدلفة خ ل.

فَوَقَفَ النَّاسُ حَتَّى وَقَعَ الْقُرْصُ فُرْصَ الشَّمْسِ ثُمَّ أَفَاضَ وَأَمَرَ النَّاسَ بِالِدَّعَةِ (1) حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمُزْدَلِفَةِ وَهُوَ الْمَشْعَرُ الْحَرَامُ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ الْآخِرَةَ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَإِقَامَتَيْنِ ثُمَّ أَقَامَ حَتَّى صَلَّى فِيهَا الْفَجْرَ وَعَجَّلَ ضُعْفَاءَ بَنِي هَاشِمٍ بَلِيلٍ وَأَمَرَهُمْ أَنْ لَا يَزُمُوا الْجَمْرَةَ جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَلَمَّا أَضَاءَ لَهُ النَّهَارُ أَفَاضَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مِئَةِ فَرَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ وَكَانَ الْهَدْيُ الَّذِي جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَرْبَعَةً وَسِتِّينَ أَوْ سِتَّةً وَسِتِّينَ وَجَاءَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَرْبَعَةٍ وَثَلَاثِينَ أَوْ سِتَّةً وَثَلَاثِينَ فَنَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سِتَّةً وَسِتِّينَ وَنَحَرَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ بَدَنَةً وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ مِنْهَا جَذْوَةٌ مِنْ لَحْمٍ ثُمَّ تُطْرَحَ فِي بُرْمَةٍ ثُمَّ تُطْبَخُ فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَوَضَعَهَا مِنْ مَرْقِهَا وَكَيْفَ الْجَزَارِينَ (2) جُلُودَهَا وَ لَا جِلَالَهَا وَ لَا فَلَانِدَهَا وَ تَصَدَّقَ بِهِ وَ حَلَقَ وَ زَارَ الْبَيْتَ وَ رَجَعَ إِلَى مِئَةِ وَ أَقَامَ بِهَا حَتَّى كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثُ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ثُمَّ رَمَى الْجِمَارَ وَ نَفَرَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْأَبْطَحِ فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ أ تَرْجِعُ (3) نِسَاؤُكَ بِحَجَّةٍ وَ عُمْرَةٍ مَعًا وَ أَرْجِعُ بِحَجَّةٍ فَأَقَامَ بِالْأَبْطَحِ وَ بَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَعَهَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ إِلَى التَّعِيمِ فَأَهَلَّتْ بِعُمْرَةٍ ثُمَّ جَاءَتْ وَ طَافَتْ بِالْبَيْتِ وَ صَلَّى مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ وَ سَعَتَ بَيْنَ الصَّفَا وَ الْمَرْوَةِ ثُمَّ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَارْتَحَلَ مِنْ يَوْمِهِ وَ لَمْ يَدْخُلِ الْمَسَّ جِدَ الْحَرَامِ وَ لَمْ يَطْفُفْ بِالْبَيْتِ وَ دَخَلَ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ مِنْ عَقَبَةِ الْمَدِينِيِّينَ وَ خَرَجَ مِنْ أَسْفَلَ مَكَّةَ مِنْ ذَوَى طَوًى (4).

بيان: العوالي أماكن بأعلى أراضي المدينة وأدناها من المدينة على أربعة أميال وأبعدها من جهة نجد ثمانية قوله منفردا أى عن العمرة و سماط القوم بالكسر صفهم قوله أو أربعا التردد باعتبار اختلاف الروايات كما أو ما إليه فى السند قوله فاتبعوا ملة أبيكم أقول ليس فى القرآن هكذا

ص: 393

1- بالدعاء خ ل. أقول: الدعة. السكينة والوقار.

2- فى المصدر: الجزارين.

3- فى المصدر: فقالت له عائشة: يا رسول الله أترجع.

4- الفروع 1: 233 و 234.

بل فى آل عمران فاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ (1) إلى آخر آيات الحج وفى سورة الحج وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ (2) الآية فىمكن أن يكون فى مصحفهم عليه السلام الآية الأولى هكذا أو تكون زيادة أيبكم من النساخ أو يكون نقلًا بالمعنى جمعًا بين الآيتين وفى بعض النسخ فاتَّبِعُوهُ فىكون إشارة إلى قوله تعالى وَ أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ (3) أو إلى قوله وَ هَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ (4) و ما بعده إلى آية الحج (5) أو هو بصيغة الماضى عطفًا على أنزله من كلامه صلى الله عليه وآله و سلخ الشهر مضى كانسلخ قوله صلى الله عليه وآله بالدعة أى بالسكون و التأنى و ترك الإيجاف و الجذوة مثلثة القطعة و البرمة بالضم قدر من الحجارة و حسا المرق شربه شيئًا بعد شىء.

«(14)-كا، الكافى الحسبى بن مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُعَلَّى عَنِ الْوَشَاءِ عَنِ أَبَانَ عَنِ سَعِيدِ الْأَعْرَجِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَجَّلَ النِّسَاءَ لَيْلًا مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ إِلَى مِنَى وَ أَمَرَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ عَلَيْهَا هَدْيًا أَنْ تَرْمِي وَ لَا تَبْرَحَ حَتَّى تَذْبَحَ وَ مَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْهُمْ هَدْيًا أَنْ تَمْضِيَ إِلَى مَكَّةَ حَتَّى تَزُورَ (6).

«(15)-كا، الكافى العدة عن أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنِ سَعِيدِ الْأَعْرَجِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَرْسَلَ مَعَهُنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ (7).

«(16)-كا، الكافى على عن أبيه (8) وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ وَ صَفْوَانَ عَنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حِينَ

ص: 394

1- آل عمران: 95.

2- الحج: 78.

3- الأنعام: 153.

4- الأنعام: 155.

5- لم نعرف مراده من ذلك لان آية الحجّ المذكورة فى سورة آل عمران، و ليس فى سورة الأنعام آية تناسب ذلك.

6- فروع الكافى 1: 295.

7- فروع الكافى 1: 296.

8- فى المصدر: على عن أبيه عن ابن أبي عمير.

نَحَرَ أَنْ يُؤْخَذَ (1) مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ جَدْوَةٌ مِنْ لَحْمِهَا ثُمَّ تُطْرَحَ فِي بُرْمَةٍ ثُمَّ تُطْبَخُ وَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلِيٌّ مِنْهَا وَحَسَّ بِهَا مِنْ مَرَقِهَا (2).

«(17) - كا، الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ غَدَا مِنْ مَنَى فِي طَرِيقِ ضَبِّ وَرَجَعَ مَا بَيْنَ الْمَازَمِينَ وَكَانَ إِذَا سَلَكَ طَرِيقًا لَمْ يَرْجِعْ فِيهِ (3).

«(18) - كا، الكافي عَلِيُّ بْنُ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنِ الْحَلْبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ حَجَّ حَجَّةَ الْإِسْلَامِ خَرَجَ فِي أَرْبَعِ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ حَتَّى أَتَى الشَّجْرَةَ فَصَلَّى بِهَا ثُمَّ قَادَ رَاحِلَتَهُ حَتَّى أَتَى الْبَيْدَاءَ فَأَحْرَمَ مِنْهَا وَأَهْلًا بِالْحَجِّ وَ سَاقَ مَائِدَةَ بَدَنَةٍ وَأَحْرَمَ النَّاسُ كُلَّهُمْ بِالْحَجِّ لَا يَنْوُونَ عُمْرَةً وَلَا يَدْرُونَ مَا الْمُتَعَةُ حَتَّى إِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَكَّةَ طَافَ بِالْبَيْتِ وَ طَافَ النَّاسُ مَعَهُ ثُمَّ صَلَّى رُكْعَتَيْنِ عِنْدَ الْمَقَامِ وَ اسْتَلَمَ الْحَجَرَ ثُمَّ قَالَ ابْدَأُوا بِمَا بَدَأَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ فَآتَى الصَّفَا فَبَدَأَ بِهَا ثُمَّ طَافَ بَيْنَ الصَّفَا وَ الْمَرْوَةِ سَبْعًا فَلَمَّا قَضَى طَوَافَهُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ قَامَ خَطِيبًا فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُحِلُّوا وَ يَجْعَلُوا عُمْرَةً وَ هُوَ شَىْءٌ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ فَاحْلَلَّ النَّاسُ وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَوْ كُنْتُ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَفَعَلْتُ كَمَا أَمَرْتُكُمْ وَ لَمْ يَكُنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحِلَّ مِنْ أَجْلِ الْهَدْيِ الَّذِي كَانَ مَعَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ وَ لَا تَحْلِقُوا رُؤُسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ (4) مَحِلَّهُ فَقَالَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشِمِ الْكِنَانِيِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَّمْنَا كَأَنَّا خُلِقْنَا الْيَوْمَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي أَمَرْتَنَا بِهِ لِعَامِنَا هَذَا أَوْ لِكُلِّ عَامٍ (5) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَا بَلْ لِلْأَبَدِ الْأَبَدِ (6) وَ إِنَّ رَجُلًا (7) قَامَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَخْرُجُ حُجَّاجًا وَ رُءُوسُنَا تَقْطُرُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

ص: 395

1- في المصدر: أن تؤخذ.

2- فروع الكافي 1: 302.

3- فروع الكافي 1: 234.

4- البقرة: 196.

5- ام لكل عام خ ل.

6- المصدر خال عن كلمة: الابد.

7- هو عمر بن الخطاب على ما في غيره من الروايات.

إِنَّكَ لَنْ تُؤْمِنَ بِهِدَا (1) أَبَدًا قَالَ وَاقْبَلْ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْيَمَنِ حَتَّى وَافَى الْحَجَّ فَوَجَدَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَذُ احَلَّتْ وَوَجَدَ رِيحَ الطَّيِّبِ فَانْطَلَقَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُسْتَمْتِعًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا عَلِيُّ يَا عَلِيُّ يَا عَلِيُّ أَهْلَلْتُمْ قَهْلًا أَهْلَلْتُمْ بِمَا أَهْلَلَّ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ لَا تُحِلَّ أَنْتَ فَأَشْرَكَهُ فِي الْهَدْيِ وَجَعَلَ لَهُ سَبْعًا (2) وَثَلَاثِينَ وَنَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثَلَاثًا (3) وَسِتِّينَ وَنَحَرَهَا بِيَدِهِ ثُمَّ أَخَذَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بَضْعَةً فَجَعَلَهَا فِي قَدْرِ وَاحِدَةٍ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَطَبَخَ فَأَكَلَ مِنْهُ وَحَسَا مِنَ الْمَرْقِ وَقَالَ قَدْ أَكَلْنَا مِنْهَا الْآنَ جَمِيعًا وَ الْمُتَعَةَ خَيْرٌ مِنَ الْقَارِنِ السَّائِقِ وَ خَيْرٌ مِنَ الْحَاجِّ الْمُفْرِدِ قَالَ وَ سَأَلْتُهُ لِيَلَّا أَحْرَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أُمَّ نَهَارًا فَقَالَ نَهَارًا قُلْتُ أَيَّ سَاعَةٍ (4) قَالَ صَلَاةَ الظُّهْرِ (5).

«(19) - كا، الكافي العريضة عن أحمد بن محمد بن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله عليه السلام ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله الحج فكتب إلى من بلغه كتابه ممن دخل في الإسلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله يريد الحج يؤذنههم بذلك ليحج من أطاع الحج فأقبل الناس فلما نزل الشجرة أمر الناس بئنف الإبط و حلق العانة و الغسل و التجرد في إزار و رداء أو إزار و عمامة و يصدها (6) على عاتقه لمن لم يكن له رداء و ذكر أنه حيث لبي قال لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمدة و النعمة لك و الملك لا شريك لك و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكثر من ذى المعارج و كان يلبي كلما لقي راكباً أو علا أكمة أو هبط وادياً و من آخر الليل و في أذبار الصلوات فلما دخل مكة دخل من أعلاها من العقبة و خرج حين خرج من ذى طوى فلما انتهى إلى باب المسجد استقبل الكعبة و ذكر ابن سنان أنه باب بنى شيبه فحمد الله و أثنى عليه و صلى على أبيه إبراهيم ثم أتى الحجر فاستلمه فلما

ص: 396

1- بها خ ل.

2- فى المصدر: و جعل له سبعة و ثلاثين.

3- فى المصدر: ثلاثة.

4- فى المصدر: آية ساعة؟.

5- فروع الكافي 1: 234.

6- خلى المصدر عن العاطف.

طَافَ بِالْبَيْتِ صَلَّى رُكْعَتَيْنِ خَلَفَ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَدَخَلَ زَمْزَمَ فَشَرِبَ مِنْهَا ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا وَرِزْقًا وَاسِعًا وَشِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَتَقِيماً فَجَعَلَ يَقُولُ ذَلِكَ وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْكَعْبَةِ ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ لِيَكُنْ آخِرَ عَهْدِكُمْ بِالْكَعْبَةِ اسْتِلامَ الْحَجَرِ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّفَا ثُمَّ قَالَ أبدأُ (1) بِمَا بدأَ اللَّهُ بِهِ ثُمَّ صعدَ على الصَّفَا (2) فقامَ عليه مقدارَ ما يقرأُ الإنسانُ سورةَ البقرة (3).

(20) - ك، الكافي الحسين بن محمد بن محمد بن مَعلى بن مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَاءِ عَنِ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ نَحَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِيَدِهِ ثَلَاثًا (4) وَسَتِينَ وَنَحَرَ عَلِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا غَبَرَ قُلْتُ سَبْعًا (5) وَثَلَاثِينَ قَالَ نَعَمْ (6).

بيان: لعل الاختلاف الواقع في عدد هديهما صلوات الله عليهما من الرواة أو ورد بعضها تقية أو موافقة لروايات العامة إلزاما عليهم و أما الاختلاف في سياق أمير المؤمنين عليه السلام و عدمه فيحتمل ذلك و يحتمل أن يكون المراد بالسياق من مكة إلى الموقف و بعدمه عدم السياق من اليمن أو أنه عليه السلام جاء بها معه و لكن لم يشعرها عند الإحرام لعدم علمه عليه السلام بنوع الحج فلذا أشركه صلى الله عليه و آله في هديه و كذا الاختلاف في عدد ما ساقه النبي صلى الله عليه و آله من المائة و بضع و ستين فيمكن أن يكون المراد بالمائة جميع ما ساقه و بالستين ما ساقه لنفسه لأنه صلى الله عليه و آله كان يعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام يهل كإهلاله فساق البقية لأجله.

(21) - ل، الخصال ابنُ بُدَارٍ عَنِ أَبِي الْعَبَّاسِ الْحَمَّادِيِّ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّافِعِيِّ عَنِ عَمِّهِ عَنِ دَاوُدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ عَمْرِو عَنِ عِكْرَمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اعْتَمَرَ أَرْبَعَ عُمَرَةَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَ عُمَرَةَ الْقَضَاءِ مِنْ قَابِلٍ وَ الثَّلَاثَةَ مِنَ الْجِعْرَانَةِ وَ الرَّابِعَةَ مَعَ حَجَّتِهِ (7).

ص: 397

1- ابدءوا خ ل.

2- إلى الصفا خ ل.

3- فروع الكافي 1: 234 و 235.

4- في المصدر: ثلاثة.

5- في المصدر: سبعة.

6- الفروع 1: 235.

7- الخصال 1: 93.

«(22)ع، علل الشرائع السنائي و الدقاق و المكتتب و الوراق و القطان جميعاً عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن أبي الحسن العبدى عن سليمان بن مهران قال: قلت لجعفر بن محمد عليهما السلام كم حج رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عشرين حجةً مستسراً (1) في كل حجة يمر بالمازمين فينزل فيبول فقلت يا ابن رسول الله ولم كان ينزل هناك فيبول قال لأنه أول موضع عبد فيه الأصد نام و منه أخذ الحجر الذي نحت منه هبل الذي رمى به علي عليه السلام من ظهر الكعبة لما علا ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله فأمر بدفنه عند باب بني شيبه فصار الدخول إلى المسجد من باب بني شيبه سنة لأجل ذلك الخبر (2).

بيان: لعل الاستسار بالحج من قومه مع أنهم كانوا لا ينكرون الحج للنسيء لأنهم كانوا يحجون في غير أوانه أو لمخالفة أفعاله لأفعالهم للبدع التي أبدوها في حجهم و الأول أظهر.

«(23)ق، المناقب لابن شهر آشوب البخاري حج النبي صلى الله عليه وآله قبل النبوة و بعدها لا يعرف عددها و لم يحج بعد الهجرة إلا حجة الوداع.

و عن جابر الأنصاري أنه حج ثلاث حجج حجتن قبل الهجرة و حجة الوداع.

العلاء بن رزين و عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حج رسول الله صلى الله عليه وآله عشرين حجةً.

الطبري عن ابن عباس اعتمر النبي صلى الله عليه وآله و آله أربع عمر الحديبية و القضاء و الجعرانة و التي مع حجته.

معاوية بن عمارة عن الصادق عليه السلام اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث عمر متفرقات ثم ذكر الحديبية و القضاء و الجعرانة و أقام بالمدينة عشر سنين ثم حج حجة الوداع و نصب علياً إماماً يوم غدیر خم (3).

ص: 398

1- مستترخ.

2- علل الشرائع: 154.

3- مناقب آل أبي طالب 1: 152.

«24»-سر، السرائر مِنْ جَامِعِ الْبَرْنَطِيِّ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ وَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (1) يَقُولَانِ حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله عِشْرِينَ حَجَّةً مُسْتَسْرًا مِنْهَا عَشْرَةٌ حَجَّجَ أَوْ قَالَ سَبَعَةً (2) الْوَهْمُ مِنَ الرَّاويِ قَبْلَ التُّبُوَّةِ وَ قَدْ كَانَ صَلَّى قَبْلَ ذَلِكَ وَ هُوَ ابْنُ أَرْبَعِ سِنِينَ وَ هُوَ مَعَ أَبِي طَالِبٍ فِي أَرْضِ بَصْرَى وَ هُوَ مَوْضِعٌ كَانَتْ قُرَيْشٌ تَتَّجِرُ إِلَيْهِ مِنْ مَكَّةَ (3).

«25»-كا، الكافي العبدُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ جَعْفَرٍ (4) عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمْ يَحُجَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله بَعْدَ قُدُومِهِ الْمَدِينَةَ إِلَّا وَاحِدَةً وَ قَدْ حَجَّ بِمَكَّةَ مَعَ قَوْمِهِ حَجَّاتٍ (5).

«26»-كا، الكافي العبدُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَيْسَى الْفَرَّاءِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْقُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله عَشْرَ حَجَّاتٍ مُسْتَسْرًا فِي كُلِّهَا يَمُرُّ بِالْمَازِمِينَ فَيَنْزِلُ وَ يَبُولُ (6).

بيان: الظاهر أنه كان عشرين فوق التصحيف من النساخ أو الرواة كما روى هذا الخبر بعينه ابن فضال عن هذا الراوى بعينه وفيه عشرين على أنه يمكن أن يكون العشرون الحج والعمرة معا تغليبا أو يكون المراد بالعشر ما كان بكلها مستسرا بسبب النسيء وبالعشرين أعم منها و مما كان ببعض أعمالها مستسرا بسبب البدع.

«27»-كا، الكافي العبدُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله عِشْرِينَ حَجَّةً (7).

«28»-كا، الكافي عَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شاذَانَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الَّذِي كَانَ عَلَى بُدْنِ

ص: 399

1- في المصدر: و أبو عبد الله من بعده.

2- في المصدر: تسعة.

3- سرائر الاحكام: 469.

4- عن أبي جعفر عليه السلام خ.

5- الفروع 1: 233.

6- الفروع 1: 233.

7- الفروع 1: 233.

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَاجِيَةُ بْنُ جُنْدَبِ الْخُرَاعِيِّ الْأَسْلَمِيِّ وَ الَّذِي حَلَقَ رَأْسَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَجَّتِهِ مَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَرَابَةَ (1) بْنِ نَصْرٍ بْنِ غَوْثِ بْنِ عَوِيحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ وَ لَمَّا كَانَ فِي حَجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ وَ هُوَ يَحْلِقُهُ قَالَتْ فُرَيْشُ أَى مَعْمَرُ أُذُنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي يَدِكَ وَ فِي يَدِكَ الْمَوْسَى فَقَالَ مَعْمَرٌ وَ اللَّهُ إِنِّي لَأَعُدُّهُ مِنَ اللَّهِ فَضْلاً عَظِيماً عَلَيَّ قَالَ وَ كَانَ مَعْمَرٌ هُوَ الَّذِي يَرْحَلُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا مَعْمَرُ إِنَّ الرَّحَلَ الْيَدَاةَ لَمُسْتَرْخَى فَقَالَ مَعْمَرٌ يَا أَبَى أَنْتَ وَ أُمِّي لَقَدْ شَدَدْتُهُ كَمَا كُنْتُ أَشُدُّهُ وَ لَكِنْ بَعْضُ مَنْ حَسَدَنِي مَكَانِي مِنْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَرَادَ أَنْ تَسَّ تَبْدَلَ بِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ (2).

بيان: موسى كفعلى ما حلق به ورحل البعير أصغر من القتب ورحلت البعير أرحله رحلا شددت على ظهره الرحل.

«(29) - كا، الكافي عَمْرٍو عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثَلَاثَ عُمَرٍ مُتَمَرِّقَاتٍ عُمَرَةً فِي ذِي الْقَعْدَةِ أَهْلًا مِنْ عُسْفَانَ وَ هِيَ عُمَرَةُ الْحُدَيْبِيَّةِ وَ عُمَرَةُ أَهْلًا مِنَ الْجُحْفَةِ وَ هِيَ عُمَرَةُ الْقِصَاءِ وَ عُمَرَةُ أَهْلًا مِنَ الْجِعْرَانَةِ بَعْدَ مَا رَجَعَ مِنَ الطَّائِفِ مِنْ عَزْوَةِ حُنَيْنٍ (3).

بيان: المراد هنا العمر التي لم يكن مع الحج لكن ظاهر أكثر أخبارنا أنه صلى الله عليه وآله لم يعتمر في حجة الوداع و خبر الأربع عامي و روه أيضا عن عائشة و روه موافقا لهذا الخبر أيضا بأسانيد.

«(30) - كا، الكافي الْعِدَّةُ عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ

ص: 400

1- حرام خ ل. أقول: في أسد الغابة: معمر بن عبد الله بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان ابن عوف بن عبيد بن عويح بن عدى بن كعب و قال ابن المدينى هو: معمر بن عبد الله بن نافع ابن نضلة.

2- فروع الكافي 1: 235.

3- فروع الكافي 1: 235.

عُمَرَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحَجَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ غَيْرَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ قَالَ نَعَمْ عَشْرِينَ حَجَّةً (1).

(31)- كا، الكافي العدة عن سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ عَيْسَى بْنِ الْفَرَاءِ عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَحَجَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَشْرِينَ حَجَّةً مُسْتَسِرَّةً كُلَّهَا يَمُرُّ بِالْمَازِمِينَ (2) فَيَنْزِلُ فِيبُول (3).

(32)- كا، الكافي حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سَمَاعَةَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ جَمِيعاً عَنْ أَبَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عُمَرَةَ الْحُدَيْبِيَّةَ وَ فَضَى الْحُدَيْبِيَّةَ مِنْ قَابِلٍ وَ مِنَ الْجَعْرَانَةِ حِينَ أَقْبَلَ مِنَ الطَّائِفِ ثَلَاثَ عُمَرَ كُلَّهُنَّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ (4).

(33)- كا، الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَيْسَى عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ذُكِرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اعْتَمَرَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ثَلَاثَ عُمَرَ كُلَّ ذَلِكَ يُوَافِقُ عُمَرَتُهُ ذَا الْقَعْدَةِ (5).

(34)- يب، تهذيب الأحكام أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَسْلَمَ الْمَكِّيِّ عَنْ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ كَمْ أَحَجَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ عَشْرًا أَوْ مَا سَمِعْتُمْ بِحَجَّةِ الْوَدَاعِ فَهَلْ يَكُونُ وَدَاعٌ إِلَّا وَقَدْ أَحَجَّ قَبْلَهُ (6).

(35)- كا، الكافي العدة عن أَحْمَدَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ بَعْضِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: أَحْرَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي ثَوْبَيْ كَرْسَفٍ (7).

(36)- كا، الكافي عَلِيُّ بْنُ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ ثَوْبَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الَّذِي أَحْرَمَ فِيهِمَا يَمَانِيَيْنِ عَبْرِيٌّ وَأُظْفَارٌ وَ فِيهِمَا كُفْنٌ (8).

ص: 401

1- فروع الكافي 1: 235.

2- المازمان: مضيق بين جمع وعرفة، وآخر بين مكة و منى.

3- فروع الكافي 1: 235. فيه: و يبول.

4- فروع الكافي 1: 235.

5- فروع الكافي 1: 235.

6- تهذيب الأحكام.

7- فروع الكافي 1: 259.

8- فروع الكافي 1: 259.

«(37)-كا، الكافي عُلِّيَّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ حَرِيْزٍ عَمَّنْ أُخْبِرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيَّ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ وَ الْقَمَلُ تَتَنَاثَرُ مِنْ رَأْسِهِ وَ هُوَ مُحْرَمٌ فَقَالَ لَهُ أَيْؤْذِيكَ هَوَامُّكَ فَقَالَ نَعَمْ فَأَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذَى مِنْ رَأْسِهِ فَعِدِيَّةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٌ أَوْ نُسْكٍ (1) فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يَحْلِقَ رَأْسَهُ وَ جَعَلَ الصِّيَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَ الصَّدَقَةَ عَلَيَّ سِتَّةَ مَسَاكِينَ لِكُلِّ مَسْكِينٍ مُدَّيْنٍ وَ التُّسْكَ شَاةً (2).

«(38)-كا، الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْكَاهِلِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: طَافَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيَّ نَاقَتَهُ الْعَضْبَاءُ وَ جَعَلَ يَسْتَلِمُ الْأَرْكَانَ بِمِحْجَنِهِ وَ يَقْبَلُ الْمِحْجَنَ (3).

بيان: المحجن كمنبر عصا معوجة الرأس.

«(39)-كا، الكافي عُلِّيَّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفُضْلِ بْنِ شاذَانَ عَنْ صَفْوَانَ وَ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ فَرَّغَ مِنْ طَوَافِهِ وَ رَكَعَتَيْهِ قَالَ أَبَدُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ مِنْ إِيْتَانِ الصَّفَا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ (4) وَ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَقِفُ عَلَيَّ الصَّفا مَا يَقْدِرُ مَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ مُتْرَسِّلاً (5).

أقول: سيأتي سائر الأخبار في كتاب الحج و باب نص الغدير إن شاء الله تعالى.

«(40)-وَرَوَى فِي الْمُنتَهَى بِإِسْنَادِهِ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا قَالَ: دَخَلْتُ (6) عَلَيَّ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ فَسَأَلَ عَنِّ

ص: 402

1- البقرة: 196.

2- فروع الكافي 1: 263 و 264. فيه: لكل مسكين مدان. و للحديث ذيل يأتي في كتاب الحج.

3- فروع الكافي 1: 283 و 284.

4- البقرة: 158.

5- فروع الكافي 1: 284.

6- في المصدر: دخلنا.

الْقَوْمِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى فَقُلْتُ أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى رَأْسِي فَزَرَعَ زُرِّي الْأَعْلَى ثُمَّ نَزَعَ زُرِّي الْأَسْفَلَ ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ
تَدْيِيٍّ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ شَابٌّ فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ يَا ابْنَ أَخِي سَلْ عَمَّا شِئْتَ فَسَأَلْتُهُ وَهُوَ أَعْمَى وَحَصَرَ وَفَتْ الصَّلَاةَ فَقَامَ فِي النَّسَاجَةِ مُلْتَحِفًا بِهَا
كُلَّمَا وَضَعَهَا عَلَى مَنْكِبِهِ رَجَعَ طَرْفُهَا (1) إِلَيْهِ مِنْ صِغَرِهَا وَرَدَاؤُهُ عَلَى الْمَشْجَبِ (2) فَصَلَّى بِنَا فَقُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ حَجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ بِيَدِهِ فَعَقَدَ تَسْعًا فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَكَثَ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحْجَّ ثُمَّ أَذَّنَ فِي النَّاسِ فِي الْعَاشِرَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَاجٌّ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بِشَرِّ كَثِيرٍ كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتَمَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَيَعْمَلَ مِثْلَ عَمَلِهِ فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى
إِذَا أَتَيْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ فَوَلَّادَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَيْفَ أَصَنَعُ قَالَ اغْتَسِبْ لِي وَ
أَسْتَفْرِى بِثُوبٍ وَأَحْرِمِي فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَكَعَيْنِ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ حَتَّى اسْتَوَتْ (3) نَاقَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ
نَظَرْتُ إِلَى مَدِّ بَصَرِي بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلُ ذَلِكَ وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلُ ذَلِكَ وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلُ ذَلِكَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ بَيْنَ أَظْهُرِنَا وَعَلَيْهِ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ (4) وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ وَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمَلْنَا بِهِ فَأَهْلًا بِالتَّوْحِيدِ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَا
شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَأَهْلًا النَّاسُ بِهَذَا الَّذِي يُهْلُونَ فَلَمْ يَزِدْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شَيْئًا
(5) مِنْهُ وَلَزِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَلْبِيئَتَهُ قَالَ جَابِرٌ لَسْنَا نَنْوِي إِلَّا الْحَجَّ لَسْنَا نَعْرِفُ الْعُمْرَةَ حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا الْبَيْتَ مَعَهُ اسْتَلَمَ الرُّكْنَ
فَرَمَلَ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا ثُمَّ نَفَذَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ فَقَرَأَ وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى (6) فَصَلَّى فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ

ص: 403

- 1- في المصدر: طرفاها.
- 2- في المصدر: ورداؤه إلى جنبه على المشجب.
- 3- في المصدر: حتى إذا استوت به ناقته.
- 4- في المصدر: نزل القرآن.
- 5- في المصدر: يهلون به. فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم شيئا منه.
- 6- البقرة: 125.

فَكَانَ أَبِي يَقُولُ وَلَا أَعْلَمُهُ ذَكَرَهُ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصَّفَا فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصَّفَا قَرَأَ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ (1) أَبَدًا بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ فَبَدَأَ بِالصَّفَا فَرَفِيَ عَلَيْهِ حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ فَاسْتَبَقَلَ الْقِبْلَةَ فَوَحَّدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ وَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ أَنْجَزَ وَعَدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ قَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ حَتَّى انْصَدَبَتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي حَتَّى إِذَا صَدَّ عِدَّتَا مَشَى حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرَ طَوَافِهِ (2) عَلَى الْمَرْوَةِ قَالَ لَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسْقِ الْهَدْيَ وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيُحِلَّ وَلْيُجْعَلْهَا عُمْرَةً فَقَامَ سَدْرًا بِنِ جُعْشَمٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَلِغَامِنَا هَذَا أَمْ لِلْأَبَدِ فَشَبَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَصَابِعَهُ وَاحِدَةً فِي الْأُخْرَى وَقَالَ دَخَلَتِ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ مَرَّتَيْنِ لَا بَلْ لِأَبَدٍ أَبَدٍ وَقَدِمَ عَلَيَّ مِنَ الْيَمَنِ بِيَدِنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَوَجَدَ فَاطِمَةَ مِمَّنْ أَحَلَّ وَ لَيْسَتْ ثِيَابًا صَبِيغًا وَ اِكْتَحَلْتُ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا فَقَالَتْ أَبِي أَمْرِي بِهِذَا قَالَ فَكَانَ عَلَيُّ يَقُولُ بِالْعِرَاقِ فَذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله مُحَرِّشًا عَلَى فَاطِمَةَ لِلَّذِي صَدَّقْتُ وَ مَسَّ تَفْتِيًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فِيمَا ذَكَرْتُ عَنْهُ فَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي أَنْكَرْتُ ذَلِكَ عَلَيْهَا فَقَالَ صَدَقْتُ صَدَقْتُ مَاذَا قُلْتَ حِينَ فَرَضْتَ الْحَجَّ قَالَ قُلْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَهْلٌ بِمَا أَهَلَّ بِهِ رَسُولُكَ قَالَ فَإِنَّ مَعِيَ الْهَدْيَ فَلَا تُحِلَّ قَالَ فَكَانَ جَمَاعَةٌ الْهَدْيِ الَّذِي قَدِمَ (3) بِهِ عَلَيَّ مِنَ الْيَمَنِ وَالَّذِي أَتَى بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله مِائَةً قَالَ فَحَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَقَصَرُوا إِلَّا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ مَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ تَوَجَّهُوا إِلَى مِنِّي فَأَهْلُوا بِالْحَجِّ

ص: 404

1- البقرة: 158.

2- في المصدر: آخر طواف.

3- في المصدر: قدم به على.

وَرَكِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَصَلَّى بِهَا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ ثُمَّ مَكَثَ قَلِيلًا حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَأَمَرَ بِقَبَّةٍ مِنْ شَعْرٍ تُصَدَّرَبُ لَهُ بِنَمْرَةٍ فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَا تَشْكُ فُرَيْشٌ إِلَّا أَنَّهُ وَقِفَتْ عِنْدَ الْمَشْرِعِ الْحَرَامِ كَمَا كَانَتْ فُرَيْشٌ تَصَدِّعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَأَجَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى آتَى عَرَفَةَ فَوَجَدَ الْقَبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ (1) بِنَمْرَةٍ فَنَزَلَ بِهَا حَتَّى إِذَا رَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ بِالْقَصْوَاءِ فَرَحَلَتْ لَهُ فَأَتَى بَطْنَ الْوَادِي فَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَّا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي مَوْضُوعٌ وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ وَإِنَّ أَوَّلَ دِمٍ أُضِعَ فِي دِمَائِنَا (2) دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ كَانَ مُسْتَرْضِيًّا عَمَّا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَهُ هَذَا يَوْمَئِذٍ وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ وَأَوَّلُ رِبَاٍ أُضِعَ رَبَانًا رَبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النَّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَحَدٌ تَمُوهَنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ (3) وَلكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرُوسَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُوهُ فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابَ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَسْأَلُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ قَالُوا نَسَى هَذَا أَنْكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ فَقَالَ يَا صَبَّاحَةَ السَّبَابَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيُنَكِّتُهَا إِلَى النَّاسِ اللَّهُمَّ اشْهَدْ اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَذِنَ ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ وَ لَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى آتَى الْمَوْقِفَ فَجَعَلَ بَطْنَ نَافِثَةِ الْقَصْوَاءِ إِلَى الصَّخْرَاتِ وَجَعَلَ حَبْلَ الْمِشَاءِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ (4) وَأَرْذَفَ أُسَامَةَ خَلْفَهُ وَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ شَنَقَ لِلْقَصْوَاءِ الزَّمَامَ حَتَّى إِنَّ رَأْسَهَا لَيُصِيبُ مَوْكِرَ رَحْلِهِ وَيَقُولُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى أَيُّهَا النَّاسُ السَّكِينَةَ السَّكِينَةَ كُلَّمَا آتَى حَبْلًا مِنَ الْجِبَالِ أَرَخَى لَهَا قَلِيلًا حَتَّى آتَى الْمُرْدَلِفَةَ (5) فَصَلَّى

ص: 405

- 1- في المصدر: قد ضربت له بنمرة.
- 2- في المصدر: من دمائنا.
- 3- في المصدر: بكلمة الله.
- 4- في المصدر: حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص.
- 5- في المصدر: ارخى لها قليلا حتى تصعد حتى اتى المرذلفة.

بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِأَذَانٍ وَاحِدٍ وَإِقَامَتَيْنِ وَلَمْ يَسْبُحْ بَيْنَهُمَا شَيْئاً ثُمَّ اضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ فَصَلَّى الْفَجْرَ حِينَ تَبَيَّنَ لَهُ الصُّبْحُ بِأَذَانٍ وَإِقَامَةٍ ثُمَّ رَكِبَ الْقُصُوءَ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ عَرَ الْحَرَامِ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَدَعَاهُ وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ فَلَمْ يَزَلْ وَاقِئاً حَتَّى أَسْفَرَ جِدًّا فَدَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَأَزْدَفَ الْفَضْلُ بِنِ الْعَبَّاسِ وَكَانَ رَجُلًا حَسَنَ الشَّعْرِ أبيضَ وَسِيمًا فَلَمَّا دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَرَّتَ ظَعْنٌ يَجْرِيْنَ فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَدَهُ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ فَحَوَّلَ الْفَضْلُ وَجْهَهُ إِلَى الشَّقِّ الْأَخْرَ يَنْظُرُ فَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَدَهُ مِنَ الشَّقِّ الْأَخْرَ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ فَصَدَّرَ وَجْهَهُ مِنَ الشَّقِّ الْأَخْرَ يَنْظُرُ حَتَّى أَتَى بَطْنَ مُحَسَّرٍ فَحَرَكَ قَلِيلاً ثُمَّ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوُسْطَى الَّتِي تَخْرُجُ عَلَى الْجَمْرَةِ الَّتِي عِنْدَ الشَّجَرَةِ (1) فَرَمَاهَا بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ مِنْهَا حَصَى الْحَذْفِ رَمَى مِنْ بَطْنِ الْوَادِي ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمُنْحَرِ فَنَحَرَ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ بَدَنَةً بِيَدِهِ ثُمَّ أَعْطَى عَلِيًّا فَنَحَرَ مَا عَبَّرَ (2) وَأَشْرَكَهُ فِي هَدْيِهِ ثُمَّ أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِبَصْدَةٍ فَجُعِلَتْ فِي قِيدِرٍ فَطَبِخَتْ فَأَكَلَا عَنْ لَحْمِهَا وَشَرِبَا مِنْ مَرَقِهَا ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَفَاضَ إِلَى الْبَيْتِ وَصَلَّى (3) بِمَكَّةَ الظُّهْرَ فَأَتَى عَلَى بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَسْتَقُونَ عَلَى زَمْرٍ فَقَالَ انْزِعُوا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَوْ لَا أَنْ يَغْلِبَكُمْ النَّاسُ عَلَى سِقَايَتِكُمْ لَنَزَعْتُ مَعَكُمْ فَنَأْوَلُوهُ دَلْوًا فَشَرِبَ مِنْهُ (4).

بيان: قال الكازروني النساجة الطيلسان وفي بعض الروايات الساجحة قوله واستشفرى مأخوذ من ثغر الدابة وهو الذي يشد تحت ذنبها قوله

ص: 406

1- في المصدر: تخرج على الجمرة الكبرى حتى اتى الجمرة التي عند الشجرة.

2- أى ما بقى.

3- في المصدر: فصلى.

4- المنتقى فى مولد المصطفى: الباب العاشر فيما كان سنة عشر من الهجرة. ورواه أيضا مسلم فى صحيحه 4: 36. قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وإسحاق بن إبراهيم جميعا عن حاتم قال أبو بكر: حدثنا حاتم بن إسماعيل المدني عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: دخلنا على جابر ابن عبد الله ثم ذكر تمام الحديث. و اخرج النسائى أيضا قطعات من الحديث باسانيده إلى جعفر ابن محمد عن أبيه عليهما السلام فى كتاب الحج من سننه.

انصبت أى انحدرت أى حتى إذا بلغ إلى موضع مستوي يستوى قدماه على الأرض بعد ما انحدر من العلو إلى الحدور قوله دم ابن ربيعة قيل هو ابن الحارث بن عبد المطلب أخو أبي سفيان بن الحارث ابن عم النبي صلى الله عليه وآله كان مسترضعا في بنى سعد كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله مسترضعا فيهم وهو حارثة بن ربيعة وقيل إياس بن ربيعة وإنما بدأ بإبطال الدم والربا من أهله وقربته ليعلم أن ليس في الدين محاباة والنكت الضرب على الوجه بشىء يؤثر فيها وكأنه يريد به هاهنا الإشارة وقال الجزرى حبل المشاة أى طريقهم الذى يسلكونه فى الرمل وقيل أراد صفهم ومجتمعهم فى مشيهم تشبيها بحبل الرمل قوله شئت أى جذب زمامها إليه والمورك ثوب أو شىء يجعل بين يدي الرجل يوضع عليه الرجل والحبل بالحاء المهملة والباء الموحدة المستطيل من الرمل والضخم منه والظعن النساء واحدها ظعينة.

«(41)» وقال الكازرونى فى حجة الوداع جىء بصبي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ولد فقال من أنا فقال رسول الله فقال صدقت بارك الله فيك ثم إن الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب وكان يسمى مبارك اليمامة.

ثم قال فى حوادث السنة العاشرة وفيها مات باذان والى اليمن ففرق رسول الله صلى الله عليه وآله عملها بين شهر بن باذان (1) وعامر بن شهر الهمداني وأبي موسى الأشعري و خالد بن سعيد بن العاص ويعلى بن أمية وعمرو بن حزم وزياد بن ليبيد البياضى على حضرموت و عكاشة بن ثور على السكاسك والسكون وبعث معاذ بن جبل لأهل البلدين اليمن و حضرموت وقال له يا معاذ إنك تقدم على قوم أهل كتاب وإيهم سائلوك عن مفاتيح الجنة فأخبرهم أن مفاتيح الجنة لا إله إلا الله وأنها تحرق كل شىء حتى تنتهي إلى الله عز وجل لا تحجب دونه من جاء بها يوم القيامة مخلصاً رجحت بكل ذنب فقلت (2) أ رأيت ما سئلت عنه واحتصم

ص: 407

1- باذام خ ل أقول: يوجد ذلك فى المصدر، و المروى باذان و باذام كلاهما.

2- فى المصدر: فقال.

إِلَىٰ فِيهِ مِمَّا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَمْ أَسْمَعْ مِنْكَ شَيْئًا فَقَالَ تَوَاضَعْ لِلَّهِ يَرْفَعَكَ اللَّهُ وَلَا تَقْضِيَنَّ إِلَّا بِعِلْمٍ فَإِنَّ أَشَدَّ كَلًّا عَلَيْكَ أَمْرٌ فَسَلِّ وَلَا تَسْتَحْيَ وَاسْتَشِيرْ ثُمَّ اجْتَهِدْ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ يَعْلَمَ مِنْكَ الصِّدْقَ يُؤَقِّقَكَ فَإِنَّ النَّبَسَ عَلَيْكَ فَفَفَّ حَتَّى تَنْبَثَهُ أَوْ تَكْتُبَ إِلَيَّ فِيهِ وَاحْذِرِ الْهَوَىٰ فَإِنَّهُ قَائِدُ الْأَشْقِيَاءِ إِلَى النَّارِ وَعَلَيْكَ (1) بِالرَّفْقِ.

أقول: هذا الخبر حجتهم في الاجتهاد وأنت ترى عدم صراحته فيه فإنه يحتمل أن يكون المراد السعى في تحصيل مدرك الحكم مع أن الخبر ضعيف تفردوا بروايته.

ثم قال وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وآله جرير بن عبد الله البجلي إلى ذى الكلاع بن ناكور بن حبيب بن مالك بن حسان بن تبع فأسلم وأسلمت امرأته ضريبة بنت أبرهة بن الصباح.

وروى الرياشي عن الأصمعي قال كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله ذى الكلاع من ملوك الطائف على جرير بن عبد الله يدعو إلى الإسلام وكان قد استقل أمره حتى ادعى الربوبية (2) فأطيع.

ومات النبي صلى الله عليه وآله فوفد على عمر و معه ثمانية عشر ألف عبد فأسلم على يده وأعتق من عبده أربعة آلاف. وفيها أسلم فروة الجذامي.

روى عن راشد بن عمرو الجذامي قال كان فروة بن عمرو الجذامي عاملاً للروم فأسلم وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بإسلامه وبعث به مع رجل من قومه يقال له مسعود بن سعد وبعث له بغلة بيضاء مع فرس و حمار و أثواب و قباء سندس مخوص (3) بالذهب و كَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى فَرَوَةَ بْنِ عَمْرِوٍ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ قَدِمَ عَلَيْنَا رَسُولُكَ وَبَلَغَ مَا أَرْسَلْتَ بِهِ وَخَبَرَ عَمَّا قَبْلَكُمْ وَآتَانَا بِإِسْلَامِكَ وَ أَنَّ اللَّهَ هَدَاكَ بِهَذَا. (4)

ص: 408

1- ولا عليك زظ.

2- في المصدر: وكان قد استعلى أمره حتى إذا ادعى الربوبية.

3- أى منسوج به منه رحمه الله.

4- زادت في بعض المصادر زيادة في ذيله هي: ان اصلحت و اطعت الله و رسوله و اقامت الصلاة و آتيت الزكاة.

و أمر بلالا فأعطى رسوله اثنتى عشرة أوقية ونشا (1) وبلغ ملك الروم إسلام فروة فدعاه فقال له ارجع عن دينك نملكك قال لا أفارق دين محمد فإنك تعلم أن عيسى قد بشر به ولكنك تضمن بملكك فحبسه ثم أخرجه فقتله وصلبه..

وفيهما توفى إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله ولد في ذى الحجة من سنة ثمان و توفى في ربيع الأول من هذه السنة و دفن بالبقيع و انكسفت الشمس يوم موته

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَنْكَسِرَانِ فَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا (2) فَعَلَيْكُمْ بِالْدُّعَاءِ حَتَّى تُكْشَفَ (3).

وقال في وقائع السنة الحادية عشر في هذه السنة قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وفد النخع من اليمن للنصف من المحرم وهم ماتتا رجل مقرين بالإسلام و قد كانوا بايعوا معاذ بن جبل باليمن وهم آخر من قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله من الوفد. (4) وفي هذه السنة استغفر رسول الله صلى الله عليه وآله لأهل البقيع.

روى عن أبي مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال أهدبني رسول الله صلى الله عليه وآله في المحرم مرجعه من حجه و لم أدر ما مضى من الليل أو ما بقى (5) فقال انطلق فإني أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع فخرجت معه فاستغفر لهم طويلا ثم قال لِيَهْنِكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ أَقْبَلْتِ الْفِتْنُ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يَتَّبِعُ آخِرَهَا أَوْلَهَا الْآخِرَةُ شَرٌّ مِنَ الْأُولَى يَا بَا مَوْيَهَبَةَ أُعْطِيتُ خَزَائِنَ الدُّنْيَا وَ الْخُلْدَ فِيهَا ثُمَّ الْجَنَّةَ فَخَيْرٌ بَيْنَ ذَلِكَ وَ الْجَنَّةِ وَ بَيْنَ لِقَاءِ رَبِّي وَ الْجَنَّةِ فَقُلْتُ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي خُذْ خَزَائِنَ الدُّنْيَا وَ الْخُلْدَ فِيهَا ثُمَّ الْجَنَّةَ

ص: 409

- 1- النش: النصف من كل شى ء.
- 2- فى المصدر: رايتموها.
- 3- قاله صلى الله عليه وآله عند قول أصحابه: انكسفت الشمس لموت إبراهيم. و ذلك دليل على أنه صلى الله عليه وآله كان يتحرى الحقيقة أشد ما يمكن حتى كان لا يسكت عما يقال عنده و لا يقرره إن كان خلاف الحق و لو كان فيه نفعه.
- 4- فى المصدر: من الوفود.
- 5- فى المصدر: مرجعه من حجة الوداع و ما ادرى ما مضى من الليل أكثر أو ما بقى.

فَقَالَ لَا وَاللَّهِ يَا بَا مُوَيْهَبَةَ لَقَدْ اخْتَرْتُ (1) لِقَاءَ رَبِّي وَالْجَنَّةَ وَاشْتَكَيْ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ.

وفي رواية عنه أيضا فما لبث بعد ذلك الاستغفار إلا سبعا أو ثمانيا حتى قبض.

وفي هذه السنة كانت سرية أسامة بن زيد وذلك

أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم (2) لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد فقال سير إلى موضع مقتل أبيك وأوطنهم الخيل فقد ولت لك هذا الجيش فأغر ص باحا على أهل أبنى وحرقت عليهم فإن أظفرك الله بهم فأقلل اللبث فيهم خذ معك الأذواء والعيون (3) والطلائع أمامك فلما كان يوم الأربعاء بدأ رسول الله صلى الله عليه وآله فحمم وصدع فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء بيده ثم قال اغز بسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر بالله فخرج وعسكر بالجرف فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزاة فيهم أبو بكر وعمر وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة وقتادة بن النعمان فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله غضبا شديدا فخرج وقد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فما مقالة بلغني عن بعضكم في تأمير أسامة (4) ولئن طعنتم في تأميري أسامة فقد طعنتم في تأميري أباه قبله وأيم الله إن كان للإمارة خليقا وإن ابنه من بعده لخليق للإمارة وإن كان لمن أحب الناس إلى فاستوصوا به خيرا فإنه من خياركم ثم نزل فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وآله ويمضون على العسكر (5).

ص: 410

1- لقد أخذت خ ل.

2- زاد في المصدر: في يوم الاثنين.

3- في المصدر: خذ معك ادلاء و قدم العيون.

4- في المصدر: بلغتنى عن بعضكم في تأميري أسامة.

5- في المصدر: إلى العسكر.

ثم ذكر تخلف القوم على ما سيأتى بيانه.

قال فلما بويح لأبى بكر أمر بريدة باللواء إلى أسامة ليمضى لوجهه فمضى بريدة إلى معسكرهم الأول فلما كان هلال ربيع الآخر سنة إحدى عشرة خرج أسامة فصار إلى أهل أبى بكر ليلة فشن عليهم الغارة فقتل من أشرف (1) له وسبى من قدر عليه وقتل قاتل أبيه ورجع إلى المدينة فخرج أبو بكر فى المهاجرين و أهل المدينة يتلقونهم سرورا لسلامتهم وفى مدة مرضه صلى الله عليه وآله جاء الخبر بظهور مسيلمة و العنسى و كانا يستغويان أهل بلادهما إلا أنه لم يظهر أمرهما إلا فى حال مرض رسول الله صلى الله عليه وآله و كان صلى الله عليه وآله قد لحقه مرض بعيد عوده من الحج ثم عوفى ثم عاد فمرض مرض الموت قال أبو مويهبة لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة طارت الأخبار بأنه قد اشتكى فوثب الأسود باليمن و مسيلمة باليمامة فأما الأسود العنسى فاسمه عهيلة (2) بن كعب و كان كاهنا يشعبذ و يريهم الأعاجيب و يسبى منطقته قلب من يسمعه و كان أول خروجه بعد حجة رسول الله صلى الله عليه وآله فصار إلى صنعاء فأخذها فكتب فروة بن مسيك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و أخبره و كان عامل رسول الله صلى الله عليه وآله على مراد و خرج معاذ بن جبل هاربا حتى مر بأبى موسى الأشعرى و هو بمارت (3) فاقتحما حضر موت و رجع عمرو بن خالد إلى المدينة و قتل شهر بن باذام (4) و تزوج امرأته و كانت ابنة عم فيروز فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى نفر من الأبناء رسولا و كتب إليهم أن يحاولوا الأسود إما غيلة و إما مصادمة و أمرهم أن يستنجدوا رجالا سماهم لهم ممن حولهم من حمير و همدان و أرسل إلى أولئك النفر أن ينجدوهم فدخلوا على زوجته فقالوا هذا قد قتل أبك و زوجك فما عندك قالت هو أبغض خلق الله إلى و هو مجرد و الحرس محيطون بقصره إلا هذا البيت فانقبوا عليه فنقبوا و دخل فيروز الديلمي فخالطه فأخذ برأسه فقتله فخار خوار ثور فابتدر الحرس الباب فقالوا ما هذا فقالت النبى

ص: 411

1- اشرق خ ل.

2- فى المصدر: عهيلة.

3- فى المصدر: و هو بمآرب.

4- باذان خ ل.

يوحى إليه (1) ثم خمد وقد كان يجىء إليه شيطان فيوسوس له فيغظ ويعمل بما قاله فلما طلع الفجر نادوا بشعارهم الذى بينهم ثم بالأذان وقالوا فيه أشهد أن محمدا رسول الله وأن عهيلة (2) كذاب وشنوها غارة و تراجع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أعمالهم و كتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالخبر فسبق خبر السماء إليه

فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله قبل موته بيوم أو بليلة فأخبر الناس بذلك فقال قَتَلَ الْأَسْوَدُ الْبَارِحَةَ قَتَلَهُ رَجُلٌ مُبَارَكٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُبَارَكِينَ قِيلَ وَ مَنْ هُوَ قَالَ فَيُوزُ فَازَ فَيُوزُ.

و وصل الكتاب و رسول الله صلى الله عليه وآله قد مات إلى أبى بكر و كان من أول خروجه إلى أن قتل نحو أربعة أشهر و فيروز قيل إنه ابن أخت النجاشى و قيل هو من أبناء فارس.

و أما مسيلمة بن حبيب الكذاب فكان يقال له رحمان اليمامة لأنه كان يقول الذى يأتينى اسمه رحمان و قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله فيمن أسلم ثم ارتد لما رجع إلى بلده و كتب إلى رسول الله من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله أما بعد فإن الأرض لنا نصف و لقريش نصف و لكن قريش قوم يعتدون (3) و بعث الكتاب مع رجلين فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله أ تشهدان أنى رسول الله قال نعم قال أ تشهدان أن مسيلمة رسول الله قال نعم إنه قد أشرك معك فقال لو لا أن الرسول لا يقتل لضربت أعناقكما ثم كَتَبَ إِلَيْهِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُسَيْلِمَةَ الْكُذَّابِ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ وَقَدْ أَهْلَكْتَ أَهْلَ حِجْرٍ أَبَادَكَ اللَّهُ وَ مَنْ صَوَّبَ مَعَكَ. (4).

و ادعى مسيلمة أنه قد اشترك مع محمد صلى الله عليه وآله فى النبوة فأنته امرأة فقالت ادع الله لنخلنا و لماتنا فإن محمدا دعا لقومه فجاشت أبارهم قال و كيف صنع

ص: 412

1- فى المصدر: فقالت المرأة: النبى يوحى إليه فاليكم.

2- فى المصدر: عيهلة.

3- فى تاريخ اليعقوبى: انى اشركت معك فلك نصف الأرض ولى نصفها و لكن قريش قوم لا يعدلون.

4- فى المصدر: و من صوت معك.

قالت دعا بسجل فدعا لهم فيه ثم تمضمض و مجه فيه فأفرغوه فى تلك الآبار ففعل هو كذلك فغارت تلك المياه وقال رجل برك على ولدى فإن محمدا يبرك على أولاد أصحابه فلم يؤت بصبى مسح رأسه إلا قرع (1) و توضع مسيلمة فى حائط فصب وضوءه فيه فلم ينبت و وضع فى الآخر عنهم الصلاة و أحل لهم الخمر و الزنا و نحو ذلك فاتقت معه بنو حنيفة إلا القليل و غلب على حجر اليمامة و أخرج ثمامة بن أثال و كتب ثمامة إلى رسول الله صلى الله عليه و آله بخبره و كان عامل رسول الله صلى الله عليه و آله على اليمامة فلما مات رسول الله صلى الله عليه و آله أرسل أبو بكر خالد بن الوليد إلى مسيلمة فلما بلغ اليمامة تقاتلوا و كان عدد بنى حنيفة يومئذ أربعين ألف مقاتل فقتل من المسلمين ألف و مائتان و من المشركين نحو عشرين ألفا و كانت بنو حنيفة حين رأته خذلانها تقول لمسيلمة أين ما كنت تعدنا فيقول قاتلوا عن أحسابكم و قتل الله عز و جل مسيلمة اشترك فى قتله و حشى و أبو دجانة فكان و حشى يقول قتلت خير الناس و شر الناس حمزة و مسيلمة. (2) بيان فى القاموس السكاسك حى باليمن و قال الجوهري السكون بالفتح حى من اليمن و فى النهاية فى حديث أسامة أغر على أبى صباحا هى بضم الهمزة و القصر اسم موضع من فلسطين بين عسقلان و الرملة و يقال لها بينى بالياء و العنس بالعين المهملة و النون أبو قبيلة من اليمن و بالباء الموحدة أيضا أبو قبيلة و كذا فى أكثر النسخ لكن ابن الأثير ضبطه بالنون و باذام فى أكثر النسخ بالميم معرب بادام و صححه الفيروز آبادى بالنون و قال الأبناء قوم من العجم سكنوا اليمن و قال الجوهري صوبت الفرس إذا أرسلته فى الجرى و صوبه أى قال له أصبت و استصوب فعله.

ص: 413

1- فى المصدر: مسح رأسه او حنكه إلا لثع و قرع.

2- المنتقى فى مولد المصطفى: الباب الحادى عشر فيما كان سنة احدى عشرة من الهجرة.

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة على سيدنا محمد وآله الطاهرين

اما بعد: فقد وفقنا الله تعالى - وله الشكر والمنة - لتصحيح الكتاب و تنميته و تحقيق نصوصه و أسانيده و مراجعة مصادره و مأخذه، مزداناً بتعليق مختصرة لا غنى عنها و كان مرجعنا فى المقابلة و التصحيح مضافاً إلى أصول الكتاب و النسخة المطبوعة المشهورة بطبعة أمين الضرب، الطبعة الحروفية عدّة نسخ مخطوطة جيدة فى غاية الدقة و الإتقان:

منها النسخة الثمينة الأصلية التى هى بخط المؤلف رضوان الله عليه تفضل بها العالم العامل حجة الإسلام الحاج السيد مهدي الصدر العاملى الأصهباننى صاحب الوعظ و إمام الجماعة فى عاصمة طهران و هى ممّا ورثه من أبيه الفقيه السعيد الخطيب المشهور الحاج السيد صدر الدين العاملى رحمة الله عليه.

و منها نسخة مخطوطة بخط نعمة الله بن محمد مهدي الإصطهباناتى استكتبها عام 1278 هـ و قد رمزنا إليها ب «ألف».

و منها نسخة مخطوطة أخرى مصححة بتصحيح محمد محسن ابن أبى تراب مؤرخة بعام 1226 و قد رمزنا إليها ب «ب»

تفضل بهما الفاضل البارع الأستاذ المعظم السيد جلال الدين الأرموى الشهير بالمحدث و يأتى مزيد توضيح بالنسبة إلى هاتين النسختين فى الجزء الثانى و العشرين الذى يتم به تاريخ نبينا الأكرم صلى الله عليه و آله إنشاء الله تعالى.

و كان مرجعنا فى تخريج أحاديثه و تعليقه كتباً أو عزنا إليها فى المجلدات السابقة

قم المشرفة - عبد الرحيم الرباننى الشيرازى

بسمه تعالى وله الحمد

إلى هنا انتهى الجزء الحادى والعشرون من كتاب بحار الأنوار من هذه الطبعة النفيسة و هو الجزء السابع من المجلد السادس فى تاريخ نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله حسب تجزئة المصنّف أعلى الله مقامه.

وقد قابلناه وصحّحناه عند طبعتها طبقاً للنسخة التى صحّحها الفاضل المكرّم الشيخ عبد الرحيم الربّانى المحترم بما فيها من التعليق و التتميق والله وليّ التوفيق.

محمد باقر البهبودى من لجنة التحقيق و التصحيح لدار الكتب الإسلاميّة

ص: 415

الباب 22 غزوة خيبر وفدك و قدوم جعفر بن أبى طالب عليهما السلام 41-1

الباب 23 ذكر الحوادث بعد غزوة خيبر إلى غزوة مؤتة 50-41

الباب 24 غزوة مؤتة و ما جرى بعدها إلى غزوة ذات السلاسل 65-50

الباب 25 غزوة ذات السلاسل 90-66

الباب 26 فتح مكة 139-91

الباب 27 ذكر الحوادث بعدالفتح إلى غزوة حنين 146-139

الباب 28 غزوة حنين و الطائف و أوطاس و سائر الحوادث إلى غزوة تبوك 185-146

الباب 29 غزوة تبوك و قصّة العقبة 252-185

الباب 30 قصة أبى عامر الراهب و مسجد الضرار و فيه ما يتعلق بغزوة تبوك 263-252

الباب 31 نزول سورة براءة و بعث النبى صلى الله عليه و آله عليا عليه السلام بها ليقراها على الناس فى الموسم بمكة 276-264

الباب 32 المباهلة و ما ظهر فيها من الدلائل و المعجزات 356-276

الباب 33 غزوة عمرو بن معديكرب 359-356

الباب 34 بعث أمير المؤمنين عليه السلام إلى اليمن 363-360

الباب 35 قدوم الوفود على رسول الله صلى الله عليه و آله و سائر ما جرى إلى حجة الوداع 378-364

الباب 36 حجة الوداع و ما جرى فيها إلى الرجوع إلى المدينة و عدد حجّه و عمرته صلى الله عليه و آله و سائر الوقائع إلى وفاته صلى الله

عليه و آله 413-378

رموز الكتاب

ب: لقرب الإسناد.

بشا: لبشارة المصطفى.

تم: لفلاح السائل.

ثو: لثواب الأعمال.

ج: للاحتجاج.

جا: لمجالس المفيد.

جش: لفهرست النجاشي.

جع: لجامع الأخبار.

جم: لجمال الأسبوع.

جُنة: للجُنة.

حة: لفرحة الغري.

ختص: لكتاب الاختصاص.

خص: لمنتخب البصائر.

د: للعدَد.

سر: للسرائر.

سن: للمحاسن.

شا: للإرشاد.

شف: لكشف اليقين.

شى: لتفسير العياشي.

ص: لقصص الأنبياء.

صا: للإستبصار.

صبا: لمصباح الزائر.

صح: لصحيفة الرضا (عليه السلام).

ضا: لفقهِ الرضا (عليه السلام).

ضوء: لضوء الشهاب.

ضه: لروضه الواعظين.

ط: للصراط المستقيم.

طا: لأمان الأخطار.

طب: لطبّ الأئمة.

ع: لعلل الشرائع.

عا: لدعائم الإسلام.

عد: للعقائد.

عدة: للعدة.

عم: لإعلام الورى.

عين: للعيون و المحاسن.

غر: للغرر و الدرر.

غط: لغيبة الشيخ.

غو: لغوالى اللئالى.

ف: لتحف العقول.

فتح: لفتح الأبواب.

فر: لتفسير فرات بن إبراهيم.

فس: لتفسير عليّ بن إبراهيم.

فض: لكتاب الروضة.

ق: للكتاب العتيق الغرويّ

قب: لمناقب ابن شهر آشوب.

قبس: لقبس المصباح.

قضا: لقضاء الحقوق.

قل: لإقبال الأعمال.

قية: للدروع.

ك: لإكمال الدين.

كا: للكافي.

كش: لرجال الكشيّ.

كشف: لكشف الغمّة.

كف: لمصباح الكفعميّ.

كنز: لكنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة معا.

ل: للنخصال.

لد: للبلد الأمين.

لى: لأمالى الصدوق.

م: لتفسير الإمام العسكريّ (عليه السلام).

ما: لأمالى الطوسيّ.

محص: للتمحيص.

مد: للعمدة.

مص: لمصباح الشريعة.

مصبا: للمصباحين.

مع: لمعاني الأخبار.

مكا: لمكارم الأخلاق.

مل: لكامل الزيارة.

منها: للمنهاج.

مهج: لمهج الدعوات.

ن: لعيون أخبار الرضا (عليه السلام).

نبه: لتنبيه الخاطر.

نجم: لكتاب النجوم.

نص: للكفاية.

نهج: لنهج البلاغة.

نى: لغيبة النعماني.

هد: للهداية.

يب: للتهذيب.

يج: للخرائج.

يد: للتوحيد.

ير: لبصائر الدرجات.

يف: للطرائف.

يل: للفضائل.

ين: لكتابي الحسين بن سعيد او لكتابه و النوادر.

يه: لمن لا يحضره الفقيه.

ص: 417

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

